مصر وطن الشــهداء

دراسة للشهداء فى الفترة بين 284-314م



إعداد / هنرى ناجى

مصر وطن الشهداء

عنوان البحث هو عنوان وبالحق هو حقيقة،فلم يشهد أى مكان فى المسكونة كلها أعداد شهداء مثل التى كانت فى مصر، هؤلاء الشهداء كانوا يتقدمون لميدان الاستشهاد بشهوة حب، نعم فقد صار الاستشهاد عند المسيحيين الأوائل هو شهوة.

فى هذا البحث قمت بإستعراض مرحلة زمنية محددة وهى فترة حكم دقلديانوس، وشملت أيضاً الفترة الزمنية فترة حكم معاونى دقلديانيوس فى الشرق وهما مكسيمانوس وجاليريوس، هذه الفترة الزمنية على وجه التقريب فى المدة ما بين 284-314م .

أطلب من الرب أن يعيننى لكى أستطيع أن أكمل هذا الموضوع ويكون له جزء ثانى بصورة موسعة.

هنرى ناجى فوزى

15 أكتوبر 2020م

فهرس الموضوعات

مقدمة عامة

مصــادر سـير و أخبار الشــهداء

فى هذا الجزء أردت أن أوضح أن ما قد وصل إلى أيـدينا مـن أخبـار الشـهداء صـحيح و ليس فيه أي شك أو مبالغة

1- لقد كان هناك الكثيـر مـن الأشـخاص الـذين كـانوا يقومـون بخدمـة الشـهداء و كتابـة سيرهم و التقصى عن حياتهم و كان على رأس هؤلاء الشهيد يوليوس الأقفهصى

2- أيضاً حسب القانون الرومانى كانت تـدون أحـداث المحاكمـات فـى سـجلات و هنـاك شواهد كثيرة على ذلك و منها عندما أمـر أريـانوس الـوالى أن يطرحـوا الراهـب بفنـوتى الدندراوى فى السجن إلى أن يكتب ما قاله و فعله أمام المحكمة و يرسله بعد ذلـك إلـى دقلديانوس[1]

و يضيف على ذلك الأب متى المسكين أنه من ضمن مصادر سير الشهداء و هو التسجيل الحرفى الذى دار فى المحكمـة بـين القاضـى أو الحـاكم أو بـين الـوالى و الشـهيد و هـى عبارة عن الأسئلة التى وجهها الوالى للشهيد و إجابة الشهيد على هذه الأسئلة كلمة كلمة كما سجلها كاتب المحكمة فى السجلات الرسمية ثم نطق الحكم بنوع العقوبة أو المـوت و هذه السجلات و الوثائق كانت توضع فى الأرشيف العام للدولة و كان ينجح الكثير من المسيحيين المشتغلين بأمور المحاكمة فى الحصول على صورة منها و كانـت تنقـل كمـا هى بدون تعليـق و هـذه تسـمى فـى الأصـول التاريخيـة بأعمـال الشـهداء Acts of the Martyrs و تعتبر هذه الوثـائق بمثابـة وثـائق ذات أهميـة كبيـرة مـن الصـحة و الأهميـة التاريخية[2]

و عـن كيفيـة إجـراءات المحاكمـة ، فكانـت تبـدأ إجـراءات نظـر القضـية حيـث كـان الاسـتراتيجوس – الحـاكم الإداري - يـرأس هيئـة المحكمـة و كانـت تجـرى المرافعـات الشفهية و يتخللها تقـديم الشـهادات الخطيـة فيمـا يتعلـق بالقضـية و فـى نهايـة جلسـة الاسـتماع يصـدر الاسـتراتيجوس حكمـه و فـى بعـض الأحيـان يحيـل الاسـتراتيجوس القضايا إلى الوالى[3]

---

1) قصة استشهاد النبيلين القديسين أبادير و أخته إيرائى
2) الشهادة و الشهداء ص 33
3) لمحات من تاريخ مصر تحت حكم الرومان د محمد السيد عبد الغنى ص 244

3- كانت سير الشهداء تكتب و عليها توقيع الذين دونوها كشهادة على صحتها كما حدث فى سيرة القديس أبادير حيث يأتى فى نهاية المخطوط توقيع كل من
أنا صموئيل من أهالى بشنيلة أشهد على هذا الاستشهاد
أنا اسحق رئيس الشمامسة أشهد على هذا الاستشهاد[1]
و فى سيرة القديس اقلوديوس نجد أن عبده اسطاسيوس الذى كان يتبعه و الذى كان قد كتب سيرته و بعث بها إلى بطريرك أنطاكيا الأنبا قسطنطين يشهد هذا العبد أنه كان تابعاً للقديس و لم يفارقه و أنه يشهد على القوات و العجائب التى كان يصنعها و أنه قد كتبها واحدة واحدة و أنه لم يزد أو ينقص شيئاً بل أنه كتب ما قد أبصره تذكاراً للقديس لقد كتب ذلك العبد اسطاسيوس فى نهاية رسالته التى كتبها و ذكر فيها سيرة القديس إلى بطريرك أنطاكيا[2]

4- أيضاً نرى فى محاكمة الأنبا فيلياس أسقف تمى الأمديد أن عناصر المحكمة كانت مكتملة[3] فهناك الوالى و المحامون و الموظف القضائى فتذكر السيرة و عندما لم يصبح من الإمكان تحويل أو زحزحة الأنبا فيلياس عن موقفه فأن كل المحامين و كل هيئة المحكمة مع الموظف القضائي اللوجيستيس طلبوا من الوالى منحه وقتاً للتفكير و تدبر الأمر ، لذلك كان من الطبيعى أن تكون هناك سجلات لتلك المحاكمة يمكن الرجوع إليها و الاطلاع عليها فى فترات لاحقة للذين كانوا يقومون بجمع سير الشهداء

5- من المعلوم أن كل المحاكمات التى كان يتعرض لها الشهداء كان يتم تدوينها و ذلك حسب القانون الرومانى و لذلك كان بالتالى و من المؤكد بعد إنتهاء عاصفة الإضطهاد أن قام الكثير من المسيحيون الغيورون بجمع سير هؤلاء الشهداء من السجلات الموجودة فى كل الولايات الرومانية و نرى ذلك واضحاً فى سيرة الشهداء تراكوس و بروبوس و أندرينيكوس فقد ورد فى مقدمة سيرتهم حسب ما أورده كتاب مروج الأخبار أن هؤلاء الشهداء كان استشهادهم فى سنة 304 م فى أيام اضطهاد دقلديانوس و أن أعمالهم (سيرتهم) هى من أجلّ الآثار الكنسية القديمة و أثمنها فالثلاثة أقسام الأولى من تراجم هؤلاء الشهداء تتضمن الإستنطاقات أو الاستجوابات أثناء محاكمتهم فى طرسوس ، و موبسوست ، و مدن كيليكية و هذه النسخة الشرعية من سجلات المحاكم التى اشتراها المسيحيون بمائتيّ 200 دينار من الكتاب الشرعيين

1) قصة استشهاد النبيلين القديسين أبادير و أخته إيرائى
2) سيرة الشهيد العظيم القديس اقلوديوس
3) جوانب من الحياة فى مصر فى العصرين البطلمى و الرومانى

ثم يضيف كتاب مروج الأخبار أن القسم الرابع من سيرة هؤلاء الشهداء سجلت و دونت عن ثلاثة رجال مسيحيين هم مرقس و فيلكس و فاروص كانوا شهود عيان و هم الذين دفنوا أجساد الشهداء[1]

6- اتفاق السير مع بعضها فى الأحداث و عدم وجود تعارض بينهما أو اختلاف يؤكد على صدق و أن هذه السير صحيحة

7- و لقد كان هناك قديماً سنكساراً جامعاً لأخبار الشهداء يعرف بسنكسار الأسكندرية أو سنكسار هيرونيموس "جيروم" و هو كان مجموع من عدة سنكسارات محلية و قد كان يمتاز بشموله و قال عنه القديس غريغوريوس الكبير بابا روما فى رسالته رداً على سؤال أولوجيوس البطريرك الملكانى للأسكندرية عندما كتب إليه يستفسر عن مؤلف يوسابيوس الخاص بسجل أعمال الشهداء "و فيه أسماء جميع الشهداء مجموعة فى مجلد واحد مع ذكر آلامهم يوماً بيوم و أماكن استشهادهم حتى إن فى اليوم الواحد يذكر أسماء من تكللوا من جميع الأقطار و الأقاليم" و قد كانت روما تمتلك نسخة من هذا السنكسار و نسخة أخرى كانت موجودة بالأسكندرية[2]

8- و أيضاً كان الرومان ينشئون دوراً لحفظ السجلات الرسمية فى عواصم الأقاليم و كانت تقوم بحفظ جميع السجلات العامة مثل كشوف الضرائب و سجلات الأراضى و العرائض و غيرها[3] و أيضاً بالتالى حفظ سجلات المحاكمات ، و أيضاً كان ينقسم كل إقليم لعدة مراكز و كان يوجد بكل مركز دار لحفظ سجلاته و وثائقه و كان يعتبر فرعاً لدار الوثائق المركزية بعاصمة الإقليم[4]

9- كانت عملية الإضطهاد تتم ضد المسيحيين بشكل منظم و عنيف جداً و قد ساعد فى ذلك أن السلطات الحاكمة كانت تمتلك كافة البيانات المطلوبة عن المسيحيين و ذلك بسب نظام تسجيل المواليد و الوفيات و الأملاك و غيرها من نظم التسجيل و التى كانت تنفذ بكل دقة ، ففى سيرة القديسة الشهيدة تكلا و أخوها القديس الشهيد بائيسى تذكر بعض المخطوطات أنهما قدما للمحاكمة على يد اريانوس الوالى الذى كان حاكماً على منطقة هيرموبوليت فى ذلك الوقت و هى المنطقة التى عاشت فيها القديسة تكلا

---

1) مروج الأخبار ج2 ص 607
2) الشهادة و الشهداء ص 31
3) مظاهر الحياة فى مصر فى العصر الرومانى ص 124
4) مظاهر الحياة فى مصر فى العصر الرومانى ص 130

مع زوجها و ابنها بعد الزواج فـى أنتينوبـوليس و هنـاك أيضـاً تـم تسـجيل اسـميهما فـى أرشيف المدينة بغرض دفع الضرائب و هناك أيضاً تم تسجيل عقد زواجها و تسجيل اسم ابنهـا و لـذلك كـان مـن الطبيعـى أن تـتم محاكمتهمـا هنـاك أيضـاً ثـم فـى النهايـة تمـت محاكمتهم فى الأسكندرية على يد أرمانيوس الوالى[1].

1) شهداء أبو جورج ص 15

الشــهداء إنجـيل معاش

كثيراً ما الشهداء كانت لهم بلاغة و قوة فى إفحام الحكام و لم يهابوهم لأن هـذه القـوة قد اعطيت لهم من الرب فعندما قال موسى للرب أنه ثقيل اللسـان قـال الـرب لموسـى " الآن إذهب و أنا أكون مع فمك و أعلمك ما تتكلم بـه " خـر 12:4 ، و أيضـاً يتحـدث داود النبى فى المزمور " و أتكلم بشهادتك قدام ملـوك و لا أخـزى" مـز 46:119 ، "و أجـاوب معيريّ بكلمة لأنى اتكلت على كلامك" مز 42:119 ، "و أتكلم بشهادتك قـدام ملـوك و لا أخزى" مز 46:119 ، فالسيد المسيح له المجد يأمرنا أن لا نخـاف أو نهتم عنـدما نقـف أمام مضطهدينا " فضعوا فى قلوبكم أن لا تهتموا من قبل لكى تجتجوا لأنى أنا أعطيكم فمـاً و حكمـة لا يقـدر جميـع معانـديكم أن يقاوموهـا أو يناقضـوها " لـو 21:14-15 ، و عندما سأل بالاق بلعام لماذا بارك أعداؤه قال " أما الذى يضعه الرب فى فمى أحترص أن أتكلم به " عد 12:23

و كما كان الرب يظهر لموسى و يكلمه "و يكلم الرب موسى وجهاً لوجه كما يكلـم الرجـل صاحبه" خر 11:33 ، و كما ظهر لسليمان فى الحلم "فى جبعـون تـراءى الـرب لسـليمان فى حلم ليلاً و قـال الله اسـأل مـاذا أعطيـك؟" 1مـل 5:3 ، أخ2 7:1 ، كـذلك كـان الـرب يسوع دائماً يظهر للشهداء و يعزيهم على كثرة الآلام التى تحملوها من أجلـه ، و نـرى أن الرب أحيان كثيرة يخبر الشهداء عن بعض الأمور المستقبلية أو أنهم سـيعترفون باسـمه أمام أحد الولاة أو فى مدينة معينـة ذلـك كمـا حـدث مـع بـولس الرسـول " و فـى الليلـة التالية وقف به الرب و قال ثق يا بولس لأنك كما شهدت بما لى فى أورشليم هكذا ينبغى أن تشهد فى رومية أيضاً " أع 11:23، و نرى كثيـراً أن الـرب يسـوع كـان يـأتى و يخبـر الشهداء عن موعد انتقالهم كما حدث مع بطرس الرسول " عالماً أن خلـع مسـكنى قريـب كما أعلن لى ربنا يسوع المسيح أيضاً " 2بط 14:1

و نرى فى قوة تحمل الشهداء للعذابات متمثلين بأيوب الصديق الذى قال "حـيُ هـو الله الذى نزع حقى و القدير الذى أَمَرَّ نفسى انه ما دامت نسمتى فـيَّ و نفخـة الله فـى أنفـى لن تتكلم شفتاى إثماً و لا يلفظ لسانى بغـش حاشـا لـى أن أبـرركم حتـى أسـلم الـروح لا أعزل كمالى عنى تمسكت ببرى و لا أرخيـه قلبـى لا يُعَيـر يومـاً مـن أيـامى لـيكن عـدوى كالشرير و معاندى كفاعل الشر لأنه ما هو رجاء الفاجر عنـدما يقطعـه عنـدما يسـلب الله نفسه أفيسمع الله صراخه إذا جاء عليه ضيق ؟ أم يتلذذ بالقدير ؟ هل يدعو الله فى كـل حين ؟" أي 27:2-10 ، فالشهداء كانوا يعتبرون أن حياتهم ذبيحة حية من أجل المسيح " لأن لى الحياة هى المسيح و الموت ربح " فـى 21:1 ، لـذلك كانـت كـل شـهوتهم هـى

الحياة مع المسيح " لى اشتهاء أن أنطلق مع المسيح فذاك أفضل جداً " فى 23:1 ، لذلك كانوا يقدمون أجسادهم ذبيحة لكى يشاركوا المسيح فى آلامه " لأنه قد وهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط بل أيضاً أن تتألموا لأجله " فى 29:1

و كثيراً ما نرى قسوة الحكام ضد الشهداء و لكن مع ذلك تنقلب شرورهم عليهم و يعبر عن ذلك داود النبى فى المزمور "الشرير يتفكر ضد الصديق و يحرق عليه أسنانه الرب يضحك به لأنه رأى أن يومه آت ، الأشرار قد سلوا السيف و مدوا قوسهم لرمى المسكين و الفقير ، لقتل المستقيم طريقهم سيفهم يدخل فى قلبهم و قسيهم تنكسر" مز 12:37-15 و أيضاً فى سفر أشعياء "اسمعوا كلام الرب أيها المرتعدون من كلامه قال أخوتكم : الذين طردوكم و أبغضوكم من أجل اسمى ليتمجد الرب فيظهر لفرحكم أما هم فيخزون" أش 5:66 ، و أجعلك لهذا الشعب سور نحاس حصيناً فيحاربونك و لا يقدرون عليك لأنى أنا معك لأخلصك و أنقذك يقول الرب فأنقذك من يد الأشرار و أفديك من يد العتاة " أر 15:20-21 ، حقاً لقد كان الشهداء متفقين مع بولس الرسول أنه ليست هناك آلام أو أوجاع ستفصلهم عن محبة المسيح " من سيفصلنا عن محبة المسيح ؟ أشدة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عرى أم خطر أم سيف ؟ كما هو مكتوب أننا من أجلك نمات كل النهار قد حسبنا مثل غنم للذبح و لكن فى هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذى أحبنا " رو 35:8-37

أيضاً نرى كثيراً قوة جأش الشهداء و عدم خوفهم من الحكام و عذاباتهم و ذلك لإعتمادهم على قوة الرب كما قال داود للفلسطينى "أنت تأتى إلىّ بسيف و رمح و بترس و أنا آتى إليك باسم رب الجنود إله صفوف إسرائيل الذين عيرتهم" 1صم 45:17 , و يكون خزى المضطهدين كما قال داود فى المزمور "أصنامهم فضة و ذهب عمل أيدى الناس لها أفواه و لا تتكلم لها أعين و لا تبصر لها آذان و لا تسمع لها مناخر و لا تشم لها أيد و لا تلمس لها أرجل و لا تمشى و لا تنطق بحناجرها مثلها يكون صانعوها بل كل من يتكل عليها" مز 4:115-8

و دائماً نجد أن الشهداء لم يكونوا بمفردهم فى أثناء عذاباتهم لكن يد الرب كانت تساندهم و تقويهم و تخفف عنهم آلامهم " لا تخف لأنى معك لا تتلفت لأنى إلهك قد أيدتك و أعنتك و عضدتك بيمين برى أنه سيخزى و يخجل جميع المغتاظين عليك يكون كلا شيء مخاصموك و يبيدون تفتش على منازعيك و لا تجدهم يكون محاربوك

كلا شيء و كالعدم لأنى أنا الرب إلهك الممسك بيمينك القائل لك لا تخف أنا أعينك " أش 13-10:41

و الشهداء عندما كانوا يتقدمون إلى العذاب كانوا يعلمون أن الباب الضيق الذى قد اختاروه هو الذى سيؤدى بهم إلى الخلاص و الطريق إلى السماء متذكرين دائماً كلام السيد المسيح " أذكروا الكلام الذى قلته لكم ليس عبد أعظم من سيده إن كانوا قد اضطهدونى فسيضطهدونكم و إن كانوا قد حفظوا كلامى فسيحفظون كلامكم " يو 15:20 ، فالسيد المسيح قد أخبرنا أننا سوف نكون دائماً مضطهدين من أجل اسمه " قد كلمتكم بهذا لكى لا تعثروا سيخرجونكم من المجامع بل ستأتى ساعة فيها يظن كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله " يو 2-1:16، " و ماذا أقول لأنه يعوزنى الوقت إن أخبرت عن جدعون و باراق و شمشون و يفتاح و داود و صموئيل و الأنبياء الذين بالإيمان قهروا ممالك صنعوا براً نالوا مواعيد سدوا أفواه أسود أطفأوا قوة النار نجوا من حد السيف تقووا من ضعف صاروا أشداء فى الحرب هزموا جيوش غرباء أخذت نساء أمواتهن بقيامة و آخرون عذبوا و لم يقبلوا النجاة لكى ينالوا قيامة أفضل و آخرون تجربوا فى هذء و جلد ثم فى قيود أيضاً و حبس رجموا نشروا جربوا ماتوا قبلاً بالسيف " عب 37-32:11 , و يقول لنا السيد المسيح له المجد فى إنجيل متى " حينئذ يسلمونكم إلى ضيق و يقتلونكم و تكونون مبغضين من جميع الأمم لأجل إسمى و حينئذ يعثر كثيرين و يسلمون بعضهم بعضاً و يبغضون بعضهم بعضاً " مت 10-9:24

ثم نرى أن أعظم المضطهدين فى النهاية يؤمنون و يصيرون هم أيضاً شهداء مثل اريانوس والى أنصنا ، مثل ما حدث عندما أمر داريوس الملك بإلقاء دانيال النبى فى جب الأسود قال له " أن إلهك الذى تعبده دائماً هو ينجيك " دا 16:6

كان الاضطهاد الذى شنه دقلديانوس و من بعده مكسيموس فى مصر أشد و أعنف من أي منطقة أو ولاية أخرى على مستوى الإمبراطورية الرومانية و كان ذلك يرجع لأسباب كثيرة ، الأمر الذى جعل الأقباط من كثرة القتل الجماعى و وحشية التعذيب أن اعتبر الأقباط اليوم الذى أختير فيه دقلديانوس من قبل الجند ليصبح إمبراطوراً بداية لعصر الشهداء الأقباط فاتخذوا من ذلك اليوم بداية للتقويم القبطى و الذى يعرف فى العالم الغربى بتقويم الشهداء تقويم الشهداء[1]، و يشهد عن قسوة الاضطهاد شاهد عيان لذلك العصر و هو يوسابيوس القيصرى فهو يذكر أن من الذين قتلوا فى الأسكندرية و فى كل

1) المسيحية فى مصر منذ القرن الأول حتى القرن التاسع عشر ص 35-36

أرجاء مصر و طيبة يجب أن يذكر أولاً بطرس أسقف الأسكندرية و هو من أبرز معلمى ديانة المسيح و من القسوس معه فوستوس و ديوس و أمونيوس و هم شهداء للمسيح كاملون و أيضاً فيلياس و هيسيكيوس و باخوميوس و ثيؤدورس و هم أساقفة فى الكنائس المصرية و علاوة عليهم أشخاص آخرون كثيرون بارزون أحيت ذكراهم أبروشيات بلادهم و أقاليمهم[1]

فيذكر أنه فى أقل من سنة واحدة قتل ما لا يقل عن مائة و أربعة و أربعين ألفاً 144000 رجل و تم نفي سبعمائة ألف 700.000 نفس[2]، و هذه الرواية توضح مدى ضراوة و شراسة حرب الاضطهاد ضد المسيحيين فى مصر و هذا الرقم الذى ذكر عن الشهداء الذى تم فى أقل من سنة واحدة ليس فيه أية مبالغة عندما نرى أن هناك مدن كثيرة قد نال فيها أكثر من عدة آلاف أكاليل الشهادة دفعة واحدة مثل أخميم و إسنا و نيقيوس و الأسكندرية و أنصنا سمنود .....و غيرهم الكثير

و عندما علم القديس أنطونيوس أب الرهبان و هو فى خلوته أنهم يقتادون إلى الأسكندرية المسيحيون من كل أنحاء مصر ليعذبوهم كان هذا القديس يتشوق من زمن طويل أن يستشهد و يسفك دمه و كان يعلم أنه فى ظروف عديدة كانت قوة العذابات تجعل بعض المسيحيين أن يقبلوا بتقديم ذبائح للأصنام لذلك ودع القديس انطونيوس تلاميذه و قال لهم " لنذهب إلى جهاد اخواننا إما لنموت معهم أو نثبتهم و إما على الأقل لنشهد انتصاراتهم و عندما الناس بأن القديس أنطونيوس بالأسكندرية أظهروا ثباتاً عظيماً و عدد كبير من الذين أظهروا ضعف عادوا و رجعوا فأظهروا شجاعة عظيمة و قد شجع القديس أنطونيوس بالأخص أولئك الذين كانوا مزمعين أن يقفوا أمام الحاكم محرضاً إياهم على إحتمال الآلام و كان كل ذلك له فاعلية عظيمة فإن المسيحيين الذين كانوا يقادون إلى المحاكم و الذين كان يظن أنه بالإمكان زعزعتهم بواسطة العذابات قد قاوموا بكل ثبات كل أنواع الإغواء التى استنبطوها لتضليلهم فالقاضى الذى كان يأمر بالعذاب قد اندهش و شاط غضباً من رؤيته ثبات الشهداء و قد علم أن ذلك بسبب عظات القديس أنطونيوس لذلك أمر الحاكم أن يذاع فى كل المدينة بمنع القديس أنطونيوس و الرهبان الذين تبعوه من الصعيد عن حضور المرافعات التى كان يحكم فيها على المسيحيين و لكن الرهبان وجدوا طريقة للتحدث مع الشهداء و إلقاء الشجاعة فى قلوبهم فغضب الحاكم من فشله لذلك أصدر أمراً بإبعاد القديس أنطونيوس و ذويه عن

---

1) تاريخ الكنيسة تأليف يوسابيوس القيصرى ترجمة القمص مرقص داود ك8 ف13

2) مروج الأخبار ج1 ص 37

المدينة و هددهم بالعذاب الشديد إذا خالفوا أوامره لذلك اضطر القديس أنطونيوس على مغادرة الأسكندرية ليس لخوفه من العذاب و لكن لأنه لم يشأ تهييج غضب رجل وحشى ، و لذلك لما رأى القديس أنه مضطر على مغادرة الأسكندرية غسل ثوبه و فى اليوم التالى قصد مكاناً كان الحاكم مزمع أن يمر فيه أثناء ذهابه إلى المحكمة حتى يراه ذلك الظالم بسهولة و قد تعجب الناس من ذلك و كان الحاكم و حاشيته ينظرون إلى القديس مندهشين من شجاعته و كان القديس يشتهى من كل قلبه أن ينال أن الاستشهاد وكان حزيناً جداً لأنه لم ينل هذه النعمة و لما هدأت نار الاضطهاد عاد القديس إلى ديره مرة أخرى[1]

و نرى فى الكتاب المقدس فى سفر المكابيين الثانى قصة تشابه قوة و جأش القديسة رفقة و الأم دولاجى و غيرهن اللواتى ذبحت أولادهن أمامهن و لكن كان حبهن للمسيح هو الأعظم

" قبض على سبعة أخوة مع أمهم فأخذ الملك يكرههم عل تناول لحوم الخنزير المحرمة و يعذبهم بالمقارع و السياط. فإنتدب احدهم للكلام و قال ماذا تبتغي و عم تستنطقنا إنا لنختار أن نموت و لا نخالف شريعة آبائنا. فحنق الملك و أمر بإحماء الطواجن و القدور و لما احميت أمر لساعته بأن يقطع لسان الذي انتدب للكلام و يسلخ جلد رأسه و تجدع أطرافه على عيون أخوته و أمه. و لما عاد جذمة أمر بأن يؤخذ إلى النار و فيه رمق من الحياة و يقلى و فيما كان البخار منتشراً من الطاجن كانوا هم و أمهم يحض بعضهم بعضاً أن يقدموا على الموت بشجاعة قائلين إن الرب الإله ناظر و هو يتمجد بنا كما صرح موسى في نشيده الشاهد في الوجوه إذ قال و يستمجد بعبيده و لما قضى الأول على هذه الحال ساقوا الثاني إلى الهوان و نزعوا جلد رأسه مع شعره ثم سألوه هل يأكل قبل ان يعاقب في جسده عضواً عضواً فأجاب بلغة آبائه و قال لا فأذاقوه بقية العذاب كالأول و فيما كان على آخر رمق قال إنك أيها الفاجر تسلبنا الحياة الدنيا و لكن ملك العالمين إذا متنا في سبيل شريعته فسيقيمنا لحياة أبدية و بعده شرعوا يستهينون بالثالث و أمروه فدلع لسانه و بسط يديه بقلب جليد و قال إني من الرب السماء أوتيت هذه الأعضاء و لأجل شريعته أبذلها و إياه أرجو أن أستردها من بعد فبهت الملك و الذين معه من بسالة قلب ذلك الغلام الذي لم يبال بالعذاب شيئاً و لما قضى عذبوا الرابع و نكلوا به بمثل ذلك و لما أشرف على الموت قال حبذا ما يتوقعه الذي يقتل بأيدي الناس من رجاء إقامة الله له أما أنت فلا تكون لك قيامة للحياة , ثم ساقوا الخامس و عذبوه فألتفت إلى الملك و قال إنك بما لك من السلطان على البشر مع كونك فانياً تفعل

1) العيشة الهنية فى الحياة الكنسية ص 67 - 74

ما تشاء و لكن لا تظن أن الله قد خذل ذريتنا أصبر قليلاً فترى بأسه الشديد كيف يعذبك أنت و نسلك و بعده ساقوا السادس فلما قارب أن يموت قال لا تغتر بالباطل فأنا نحن جلبنا على أنفسنا هذا العذاب لأننا أخطأنا إلى إلهنا و لذلك وقع لنا ما يقضي بالعجب و أما أنت لا تحسب إنك تترك سدى بعد تعرضك لمناصبة الله و كانت أمهم اجدر الكل بالعجب و الذكر الحميد فإنها عاينت بنيها السبعة يهلكون في مدة يوم واحد و صبرت على ذلك بنفس طيبة ثقة بالرب و كانت تحرض كلا منهم بلغة آبائها و هي ممتلئة من الحكمة السامية و قد ألقت على كلامها الأنثوي بسالة رجلية قائلة لهم إني لست أعلم كيف نشأتم في أحشائي و لا أنا منحتكم الروح و الحياة و لا أحكمت تركيب أعضائكم على أن خالق العالم الذي جبل تكوين الإنسان و أبدع لكل شيء تكوينه سيعيد إليكم برحمته الروح و الحياة لأنكم الآن تبذلون أنفسكم في سبيل شريعته و أن أنطيوكس إذ تخيل أنه يستخف به و خشي صوت معير يعيره أخذ يحرض بالكلام أصغرهم الباقي بل أكد له بالإيمان أنه يغنيه و يسعده إذا ترك شريعة آبائه و يتخذه خليلاً له و يقلده المناصب و لما لم يصخ الغلام لذلك البتة دعا الملك أمه و حثها أن تشير على الغلام بما يبلغ إلي خلاصه و ألّح عليها حتى وعدت بأنها تشير على إبنها ثم إنحنت إليه و إستهزأت بالملك العنيف و قالت بلغة آبائها يا بني إرحمني انا التي حملتك في جوفها تسعة أشهر و أرضعتك ثلاث سنين و عالتك و بلغتك إلى هذه السن و ربتك أنظر يا ولدي إلى السماء و الأرض و إذا رأيت كل ما فيهما فأعلم أن الله صنع الجميع من العدم و كذلك وجد جنس البشر فلا تخف من هذا الجلاد لكن كن مستأهلاً لأخوتك و أقبل الموت لأتلقاك مع أخوتك بالرحمة و فيما هي تتكلم قال الغلام ماذا أنتم منتظرون إني لا أطيع أمر الملك و إنما أطيع أمر الشريعة التي ألقيت إلى آبائنا على يد موسى و أنت أيها المخترع كل شر على العبرانيين أنك لن تنجو من يدي الله فنحن إنما نعاقب على خطايانا و ربنا الحي و إن سخط علينا حيناً يسيراً لتوبيخنا و تأديبنا سيتوب على عبيده من بعد و أما أنت أيها المنافق يا أخبث كل بشر فلا تتشامخ باطلاً و تتنمر بآمالك الكاذبة و أنت رافع يدك على عبيده لأنك لم تنج من دينونة الله القدير الرقيب و لقد صبر أخوتنا على ألم ساعة ثم فازوا بحياة أبدية و هم في عهد الله و أما أنت فسيحل بك بقضاء الله العقاب الذي تستوجبه بكبريائك و أنا كأخوتي أبذل جسدي و نفسي في سبيل شريعة آبائنا و أبتهل إلى الله أن لا يبطئ في توبته على أمتنا و أن يجعلك بالمحن و الضربات تعترف بأنه هو الإله وحده و أن ينتهي في و في أخوتي غضب القدير الذي حل على أمتنا عدلاً فحنق الملك و لم يحتمل ذلك الاستهزاء فزاده نكالاً على أخوته و هكذا قضى هذا الغلام طاهراً و قد وكل إلى الرب كل أمره و في آخر الأمر هلكت الأم على أثر بنيها "
2 مكابين 7:1-41

يأس الحكام من تعذيب الشهداء

✝ رسالة حاكم بشاتى إلى أرمانيوس والى الأسكندرية يشكوا له فيها من يأسه من تعذيب القس القديس آبا آرى الشطانوفى و قد أرسل هذه الرسالة عقب عجزه فى محاولاته إقناع القديس بالقوة للتبخير للأوثان لذلك أرسله إلى الأسكندرية و أرسل الرسالة التالية إلى أرمانيوس الوالى وفيما يلى نصها :

ها أنا أرسل إليك مسيحياً ساحراً كبيراً عند أهل هذا البلد فإن كل آلات العذاب قد باتت مثل قطع القش إنهم يتقدمون نحو المحكمة بجرأة عظيمة و برباطة جأش طالبين الموت بدلاً من العيش معنا ، سيوفنا قد غلظ حدها من كثرة عدد المسيحيين الذين نقتلهم كل يوم و من بينهم امتاز أحدهم و يدعى آبا آرى كاهن الإله الذى صلبه اليهود لقد جربناه بكل نوع من أنواع العذاب لنثنيه عن عبادة إلهه و ليعبد آلهتنا و لكنه لم ينكر أسلوبه فى الحياة و لا أفكاره الجريئة أن الحديد و النار مثل الهواء أمامه ، و بالرغم من ذلك لم أستطع أن بآرائنا ، و علاوة على ذلك فقد تقدم نحو ستمائة 600 رجل إلى المحكمة و شجعهم على ذلك الإقتداء به و السلوك مسلكه و بناء على أمرى ذبحوا وسط مسرح المدينة و الآن أرسل آبا آرى لسلطانك مع أربعين مسيحياً آخرين لكى تحاكمه علانية و تعامله بما يستحق جزاء عناده و كما يأمر الملك ... كن معافى فى حفظ الآلهة

✝ و هناك أيضاً ديونكتا والى القيس الذى أرسل إلى والى مصر القديمة يشكو له من تعبه و فشله إقناع القديس آبا قسطور أن يبخر للأوثان بعد أن استخدم معه كل وسائل التعذيب و هذا نص الرسالة :

ها أنا ديونكتا والى القيس و أمانيس المشير نكتب إلى فلفيانوس و الى مصر القديمة أول كل شيء سلامى عليك يا سيدى ليكن معلوماً لديك أننا أرسلنا إليك قسطور الساحر المنافق بعد أن تعبنا من عناده و تمسكه بإيمانه و قد حاولنا أن تثنيه عن ذلك عدة مرات و تعب الجند فى تعذيبه و لكن بدون جدوى , و ها أنا أرسلته إليكم لأننى لم أتمكن من إرجاعه عن دينه فأصنع معه كما يستحق ...

✝ أيضاً بعد أن فشل إريانوس الوالى فى إقناع القديس الأنبا صرابامون الأسقف بالتبخير للأصنام بعد أن عذبه بكافة أنواع العذابات فى مدينة نيقيوس و كان ذلك سبباً فى استشهاد أكثر من ثمانية آلاف 8000 نفس لذا قرر إرسال القديس إلى دقلديانوس الملك و أرسل له رسالة يقول فيها :

أنا أعرف مملكتك من أجل هذا الإنسان الذى أرسلته إليك أنه عظيم فى السحر بأرض مصر و قد ذاق كل أنواع العذاب دون نتيجة سوى سفك دم كثيرين لأجله الذين آمنوا

بالمصلوب فى عهد بيلاطس ليس أولئك الذين سفكت دمائهم فحسب بل أيضاً آلهتنا و كهنتنا و هياكلنا أولئك جميعاً أهلكهم و لاسيما الإله العظيم أبوللون
و الآن أرسله إلى عظمة مملكتك لتصنع به ما تريد عظمتك[1] .

† فى أثناء عذابات القديسان بيرو و أثوم بمدينة الأسكندرية حدث أن دقلديانوس استدعى جميع الولاة بمصر ليذهبوا إلى أنطاكية و بعد عودة الولاة من أنطاكية إلى الإسكندرية صنع الوالى أرمانيوس وليمة كبيرة لجميع الولاة ، و فى اليوم التالى تكلم أرمانيوس والى الإسكندرية مع بمبيوس و الى الفرما قائلاً : يوجد عندى غلامان مسيحيان ة هما ساحران و قد عذبتهما مراراً كثيرة

† أيضاً الأمير الذى كان قد أرسل من قبل دقلديانوس مكلفاً بتعذيب القديسة دميانة بعد أن أوقع بالقديسة العديد من العذابات منها العصر على الهنبازين حتى صار لحمها كالعجين و تم إلقائها فى السجن فظهر لها الملاك ميخائيل و شفاها ، ثم مشطوا جسدها بعد ذلك بأمواس حادة و بعد ذلك دلكوا جلدها المتهرئ من الجراح بخرق من شعر خنزير مع خل و جير حي غير مطفأ ثم ألقوها فى السجن و عاد أيضاً الملاك ميخائيل و ظهر لها و قد شفاها من كل جراحاتها ، و فى كل مرة عندما كان يحضرها الأمير و يرى الجموع أنها قد شفيت من جراحاتها و أنها قد عادت سليمة و ليس هناك أي أثر للجروح فيها كانت الجموع تعترف بالسيد المسيح و تنال إكليل الشهادة و لذلك احتار الأمير و يأس و كلم جنده قائلاً : لقد أزعجتنا هذه الفتاة الصغيرة و لم نرى مثلها فى الرجال الأبطال لكننى سأريها العذاب و أذيقها أمره لأنها تحتاج لجلدات قوية و لكن السوط الرومانى لا يكفى بل ربما الحديد يكسر الحديد ، و ما كان منه إلا أن أمر الجند أن يضربوا القديسة دميانة بمرزبات من حديد حتى تتكسر عظامها ثم وضعوها فى آذان كبير ثم صبوا فوقها شحم الخنزير و زفت و أوقدوا النار من تحت الآذان فما كان من الملاك ميخائيل إلا أن نزل من السماء و بسط أجنحته أمام الجميع و أطفأ لهيب النار
و فى نهاية المطاف بعد أن أنزل ذلك الأمير كل العذابات التى خطرت بفكره بالقديسة دميانة و رفيقاتها الأربعون عذراء قال لجليسه : لقد مضت علينا مدة طويلة و نحن هنا نصارع بلا هوادة و لم يهدأ لنا بال و لا ساعة واحدة و هؤلاء القوم أقوياء على احتمال العذاب و لا فائدة من وراء محاولاتنا ، فأشار عليه مساعده أن يعجل بأخذ رأس القديسة حتى يرجع بسرعة إلى الإمبراطور حتى لا يصيبه القلق من طول غيابه[2]

---

1) القديس العظيم الأنبا صرابامون الأسقف و الشهيد كنيسة السيدة العذراء بالبتانون
2) القديسة دميانة القمص بيشوى كامل كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس اسبورتنج 1972 م

† أيضاً أثناء عذابات القديس أبادير من قبل اريانوس الوالى و عندما دخل إليـه الراهـب بفنوتى الدندراوى تنهد أريانوس و قال فى يأس : لقد تعـذبت مـن جـنس المسـيحيين و بالأكثر من هذا الراهب القصير بفنوتى لكننى سأنفيه إلى أنطاكيا حيث الملك[1]

† أيضاً أثناء تعذيب القديس أبا كلوج القس و بعد ذهـاب اريـانوس إلـى اهناسـيا و أخـذ معه القديس أبا كلوج و هناك طرحه فى السجن ثم بعد ذلك أحضروا له القديس فإغتاظ لأنه لم يرى أي أثر فى جسده للتعذيب ، و قال : ماذا نعمل لهذا النصرانى لأننا لـو تركنـاه فأن أهل بلدته و أهل المدينة سيؤمنون بتعليمه و يـؤمن عـدد كبيـر مـنهم ، فأشـار عليـه مشيريه أن يجروه فى كل المدينة و يطوفوا به فى كل شوارعها و يهينوه ، فوافق علـى على الفـور اريـانوس علـى هـذه الفكـرة و نفـذها ، و أخـذ العسـكر القـديس و بينمـا همـا سائرين فى الطريق أبصروا إنسان أعمى فى الطريق يتصدق فتقدم منه القديس و صلى من أجله و لمس عينيه و رشمه بالصليب فانفتحـت عينـاه و أبصـر فتبـع القـديس حيـث كان يمضى و هو يصرخ و يقول : أنا مسيحى أؤمن بإله القديس كلـوج الـذى شـفانى ، و عندما رأى الوالى كثـرة الجمـوع التـى كانـت تتبـع القـديس حفـر حفـرة عميقـة و ملأهـا بالوقود و أشعل فيها ناراً قوية و أمر بطرح كل هذه الجموع فى الحفرة المليئة بـالنيران فنالوا جميعهم أكاليل الشهادة[2]

† و أيضاً الوالى الذى حاكم القديس أنبا مكسى اعترف له أنه يأس من قوة صبره و ذلك بعد أن أمر بجلده بالسياط و لكن الملاك ميخائيل شفاه و ضمد جراحاته فقال له الوالى : قد أتعبتنى كثيراً و أتعبتنى أمورك السحرية و لسـت بمشـفق عليـك ، أيضـاً بعـد أن أمـر الوالى أن يعلق القديس على الهنبازين و لكن الملاك ميخائيل أنزله من عليه مما أدى إلـى إيمان كل الجموع التى كانت تقف هناك فاستشار الوالى جليسه و قال له : ماذا أصنع نـع هذا الإنسان الساحر القس مكسى فإننا إن تركناه يكـون خطـراً علـى الآلهـة و إن عـذبناه فأهل المدينة يؤمنون به ، فأشار عليه جليسه أن يرسله إلى الأسكندرية ليعذب هناك[3]، و هذا كالعادة عندما ييأس الحكام من تعذيب أي شهيد و خوفاً من إيمان مزيد من الشعب و أيضاً من حدوث ثورة بين الشعب بسبب هذا الشهيد يرسلونه إلى مدينة أخرى و هكذا من مدينة إلى مدينة كما حدث مع كثير من الشهداء الذين تناولنـاهم فـى هـذا البحـث و هذا يفسر سبب كثرة تنقل الشهداء أثناء عذاباتهم بناء على أوامر الولاة و الأمراء

---

1) قصة استشهاد النبيلين القديسين أبادير و أخته إيرائى

2) سيرة القديس الشهيد أبا كلوج القس

3) تاريخ ايبارشية محافظة بنى سويف

† أيضاً فى سيرة الشهيد القديس يوحنا الجوهرى[1] نجد أن ارمانيوس والى الأسكندرية قد يأس من ثبات الشهيد فى الإيمان و عدم مقدرة الوالى أن يزحزحه عن إيمانه لذلك أرسله إلى بلده البهنسا و كتب إلى واليها يقول له :
أنا هو أرمانيوس والى الأسكندرية
أكتب إلى قلقيانوس والى البهنسا بخصوص إنسان ساحر عظيم اسمه يوحنا و هو فى أصله من تخوم البهنسا و قد حضر إلى الأسكندرية من ذاته و وقف أمامى فى مجلس الحكم و صرخ علانية قائلاً " أنا نصرانى " فعذبته كثيراً بأنواع عذابات مختلفة و بقوة سحره أبطل كل أعمال الجنود و هوذا أنا أرسلته إليك فإما أن يرفع البخور للآلهة و إما أنك تقتله

† أيضاً قلقيانوس والى البهنسا نراه مرة اخرى قد وقع فى نفس حالة اليأس التى أصابت غالبية الحكام فنراه أثناء محاكمته للقديس أبا نودى المتوحد الذى من القلمون و بعد أن يأس قلقيانوس أن يجعل يبخر للأوثان فقال لحاجبيه : بالحقيقة لقد فزعت جداً لأنى قتلت أكثر من أربعمائة شخصاً و لم أرى أحد منهم مثل أبا نودى الموشى فأطرحوه فى السجن حتى أفكر كيف أقتله و أهلكه[2]

† أيضاً حينما رأى كبريانوس و الى أتريب و لوسياس والى سمنود و معهم أفهيوس الأسفهسلار أنهم سوف لا يقدرون على القديس أبانوب بعد سلسة طيولة من العذابات قرروا ارساله لأرمانيوس والى الأسكندرية و جلسوا و كتبوا هكذا" أنا هو كبريانوس و لوسياس الوالى و أفهيوس السفهسلار نكتب لسيدنا أرمانيوس أمير الأسكندرية
سـلام
هوذا قد أكملنا أمر سيدنا الملك دقلديانوس لكى تسجد المسكونة كلها لأبولون و أرطاميس و هوذا و جدنا ولداً صغيراً فى تخوم السهول هذا يكون ساحراً ليس مشعوذاً مثله فى المسيحيين إلا بقطر ابن رومانوس و قد جعل الجمع كله يقوم علينا فقتلنا كثيرين منهم بلا حصر و نحن نخاف لئلا تقوم علينا حرب بسببه هوذا أرسلناه لك و الذى يوافقك اصنعه معه لأننا لم نقدر عليه
وداعاً فى الآلهة[3]

1) سيرة الشهيد العظيم يوحنا الجوهرى ص 49
2) الراهب الشهيد أبا نودى للأنبا متاؤس ص19
3) نص مخطوط سيرة القديس أبانوب النهيسى ص 59-60

† و فى سيرة الأنبا بسورا الأسقف عندما يأس الحاكم من ثبات الأربعة الأساقفة القديسين و من ردودهم التى أفحمته عذبهم بعذبات أخرى عظيمة ثم أمر أن يلقوهم فى السجن ، لأنه كان يضعف و يخور فى حضرتهم بسبب الحجج التى كانوا يوجهونها إليه ، لذلك أمر الحاكم أن يتركوا أبواب السجن أملاً فى أن يهربوا لكى يتخذ ذلك حجة فى خزيه أمام الأساقفة القديسين

أما الآباء الأساقفة فقد ظلوا فى السجن و لم يفتروا عن تعليم المسيحيين ليلاً و نهاراً و يشجعوهم على المثابرة فى الإيمان بربنا يسوع المسيح , و قد أجريت على يديهم الكثير من المعجزات فقد شفوا الكثير من المرضى و أخرجوا الكثير من الأرواح النجسة و عندما علم الحاكم بالمعجزات التى كانت تحدث بواسطة القديسين و بعدم تركهم السجن خشى و خاف أن تترك المدينة كلها عبادة الأصنام و يتحول الناس كلهم إلى المسيحية و يؤمنوا بالسيد المسيح ، لذلك أمر أن يقتادوهم إلى خارج المدينة و يقطعوا رؤوسهم بحد السيف[1]

1) سيرة الأنبا بسورا الأسقف و الشهيد يوسف حبيب ص 17

تقدم القديسين إلى الاستشهاد بحرية و ليس عن إرغام

قد يظن البعض أن القديسين كانوا يقدمون إلى المحاكمة و إلى الذبح و هم مسلوبى الإرادة ليس لهم حول و لا قوة و ذلك لضعف موقفهم لكن الحقيقة عكس ذلك تماماً و فى النقاط القليلة القادمة سنحاول أن نوضح ذلك :

1- فى المذابح الجماعية التى كانت تصل إلى عدة آلاف مثل مذبحة مدينة أخميم و إسنا و أنصنا و نقيوس و سمنود و الأسكندرية و غيرهم الكثير كان يمكن لهذه الجموع المحيشدة التى كان عددها يزيد فى بعض الأحيان عن ثمانية آلاف كان يمكن لهذه الجموع أن تعتصم و تنظم إضراباً و بالطبع كان سوف يكون لها النصرة و هذا لكثرتها ، و لكن على العكس كانوا يتقدمون إلى الشهادة بفرح فقد كان الاستشهاد شهوة لهم فنحن نرى فى مذبحة إسنا أن جموع المسيحيين تقف فى طوابير منتظرين دورهم للاستشهاد و كان الآباء يقدمون أبنائهم بفرح إلى السياف

2- عندما هدد الوالى بومبيوس كرمانى ، بانكير ، الحبشى ، و جنودهم الأربعون و قال لهم : أيها العقول السيئة ألعلكم أنتم أيضاً قد ضللتم مثل بيرو و أثوم ، أقسم بحياة أبوللون و أرطاميس أنكم إذا نطقتم بهذا الاسم أمامى مرة أخرى لنزعت رؤوسكم بحد السيف

فأجاب الجنود قائلين : حيّ هو ربنا يسوع المسيح إلهنا أنك إن لم تصدر الحكم علينا فأننا سوف ننزع رأسك

فللوقت خاف الوالى و أصدر الحكم عليهما قائلاً : إن بانيكير ، كرمانى ، الحبشى ، و جنودهم الأربعون الذين خالفوا الآلهة المكرمة إننى آمر أن تنزع رؤوسهم بحد السيف

هنا نرى إصرار الجنود على نوال إكليل الاستشهاد لذلك هددوا الوالى أنهم سيقتلوه إن لم يقطع رؤوسهم

3- و فى حالات كثيرة نجد أن القديسين الذين كانوا يقفون أمام الولاة كانوا يستفزونهم لكى يصدرا الحكم عليهم و مثال ذلك

† فى أحد حوارات القديسان بيرو و أثوم مع بومبيوس الوالى قالا له : لا تظن أن تهديداتك سوف تغلبنا حاشا لنا أن نترك ربنا يسوع المسيح ابن الله الحيّ ، و عندما عذبنا كونت الإسكندرية غلبناه و أخزيناه مع ملكه العاصى و أصنامه المصنوعة بالأيدى بقوة مخلصنا إلهنا الصالح ربنا يسوع المسيح ، فأنت أيضاً أيها العاصى إذا عذبتنا بكل عذاب تشاؤه فنحن نؤمن بأن ربنا سوف يخلصنا من يدك أيها الكافر و هو سيعطيننا القوة و الصبر إلى أن نخزيك أكثر من كونت الإسكندرية ثلاثة أضعاف و الآن افعل بنا كما تشاء

فما كان من الوالى إلا أن استشاط بغضب عظيم و أمر الجلادين بأن يحضروا ملحاً و جير غير مطفأ و فلفل و خلاً نقياً و جعلهم يمزجونها معاً و يصبوهما فى فم القديسين و أنفيهما[1]

† فى سيرة القديس أبادير أثناء محاكمة اريانوس له أن القديس كان يخفى شخصيته و فى النهاية الأمر ألح عليه اريانوس أن يذكر له اسمه و دار بينهما الحوار التالى فقد سأل اريانوس القديس أبادير و قال : أستحلفك بيسوع المسيح أن تخبرنى باسمك ، ماذا تدعى ؟ و من أين أنت ؟

فقال له القديس احلف لى أنه إذا أخبرتك عن اسمى سوف تنطق بالحكم عليّ ، فحلف له الوالى ، فقال له القديس : إننى أبادير قائد الملك الذى كتب إليك اسمه بمصر أنت و زميلك الدوق

فعندما سمع الوالى ذلك ارتعد جداً و قال للقديس : الويل يا سيدى لتحيى نفسى أمامك أننى لا أحيا بعد منذ الان بل سأموت

فقال له القديس : لا تخف يا اريانوس و لا تحنث بالقسم بل بالحري أنطق الحكم علينا لأننى أرى ملاكين واقفين بجانبك أحدهما ملاك النور و الآخر ملاك الظلمة لكن ملاك النور لم يقترب منك بعد لكن بعدما أن أكمل شهادتى سوف يرسل الملك فى طلبى و حال رجوعك إلى الرب سوف يطلبك الملك بغضب شديد و سوف تصير أنت شهيداً لأنه سبق فاعد لك إكليل فى السموات هوذا القديس فليمون فى السجن هو سيعلمك عن الجهاد[2]

4- وفى حوار أرمانيوس والى الأسكندرية مع القديس يوحنا الجوهرى حاول أرمانيوس أن يرهب القديس فقال له : هل تظن يا يوحنا أننى سأقطع رقبتك سريعاً فتستريح ؟ لا لن يكون إلا بحسب أوامر الملك بعدما تقف فى موضع الحكم و يتم تعذيبك بأصناف العذاب المختلفة

و لكن القديس أجاب و أخزى الوالى بإجابته فقال له : إعلم أيها الوالى أن كل آلات العذاب الموضوعة الآن أمامى كلها كلا شيء و أنا أيها الوالى إذا قطعت رأسى بغير عذاب فهذا فضيحة لى فى وسط الشهداء القديسين إذ يقولون عنى "هذا ليس بشهيد كامل لأنه لم يقبل أتعاباً كثيرة مثلنا " فأعلم أيها الوالى أن عربون الشهداء و فرحهم هو أتعابهم و أكاليلهم ثم أخذ رأسهم فيما بعد و أنا أيها الوالى إذا عذبتنى و طرحتنى فى النار أحسب من جملة القديسين و أتشبه بهم فى أتعابهم و جهادهم و أستحق أن أحصى

1) الشهيدان بيرو و أثوم
2) قصة استشهاد النبيلين القديسين أبادير و أخته إيرائى

مـن الشـهداء لـئلا أفتضـح هنـاك إذا لـم أعـذب مـثلهم فحينئـذ لا يحـق لـى أن أشـاركهم مساكنهم العلوية و أمجادهم و الآن افعل بى ما تريد أيها الوالى لأننى لا أخاف شيئاً[1]

1) سيرة الشهيد يوحنا الجوهرى ص 32

أنواع
عذابات الشـــهداء

لقد كانت العذابات التى كان الشهداء يتلقونها كثيرة و متنوعة و قد كانت تختلف من شهيد لآخر و ترتفع مكانة الشهيد بقدر ما كان ينال من عذابات و قد كانت فترة العذابات و محاكمة الشهيد فى بعض الأحيان تمتد من عدة أيام إلى عدة أسابيع أو عدة شهور و فى بعض الأحيان إلى سنوات

و لقد كان الحكام يتفننوا فى اختراع أنواع جديدة من التعذيب و ذلك رغبة منهم فى هزيمة الشهيد و ارجاعه عن قوة صلابته و جعله يرضخ لهم للتبخير للأوثان و لكننا من خلال دراسة الأبواب المختلفة لهذا البحث نجد ان الشهداء كانوا يتقبلون هذه العذابات بفرح و هو ما جعل الحكام فى حالة من اليأس ، و نجد أيضاً أن الرب بمجده كان يخلصهم و يشفيهم من جراحاتهم بعد كل عذاب أو يرسل لهم أحد الملائكة ليحقق ذلك و هو كان فى أغلب الأحيان رئيس الملائكة العظيم ميخائيل و هذا بالطبع قد أثار دهشة الحكام

و قبل الخوض فى تناول أنواع العذابات التى تلقاها الشهداء سوف نتناول شهادة و وصف أحد الأساقفة فى ذلك الوقت و الذى كان شاهد عيان لهذه الأحداث و لهول العذابات التى تلقاها الشهداء و هو الأسقف فيلياس[1] أسقف تمى الأمديد و الذى صار هو الآخر شهيداً فيما بعد ، و فيما وصف آلام هؤلاء الشهداء على لسان الأسقف فيلياس

إن الشهداء المباركين الذين كانوا معنا إذ كانت أمامهم كل هذه الأمثلة و العينات المباركة المعطاة لنا من الأسفار المقدسة لم يترددوا مطلقاً بل ثبتوا أعين أنفسهم بإخلاص نحو الله العلى و إذ ركزوا تفكيرهم فى الموت من أجل المسيحية ثبتوا فى دعوتهم بعزم وطيد لأنهم عرفوا أن ربنا يسوع المسيح تأنس من أجلنا لكى يقطع كل خطية و يمدنا بوسائط دخول الحياة الأبدية لأنه لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد و إذ وجد فى الهيئة كإنسان وضع نفسه حتى الموت موت الصليب

و إذ كان هؤلاء الشهداء حاملو المسيح غيورين أيضاً للمواهب الأفضل تحملوا كل المحن و كل أنواع المؤامرات و كل التعذيب لا مرة واحدة فقط بل بعضهم مرتين و بالرغم من أن الحراس تنافسوا مع بعضهم البعض فى تهديدهم بكل الأنواع و الطرق لا بالكلام فقط بل بالأعمال فإنهم لم ينثنوا عن عزمهم

و أية كلمات تستطيع وصف شجاعتهم و بسالتهم وسط كل تعذيب ، و إذ أعطيت الحرية لكل من أراد الإساءة إليهم كان البعض يضربونهم بالعصى و الآخرون بهراوات و الآخرون بجلدات و البعض بكرابيج و آخرون بحبال ، و كان البعض يشدون على الدهق

1) تاريخ الكنيسة تأليف يوسابيوس القيصرى ترجمة القمص مرقص داود ك 8 ف 10

و قد أوثقت أيديهم خلفهم و كل عضو يشد بآلة خاصة بعد يـأمر المعـذبون بتمزيـق كـل أجسـادهم بـآلات التعـذيب لـيس فقـط جنـبهم كمـا هـو مـع القتلـة بـل أيضـاً بطـونهم و خدودهم و ركبهم و البعض كانوا يرفعون إلى فوق و يعلقون من إحدى أيديهم فيقاسون الأهوال المروعة و ذلك بجذب أطرافهم و مفاصلهم ، و غيرهم كانوا يوثقون إلى الأعمدة دون أن يستقروا على أقدامهم بل كان ثقل كل أجسادهم يعلق على القيـود التـى ربطـوا بها و التى كانوا يحكمون ربطها جداً

كل هذه قاسوها لا فى الفترة التى كان الحاكم يتحدث معهم فيها بل طول النهار لأنـه إذ كان يجتاز إلى غيرهم كان يترك الأولين لحراستهم موظفين تحـت سـلطته لكـى يراقـب إن كان أحدهم قد إنغلب من التعذيب و بدت عليه علامات التسليم ، ثم أنه كان يأمر أن يوثقوا فى سلاسل بلا رحمة و عندما كانوا يصـلون إلـى الـنفس الأخيـر كـانوا يطرحـون على الأرض و يخرجونهم خارجاً

و قد كانوا لا يوجهون إلينا أية عناية قط بل كانوا يفكرون و يتصرفون كأنه لا وجود لنـا بعد و هكذا اخترع أعداؤنا هذا النوع من التعـذيب عـلاوة علـى الجلـد ، و بعـد هـذا كـان البعض يشد على الدهق و تمد قدما الواحد فى الثقوب الأربعة حتى يضـطر للرقـاد علـى ظهره فوق الدهق و هو عاجز عـن الإنتصـاب بسـبب الجـروح الجديـدة التـى غطـت كـل جسده نتيجة الجلد ، و الآخرون كانوا يلقون على الأرض فينالون أقصى أنواع التعـذيب فيرى المتفرجون مظاهر قسـوة أشـد هـولاً إذ كـانوا يحملـون فـى أجسـادهم كـل أنـواع التعذيب المختلفة التى اخترعوها

و بينما كانت هذه الأمور تجرى كـان الـبعض يموتـون تحـت التعـذيب مخجلـين الخصـم بثباتهم العجيـب و الآخـرون كـانوا يطرحـون فـى السـجون و هـم يوشـكون أن يفـارقوا الحياة و بعد أن يتجرعوا مرارة آلامهم يموتون فى أيـام قليلـة ، أمـا البـاقون فـإذ كـانوا يشفون بسبب ما يلقونه من عناية كانوا ينالون ثقة بمرور الوقت و بحجزهم طويلاً فـى السجن

و لما كانوا يؤمرون بأن يختاروا إما الإعفاء من التعذيب إن لمسوا الذبائح الدنسـة و بـذا ينالون منهم الحرية اللعينة أو الحكم عليهم بالموت إن رفضوا بأن يذبحوا فإنهم كانوا لا يترددون بل كانوا يسارعون إلى الموت بابتهاج لأنهم عرفـوا مـا سـبق أن أعلنتـه الكتـب المقدسة لأنه قيل " من ذبح لآلهة أخرى يهلك " (خر 20:22) و قد قيل أيضـاً " لا يكـن لك آلهة أخرى أمامى " (خر 3:20)

و يذكر أيضاً يوسابيوس القيصرى أن البعض قد ألقوا فى النيران بعد كشط أجسـادهم و جلدها جلدات قاسية جداً و أنواع لا عدد لها من التعـذيب بطريقـة تقشـعر منهـا الأبـدان

حتى من مجرد سماعها ، و البعض أغرقوا فى البحر ، و البعض قدموا رؤوسهم بشجاعة لمن قطعوها ، و البعض ماتوا تحت أيدى معذبيهم ، و الآخرون هلكوا جوعاً ، و آخرون صلبوا بعضهم بالطريقة المعتادة لصلب المجرمين و الآخرين بطريقة أشنع إذ كانوا يسمرون على الصليب و رؤوسهم منكسة إلى أسفل و يتركون أحياء على الصليب حتى يهلكوا جوعاً[1]

ثم يصف يوسابيوس القيصرى عذابات الشهداء فى طيبة أنه من المستحيل وصف التعذيبات التى تكبدها الشهداء فى طيبة فقد كانت تكشط أجسادهم بالمحار بدل المناجل حتى يموتوا ، و كانت النساء توثقن من إحدى القدمين و يرفعن فى الجو بماكينات خاصة و أجسادهن عارية و يعرض هذا المنظر المخجل القاسى أمام كل المتفرجين
و الآخرون يلقون حتفهم إذ كانوا يوثقون لفروع الأشجار و جذوعها لأنهم كانوا يقربون أضخم الفروع إلى بعضها بماكينات و يوثقون إليها أطراف الشهداء ثم يتركون الفروع لتعود إلى وضعها الأصلى و هكذا تتمزق فى الحال أعضاء ذلك الشهيد
و قد استمرت كل هذه الأمور لا أياماً قليلة أو وقتاً قصيراً بل سنوات طويلة و فى بعض الأحيان كان يحكم بالإعدام على أكثر من عشرة و فى أحيان أخرى على أكثر من عشرين و فى بعض الأحيان كان العدد لا يقل عن ثلاثين بعد ذلك وصل إلى ستين و فى بعض الأحيان الأخرى كان يقتل فى اليوم الواحد مائة رجل عدا الأطفال و النساء بعد أن يعانوا ألواناً مختلفة من التعذيب
و نحن أيضاً إذ كنا معاينين الأمر بأنفسنا رأينا جماهير غفيرة فى يوم واحد كان البعض تقطع رؤوسهم و الآخرون يعذبون بالنيران حتى كلّ حد السيف و إذ ضعف انكسر و وهنت قوى منفذى الإعدام فكانوا يتبادلون الأمر معاً للاستراحة
و شاهدنا الحماسة العجيبة جداً و النشاط و الغيرة التى أبداها من آمنوا بالمسيح لأنه حالما كان يصدر الحكم على أول شخص كان الباقون يندفعون الواحد تلو الآخر إلى كرسى القضاء و يعترفون بأنهم مسيحيون و كانوا لا يبالون بأشد أنواع العذاب فيعترفون بكل جرأة و بسالة بديانة إله الكون و كانوا يتقبلون حكم الموت النهائى بفرح و ضحك و بشاشة لذلك كانوا يرنمون و يهللون و يقدمون التسابيح و التشكرات لإله الكون إلى النفس الأخير

1) تاريخ الكنيسة تأليف يوسابيوس القيصرى ترجمة القمص مرقص داود ك 8 ف 8

كان هؤلاء يدعون إلى العجب و الدهشة و لكن الذين يدعون إلى دهشة أشد هم أولئك الأشخاص الذين يمتازون بسبب ثروتهم أو مراكزهم أو علمهم و فلسفتهم الذين حسبوا كل شيء نفاية بجانب الديانة الحقيقية و الإيمان بمخلصنا و ربنا يسوع المسيح[1]

و فيما يلى سوف أتناول أمثلة كثيرة للعذابات التى كان يتلقاها هؤلاء الشهداء و أريد من القارئ أن لا يأخذ هذا الباب من البحث بنظرة عابرة بل يجب أن يتأمل فى مقدار الألم لكل عذاب فمن منا منا لم يصبه جرح أو حرق طفيف و لم يتألم منه فما بال هؤلاء الشهداء الذين لاقوا أنواع العذاب المروعة ، يجب أن يأخذ القارئ هذا الباب بنوع من التأمل و يسأل نفسه ليختبر مقدار إيمانه أنه هل أنا لو كنت مكان هؤلاء الشهداء كنت سأصمد مثلهم و أتحمل هذه العذابات أم أننى كنت سأنهار لأننى ذو إيمان سطحى و عندما واجهت الإختبار سقطت و لم أحتمل التجربة هذا هو السؤال الذى يجب أن يسأله كل منا لنفسه

و لكن فى البداية قبل الخوض فى تناول أنواع العذابات للشهداء يجب أن يوضح ما هو السبب أنه كثيراً ما نرى من خلال هذا البحث أن الولاة كانوا يرسلون الشهداء من بلد إلى بلد آخر ليحاكموا فى بلد آخر فكثيراً ما نرى إرسال شهيد من أقصى الصعيد إلى الأسكندرية أو العكس فإن كان السبب من هذا هو زيادة الضغط المعنوى على الشهيد و لكن هناك سبب آخر هو أن النظام القضائى فى مصر بالعصر الرومانى كان ينعقد فيه المجلس ثلاث مرات سنوياً برئاسة الوالى مرة فى بيليزيوم و هى الفرما للنظر فى قضايا إقليم شرق الدلتا و مرة فى الأسكندرية للنظر فى قضايا غرب الدلتا و مرة فى منف للنظر فى قضايا أقاليم مصر الأخرى و تيسيراً للعناء الذى كان يجده المتقاضون من جراء هذا النظام فقد جرت العادة أن يفوض الوالى أمر الفصل فى القضايا للموظفين المحليين أو غيرهم من رجال الإدارة أو هو يقوم بنفسه بعمل جولات للتفتيش فى بعض الظروف التى كانت تسمح بعقد المجلس القضائى لمنطقتى مصر العليا و مصر السفلى فى بعض البلاد الواقعة جنوب الدلتا[2]

و أيضاً يجب أن نتعرف لماذا كثيراً ما نرى بعض الولاة يقومون يجوبون الولايات ؟ مثل اريانوس والى أنصنا أن الوالى بالأسكندرية الذى كان ينوب الإمبراطور كان يقوم فى جولاته السنوية لتفقد الأقاليم و لعقد الجلسات القضائية و لكنه كان نادراً ما كان يسافر

1) تاريخ الكنيسة تأليف يوسابيوس القيصرى ترجمة القمص مرقص داود ك 8 ف 9
2) مصر من الأسكندر الأكبر حتى الفتح العربى ص 96

إلى الجنوب من منف أو الفيوم و لكن كان موظفو الأقاليم التى تقع فى مصر الوسطى و العليا يبحرون إلى الشمال ليقدموا تقاريرهم إلى الوالى و الذى كان نادراً ما كان يتعامل مع قضايا غير تلك التى ارسلت إليه على سبيل الاستئناف من محاكم أدنى من محكمة الوالى و ليست كل القضايا المرسلة إليه كان ينظر فيها و لكن نخبة منتقاة منها[1], فلقد كانت مصر مقسمة إلى ثلاث مناطق إدارية كبيرة فى العصر الرومانى إقليم طيبة Thebais ، و إقليم مصر الوسطى و كان يسمى القاليم السبعة و إقليم أرسينوتيس Arsinoitis ، و إقليم الدلتا Delta[2]

1- الهنبازين و هو كان عبارة عن آلة ذات عجلة مسننة و يوجد تحتها أيضاً أسنان أبرية يعلق عليها الشهيد أو المعترف و تدار دائرياً حتى يتمزق جسد الشهيد نتيجة لتلامس جسده مع الأسنان الأبرية

2- فى بعض الأحيان كانوا يلجئوا إلى عمل حفرة فى رأس الشهيد و صب فيها زيتاً مغلياً معه كبريت و رصاص فى المكان الذى حفر برأسه كما فى حالة القديسة دميانة[3]

3- سلخ جلد الوجه فعندما بدأ اريانوس فى تعذيب القديس أبسخيرون القلينى ألهب الجنود جسد القديس بالسياط حتى تهرأ لحمه ثم بعد ذلك سلخوا جلد وجهه و قد تعرض القديس لنوع آخر من العذاب و هو سلخ جلد الرأس[4]

4- هناك نوع آخر من العذاب الشديد الذى كان يتعرض له القديسين مثال ذلك عندما أمر اريانوس أن يثقبوا كتفي القديس أبا اسخيرون و جنباه ثم أمرر الجنود السلاسل الحديدية فى تلك الثقوب و ربطوه بواسطتها فى فرس ثم طاف الجند به فى شوارع المدينة سبعة مرات[5]

5- نزع أظافر اليدين و الرجلين ، فعندما وصل القديس اسحق الدفراوى إلى أنصنا و بدأ اريانوس الوالى فى تعذيبه أمر بنزع أظافر يديه و رجليه ثم تدليك جراحه بالخل و الملح و الجير الحي[6]

---

1) لمحات من تاريخ مصر تحت حكم الرومان د محمد السيد عبد الغنى ص 240
2) تاريخ مصر فى عصرى البطالمة و الرومان د محمود إبراهيم السعدنى ص 167
3) القديسة دميانة القمص بيشوى كامل
4) الشهيد العظيم أبا اسخيرون القلينى
5) الشهيد العظيم أبا اسخيرون القلينى
6) الشهيد القديس اسحق الدفراوى

6- التعليق من الرجلين و ربط حجر فى الرقبة : و من الذين قد تعذبوا بهذه الطريقة القديس ببنودة الذى من البندرة فبعد استشهاد حارس السجن الخاص بالقديس ببنودة أمر والى الأسكندرية بطرح القديس فى السجن لمدة خمسة عشر يوماً بدون طعام أو شراب بعد ذلك أمر أن يقف أمامه و عندما رآه الوالى تعجب و قال له أراك معافى و أنت قد مضى عليك خمسة عشر يوماً فى السجن بدون طعام و لا شراب ؟ أجابه القديس : أيها الوالى المسكين لو بقيت بقية حياتى بدون طعام أو شراب لن أرفع بخوراً لآلهتك النجسة ، و عندما سمع الوالى ذلك غضب و أمر بأن يعلقوه من رجليه و يربطوا حجراً كبيراً فى رقبته و هو منكس الرأس حتى يسيل الدم من أنفه[1]

7- نوع آخر من العذاب و هو وضع أحجار ثقيلة على صدر الشهيد ففى سيرة القديس أبا كلوج القس عندما بدأ اريانوس بتعذيب القديس أعد أتوناً من النيران و أمر بإلقاء القديس أبا كلوج فيه لكن الرب أنقذه من النيران كما أنقذ الثلاثة فتية القديسين فظنه الوالى ساحراً و بعد أن خمدت النيران الآتون أخرجوه و أرقدوه على ظهره و وضعوا حجراً كبيراً فوق صدره ثم توعده الوالى بمزيد من صنوف العذاب إن لم يرجع عن عناده[2]

8- سلخ جلد الشهيد و تدليكه بالخل و الجير الحي و من الذين نالوا ذلك العذاب القديس أبالى الذى أن أمر الوالى ابطلماوس بضرب القديس على فمه حتى تكسرت أسنانه و عظم فكه حتى لا ينطق أمامهم بالحق و لكن الملاك ميخائيل نزل من السماء و جاء و لمس فك الشهيد أبالى و عاد سالماً ، و عندما وجد الوالى أن القديس أبالى سالماً من كل جرح ظنه ساحراً و قادراً على استدعاء الشياطين فأراد أن ينتقم منه و أمر أن يسلخوا جلد القديس و أن يضعوا على جراحه الخل و الجير الحي و حتى يزداد الألم أمر أن يدعك جسده بحزمة من شعر الخيش الخشن و أمر بترك القديس حتى يموت ، و قد نفذ الجنود الأوامر و قد بجر القديس و سحله فى شوارع مدينة بسطة ثم طرحوه فى السجن و فى السجن ظهر الملاك ميخائيل للقديس و قواه و لمس جلده فعاد سالماً ، و فى الصباح فوجئ الوالى يقف أمامه صحيحاً معافاً يشكر الرب ، فأستشاط الوالى غضباً و أمر بطرحه فى السجن مرة أخرى حتى يبت فى أمره[3]

---

1) سير الشهداء و القديسين الأطهار
2) سيرة القديس الشهيد أبا كلوج القس
3) الشهيد أبالى بن يسطس و أسرته

9- نوع آخر من العذابات كان الهدف منه هو إذلال الشهيد الذى كان يعيش فى حياه متنعمة لإرغامه على ترك المسيح فنرى ذلك فى تعذيب اريانوس للقديس اقلوديوس حيث قد وضعه و معه مجموعة أخرى فى إسطبل للخيول مملوء بالقاذورات و كانت أياديهم و أرجلهم مكبلة بالسلاسل الحديدية[1]

10- و من أنواع العذابات الأخرى التى كان يتعرض لها القديسون ففى بعض الأحيان كان يأمر الوالى بإلقاء الشهيد فى مستوقد الحمام مثلما حدث مع القديس يوحنا الجوهرى عندما أمر الوالى أرمانيوس بإلقاءه فى مستوقد الحمام و أن يوقدوا النيران تحته حتى يحترق ففعل به الجنود هكذا و تركوه يومين فى المستوقد[2]

11- أيضاً إلقاء الشهيد للأسود الجائعة بعد يقوموا بتلطيخ جسده للدماء مثل القديس أبا نودى الراهب الذى أمر الوالى قلقيانوس والى البهنسا بتشريح جسده حتى يتلطخ بالدماء ثم بعد ذلك أمر بإلقائه للأسود الجائعة و لكن القديس رشم الصليب على ذاته فلم تقترب إليه الوحوش[3]

12- نزع شعر الرأس و كانت هذه الوسيلة تستخدم كتحقير للشهيدات النساء و نرى هذه الوسيلة قد استخدمت على سبيل المثال أثناء تعذيب مورا زوجة ثيموثاوس القارئ بعد أن وقفت أمام اريانوس و اعترفت بالرب يسوع عندها أمر اريانوس الجند أن ينزعوا شعر رأسها بدون رحمة[4]

13- أيضاً نرى وسيلة أخرى من العذاب كانت تستخدم مع النساء و هى تقطيع أصابع اليدين و هذه الوسيلة نراها أيضاً قد استخدمت مع القديسة مورا فبعد أن أمر أريانوس بنزع شعر رأسها أمر الجنود أن يقطعوا كل أصابع يديها و قد كان بين الجالسين الأب باسيليوس الكاهن الذى قام و شدد من عزيمة القديسة حتى تتحمل الآلام[5]

14- و نوع آخر من العذابات نراه اثناء تعذيب القديس أبا قلته حيث أمر الوالى أن يربطوه بثلاث سلاسل حديدية فى وسط بطنه و علقوه فى لبخة[6] و كان حجر الرحى

---

1) سيرة الشهيد العظيم القديس اقلوديوس
2) سيرة الشهيد يوحنا الجوهرى ص 42
3) الراهب الشهيد أبا نودى للأنبا متاؤس ص 27
4) سيرة الشهيدين تيموثاوس و مورا و القديسة أوجينى ص 19
5) سيرة الشهيدين تيموثاوس و مورا و القديسة أوجينى ص 20
6) نوع من الأشجار المتواجد فى تلك الفترة و هو شجرة اللبخ

موضوعاً تحت اللبخة و هو قطعتان فأمر أن يربطوا نصف حجر الرحى فى عنق القديس و نصفه الآخر فى رجليه ظاناً بذلك أنه سوف يصير قطعتين و تركه هكذا معلقاً لمدة ثلاث ساعات ، و للوقت إذ اضطراب عظيم قد حدث حتى أن الذين كانوا جلوساً قد صاروا مثل الأموات و لحق بالوالى خوف عظيم و للوقت أنزلوا القديس أبا قلته و كان قد خرج دم يسير من أنفه و فمه بعد ذلك أمر الوالى أن يربط حجر الرحى فى عنقه ثانية و فى هذه المرة ظل القديس معلقاً كثيراً فخرج دم كثير من أنفه و فمه و ذلك لثقل حجر[1]

15- و من بين أنواع العذابات التى كانت تتم للشهداء التعليق على صارى المركب للشهيد و يديه و رجليه موضوعة فى القيود و ذلك مثل ما حدث للقديس أبانوب النهيسى عندما أخذه معه والى سمنود و هو فى طريقه إلى أتريب[2]

16- نوع آخر من العذابات نراه عندما أخذ القديس أبانوب من كبريانوس والى أتريب و هو موضع الحكم مكتوب دقلديانوس و مزقه لذلك صرّ كبريانوس على أسنانه و للوقت أمر أن يحضرون خزامتى أنف ليجلسوا القديس عليهم و يوقدوا النار من تحته ثم أمر الوالى بأن يحضرون سيخان محميان بالنار و وضعهم فى عينيه و جعل الجنود يفركونهم فى عينيه حتى قلعوا مقلتى عينيه و سقطوا فى يديه[3]

17- كان هناك نوع آخر من الاضطهاد و هو التحقير الأدبى و ذلك محاولة الحاكم أن يقوم بتدنيس عفة المحكوم عليه و مثال ذلك العفة القديسة ثيؤدورة ، ففى أثناء اضطهاد دقلديانوس للمسيحيين كانت القديسة ثيؤدورة قد بلغت السابعة عشر من عمرها و لما شكوها أنها مسيحية سيقت إلى الوالى بالأسكندرية و لما مثلت بين يديه انذهل الحاضرين من جمال منظرها و لما تحقق الوالى من أنها مسيحية بشهادة القديسة نفسها رق الوالى لشبابها و أخذ يلاطفها فى بادئ الأمر و قدم لها نصيحة بأن تنكر مسيحيتها و تقبل على الزواج , و لكن القديسة أجابت الوالى " إنى وعدت أن عروس لواحد فقط و هو سيدى يسوع المسيح و نذرت عفتى له

قال لها الوالى " أما تعلمين بالأمر الصادر بالتبخير للأوثان و إلا ستطرحين فى دار البغاء و كانت القديسة واثقة أن المسيح سيحفظها و يحفظ كل الذين يخلصون له العبادة من كل شر و دنس ، و قد أطال الوالى الحديث مظهراً الشفقة على مصيرها البائس إن

---

1) النبيل أبا قلته الطبيب ايبارشية جنوب سيناء ص52

2) نص مخطوط سيرة القديس أبانوب النهيسى ص 32

3) نص مخطوط سيرة القديس أبانوب النهيسى ص 47-48

استمرت فى صلابتها و ثباتها على الإيمان المسيحى لكن القديسة كانت ثابتة مثل الصخر و أجابت الوالى أنها لن ترجع عن عزمها و لو قطعت قطعت إرباً و أنها واثقة من أن السيد المسيح الذى من أجله تقدم نفسها للموت يحفظها فى الإيمان و العفة

فقال الوالى : إنى أحزن على جهلك و عنادك ، و قد أعطى الوالى القديسة مهلة ثلاثة أيام

لكن القديسة قاطعت الوالى قائلة له : اعتبر أن الثلاثة أيام قد انقضت و افعل ما تشاء من تعذيب لكن مر أن تكون طهارتى فى أمان

و قد شاع خبر شجاعة ثيؤدورة فى الأسكندرية كلها و كان الوثنيون يمدحونها كثيراً ، و قد أراد الوالى أن ينتقم منها عندما رآها مصرة على رأيها فأمر بإرسالها إلى أحد دور الفساد و سمعت القديسة بأذنها هذا الحكم الجائر و كانت الدموع تنهمر من عينيها و هى تتضرع فى ضيقتها إلى السيد المسيح لينقذها

و عندما أدخلوا القديسة إلى دار الفساد كان بكاؤها لا ينقطع و قد استمع الرب لها و دبر لها طريقة عجيبة لخلاصها و نجاتها بواسطة شاب مسيحى يخاف الرب و هو ديديموس و قد أرشده الرب ليحفظ الفتاة فقد كان يرتدى ثوب جندى و يتقلد سيفاً و مضى مسرعاً إلى مقر القديسة و عندما رأته دب الخوف فى قلبها فهدأ ديديموس من روعها و قال لها " لا تخافى إنى قد أتيت أخاً لكى أحافظ عليك و على طهارتك فأفعلى ما أشير به عليك ، نتبادل أثوابنا ألبس ثوبك و أنت تلبسين ثوبى و تخرجين متنكرة بهيئة جندى و بهذه الطريقة تنقذين بتوليتك من أيدى الكفار

ارتضت القديسة بالمشورة و ارتدت زيه و تقلدت سيفه و سترت وجهها كمن يستحى من أن يعرف الناس خروجه من مكان رديء و مضت و تركت ديديموس مكانها

لكن بعد قليل انكشف تدبير ديديموس فقدم إلى الحاكم بثوب القديسة فسأله الوالى " من أرسلك لتخالف أمر القيصر

أجاب ديديموس " إن الإله الذى أعبده هو الذى أرسلنى لأصنع ما صنعت

فقال الوالى " إن لم تخبرنا أين ثيؤدورة فموتاً تموت

أجاب ديديموس " لست أعلم عنها شيئاً إلا أنها خرجت من دار البغاء نقية طاهرة

فسأله الوالى عن دينه و اسمه

فقال " اسمى ديديموس و دينى دين النصارى و كنت مقيداً بسلاسل الآثام فحلنى السيد المسيح و أطلقنى بنعمته

فأمره الوالى أن يسجد للأوثان و لكن رفض ديديموس و لما رأى الوالى إصراره أمر بقطع رأسه و طرح جسده فى النار

سمع خبر الحكم فى كل أرجاء المدينة و بينما كان الجنود يسوقونه إلى مكان الإعدام شوهدت ثيؤدورة تجرى خلفه بسرعة حتى وصلت إليه و قالت لديديموس بلهجة العتاب " لماذا يا أخى تأخذ إكليلي ؟
فقال لها " إذكرى يا أختى إحسانى إليك و لا تكافئينى عليه بعدم المعروف لأنى لم أكن أقصد بما فعلته إلا أن أنال حكم الموت لأجل مخلصى فحكم به علىّ لا عليك
أجابته القديسة أنها لا تود أن يأخذ أكليل الاستشهاد وحده و هى لا
ثم قالت " دعنى على الأقل أن أسبقك لكى آخذه
و قد استمرا يتجادلان من منهما يتقدم الآخر إلى الموت
فدهش الحاضرين و كثيرون منهم انهمرت دموعهم لهذا المنظر و تعجب الوالى أيضاً إلا أنه لم يجرؤ أن يطلقهما خوفاً من القيصر فأمر بقطع رأسيهما و كان استشهادهما فى سنة 304 م

و هذا النوع من العذابات كان دائماً ما تتعرض له النساء و على الأخص العذارى منهن فيذكر يوسابيوس القيصرى أنه فى مدينة الأسكندرية كان القاضى الذى كان يحاكم المسيحيين أحياناً كان يهين الرجال القديسين بطرق متنوعة و أحياناً يسلم النساء المحتشمات بل العذارى الفضليات إلى القوادين لأغراض مخجلة[1]

18- عذاب آخر حيث كانوا يلقون الشهيد مع الثعابين و دبيب الأرض و كانوا لا يبدون أية شفقة لسن الشهيد و كمثال على ذلك الشهيدة مهرائيل التى من طمويه فبعدما أرسلت إلى أنصنا و وقفت أمام قلقيانوس الوالى و حاول أن بثنيها عن عبادة المسيح انتهرته الشهيدة أمر بعذابها عذابات كثيرة و بعد أن وجد أنها لم تفقد ثباتها فما كان من الوالى أن أمر أن يحضروا إلى حاويين من الذين يصيدون الحيات و أمر أن يصيدوا له سائر أجناس الدبيب من الحيات و الأفاعى و الثعابين و العقارب و يجعلوهم فى مزود كبير و يجعلوا الشهيدة مهرائيل فيه ، و بعد أن فعلوا ذلك أمر الوالى بتسليمها إلى أربعة من الجنود و قال لهم انزلوا فى مركب و انحدروا بها إلى الموضع الذى تموت فيه هناك ارموها على البر و اتركوا جسدها ، و لما أخذها الجند حسب ما أمرهم الوالى أقاموا ثلاث أيام و ثلاث ليال و هم منحدرين حسب ما أمرهم الوالى و كانوا يسمعونها تسبح الله و فى اليوم الرابع ظهر لها السيد المسيح له المجد و كان الذين فى المركب فى أثناء

1) تاريخ الكنيسة تأليف يوسابيوس القيصرى ترجمة القمص مرقص داود شهداء فلسطين ف5

ذلك يشموا روائح عطرة و يسمعون الصوت و لا يرون أحداً لذلك لحقهم خوف عظيم و بعد تنيحت القديسة فى وقت الصباح يوم الرابع عشر من شهر طوبة[1]

19- و كثيراً ما نرى أن مع يأس الحكام فى التغلب على الشهيد و إرغامه على التبخير للأوثان أن يأمروا بتعذيب الشهيد بجملة من العذابات دفعة واحدة و كمثال الشهيد أبو فام الطحاوى حين أمر مكسيميانوس والى أسيوط بتعذيبه كثيراً بأنواع مختلفة من العذاب من العصر بالهنبازين و تجريح رأسه بأمواس حادة و بمشاعل نار وضعوها تحت جنبيه و كان فى كل ذلك يسبح الربو يشكره[2]

20- الجلد بالسياط و نرى هذا النوع من التعذيب كثيراً كان يبدأ به و كانت لا تقل عدد الجلدات فى المرة الواحدة عن مائة جلدة

21- و كان يتم حبس الشهداء لمدد طويلة لتعذيبهم حتى ييأسوا و يضحون للأوثان مثلما حدث مع القديسان الأنبا بيشاى و الأنبا بطرس عندما أمر اريانوس بحبسهم لمدة خمسة أشهر و كانا فيها مداومين على الصوم و الصلاة[3]

22- النفى إلى أقاليم بعيدة فيذكر يوسابيوس القيصرى عندما تحدث عن عذابات الشهداء فى كافة الأقاليم فقال أن من مصر ذهب الكثيرون إلى مدن و أقطار أخرى و تلألأت نجومهم بالاستشهاد ، و يذكر أيضاً على لسانه نحن نعرف الذين برزوا منهم فى فلسطين و صور و فينيقية و من ذا الذى رآهم و لم يدهش ؟ بسبب الجلدات التى لا حصر لها و الثبات العجيب الذى أظهره هؤلاء الأبطال فى صراعهم بعد الجلد مباشرة مع الوحوش الكاسرة إذ طرحوا أمام النمور و الدببة و الخنازير البرية و الثيران التى نخست بالنيران و الحديد المحمى و قوة الاحتمال العجيبة التى أظهرها هؤلاء الأبطال فى وجه كل أنواع الوحوش البرية
ثم يضيف يوسابيوس شهادته و يكمل قائلاً " و نحن أنفسنا كنا حاضرين عندما تمت هذه الحوادث و دونا قوة مخلصنا يسوع المسيح الإلهية التى تجلت و أظهرت نفسها بقوة فى الشهداء و قد ظلت الوحوش الملتهمة للبشر وقتاً طويلاً لا تتجاسر أن تقترب أو تلمس أعزاء الرب بل هجمت على الآخرين الذين كانوا يستحثونها من الخارج و يحفزونها و لم تجرؤ قط أن تلمس الأبطال المباركين و هم واقفين وحدهم عرايا

1) الشهيدة مهرائيل عروس المسيح ص 53-55
2) الشهيد أبو فام الطحاوى للقمص لوقا الأنطونى ص 23
3) القديسان و الشهيدان الأنبا بيشاى و الأنبا بطرس ص 42

يلوحون بأيديهم إليها لكى تقترب منهم حسب الأوامر الصادرة و لكنها كلما هجمت عليهم كانت تقف و تتراجع كأن قوة الرب قد صدتها ، و قد ظل هذا وقتاً طويلاً و أحدث دهشة كبيرة للمتفرجين و لما كان الوحش الأول لا يفعل شيئاً كان يطلق سراح وحش ثان و ثالث ضد نفس الشهيد الواحد ، و لم يكن المرء الذى لا يقهر الذى أبداه هؤلاء و الصبر الذى لا يتزعزع الذى أظهروه ألئك الذين كانت لا تزال أجسادهم غضة فكنت ترى شاباً و لم بعد الثانية و العشرين واقفاً غير موثق و باسطاً يديه على شكل صليب غير متخوف أو مرتعب منشغلاً فى صلاة حارة مع الرب دون أن يتراجع عن المكان وقف فيه بينما تكاد النمور و الدببة تلمس جسده و هى تنفث تهديداً و قتلاً و مع ذلك ظلت أفواهها مغلقة بقوة إلهية لا تدرك و عادت ثانية إلى مكانها ، و كنت ترى آخرين كانوا قد طرحوا أمام ثور برى كان يقذف بقرنيه كل من اقترب إليه من الخارج و يمزقه و يتركه بين حىّ و ميت و لكنه عندما هجم بوحشية على الشهداء الأطهار و كانوا واقفين وحدهم لم يستطع أن يقترب منهم رغم أنه رفس بقدميه أم يهز بقرنيه فى كل جهة و نفث تهديداً و قتلاً بسبب تهيجه من الحديد المحمى الذى كان ينخس به فقد تراجع إلى الوراء بقوة إلهية و إذ لم يلحق بهم أى أذى أطلقوا عليهم وحوش أخرى ، و أخيراً بعد هذه الهجمات المروعة قتلوا جميعاً بحد السيف و بدلاً من دفنهم فى أعماق الأرض طرحوا فى البحر[1]

23- عذاباً آخر قاسياً نراه عندما اريانوس الوالى أن يسخنوا رصاصاً حتى يغلى ثم يسكبوه على القديس ديديموس كاهن تارشيبى[2]

24- و فى بعض الأحيان كان يتم ضرب الشهيد بقضيب من حديد على فمه حتى تتهشم أسنانه مثلما حدث مع الشهيد أبا اسحق[3] الذى من دفرة Tiphre بمقاطعة Panau

25- و فى سيرة القديس سنا الجندى نشاهد نوعاً آخر من العذابات فقد أمر الوالى أن برفع رجلى سنا الجندى و صديقه ايسيذورس إلى فوق و يسكب خل و نفط فى أنفيهما و فميهما ثم أمر بعد ذلك بطرحهما فى إناء به قار يغلى موضوع على النار ثم بعد ذلك أمر الوالى أن يربطا رجليهما بالحبال و يعلقا فى مكان مرتفع ثم بعد فترة طويلة

---

1) تاريخ الكنيسة ليوسابيوس القيصرى ك 8 ف 7

2) آبا ديديموس الشهيد يوسف حبيب ص 7

3) Proceedings of the Society of Biblical Archaeology, vol. 7 P. 85

يقطعون الحبال على رأسيهما ليموتا و فى النهاية أمر بأن توضع الأسياخ المحمية بالنـار فى أعينهما[1]

فى النهاية أن العذابات التى ذكرت سابقاً ليست كل أنواع العذابات التى تعرض لها الشهداء لكن هناك الكثير و الكثير من العذابات التى لم نتطرق غليها و إن كل ما ذكر هو فقط على سبيل المثال

1) سيرة الشهيدين القديسين سنا الجندى و ايسيذوروس ص 27 – 28

دقلديانوس وأعوانه

1.- فى البداية قبل قراءة هذا البحث لابد أن نتعرف على شخصية دقلديانوس و مساعديه و العوامل التى أدت تحول دقلديانوس عن سياسة التسامح التى بدأ بها حكمه فقد كان آباء دقلديانوس عبيداً فى بيت أنولينوس و هو كان أحد اعضاء مجلس السيناتو الرومانى و قد استطاع دقلديانوس أن يتدرج فى المناصب حتى وصل إلى درجة قنصل ثم بعد ذلك تولى قيادة الحرس فى القصر الإمبراطورى و قد كان دقلديانوس فارساً جيداً و قد اعترف بهذا منافسيه و بعد موت نوماريان أعلنوا أن دقلديانوس الذى كان لا يزال عبداً أجدر شخص بعرش الإمبراطورية[1] , و لكن المصادر القبطية تختلف عن نشأة دقلديانوس فتذكر أنه نشأ بصعيد مصر و أنه كان راعياً للأغنام التى كان يملكها والد الأنبا بسادة الأسقف و الشهيد فى المنشأة بسوهاج و قد كان اسمه اغرابيتا ، أما عن ذهابه إلى أنطاكيا فقد تم عندما حضر مندوب الملك نوماريوس إلى مصر لينتقى فرساناً و عندما رأى مندوب الملك اغرابيتا أعجب به و اصطحبه معه إلى أنطاكيا ، و هناك فى أنطاكيا عمل اغرابيتا فى إسطبل الخيول بالقصر الملكى و قد ظل يمارس عمله بإسطبل القصر الملكى و كانت ابنة الملك تراقبه حيث كانت قد أعجبت به لقوة بنيانه الجسدى و قد أعجبها أيضاً عزفه على قيثارته ، و بعد قتل الملك نوماريوس فى الحرب مع الفرس و تولى ابنته الحكم و قد أقنعت عظماء الدولة بقدرة دقلديانوس الحربية و أقنعتهم بزواجها منه و بعد أن تم ذلك أصبح دقلديانوس ملكاً[2], و قد يكون هناك خلط بين دقلديانوس و قيصره جاليريوس فقد كانت نشأة جاليريوس راعى غنم أباً عن جد[3] و هى النشأة التى تفترضها المصادر القبطية لدقلديانوس

2- كان دقلديانوس فظاً خشناً و نصيراً للوثنية و مع ذلك قضى سبعة عشر عاماً من حكمه فى هدوء ربما لأن زوجته بريسكا و ابنته فاليرا كانتا من المؤمنات بالمسيحية و لكنه ثار فى اواخر عهده ثورة النمر الشرس المتعطش للدماء و أعد هجمته المريعة على الكنيسة مسوقاً إلى ذلك بإيعاز من صهره جاليريوس و لأن عدد المسيحيين قد زاد فى المناصب العليا و فى الجيش و فى قصور الولاة و الحكام و كان على الإمبراطور إما أن يقضى على الكنيسة و رجالها و التى قد حسبها دولة داخل دولة أو يهادنها و يتخذها حليفة له و لكنه فضل أن يختار الطريق الأول[4]

4- و فى عام 297 م قام دقلديانوس بإعادة تنظيم ولايات الإمبراطورية الرومانية و قد قسمت مصر بإعتبارها ولاية قائمة بذاتها إلى ثلاثة اقسام هى : هراقليا Heraculia

---

1) Gibbon Ch. XIII

2) اغرابيتا تاريخ حياة دقلديانوس الشماس فائق ادوارد ص 15-19 ، و يمكن باقى الرواية فى سيرة القديس اقلاديوس بهذا البحث

3) الإمبراطورية الرومانية تشارلزورث ص 203

4) تاريخ المسيحية حبيب سعيد الكنيسة الأسقفية ج1 ص 113

شرق الدلتا و طيبة و مصر جوفيا Agyptus Jovia غرب الدلتا , و قد تولى إدارة كل من القسمين الأول و الثانى حاكم يلقب بمدير أو متصرف أما القسم الثالث الذى يشتمل الأسكندرية فكان تحت يد حاكم يلقب والى مصر و يتمتع بسلطة أعلى من سلطة زميليه[1] , و هذا ما يفسر وجود ثلاثة ولاة فى هذا البحث بارزين جداً و هم أريانوس حاكم أنصنا أو طيبة و أومانيوس حاكم الأسكندرية و بمبيوس حاكم الفرما

3- وفى سنة 305م أصيب دقلديانوس بمرض شديد فتنازل عن العرش و أصبح جاليريوس لا منازع له فى الإمبراطورية الشرقية و بدأ اضطهاد عنيف فى الشرق بدون رحمة و كان الاضطهاد فى هذه الفترة أشبه بمذابح جنونية لا عدل فيها و لا رحمة فأرغم المسيحيون فيها بوسائل عديدة على تقديم البخور للإمبراطور و حتى الأطعمة التى طرحت للبيع فى الأسواق مزجت بخمر الذبائح الوثنية لكى يجبر المسيحيون بهذه الصورة على الخضوع و ساد الإمبراطورية كلها اضطراب زلزل أركانها و ذلك حتى سنة 310م حينما اضطر جاليريوس أن يتنازل فى 30 أبريل و أصدر و هو على سير موته قانون التسامح العام معترفاً أن المسيحية قهرته[2]

1) المنيا فى العصر البيزنطى ص 16-17

2) تاريخ المسيحية حبيب سعيد الكنيسة الأسقفية ج1 ص 114

أسباب سياسة العنف فى مصر من قبل الأباطرة الرومان

هناك الكثير من الأسباب التى أدت إلى أن تكون سياسة العنف من قبل دقلديانوس فى مصر أكثر منها فى أية ولاية رومانية أخرى ، فنظراً لأهمية مصر فى الإمبراطورية الرومانية كان و لابد أن ضمان ولائها للتاج الرومانى ، و قد تعرضت البلاد للكثير من النزعات الاستقلالية فمثلاً فيرموس التاجر السيلوقى الذى عاش فى الأسكندرية و كون ثروة طائلة و حاول الاستيلاء على السلطة فى مصر أثناء حكم أوريليانوس270 -275 م[1]، و أيضاً بعد تنصيب دقلديانوس مباشرة تكررت محاولات تنصيب الأباطرة فى مصر فالقائد الرومانى لوسيوس دوميتيانوس المعروف عند المصريين بأخيلوس Achilleus قام بثورة و أعلنت قواته تنصيبه إمبراطوراً و قد رحب به المصريون و السكندريون و بعد أربعة سنوات من القتال قام دقلديانوس و أخمد الثورة بنفسه و وصل إلى الأسكندرية و معه جيش كبير و حاصر المدينة لمدة ثمانية أشهر و أخيراً استولى عليها فى هجوم عنيف و قتل فى المذبحة الآلاف من المواطنين[2]، و لقد كان أخيلاس هذا رجلاً عنيداً ظل تسع سنوات متتالية يقاوم القوة الرومانية إلى أن مات بعد مدة طويلة فى الحرب و أخيلوس هذا كان مصرى النزعة مسيحى المذهب بالرغم من أن له اسم يونانى[3] ،و يؤكد على ذلك يوحنا النيقيوسى عندما ذكر أنه بعد أن تولى ديقلديانوس الحكم إعترف به الجيش لكن الأسكندرية و مصر رفضتا الإعتراف به و الخضوع لسلطانه لذلك جهز جيشاً عظيماً لغزوهم بمساعديه الثلاثة فى الإمبراطورية مكسيماين و كونستانس و جاليريوس و بعدما جاء إلى مصر أخضعها و خرب مدينة الأسكندرية و لكنه لم يقدر أن يخضعها تماماً إلا بعد أن بنى قلعة شرق المدينة ظل فيها لمدة طويلة و بعد جهد طويل استطاع أن أخيراً أن يهزم مقاومة المدينة بمساعدة بعض سكان المدينة و قد أشعل دقلديانوس النار فى الأسكندرية حتى إحترقت بالكامل و كان يضطهد المسيحيين فقد قتل كل الأساقفة و الكهنة و الرهبان و قتل كثيرين رجالاً و نساءاً و أطفالاً و هدم الكنائس[4] ، و كان أخيلوس قد أخذ طيبة و أقيم ملكاً عليها لمدة أربعة سنوات بينما كان جاليريوس حاكم مصر غير نافذ الكلمة لا تتعدى سلطته حدود خيمته و لا يسمع صوته سوى جنوده لذلك سعى أن يكون له السطوة فسار بجنوده ضد المصريين و أخيلوس لعله يقهرهم فيكون له النصر و لكنه لم ينجح فى هذا مما أدى إلى أن يحضر دقلديانوس بنفسه و معه جيش كبير و بدأت الحرب بينه و بين المصريين و بمعنى أصح بين الإمبراطورية و المسيحية و بعد أن حاصر الإمبراطور مدينتى قبطس

1) النظام الإدارى و الاقتصادى فى مصر فى عهد دقلديانوس ص 45
2) الأسكندرية فى العصر الذهبى ص 228-229
3) تاريخ الأمة القبطية و كنيستها ص 163
4) تاريخ العالم القديم و دخول العرب مصر ليوحنا النيقيوسى ص 63-64

و بوزيريس حصاراً طويلاً تغلب عليهما و أهلكهما ثم سار إلى طيبة إلى أن وصل آخر حدود مصر و عقد معاهدة مع أهالى النوبة و الحبشة و لما أكمل دقلديانوس هذا كله غادر مصر و تبعه جيشه و لذلك تقلصت السلطة الرومانية فيها و لذلك التف المصريون جميعهم مرة أخرى حول أخيلوس الذى كان قد فرّ من وجه دقلديانوس سابقاً و فى مدينة الأسكندرية قابلت أخيلوس بكل ترحاب و يقال أن مصر قد ظلت ستة سنوات مستقلة تحت لواء أخيلوس و لما حضر دقلديانوس مرة أخرى ليسترد مصر واجهت مصر فى ذلك الوقت الكثير من الويلات فقد شدد دقلديانوس الحصار حول مدينة الأسكندرية و حول مجرى المياه التى تشرب منها المدينة و قطع كل صلة بينها و بين باقى مدن مصر و قد رشا هذا الإمبراطور النوبيين لكى لا يمدوا يد المساعدة لمصر و بعد حصار ثمانية أشهر لمدينة الأسكندرية دفعها ذلك لليأس و استسلمت للإمبراطور و أخذ أخيلوس أسيراً ثم حكم عيه بالموت و قد قيل أن دقلديانوس قد قرر الإنتقام من مدينة الأسكندرية لبسالتها فى حربها معه فقرر أن لا يكف عن ذبح أهلها حتى تجرى دماؤهم كالسيل المنهمر فى الشوارع و بلغ ارتفاعه إلى ركبة حصانهفذبح عشرات الألوف من المصريين و جرت دمائهم فى الأزقة و الشوارع [1]

و على الرغم من ذلك فإن دقلديانوس بدأ و أقدم على سياسة الاضطهاد الدينى فى السنة التاسعة عشر من حكمه فبعد أن سيطر دقلديانوس على كافة أرجاء الإمبراطورية الرومانية لم يكن يتصور أن تكون الكنيسة خارجة دائرة نفوذه و أن تكون الكنيسة دولة داخل دولة و اعتقد لذلك بأن النظام المسيحى سيدمر الجهود التى بذلها فلذلك رأى دقلديانوس أن الكنيسة هى آخر عقبة أمامه لكى حتى يقوى سلطته[2]، و لكن بعض المؤرخين يحاولون أن نفي تهمة الاضطهاد الدينى عن دقلديانوس و أن السبب فى هذا الإضطهاد الدينى كان يرجع إلى جاليريوس قيصر دقلديانوس و الذى كان يقع تحت تأثير أمه التى كانت تتعلق بآلهة الجبال و تضحى لها باستمرار و حدث فى أحد المرات أثناء تقريبها الأضحيات أنه لم يشترك معها أحد من أفراد أسرتها الذين كانوا قد تحولوا إلى المسيحية فتسلطت عليها روح شريرة و رغبة جامحة فى التخلص من هؤلاء المسحيين و لذلك أوحت إلى ابنها و الذى هو جاليريوس قيصر و الذى انتهز فرصة وجود دقلديانوس فى بيثينية و عقد معه عدة اجتماعات ثنائية لم يحضرها غيرهما تناولت شؤون الإمبراطورية و مشكلة المسيحيين هذه و لكن دقلديانوس عارض إلحاح جاليريوس كثيراً و أوضح له الضرر الناتج عن ذلك و الاضطرابات التى سوف يشهدها العالم الرومانى و كم الدماء التى ستراق و ذلك لإقبال المسيحيين على الموت غير

1) تاريخ الأمة القبطية و كنيستها ص 164-167

2) الإمبراطورية البيزنطية العقيدة و السياسة ج1 ص 24-25

مترددين و أن ذلك سوف يشمل عدداً كبيراً منهم سواء فى البلاط أو فى الجيش و لكن دقلديانوس لم يستطع مقاومة جاليريوس لذلك أراد أن يأخذ رأي مستشاريه و الذين هم أيضاً قد رفض البعض منهم ذلك و البعض أيد و فى النهاية أخذ دقلديانوس باستلهام وحىّ الآلهة و الذى أيد ذلك فكان ذلك سبباً لرضوخ دقلديانوس[1]، و لكن لم تكن وشاية جاليريوس سبباً كافياً لإقناع داهية مثل دقلديانوس و التأثير عليه و لكن كانت هناك أسباب أخرى منها أن عدداً غير قليل من أفراد الجيش قد اعتنق المسيحية فأمتنعوا لذلك عن ممارسة الطقوس الوثنية الخاصة بتقريب الأضحيات و إحراق البخور أمام تمثال الإمبراطور و هو الإجراء الذى كان فى حد ذاته دليلاً على الولاء للإمبراطور لذلك اعتقد دقلديانوس أن هذه العقيدة لو قدر لهاِ أن تنتشر بين أفراد الجيش فسوف تعصف بولاء الجند له و هذا هو خشاه الإمبراطور[2] ، و الوثائق المعاصرة لتلك الفترة التى أوردها المؤرخون الكنسيون تدلنا على أن الاضطهاد كان فى جوهره سياسياً ففى المرسوم الذى أصدره الإمبراطور جاليريوس فى 30 أبريل عام 311 م قبل وفاته بأيام قليلة و الذى ينص على العفو عن المسيحيين و رفع الاضطهاد عنهم جاء فيه " كان من بين الأمور التى رتبناها حفاظاً على الصالح العام ما سبق أن أبدينا من الرغبة فى رد الأوضاع إلى الحالة اللائقة بالقوانين القديمة و نظام الرومان العام " ثم ييمضى المرسوم فيقول " ... إن محبتنا و ما ألفناه من الصفح عن الجميع قد دفعنا إلى أن يشمل عفونا هذه الأمور أيضاً تحدى المسيحيين للأوامر الإمبراطورية حتى يبقوا على مسيحيتهم و يعيدوا بناء تلك الأماكن التى اعتادوا الاجتماع فيها بشرط أن لا يقوموا بأي عمل ضد النظام العام[3]

على كل الأحوال فقد تضمن اضطهاد دقلديانوس أربعة مراسيم صدرت ثلاثة منها فى سنة 303 م ينص الأول على تدمير الكنائس المسيحية و إحراق الكتب المقدسة و الثانى و الثالث ينصان على القبض على جميع رجال الإكليروس بكل رتبهم و لا يتم الإفراج عنهم إلا بعد أن يقدموا القرابين للآلهة أما المرسوم الرابع فغقد صدر فى سنة 304 م و ينص على إلزام كل فرد فى الدولة أن يقرب للآلهة أضحياته[4] , و لكن الأستاذ حبيب سعيد يذكر أن دقلديانوس أصدر ثلاثة مراسيم فيذكر أنه فى الرابع و العشرين من شهر فبراير سنة 303م أصدر العاهل الرومانى أمره الملكى بعزل جميع الضباط المسيحيين من الجيش و طرد جميع الموظفين المسيحيين من مناصبهم و تدمير

1) الدولة و الكنيسة ج2 ص 51
2) الدولة و الكنيسة ج2 ص 57
3) الإمبراطورية البيزنطية العقيدة و السياسة ج1 ص 40
4) الدولة و الكنيسة ج2 ص 58

الكنائس المسيحية و مصادرة الكتب المقدسة و إحراقها ثم أعقب ذلك قرار آخر قضى بزج جميع الرجال المسيحيين فى السجون و إكراههم على السجود لتمثال الإمبراطور ثم قرار ثالث فى سنة 303م قضى أن يعبد المسحيين تمثال الإمبراطور و إلا حكم عليه بالموت[1]

و عموماً نتعرف على الولاة الذين تولوا حكم مصر فى فترة حكم دقلديانوس منهم بومبيوس Pompeius سنة 302 م ، كولكيانوس Culcianus سنة 303 م ، اريانوس Satrius Arrianus سنة 307 م[2]، و هناك مرجع آخر يذكر الولاة الذين حكموا مصر فى عهد دقلديانوس و هم ماركوس اوريليوس سنة 284 م ، ديوجينيس سنة 286 م ، فلافيوس بومبيانوس سنة 287 م ، بمبيانوس سنة 289 م ، ايميليوس روستيكيانوس سنة 298 م ، ايليوس بويليوس سنة 299 م ، كلوديوس كولكيانوس سنة 303 م ، و الإمبراطور جالينيوس تولى مصر فى عهده امونيوس سنة 312 م[3]

الأسباب التى أدت لتحول دقلديانوس ضد المسيحية

تضاربت الأسباب و الآراء التى تفسر تحول دقلديانوس ضد المسيحية منها

1- يقال أنه فى أحد المرات أن دقلديانوس قصد المعبد ليستشير الآلهة فى أمر هام كما كانت عادته و اصطحب معه رجال بلاطه و بينهم مسيحيون فأنتهز كاهن المعبد الوثنى هذه الفرصة و قال لدقلديانوس " أن الآلهة لا تتكلم فى حضرة أعدائها ، و قد كان يقصد بذلك المسيحيين و بتأثير هذه الكلمات طرد الإمبراطور جميع الذين لا يرفعون القرابين للآلهة الوثنية من البلاط الإمبراطورى و الجيش[4] ، و هذا الرأى لا يمكن الإعتماد عليه

2- لاشك أن الولاء لدين الدولة كان ينظر إليه دقلديانوس كرباط قوى يربط بين أجزاء الإمبرا طورية التى كانت تضم العديد من العناصر و الأجناس فى اللغة و الثقافة و لكن رفض المسيحيون المشاركة فى العقائد الدينية الوثنية أصبحوا عنصراً نافراً و لذلك اتخذت الإجراءات اللازمة لإدماجهم أم استئصالهم ، و كان جاليريوس له دور كبير فى

1) الإمبراطورية البيزنطية العقيدة و السياسة ج1 ص 40
2) History Of Egypt under Roman Rule P 180
3) العصر الهيللينستى حسين الشيخ ص 161
4) الاستشهاد فى المسيحية الأنبا يوانس ص 96

إقناع دقلديانوس لكى يقوم باضطهاد يشمل جميع المسيحيين فى الإمبراطورية و ذلك بعد أحداث حريق القصر الإمبراطورى و مجلس الرايخ الألمانى[1]

3- نتيجة الاضطرابات و الانقلابات العسكرية فى بداية عصر دقلديانوس لذلك جعل دقلديانوس من شخصية الإمبراطور شخصية مقدسة تؤدى له فروض الطاعة و التقديس من خلال طقوس خاصة فى العبادة استمد الجانب الأعظم منها من طقوس الشرق و تقاليده كما جعل الإمبراطور مهاباً له حكم مطلق و يجمع فى يده كل السلطات السياسية و الإدارية و هذا ما جعله يلغى بعض السلطات و دمج بعض الولايات[2] و هذا ما جعل الإمبراطور ينظر إلى المسيحيين الذين كانوا يرفضون تقديسه و تأليهه على أنهم خارجين عن طاعته و هذا ما نراه فى هذا البحث فعند بداية محاكمة أى شهيد كان يعرض عليه أولاً طاعة الإمبراطور و السجود لآلهته ، أما عن سبب شدة اضطهاده للمسيحيين فى مصر هو انتشار المسيحية بها انتشاراً سريعاً و كان يمثل له تحد كبير لسلطة الإمبراطورية و تهديد بالقضاء على الولاء للإمبراطور لذا اشتد اضطهاده للمصريين و أذاقهم ألوان العذاب حتى شهدت السنوات الأخيرة من حكمه محنة حقيقية لأقباطها راح ضحيتها أعداد كبيرة منهم و نفى و سجن الكثير منهم و إحراق كتبهم المقدسة و هدم كنائسهم[3]

4- و قد اختلفت المصادر القبطية عن المصادر السابقة فى سب تحول دقلديانوس ضد المسيحيين فتذكر أنه فى أحد حروب الدولة الرومانية ضد الفرس بعد أن أسند دقلديانوس قيادة الجيش إلى الأمير تاوضروس المشرقى و قد اجتمع فى هذه الحرب معظم القادة القديسين مثل تاوضروس الشطبى و يسطس بن نوماريوس و استطاعوا أن يلحقوا بالفرس الهزيمة و أسروا الأمير نيقوديميوس ابن ملك الفرس و وضعوه عند الأب البطريرك أغابيوس بطريرك أنطاكية عقب عودتهم ليضمد جراحاته و يتحفظ عليه ، و لكن بدأ ملك الفرس يتحرى عن مصير ابنه و عرف أنه أسير لدى الأب البطريرك فأرسل سراً بعض رجال دولته و معهم الأموال و الهدايا إليه و طلب منه إعادة ابنه و ببساطة قلب سلم لهم الأمير و أعاده إلى والده الملك ، و سرعان أن علم دقلديانوس بهذا الأمر فأرسل لاستدعاء الأب البطريرك ليسأله عن الأسير فأخبره أن الأسير قد مات بعد شهرين من أسره نتيجة لجروحه و أنه قام بتكفينه بيده و دفنه و كان الأب

---

1) مصر من الأسكندر الأكبر حتى الفتح العربى ص 158
2) تاريخ مصر البيزنطية دكتور محمد مرسى ص 14
3) تاريخ مصر البيزنطية دكتور محمد مرسى ص 16

البطريرك يقصد بذلك الأمير اكراطور ابن ملك الفرس الثانى الذى كان قد أسر أيضاً فى الحرب

لكن سرعان ما أن دس الشيطان فى عقل دقلديانوس بالشكوك و أمر دقلديانوس باحضار البطريرك أمامه و أمر بأن يصهر الذهب و الفضة الذين كان قد صادره من الكنائس و أن يضعوه فى فم البطريرك فأسلم روحه[1]

1) تاريخ حياة دقلديانوس الشماس فائق ادوارد ص 30-31

الأساقفة الشهداء

1- البابا بطرس البطريرك 17 خاتم الشهداء
2- هيتيخوس وباخوميوس وثيؤدوسيوس وفيلاس
3- الأنبا فيلياس أسقف
4- الأنبا بضابا أسقف قفط
5- الأنبا واخيوس أسقف البهنسا
6- الأنبا فيلبس أسقف البهنسا
7- أسقف منطقة البرلس
8- الأنبا مكراوى أسقف نيقيوس
9- الأنبا أمونيوس أسقف مدينة إسنا
10- الأسقفان المصريان بيليوس و نيلوس
11– الأنبا هيلياس أسقف القوصية
12- الأنبا يوليانوس
13- الأنبا غلينيكوس أسقف أوسيم
14- الأنبا كلوج و الأنبا نهروه الذى من ترسا و الأنبا فيلبس
15- القديس أثناسيوس الأسقف
16- الأنبا بسورة أسقف ميصيل
17- القديس أبصادى أسقف أبصاى
18- الأنبا أباديون أسقف أنصنا
19- الأنبا صرابامون أسقف نيقيوس
20- الأنبا هراكيون الأسقف

البابا البطريرك بطرس خاتم الشهداء

ولد البابا بطرس[1] فى اليوم الخامس من شهر أبيب و قد كان البابا بطرس ابناً لأحد كهنة الأسكندرية يسمى ثاؤديسيوس و كانت واته تدعى صوفية ، و قد كان الوالدين قلبهما حزيناً لتأخرهما فى الإنجاب و لذلك كانا يداومان على الصلاة و الصوم ، و حدث ذات يوم أن ذهبت صوفية إلى الكنيسة فى يوم عيد استشهاد القديسان بطرس و بولس فأبصرت المصلين يقدمون أبنائهم و يدهنونهم بزيت القنديل المعلق أمام أيقونة القديسين و تذكرت بقلب حزين عدم انجابها للأولاد و قد تشفعت بالقديسين أمام الرب ليستجيب لتوسلاتها بعد ذلك تناولت من الأسرار المقدسة ثم انصرفت إلى منزلها ، و فى تلك الليلة رأت رؤيا أثناء نومها إذا شخصان هما الرسولان بطرس و بولس لابسان ملابس باهرة يقولان لها : لا تحزنى أيتها السيدة الأمينة نحن اللذان فى مقصورتهما صليت أمس و قد حملنا صلاتك إلى رب المجد و قد استجاب لطلبتك و سترزقين ابناً يكون أباً لشعب عظيم و يظهر اسمه مثل صموئيل النبى لأنه ابن موعد أيضاً و فى الصباحة اذهبى إلى البابا ثيؤناس و أخبريه بما رأيت لكى يصلى لأجلك

و عندما استيقظت أخبرت زوجها الكاهن ثيؤديسيوس بالرؤيا فقال لها مؤمناً : اذهبى إلى البابا و أخبريه بالرؤيا كما قيل لك
فقامت مبكراً و ذهبت إلى الدار البطريركية و طلبت من أحد الشمامسة أن يقول للبابا البطريرك أنها ترغب فى مقابلته ، فاستأذن لها من البابا و بعدما أذن لها البابا البطريرك بالدخول دخلت فى خشوع و سجدت بين يديه و قصت عليه الرؤيا ، فباركها البابا البطريرك و قال لها : ليكن لك ما أخبرتك به السماء فالرب صادق و أمين فى مواعيده و هو قادر على كل شيء
خرجت صوفية من عند البابا مملوءة تعزية و عندما أتى عيد شهادة الرسولين بطرس و بولس فى الخامس من أبيب ولدت ابناً و عندما ذهب المبشرون إلى البابا ثيؤناس لكى يخبروه بميلاد الصبى فرح و قال لهم : اجعلوا اسمه بطرس مثل اسم القديس بطرس الرسول صاحب العيد
و عندما بلغ الصبى بطرس ثلاث سنوات حمله أبواه و ذهبا به إلى البابا و قالا له : يا أبانا هذه ثمرة شفاعة القديسين بطرس و بولس و بركة صلاتك
فبارك البابا الصبى و صرفهما بسلام
و عندما أصبح عمر الصبى خمسة سنوات أرسله أبواه للتعليم الدينى و فى سن السابعة رسمه البابا قارئاً أوغنسطس و جعله فى مكان هادئ فحفظ الكثير من الكتاب المقدس عن ظهر قلب

1) البطريرك القديس بطرس الأول خاتم الشهداء القمص بيشوى كامل

، و عندما بلغ من العمر اثنتى عشر سنة رسم شماساً ، و فى سن السادسة عشرة رسم قساً و عين واعظاً فى الكنيسة و قد تعمق فى العلوم اللاهوتية و الدينية مما أهله أن يعين مديراً لمدرسة الأسكندرية اللاهوتية

و قد حدث فى أحد الأيام أن حضر سابيليوس أحد أساقفة الخمس مدن الغربية يطلب مقابلة البابا ثيؤناس ليناقش بدعته فأرسل البابا ثيؤناس القس بطرس

فقال سابيليوس للواقفين : أنظروا إلى كبرياء ثيؤناس فأنه لم يخرج إلينا لكى يكلمنا بل أرسل لنا أصغر و أحقر موظفيه

فقال القديس بطرس : إن كنت صغيراً عندك فأنى عند أبى ثيؤناس كبير و الرب القوى يظهر كفرك به اليوم لأنه قادر أن ينصرنى عليك كما نصر داود على جلياط الجبار و ينتقم منك و يهلكك مع أصحابك و يعطل قولك حتى لا يبقى لك ذكر

ثم بعد ذلك جادله و أخجله و أفحم أعوانه فسكتوا جميعاً كأن صاعقة أصابتهم و هربوا من أمامه ، و عندما رأى المؤمنين ذلك طردوهم و رفضوا بدعتهم

و حدث ذات يوم عندما المؤمنون مجتمعين للصلاة فى الكنيسة و عند خروجهما منها فوجئا عند باب الكنيسة برجل مصاب بروح نجس يرشقهم بالحجارة فأسرعوا إلى داخل الكنيسة و أخبروا البابا ثيؤناس فاستدعى البابا القس بطرس و طلب منه إخراج الروح النجس فاستحضر الأب بطرس وعاء مملوء بالماء ثم طلب من البابا أن يرشم عليه بعلامة الصليب و ينفخ فيه ثم أخذ الماء و رش به وجه الرجل المصاب فشفى فى الحال

و لقد نال و استحق القديس أن يرى ابن الله الحي عدة مرات على المذبح يناول بيد رئيس الأساقفة الشعب و قد أراد الرب أن يظهر للقديس عظمة هذا السر و رهبته و ذلك عندما تقدم رجل للتناول من الأسرار المقدسة فرأى القديس يد الرب يسوع تمسك بيد الأنبا ثيؤناس لكى تمنعه من مناولة هذا الرجل لأنه لا يستحق شرف هذا السر العظيم إذ لم يكن تائباً و لم يشهد هذا المشهد سوى البابا البطريرك و القديس بطرس

و عندما مرض البابا ثيؤناس و عندما حان وقت رحيله التف حوله أحبائه باكين قائلين : أين تذهب يا أبانا و تتركنا فى زمن الاضطراب هذا ؟ و لمن تسلمنا ؟ أتمضى هكذا يا أبانا و تتركنا يتامى ؟

فقال لهم البابا البطريرك : ثقوا يا أولادى أن الرب قد اختار من يرعى كنيسته رعاية الراعى الصالح الذى يبذل نفسه لأجل الخراف إن ما أقوله لكم عجيب لكننى لا أستطيع أن أخفيه ... أنه فى ليلة بينما كنت ساهراً أتلو بعض المزامير و أنا مستلقى لعدم قدرتى على القيام بسبب المرض كنت أصلى إلى الرب أن يعطى راعياً صالحاً لقطيعه يرعاه حسب مشيئته فى وسط

هـذه الاضـطرابات فظهـر لـى الملـك رب المجـد و قـال لـى " أيهـا البسـتانى الصـالح للحديقـة الروحيـة لا تخـف و لا تقلـق علـى البسـتان ســلمه إلـى بطـرس الكـاهن لكـى يرويـه و تعـال لتسـتريح مع آبائك " و أشـار بيده إلى بطرس و قال " هذا هو أبوكم الذى يرعاكم من بعدى " فصرخ جميعهم بصوت واحد قائلين : مسـتحق مسـتحق مسـتحق أنـه بالحقيقـة مسـتحق أن يأخذ رئاسة الكهنوت

و قال الأنبا ثيؤناس لبطرس : تشجع و ثق أن الرب معك يا بني و ازرع بستان الرب جيداً

أما بطرس فسجد باكياً و هو يقول : أنا غير مستحق و ليست لى القوة على عمل عظـيم مثـل هذا

فقال له الأب البطريرك : أن الرب هو الذى أمرك فلا تقاومه و هو الذى يعطيك قوة ، ثـم قـال : السلام مع جميعكم

ثم رفع الأب البطريرك عينيه نحو السماء قائلاً : ها هوذا مللك المجد و الملائكة و القديسـون ، و ذهب الأنبا ثيؤناس إلى المسيح الذى أحبه فى 2 طوبة سنة 18 للشهداء 301 م

بعـد ذلـك اجتمـع كـل الاكليـروس و سـائر الشـعب و وضـعوا أيـدهم علـى القـس بطـرس ابـن البطريرك الروحى و تلميذه المحبوب و أجلسوه على كرسى الأسكندرية فى يوم الأحد المبارك الأول من أمشـير سـنة 318 للشـهداء و دعـيّ باسـم البابـا بطـرس الأول البطريـرك السـكندرى السابع عشر

و قد أرسل البابا بطرس الكثير من الرسائل إلى أنحاء الكرازة يثبت فيها أبناؤه على الإيمان و جال فى البلاد يثبت المسيحيين و يفتقد الكنائس ليرد الذين جحدوا الإيمان من قسوة الاضطهاد ، وقد تصدى البابا لميليتوس أسقف ليكوبوليس (أسيوط) الذى قد بخر للأوثان و انشق عن الكنيسة ، و أيضاً تصدى البابا بطرس لأريوس القس السكندرى الذى لا حظ البابا عندما كان أريوس يعظ فى حضوره أنه يكرر عبارات ينكر فيها لاهوت المسيح

و قد وضع البابا بطرس قوانين لقبول التائبين الذين جحدوا الإيمان

و لقد كان البابا بطرس ينتقل من بلد إلى أخرى يصطحب تلميذيه ارشلاوس ، و ألكسندروس ليثبت المؤمنين و عندما وصل إلى الأسكندرية قبض على البابا بموجب مرسوم الاضطهاد التى قد أصدرها دقلديانوس و أعوانه ضد المسيحيين

و يرجع السبب المباشر للقبض على البابا هو شكوى أحد أشراف أنطاكية و يدعى سقراطيس و قد كان من أمراء الجند الذين يعملون فى قصر الملك و قد كانت له امرأة مسيحية و كان قد رزق منها بولدين و عندما كبرا و أصبحا مستحقان العماد قالت المرأة المؤمنة لزوجها : أنا

أسـألك أن تسير معى إلى الأسكندرية لنعمد ولدينا لئلا يموتا بغير معمودية فيغضب الرب علينا

فقال لها زوجها : أما تعلمين أنه لو عرف الملك سيغضب علينا ، و قد كان يقصد من ذلك أن يخيفها لتترك أطفالها بدون عماد

و لكن المرأة أخذت طفليها و غلامين مأمونين من حاشيتها و خرجت معهم إلى البحر و رفعت نظرها إلى السماء و تضرعت إلى الرب يسوع أن يسهل طريقها ، ثم أخذت سفينة مبحرة غلى الأسكندرية و فى الطريق قامت عاصفة شديدة كادت أن تحطم السفينة و تغرقها فخ0افت السيدة أن يموت ولديها بدون معمودية فجرحت أحد أصابعها و رسمت علامة الصليب بدمها على كل منهما قائلة : باسم الآب و الابن و الروح القدس

و لشدة أمنة المرأة أسكن الرب الريح الشديدة و وصلت المركب إلى مدينة الأسكندرية بعد ثلاثة أيام ، و هناك أخذت المرأة ولديها و ذهبت بهم إلى الكنيسة و قد صادف يوم وصولها يوم عيد أحد التناصير فانضمت إلى الآباء و الأمهات الذين قد جاءوا ليعمدوا أولادهم و قد كان البابا بطرس يقوم بالتعميد بنفسه و عندما وصلت المرأة و أخذ البابا أبنائها ليعمدهم و يغطسهما فى جرن المعمودية جمد الماء فتركهما البابا و أخذ غيرهم ليعمدهم ثم عاد البابا ليعمد الطفلين مرة ثانية و ثالثة و لكن الماء أيضاً كان يجف فتعجب البابا بطرس و سأل المرأة الأنطاكية ليستفسر عن السر فأخبرته المرأة بما فعلته أثناء العاصفة عندئذ ابتهج البابا و قال للمرأة : عظيم هو إيمانك الذى أعلن الرب بقبوله الصبغة التى صبغت بها ابنيك لذلك أعطانا العلامة لهذا القبول بأن جعل الماء يجف لأن الصبغة واحدة و لا تتكرر و هذه العلامة التى أعلنها الآب السماوى تجعلنى أكتفى بدهن ولديك بالميرون المقدس

و لما علم سقراطيس زوج المرأة الأنطاكية أخبر الملك دقلديانوس بما حدث فاستدعى الملك المرأة و أعترف أمامه بالسيد المسيح فأمر الملك أن يتم تعذيبها و أن تشد يداها إلى خلف و أن يوضع ولديها على بطنها و أن يحرقوا الثلاثة بالنار ، فنظرت المرأة إلى الشرق و ولديها معها و أسلموا نفوسهم و أخذوا إكليل الشهادة

ثم ثارت ثائرة دقلديانوس ضد البابا بطرس ليس من أجل هذا السبب فقط بل من أجل أيضاً صلابة الشهداء المسيحيين المصريين و تحديهم للأوامر الإمبراطورية ، فتم القبض على البابا بطرس فى سنة 28 للشهداء الموافق 311م و طرح فى السجن

و عندما علم أريوس بذلك و علم أن كرسى البطريركية سيخلو ذهب إلى وجهاء الشعب و رجاهم أن يتشفعوا له عند البابا ليعيده إلى الكنيسة و قد كان يقصد بذلك أن يصل إلى كرسى البطريركية بعد موت القديس ، فذهب هؤلاء إلى البابا إلى السجن و طلبوا من البابا أن يرفع

الحرم عن أريوس فصاح البابا : ليكن أريوس محروماً فى هذا الدهر و الدهر الآتى من مجد ابن الله الحي يسوع المسيح ربنا
خرج الجميع من عند البابا ، و بعد ذلك أخبر البابا تلميذيه أرشلاوس و ألكسندروس لماذا فعل ذلك و قال لهما : إنه فى هذه الليلة و بعد أن أكملت صلاتى كالمعتاد رأيت شاباً يدخل و كان وجهه منيراً كالشمس يرتدى ثوباً ممزقاً من فوق إلى أسفل فسألته " من الذى مزق ثيابك ؟ " فقال لى " أريوس هو الذى مزقه احترس من أن تقلبه فى شركتك " ثم أكمل البابا بطرس و قال : عندما أعود إلى أبى السماوى تجلسان أنتما الواحد بعد الآخر على الكرسى المرقسى و حينئذ لا تقبلا أريوس فى شركة الكنيسة المقدسة و كونا ثابتين ساهرين على الإيمان القويم بكل حكمة
ثم أكمل البابا و قال : أنتم تعرفون يا أخوتى كيف كنت طوال هذا الوقت أسلك معكم وسط التجارب التى حلت بى بسبب مؤامرات أصحاب البدع خدام الأصنام النجسة فكنت أنتقل من بلد إلى أخرى و لم أكف عن الكتابة لتثبيت الشعب فى المسيح و فيما يختص بأخوتنا ميلياس هيزيكيوس و باخوم و تيودور الذين قد ألقوا فى السجن من أجل نفس هذا الإيمان بالمسيح و استحقوا أن يكونوا مدعوين فقد كتبت لهم خطابات كثيرة من بلاد العجم و تألمت كثيراً فى جهادى منه أجلهم و فجعت من أجل أكثر من 660 ستمائة و ستون شهيداً آخرين كانوا فى السجن و استشهدوا هناك منذ زمن قليل كما تعلمون و أن حزنى لا ينقطع و لما أيقنت أنهم أكملوا الشهادة قمت و شكرت هذا الذى منحهم أن يكملوا حسناً ... تعرفون كم من الحزن سبب لى ميليتوس الأسيوطى إذ قسم الكنيسة التى اشتراها الرب بدمه الكريم و سلم حياته لأجل أن يفتديها و أما ميليتس مزقها ... لقد كان الأساقفة القديسون فى السجن و لكنه لم يتوقف عن أن يحزنهم و يعذبهم بالتآمر ضدهم ترون أننى ارتبطت فى رجائى بالمسيح إلهى خاضعاً لإرادته المقدسة و أنهم يتشاورون لأجل قتلى كما أعلمنى الولاة و أنهم يتدبرون أمر المطلوب تنفيذه منهم لأنهم كتبول لهم بخصوصى يهددونى بالموت و لكننى لا أتعذب من شيء و لا أحسب حياتى ثمينة عندى و لسوف أكمل العمل الذى دعانى إليه ربى و إلهى يسوع المسيح سوف أجيب بالنعمة التى أعطانى إياها أعرف أنكم منذ الآن لا ترون وجهى فى الجسد لذلك أشهد لكم فى هذا اليوم أن نيتى خالصة من جهتكم جميعاً لأننى لم أخف عنكم شيئاً مما قد يكون نافعاً لنفوسكم اسهروا على أنفسكم و على الرعية التى أقامكم الروح القدس أساقفة عليها احكموا بالحكمة كنيسة الرب التى من أجلها بذل دمه الذكى ... و أننى أعلم أنه بعد أن أفارق هذا الجسد سوف يقوم البعض ضد الكنيسة و يتكلمون و يضلون الكنيسة كما فعل ميليتس اسهروا و صلوا إذا لأنكم سوف تمرون بهذه الصعاب ... و ماذا أقول عن الأساقفة الطوباويون الذين احتملوا العذاب و كم من انقسامات حتى هذا اليوم تسبب اضطرابات

فنتألم من بسببها و كم من الأتعاب التى تحملها آباؤنا الذين سبقونا فى الاهتمام بالكنيسة و لكن نعمة الرب كانت تحفظهم فليثبتنا المسيح إلهنا و ليعطيكم القوة و ليحفظكم بنعمته

و بعدما قال البابا هذا جثا على ركبتيه و صلى و سجد مع أرشيلاوس و الكسندروس ثم عاد البابا إلى الجمع الذى كان واقفاً فى السجن فوقف معهم و خاطبهم و قواهم و صلى عليهم و باركهم و عزاهم و شجعهم كثيراً ثم صرفهم بسلام

و عندما علم الشعب بسجن البابا تجمهر حول السجن يريد أن ينقذ راعيه و كانوا يقولون : إذا قتلنا كلنا فحينئذ تأخذ رأسه ، و عندما رأى القائد المكلف بتنفيذ حكم الإعدام ذلك خشى حدوث شغب يسقط بسببه قتلى كثيرون فأجل تنفيذ حكم الإعدام إلى اليوم التالى إذ كان يعتقد أن المتجمهرين سينصرفون عندما يحل الليل لكن خطته فشلت عندما وجدهم ساهرين أمام السجن طوال الليل ففكر القائد فى طريقة ليخرج بها البابا بطرس من السجن لكى يستطيع تنفيذ حكم الإعدام و لكن لم يصل إلى حل و لما علم البابا بطرس بالموقف و بالخطر الذى يهدد الشعب كان يريد أن يسلم نفسه و يحفظ الشعب سالماً فأختار البابا من بين الشيوخ مساعديه أحدهم و كان يثق فيه و أرسلهم إلى مقر الولاة بهذه الكلمات : تعالوا هذه الليلة إلى جنوب السجن عند أسفل الحائط و سوف أقرع من الداخل فتجعلون فتحة فى الحائط وسأخرج إليكم لتنفذوا الأمر الذى أرسله الملك

فقبل الولاة رأي البابا بطرس و قاموا أثناء الليل وحدهم و دون ضجيج الحاشية و لم يأخذوا معهم سوى العمال لينقبوا الحائط و لما وصلوا إلى المكان المتفق عليه عرف البابا بذلك فذهب سراً إلى طرف السجن فى مكان عرف أنه منعزل تماماً حتى لا يعرف الذين كانوا فى السجن ما يحدث له ، و قرع البابا من الداخل فعرف الذين كانوا خارجاً فحفروا عند المكان الذى جاء منه صوت الطرق و صنعوا ممراً فرسم البابا الصليب على ذاته و خرج إليهم قائلاً : الأفضل أن أسلم نفسى وحدى من أن أجعل كل الشعب يهلكون

و فى تلك الليلة قامت زوبعة من الريح و لم يعلم أحد أنهم كانوا ينقبون الحائط و لم يسمع أحد صوت المعول

و بعد خروج البابا طلب منهم أن يسمحوا له بالتوجه إلى حيث جسد القديس مارمرقس لأخذ البركة فسمحوا له و هناك صلى البابا قائلاً : يا أبى بشير الكلمة ابن الله الوحيد شاهد هذه الآلام الخلاصية أنت كنت أول شهيد و أول أسقف ممجد لهذا العرش الذى اختارك له المسح الإله الحقيقى أنت الذى نشرت الإنجيل فى كل أرض مصر و بالأخص فى أنحاء هذه المدينة كنت ساهراً فى الخدمة التى نلتها و نلت إكليل الشهادة لذلك استحققت يا أبى البشير و الأسقف أن يظهر لك الإله العظيم مخلصنا يسوع المسيح اخترت انيانوس الطوباوى ليخلفك لأنه كان مستحقاً ثم جاء بعده ميليوس و خلفاؤه ثم أبى ثيؤناس و بعد أبى ثيؤناس صارت

إليّ خدمة العرش أنا الخاطئ الغير مستحق هذه الكرامة و لكن المسيح فى كثرة رحمته عمل فى لكى أصير شهيداً لأسمه القدوس المبارك فإذا منت مستحقاً لصليبه و قيامته إذا كنت مستحقاً أن يضع فى رائحة آلامه الخلاصية حتى أصير أنا أيضاً رائحة له بسفك دمى فقد حان الوقت صلى إذاً لأجلى إلى الذى أنت عنده المسيح لكى يعطينى القدرة حتى أجتاز هذه الفترة ... ها أنا أسلمك القطيع الذى اؤتمنت عليه بالخلافة الذى كنت قد أعطيته لأسلافى و الذى كنت أنت ذاتك قد تسلمته من يد الرب لأنك معلمنا أنا و زملائى أنه فرح عظيم لنا أن الأساقفة الذين يجلسون على هذا الكرسى لهم من يدافع عنهم بمقدرة عظيمة لدى ربنا يسوع المسيح

بعد قام البابا بطرس من عند قبر القديس مارمرقس و رفع ذراعيه و صرخ نحو السماء قائلاً : يا ابن الله الحيّ الكائن قبل كل الدهور يسوع المسيح ربنا ربنا اسمع صلاتى لتهدأ التى تقاوم الكنيسة ليجعل سفك دمى أنا الخادم الغير مستحق دفعاً لهذا الاضطهاد عن قطيعك لأن كل شيء مستطاع لديك و يليق بك المجد مع أبيك الصالح و الروح القدس إلى دهر الدهور آمين

و كانت هناك عذراء طاهرة عند مدخل مقصورة القديس مارمرقس فبعد أن انتهت من صلاتها و كانت فى خوف الرب ساهرة سمعت صوتاً من السماء يقول " بطرس سوف يكون آخر شهداء هذا الاضطهاد "
و بعدما انتهى القديس من صلاته قبل قبر القديس مارمرقس و الأساقفة الذين هناك أيضاً و صعد نحو الولاة و عندما رأوا وجهه مثل وجه ملاك من ملائكة الرب اعتراهم خوف و لم يجرؤا أن يكلموه فأخرج الضابط المكلف بتنفيذ حكم الإعدام خمساً و عشرون قطعة من الذهب و قال : هذا الذهب لمن سيتقدم و يقطع رأس هذا الشيخ
فتجاسر أحدهم و ضرب عنق البابا بطرس بالسيف و قطع رأسه المقدسة و نال إكليل الشهادة فى 29 هاتور سنة 28 للشهداء الموافق 25 نوفمبر 311م

و بعد استشهاد القديس ظل جسده قائماً على الأرض كما شهد بذلك من عاينوه و عندما حل الصباح أبصر المعتقلون أن الحبس منقوب و كان على الباب شعب كثير من المؤمنين و لما علموا بالخبر ذهبوا إلى ناحية الجدار المنقوب فوجدوا جسد الشهيد الطاهر قائماً بغير رأس و بعد ذلك بساعة أنطرح إلى الأرض ثم جاء كل أهل الأسكندرية المسيحيون و لما شاهدوا جسد القديس مطروحاً على الأرض علا صوتهم بالصراخ و البكاء و بعد ذلك تقدم الكهنة إلى الجسد الطاهر و ألصقوا الرأس به و لفوه فى جلد كان تحته و حجبوه عن الشعب لأن الشعب كان يريد الحصول على قطع من ثياب الشهيد للتبرك به و بكل جهد تمكن الكهنة من أن

يدفعوا الناس عنهم و يمنعوهم من الاقتراب من القديس و حفظوه من أيديهم ، و قد اجتمع كل الشعب و لم يسمح بدفن جسد القديس قبل أن يجلسوه على عرشه
و كان القديس البابا بطرس منذ زمن طويل لم يكن يجلس كرسى القديس مارمرقس و لكنه اعتاد حينما يصعد على العرش لكى يعطى السلام للشعب كان يجلس على سلم العرش و مرات عديدة كان الشعب يتذمر بسبب ذلك و فى يوم عيد و بينما كان البابا بطرس يصعد ليجلس على السلم ضاق الشعب و صاحوا قائلين : اجلس على العرش يا رئيس الأساقفة فى المكان الذى رسمت فيه ، و ظل الشعب يصيح بينما ظل رئيس الأساقفة صامتاً و قد انضم الاكليروس إلى الشعب فى طلبهم ، حينئذ أشار البابا إلى الاكليروس ليسكتوا الشعب و بعد أن رسم البابا الصليب على ذاته و على الشعب جلس أيضاً على السلم و سكت أيضاً الشعب و تركه يفعل ما يريد
و بعد الصلاة انفرد البابا بالاكليروس و قال لهم : لماذا تحزنونى أنتم أيضاً مع هذا الشعب ؟ أتجهلون مخافة الرب و الرعدة التى فى قلبى ؟ أتجهلون مقدار ألمى ؟ حينما أصعد على العرش و أقف هناك بعد الصلاة إننى أرى قوة شبيهة بالنور جالسة على العرش و بالرغم من أن هذه القوة تقوينى و تفرحنى فإن عظامى تضطرب جداً و لا أستطيع أن أقول شيئاً بسبب الشعب لذلك و لكى لا أكون سبباً فى عثرته اعتدت أن أجلس على السلم كما رأيتونى أفعل ذلك مرات عديدة و حتى أفعل ذلك يلزم أن أقدم و أقمع ذاتى فى ضيق الشعب و لكن حينما يكون المكان خالياً أجلس على العرش حسب المتبع فإذا كان الشعب ينعفنى الآن فاطلبوا منه أنتم أن يكف عن ذلك فأنكم تعرفون فكرى الداخلى

بعد أن انكشف السبب الخفى الذى من أجله طلب الشعب أن يجلس رئيس الأساقفة شهيد المسيح على عرشه و قد نفذ الكهنة ما طلبه الشعب و اجتمع الاكليروس و أجلسوا البابا على عرشه و ارتاح الشعب لرؤية البابا جالساً على العرش المرقسى ، بعد ذلك حدث اضطراب عظيم لأن البعض كان يريد أن يجعلوا جسد القديس فى كنيسة البابا ثيؤناس حيث تربى البابا بطرس هناك و البعض الآخر طلب أن يجعلوا جسده فى موضع القديس مارمرقس حيث أكمل شهادته
و لكن حضر بعض المؤمنون و معهم قارب صغير لأن المكان الذى استشهد فيه القديس بطرس كان بالقرب من البحر و حملوه و ساروا فى عرض البحر و عندما تجاوزا الفنار عند مكان يقال له لوكاتس و هو المكان الذى كان القديس بنى لنفسه فيه مقبرة أثناء حياته غربى المدينة و قد وضعوا جسد الشهيد فيها بإكرام عظيم
بركة البابا بطرس الشهيد معنا آمين

الأنبا فيلياس

كان سليل أسرة عريقة في المجد والجاه والثروة، متفقهًا في العلوم الدينيـة والفلسـفية. كـان فيلسوفًا، يجيد الشعر، ويهتم بالفن والعلوم المختلفة. وكان مرهف الحس، سريع البديهة، وقد تأثر جدًا بتعليم السيد المسيح فآمن بالمسيحية بفرح. ونظرًا لمكانته عينته الدولة واليًا فأحبه الشعب، وقَبِل هو هذه المهمة لأنه وجد فيها فرصة لخدمة شعبه. كرّس وقته للخدمة فقدموا له الولاء.

لما خلت الأسقفية أجمع الشعب على اختياره فترك الولايـة واسـتلم الإيبارشـية، فتحـول مـن خدمة الدولة إلى خدمة الكنيسة.

في أثناء الاضطهاد الذي بدأه دقلديانوس وأكمله جـاليريوس ومكسـيمينوس وأعوانـه، سـافر فيلياس إلى الإسكندرية للتشاور مع البابا بطرس خـاتم الشـهداء فيمـا ترتـب علـى الاضـطهاد، ومن هناك بعث برسالة شيقة إلى شعبه - بقى الجزء الأكبر منها - وذلك قبيل استشهاده بوقت قصير. جاء فيها:

[سلك الشهداء مسلك سيدهم الذي أطاع حتى الموت موت الصليب، ففضّلوا العـذابات بـنفس راضية عن أن ينكروا مسيحيتهم.

كانوا ثابتين في إيمانهم، كاملين في محبتهم، فتلاشي بذلك كل خوف من قلوبهم.

وإني إن حاولت أن أصف لكم بطولتهم لظننتم أنها أشبه بالأساطير. ولكن حقيقة هذه البطولة أعجب بكثير من كل خيال حتى أن الذين شـاهدوها مـن المـؤمنين تشـدّدوا وتعـزّوا. أمـا غيـر المؤمنين فلم يؤمنوا فحسب، بل أعلنوا عن إيمانهم جهرًا أيضًا فانضموا بدورهم إلي صـفوف الشهداء...]

وقد وصف فيها كيف كان صحبة من الشـهداء يقـوّون أنفسـهم بالتأمـل فـي الأمثلـة والوعـود الواردة في الإنجيل خاصة مثال الرب يسوع. ثم يقول: "فالشهداء إذ حملـوا المسـيح داخلهـم اشتهوا بشغف أفضل العطايا واحتملوا كل الضيقات والإهانـات، لـيس مـرة واحـدة بـل مـرارًا. وعلى الرغم من أن الحرّاس تباروا فيما بينهم لإرهابهم بالأفعال كما بالكلمات، فإنهم لم يتخلّوا عن معتقدهم، لأن محبتهم الكاملة طرحت عنهم الخوف".

ولما علم الرومان بالرسالة التي بعثها الأنبا فيلياس إلى شعبه ألقوا القبض عليه وطرحـوه فـي السجن.

لمـا مثـل فيليـاس أمـام كلسـيانوس Calcianus اسـتنكر أن يعامـل الأسـقف العـالم معاملـة المجرمين العاديين. وقد حاول الوالي معه بكل الطرق لكي يضحي للآلهة ففشل، ثم حاول أن يسترضيه أو يؤثر عليه بأن يثير فيه محبته لشـعبه، فقـال أنهـم إن فقـدوه فقـدوا شـجاعتهم وإيمانهم، لكنه مع كل ذلك ظل ثابتًا مؤكدًا للوالي أن موته سـيزيد الشـعب شـجاعة وتماسـكًا. وكـان كلسـيانوس فـي قـرارة نفسـه يريـد أن ينقـذ فيليـاس، لـذا أمـر المحـامين أن يسـاعدوا

فيلياس ذا الشخصية العظيمة، أملاً في أن يجدوه في لحظة ضعف فيقرّب ذبيحة ويطلق سراحه، لكن إجابات فيلياس مع الوالي خيّبت أملهم. ورغبة في إنقاذه - وعلى الرغم منه - صاح المحامون: "أيها الوالي العظيم لقد قدم سابقًا ذبائح في قلب الملعب"، فقاطعهم فيلياس بصوت جهوري: "أبدًا لم يحدث، ولكني قدمت إلى الإله الحقيقي". لكن المحامون في يأس قالوا: "إن موكّلنا الجزيل الاحترام يطلب فرصة للتفكير"، فأجاب الأسقف: "هل تعتقد إني سوف أتردّد لحظة؟ لن يكون ذلك. لقد فكرت منذ زمن بعيد ولا يحتاج اختياري إلى ما يثبته. إني أتألم وأموت لأجل المسيح".

هنا ترك أقاربه وأصدقاؤه القدامى وكبار موظفي مدينة الإسكندرية أماكنهم وأحاطوا بالمنصّة التي كان يقف عليها الأسقف، ورجوه وطلبوا إليه بدموع أن يتظاهر على الأقل بإطاعة الأوامر الإمبراطورية، وألقوا بأنفسهم عند قدميه، غير أنه رفض كلماتهم فكان كالصخر تلاطمه الأمواج دون أن تنال منه أو تزحزحه، إذ به يتجه بكل عقله إلى السماء ويوجّه بصره إلى الله ويقول: "إن واجبه أن يفكر في الشهداء الأبرار والرسل كأصدقائه وذوي قرباه".

كان من بين الشخصيات الحاضرة شخص يدعى فيلورومس Philoromus، قيل أنه كان وزير الخزانة في مصر، وربما كان موفدًا من قبل الإمبراطور ذاته إلى الإسكندرية بقصد تنظيم أمور هامة. هذا رأى فيلياس غير مكترث لدموع أحبائه وتوسلاتهم ولأسئلة الوالي، فنهض وصاح: "هذا المشهد القاسي قد امتد طويلاً. لماذا تريدون أن تختبروا صلابة الرجل أكثر من ذلك؟ لماذا ترغبون في تحويل إنسان مخلص عن الله بقصد إرضائكم؟ ألم تلحظوا أن عينيه لم تعد ترى دموعكم وآذانه لم تعد تسمع أنّاتكم؟ إن هذا يكفي، اتركوا هذا الرجل بسلام".

إذ لم يستطع الوالي استرضاء الأسقف بجميع الوسائل أخيرًا لجأ إلى محاولة إقناعه بحوار ديني، فقال له: "كيف تستسيغ صلب إلهكم؟" فأجابه الأنبا فيلياس: "إن محبة إلهنا التي لا تُحد هي التي دفعته إلي الصلب".

وإذ يئس الوالي قال له: "أتعرف إنني أود إكرامك ولا أريد أن ألحق بك الأذى من أجل كرامة عائلتك وما اتصفت به من جاه؟ فالأفضل لك أن تبخر للآلهة بدلاً من أن أحكم عليك بالموت الشنيع". أجاب فيلياس: "إن أردت أن تكرمني فقل لجنودك أن يعذبوني قبل أن يميتوني".

إزاء ذلك امتلأ كلوسيان غضبًا وحكم على الأسقف فيلياس وفيلورومس بقطع رأسيهما بحد السيف، كما حكم على كثير من الضحايا الآخرين بنفس الحكم.

توجّه الموكب إلى مكان إعدام الشخصيات الهامة، وفي الطريق حاول شقيق الأسقف محاولة أخيرة، فصاح أثناء مرور الوالي: "يا سيدي الوالي إن أخي فيلياس ينادي". إذ كان يخشي ثورة الشعب أسرع كلوسيان نحو الشهيد قائلاً: "هل ناديت حقًا؟" أجاب فيلياس: "أبدًا. لا تعرْ هذا الصوت التفاتًا. أما بالنسبة لي فإني لا أملك أن أقدم إليك وإلى الأباطرة أيها الحاكم إلا الشكر لأنكم ستجعلونني وارثًا لملكوت السماوات".

نودي على فيلياس ليقدم رأسه، لكنه توسّل أن يصلي أولاً. مع فرحه الشديد بالانطلاق نحو مسيحه السماوي كان قلبه متسعًا لكل شعبه مشتاقًا أن يتمتعوا معه بالمجد لذا بعد صلاته قدم وصية وداعية لشعبه قبيل استشهاده مباشرة.

مد ذراعيه على شكل الصليب وصاح بصوت عالٍ موجهًا الكلام لخاصته:

"يا أولادي الأحباء واخوتي الأعزاء يا من تعبدون الإله الحقيقي، اسهروا جيدًا على قلوبكم لأن الشيطان يحاول أن يستولي عليها.

افرحوا لأنه في هذه الساعة سنصبح جميعًا تلاميذ حقيقيين لسيدنا يسوع المسيح الذي له المجد الدائم إلى الأبد".

بانتهاء صلاته استسلم فيلياس للسياف وكذا فيلورومس، وقُطِعت رأساهما في لحظة واحدة، وكان ذلك في الرابع من فبراير سنة 306م[1].

1) الاستشهاد فى المسيحية للأنبا يوأنس ص

الآباء الأساقفة هيتيخوس وباخوميوس وثيؤدوسيوس وفيلاس

عندما اشتد الخلاف بين البابا بطرس و ميليتوس أسقف ليكوبوليس المنشق وإذ شعر البابا أن ميليتوس يغلق أبواب الخلاص فى وجه الكثيرين لم يستطع أن يتطلع إليه بل قيل أنه وضع "ستارة" فى وسط الحجرة داخل السجن بينهما أثناء فترة سجن البابا. لقد قبل البابا بطرس أن يخسر علاقته بالأسقف ولا يخسر خلاص الآلاف إلى الأبد! لكن انضم غالبية الأساقفة والرهبان إلى جانب ميليتوس فى السجن إلى حين، وامتنع الفريقان عن الحديث.

على أى الأحوال أخذ ميليتوس يرسم كهنة من غير أيبارشيته، فبعث إليه أربعة أساقفة من السجن قبل استشهادهم رسالة جاء فيها "

من هيتيخوس وباخوميوس وثيؤدوسيوس وفيلاس إلى ميليتوس المحبوب وشريكنا الخادم فى الرب، التحية.

فى بساطة الذهن نخبركم أنه نمى إلى علمنا عنك إشاعات لا تُصدق. فقد أخبرنا زائرون عن بعض المحاولات، لا بل والأعمال، تصدر عنك، غريبة عن النظام الإلهي والكنسي، هذه التى لم نكن نود تصديقها من أجل ما فيها من تهور شديد وطياشة فقد شهد كثير من زوارنا الحاليين بصدق ما سمعناه، ولم يترددوا عن تأكيد صحة هذه الوقائع فدهشنا جدًا والتزمنا أن نكتب إليك.

إننا لا نستطيع أن نعبر عن مدى الضيق والحزن اللذين حلا بنا كجماعة وكأفراد عند سماعنا بالسيامات التي قمت بها في إيبارشيات ليست تحت سلطانك.

على أى الأحوال، إننا لم نتأخر عن توجيه هذا اللوم إليك فى اختصار، فإنه يوجد قانون الآباء والأجداد، الذي لا تجهله، مؤسسًا على أساس إلهي وكنسي هؤلاء إذ أرادوا أن يرضوا الله بغيرة نحو الأعمال الحسنة وضعوا أنه لا يجوز للأسقف أن يقوم بالسيامة في غير إيبارشيته، واستقروا على هذا.

هذا القانون الذي تسلمناه له حكمته وأهميته القصوى:

1. لكي يكون سلوك المقدَّمين للسيامة وحياتهم بحق ممحصة بعناية فائقة.
2. منعًا من أي ارتباك أو اضطراب، فكل منا لديه من الأعمال في تدبير إيبارشيته ما يكفيه، عليه أن يسعى باجتهاد باحثًا بعناية فائقة واهتمام شديد ليجد خدامًا مناسبين من بين الذين عاش وسطهم كل حياته، وتدربوا على يديه.

أما أنت فلم تعطِ اعتبارًا لهذه الأمور، ولا تطلعت إلى المستقبل، ولا إلى شريعة آبائنا الطوباويين التي تسلموها عن السيد المسيح بالتتابع، ولا إلى كرامة أسقفنا العظيم وأبينا بطرس الذي فيه نضع جميعًا الرجاء الذي لنا في الرب يسوع المسيح، ولا ترفقت بنا من أجل حبسنا في السجن وما حلَّ بنا من ضغوط وضيقات تاركين كل شئ دفعة واحدة.

ربما تقول: ما صنعته إنما لكي أحافظ على كثيرين بعد أن ارتد الكثير عن الإيمان، وصارت القطعان فى عوز (إلى الخدام) وهى متروكة بغير راعٍ.
بالتأكيد الأمر ليس كذلك، وهم ليسوا في عوزٍ شديدٍ:
1. فإن كثيرًا (من الرعاة) يفتقدونهم كزائرين (للإيبارشية).
2. وإن وجد شئ من الإهمال نحوهم فكان يليق استخدام الطريق السليم بالاهتمام بواجبنا نحوهم. إنهم يعرفون أنهم ليسوا في حاجة إلى خدام، وهم لم يطلبوا ذلك. لقد عرفوا أننا نقوم بعملنا الذي يتجسم في تقديم الإرشاد لهم. بهذا تكون الحجة مرفوضة، إذ يبدو كل شئ في وضعه المناسب... وتعتبر كل الأمور تسير بأمانة حسنة

الأنبا بضابا أسقف قفط

فى اليوم التاسع من شهر من شهر أبيب المبارك من سنة 284 م استشهد القديس العظيم الأنبا بضابا الملقب بالجوهرى أسقف مدينة فقط بالصعيد و زميليه الأبوين القس اندراوس ابن خالته و القديس خريستوذللو فى أيام الوالى اريانوس و قد ولد هذا القديس بمدينة أرمنت من أبوين مسيحيين ربياه بتربية مسيحية منذ صغره و كانت لوالدته شقيقة رزقت بغلام أسمته أندراوس ، وقد عكفا الاثنان على مطالعة الكتب المقدسة و لما بلغ القديس بضابا العاشرة من عمره كان حافظاً لأكثر الكتب الدينية و كان اندراوس ابن خالته يعكف معه على مطالعة الكتاب المقدس و الكتب الدينية و كانا يصومان يومان كل أسبوع بدون طعام أو شراب و إذ كلا فأنهما لا يأكلان سوى الخبز و الملح مع مداومة الصلاة ليلاً و نهاراً
و ذات يوم كان القديسان يفكران فى هذا العالم الباطل و أتعابه الكثيرة لذلك قررا أن يتركا أهلهما و يعتكفان فى مكان بعيد عن الأنظار فذهبا إلى الجبل الشرقى و وجدا هناك القديس إيساك فى الموضع الذى تعبد فيه بعده القديس أنبا بلامون و قد عزاهما هذا القديس و قواهما على احتمال المتاعب لينالا الحياة الأبدية ثم باركهما و أمرهما أن ينفردا فى مكان آخر يستطيعان فيه أن يقضيا كل الوقت فى العبادة ، ثم قال للقديس بضابا " يا بنى سوف ترعى قطيع المسيح و تحل بك أتعاب و شدة و اضطهادات عظيمة
و قال للقديس اندراوس " و أنت أيضاً سوف تنال إكليل معد لك بعد الجهاد
ثم فارق القديسان القديس إيساك و ذهبا إلى الجهة القبلية حيث بنيا هناك صومعة لهما للعبادة و النسك و كان للقديسان دراية و مهارة فى نسخ الكتب المقدسة و ذلك مقابل نقود قليلة و ذلك ليقضيا بها حاجتهما و يوزعا الباقى على الفقراء و المساكين ، فسمع بخبرهما الأب الأسقف فحضر إليهما و رسم القديس بضابا قساً و اندراوس شماساً ، و قد كانا القديسان يذهبان إلى كنيسة فى أحد البلاد المجاورة مرة كل أربعين يوماً لأداء الخدمة الكهنوتية ، و

فى أحد الأيام دخلا إلى الكنيسة و فى أثناء ذلك كان الأب الأسقف ينظر إلى القديس بضابا و كان مندهشاً إذ كان يرى وجه القديس بضابا يلمع كالبدر و النور يسطع منه و على رأسه شبه إكليل من الذهب مرصع بالجواهر لذلك أمر الأب الأسقف أن يؤتى به إليه و معه ابن خالته القديس اندراوس

و عندما وقف القديسان بين يدىَ الأب الأسقف طلب منهما أن يمكثا عنده و لكن القديس بضابا رفض و فضل و فضل حياة الصحراء الجرداء تحت رعاية الأب الأسقف

ثم عاد القديس أنبا بضابا إلى قلايته و هو يبكى بكاءً مراً و يقول " أن إليك يا سيدى يسوع المسيح أن تجعل هذا الموضع مكرساً لك يذكر فيه اسمك للأبد

ثم ترك القديس هذا المكان و ذهب إلى مكان آخر بعيداً عنه و بعد أيام أرسل الأب الأسقف إلى القلاية ليطلب القديس فلم يجده فبنى الأب الأسقف كنيسة على اسم هذا القديس و كرسها فى اليوم الثالث عشر من شهر كيهك ، و أما القديس فكان يحضر إلى الكنيسة من طريق آخر ضيق فى الصحراء و كانت تتم على يديه أثناء ذلك الكثير من المعجزات

و لما ذاع صيت القديس حضر إليه الناس من كل مكان فكان يشفيهم من كل أمراضهم الجسدية و الروحية ، و قد طلب الشعب من الأب الأسقف الأنبا تادرس قائلين " نسألك يا أبانا أن تحضر لنا القديس بضابا لنتبارك منه و ليمكث عندنا مدة من الزمن ، فأجاب الأب الأسقف طلبهم و ذهب إلى بلدة بهجورة و لما وصل إلى هذه البلدة كان رجل اسمه يوحنا له ابنة وحيدة جميلة المنظر و قد اغتاظ جيرانها من أبيها و استعملوا ضدها السحر لأنهم قد طلبوا من أبيها أن يزجها لابن لهم فلم يقبل ، و لكن القديس أنبا بضابا صلى عليها فرجعت إلى حالتها و أبطل الرب السحر عنها و لما رأى أهلها شفاء ابنتهم على يدىّ هذا القديس أتوا و سجدوا أمامه شاكرين له على صنيعه فقال لهم القديس " سبحوا الرب و اشكروه لأن النعمة التى شفت ابنتكم ليست منى لأنى ضعيف من ذاتى

و أما هم فمضوا متهللين فرحين

و لما كان يوم الأحد و الشعب مجتمع فى الكنيسة قدموا القديس إلى الأب الأسقف فرقاه قمصاً ثم مكث عند الأب الأسقف فى ضيافته لمدة تسعة أيام ثم رجع إلى الجبل و صارت تتم على يديه كثير من الآيات و المعجزات ، ثم بعد ذلك تنيح أسقف فقط فأجتمع أهل البلاد و قرروا تذكية الأنبا بضابا أسقفاً مكانه ثم تقدموا إلى البابا بطرس الأول البطريرك السابع عشر ليرسم القديس أسقفاً لهم ، فظهر ملاك الرب للبابا فى رؤيا و قال له " اذهب إلى الصعيد الأعلى و احضر القمص بضابا و ارسمه أسقفاً على مدينة فقط لأن الرب قد اختاره

و فى اليوم التالى جاءت وفود إلى البابا طالبين منه أن يرسم القديس أسقفاً لهم ، فأرسل البابا أربعة كهنة بخطاب إلى القديس و عند وصولهم إليه تسلم القديس منهم الخطاب و قرأه فبكى القديس بكاءً مراً و قال " الويل لى أنا الخاطئ لأن الشيطان يريد هلاكى ، ثم صلى

قائلاً " لتكن مشيئتك يارب لا مشيئتى لأنك تعلم إنى إنسان ضعيف و عاجز و ليس لى قدرة على هذا الأمر

و لكن أخذوه و أنزلوه فى السفينة إلى البابا ، فقال البابا لرعيته " من تختارون ليكون لكم أسقفاً فأجاب الجميع بصوت واحد قائلين " الأب بضابا لأنه مستحق هذه الخدمة

عندئذ أخذه البابا و رسمه أسقفاً على كرسى فقط و أقام القديس عند البابا عدة أيام و فى أثنائها عندما ناول الشعب من جسده و دمه و عندما وضع يده على الكأس ليرشم الجسد بعلامة الصليب تحول الخمر دماً فتعجب البابا و نظر إلى القديس و قال له " بالحقيقة أنت مختار من الرب

و بعد أن القديس بضابا خدمة اليوم استأذن من البابا للسفر إلى بلاده فركب سفينة بها رجل مقعد لا يستطيع المشى منذ اثنتين و عشرين سنة و إذ برجل القديس تنزلق و تدوس على رجلى ذلك المقعد فتشددت ركبتاه و قام فى الحال و هو يسبح الرب

و عندما وصل الأب الأسقف بضابا إلى بلده خرج كل الشعب و بأياديهم الشموع و الصلبان و المجامر و أغصان الزيتون و سعف النخيل و أدخلوه إلى الكنيسة و لما جلس على كرسى الأسقفية عاش زاهداً كما كان أولاً حتى أنه كان يواصل الليل مع النهار مصلياً و كان طعامه الخبز و الملح

و عندما أثار دقلديانوس الاضطهاد على المسيحيين حضر الوالى اريانوس إلى الصعيد و قبض على المسيحيين و زجهم فى السجون و أذاقهم العذاب حتى وصل إلى إسنا و عندما القديس بضابا بذلك قال " هل يصح لى أن أمكث فى هذا المكان و أخوتى المسحيين يلاقون من العذاب ما لا يحتمل ؟ لا بد لى أن أذهب هناك و أموت ضحية الإيمان

بعد ذلك دعا الأب الأسقف الشعب و أقام لهم قداساً و بعد أن ناولهم من الأسرار المقدسة وعظهم قائلاً " يلزمكم أيها الأبناء أن تستشهدوا على اسم السيد المسيح و لا تخافوا مكن النيران الملتهبة و أسنة الرماح المفزعة و لمعان السيوف المسلولة على رقابكم كما يلزمكم أيضاً أن ترحموا الفقير و تعزوا الحزين و تواظبوا على الصلاة و الصوم لأنها القوة التى يمكنكم بها أن تتغلبوا على العقبات و تطاردوا الشيطان الذى يود أن يضعف إيمانكم بالسيد المسيح و ها أنا يا أخوتى أروى لكم ما حدث لى – لقد عذبنى الشيطان عشرة أيام متتالية و قد تغلبت عليه بقوة الصلاة و الصوم فلقد قال السيد له المجد اسهروا و صلوا لئلا تدخلوا فى تجربة

ثم استمر الأب الأسقف يعظ شعبه و بعد ذلك باركهم و ودعهم قائلاً " سوف أذهب للاستشهاد على يد اريانوس الوالى

فبكى الشعب و ناحوا على فراقه فقواهم و عزاهم ثم بعد ذلك تركهم و ذهب إلى مدينة إسنا و كان يصطحبه الأب القس اندراوس و الأب خريستوذللو ، فألتفت إليهما الأب الأسقف و قال لهما " إلى أين تمضيان ؟

فقالا له " أننا نمضى معك لنموت حباً فى المسيح

فنظر الأب الأسقف إليهما فرأى نعمة الرب قد حلت عليهما و وجهاهما يلمع كالبدر فقواهما و قال لهما " أننى فى هذه الليلة نظرت و إذ ملاك و معه ثلاثة أكاليل فقلت له لمن هذه ؟ فقال لك واحد و لابن خالتك واحد و لخريستوذللو واحد و الآن هلم بنا نمضى إلى إسنا

و عندما وصلوا إلى إسنا رأوا جموعاً من المسيحيين من أساقفة و قسوس و شمامسة و مؤمنون يعذبون ، و قد سمع الوالى بخبر قدومهم فأستحضرهم و أمرهم أن يبخروا للآلهة فغضبوا و صرخوا قائلين " نحن مسيحيون و لا نخشاك أيها الملك الكافر و لا نعبد تلك الآلهة النجسة التى صنعت بأيدى بشرية و أما إلهنا الذى نعبده فهو فى السماء خالق كل شيء ما يرى و ما لا يرى الذى له المجد و الإكرام و السجود مع أبيه الصالح و الروح القدس الآن و كل أوان و إلى دهر الدهور آمين.

فعندما سمع الوالى منهم هذا الكلام و رأى ثباتهم أمر أن تؤخذ رؤوسهم بحد السيف ، و فى ذلك الوقت وقف الأنبا بضابا ينظر إلى المسيحيين أثناء عذاباتهم و إذ به يرى بعين الإيمان ملائكة تنزل من السماء و فى أياديهم أكاليل من نور يضعونها و يرفعونها إلى السماء بكرامة بكرامة و مجد عظيمين ، فتقدم الأسقف و من معه و صاحوا قائلين " نحن مسيحيون نؤمن بيسوع المسيح رب كل الخليقة

فقال لهم الوالى " من أين أنتم ؟ ثم سأل الأب الأسقف عن اسمه

فأجابه قائلاً " أنا الحقير بضابا

فقال الوالى " أظن أنك أسقف تلك البلاد و لكننى أتعجب كيف تجاسرت بهذا الكلام ألم تخشى بطشى و تهاب عظمتى و سلطانى ؟ ألم ترى العذاب المعد للذين يعترفون بذلك الاسم؟

أجاب القديس بكل شجاعة قائلاً " ألم تسمع قول الكتاب ؟ على لسان سيدى يسوع المسيح كل من يعترف بى قدام الناس أعترف به أنا أيضاً قدام أبى الذى فى السموات فلأجل هذا الوعد نعترف بإلهنا يسوع المسيح إلى النفس الأخير

فأخذ الوالى القديس تارة باللين و أخرى بالشدة فلم ينجح أن يثنى القديس عن عزمه و عن إيمانه بالسيد المسيح و أخيراً أمام مجلس الحكم أمر الوالى أن يوضع القديس فى أحد

السجون ، و فى السجن لما أبصره القديسون سلموا عليه و قالوا له " أغلب لنا هذا الوالى لأنك قد أعطيت الغلبة من رب الجنود
و بينما هم يتحدثون بعظائم الرب و إذ برئيس الملائكة ميخائيل يظهر للأب الأسقف قائلاً " السلام لك أيها الجليل لتفرح نفسك اليوم فقد قبل الرب جميع أتعابك و زهدك و جهادك فى سبيل الدين و سوف تنال ثلاثة أكاليل الأول لتعبدك و نسكك منذ صغرك و الثانى لقيادتك الرعية فى الطريق المستقيم و الثالث لاستشهادك و سوف تكلل بها بكل مجد و كرامة لتحظى بالأمجاد السماوية
ثم صعد رئيس الملائكة ميخائيل فقام القديس و صلى " اسمعنى أيها الرب ضابط الكل و لتصعد طلبتى أمامك و لتشتمها رائحة بخور فترضى عنا أسألك أيها الآب من أجل شعبك و قديسيك الذين يصنعون رحمة مع المساكين أن تقبل نفسى كوديعة بين يديك لأحظى بأمجادك الأبدية لأن لك المجد و الإكرام و العزة و السجود مع أبيك الصالح و الروح القدس إلى الأبد آمين
و لما انتهى القديس من صلاته رأى الرب المخلص و حوله الملائكة آتياً ليعزيه قائلاً " العزاء يا حبيبى بضابا هوذا أنا معك ثم صعد الموكب البهى من السماء ، و فى الصباح أمر الوالى بإخراج الجميع إلى الموضع الذى اجتمع فيه أهل المدينة فلما نظروا القديسين صرخوا قائلين " نحن مسيحيون نؤمن بإله واحد إله القديس بضابا
فأغتاظ الوالى و أحضر القديس و من معه و أمر أن تقطع رؤوسهم بحد السيف و نال القديس بضابا و اندراوس و خريستوذللو أكاليل الحياة الأبدية[1] صلاتهم معنا آمين
الأنبا واخيوس الأسقف

استشهد هذا الأب الأسقف فى أيام دقلديانوس و قد كان أسقفاً لمنطقة اهناسيا[2], و ورد ذكر هذا الأب الأسقف أيضاً فى سيرة الأنبا كلوج القس عندما أتم الأنبا كيرلس أسقف البهنسا بناء بيعة الأنبا كلوج القس و قد كشف الرب لشماس صغير منظر القديس أبا كلوج يدخل البيعة بمجد عظيم و بصحبته شخص نورانى و قد جلسا على كرسيين بوسط البيعة و أخبر الشماس الأب الكاهن بالمنظر فأمره أن يتمهل حتى الانتهاء و فى هذه الأثناء دخل البيعة شخص به روح نجس و حالما دخل صرخ قائلاً " أستحلفك يا قديس الله العلىّ ألا تعذبنى و سأخرج منه سريعاً
و كان ذلك الرجل أخرس فتكلم فى الحال و مجد الجمع الموجود الرب ، و بعد الانتهاء من التكريس استدعى الأسقف ذلك الشماس و سأله عما رآه و أخبر الأب الكاهن به فضرب

1) السنكسار ج 2 مكتبة المحبة اليوم التاسع عشر من شهر أبيب
2) الشهيد ايلياس الإهناسى

الشماس مطانية للأب الأسقف و قال له أنه رأى شيخاً وقوراً مع القديس أبا كلوج و كانا يشفيان المرضى و يطوفان بالبيعة المقدسة و يرشمانها بالميرون و يرشان ماء التكريس ثم عند وضع القربان على المذبح أخذ الشيخ الذى كان مع القديس أبا كلوج مجمرة من ذهب و رفع بخوراً لا يوجد له مثيل فى رائحته و قدم المجمرة للقديس أبا كلوج و قال له بارك من كانت مستحق من الشعب الحاضر فى كنيستك اليوم

و فى نصف الليل قام الأب الأسقف و هو ما زال متحيراً فيما كان مع القديس الأب كلوج فظهر له الشيخ و قال له " أنا هو واخيوس الأسقف الشهيد الذى كتب على الكرسى مثلك فتقوى و افتح عينيك و كن ساهراً

فسجد له الأنبا كيرلس و قال له " اغفر لى يا أبى[1]

1) سيرة القديس العظيم الشهيد أبا كلوج القس لجنة التحرير و النشر مطرانية بنى سويف ص 33-34

الأنبا فيلبس أسقف البهنسا

كان من ضمن مجموعة الشهداء كانت تضم مارسيليوس القائد العسكرى للبهنسا و أفراد عائلته و مجموعة أخرى من أشراف المدينة و ذلك بعد أن وشى بهم و لم يوافقوا على منشور دقلديانوس فأمر الوالى كولسيان بقطع رؤوسهم و طرح أجسادهم بعد ذلك فى النيران[1]

أسقف منطقة البرلس

تذكر سيرة القديسة دميانة أنه قد بنيت كنيسة فوق قبر القديسة دميانة فى أيام البابا الكسندروس البطريرك التاسع عشر و قد عليها أسقف خلفاً لسلفه الذى نال إكليل الشهادة[2]

الأنبا مكراوى أسقف نيقيوس

كان هذا الأب من أكابر أهل أشمون جريسات ورُسِم أسقفًا على نقيوس. وحدث أن ثار الاضطهاد على المسيحيين فاستدعاه يوفانيوس الوالي للمثول بين يديه. وقبل أن يذهب إليه دخل إلى المذبح المقدس ورفع يديه وصلى، ثم وضع أواني المذبح وبدلة التقديس في مكان من الهيكل وصلي ثانية إلى السيد المسيح أن يحرس كنيسته، ثم توجه مع الرسل إلى الوالي الذي إذ تقصَّى منه عن اسمه ومدينته وعلم أنه أسقف المدينة، أمر أن يُضرَب ويهان، وأن يذاب جير في خل ويصب في حلقه، ففعلوا به ذلك ومع هذا فقد حفظه الله ولم ينله أذى.

أرسله هذا الوالي إلى أرمانيوس والي الإسكندرية، وهذا أودعه في السجن، فأجرى الله على يديه آيات كثيرة منها أن أوخارسطوس بن يوليوس الأقفهصي كاتب سِيَر الشهداء كان مصابًا بالفالج، فصلَّى عليه هذا القديس فشفاه الله بصلاته وقدَّس في بيت يوليوس وناولهم واتفق معه أن يهتم بجسده ويكتب سيرته.

بلغ إلى مسامع أرمانيوس ما يعمله هذا القديس من الآيات فأمر أن يُعَذَّب بأنواع العذابات بأن يُعصَر وتبتر أعضاؤه ويُلقَى للأسود الضارية ويغرق في البحر ويوضع في أتون النار، ولكن الرب كان يقويه فلم تؤذه تلك العذابات.

كان لهذا القديس أخت عذراء تقوم بخدمة الكنيسة تدعى مريم وشقيقان يدعى أحدهما يوأنس والآخر اسحق، فحضروا جميعًا إليه وهو في السجن وبكوا أمامه قائلين: "لقد كنت لنا أبًا بعد أبينا فكيف تمضي وتتركنا أيتامًا؟" فعزاهم وشجعهم وواساهم وطلب إليهم أن يمضوا بسلام. وأخيرًا أشار يوليوس الاقفهصي على الوالي قائلاً: "أكتُب قضية هذا الشيخ تسترِح منه"، فسمع لقوله وأمر بقطع رأسه.

1) القديسون المصريون بول شينو تعريب د ميخائيل مكس ص 309-311
2) سيرة القديس دميانة للقمص بيشوى كامل

فأخذ يوليوس جسده ولفه في لفائف فاخرة مذهبة ووضع صليبًا من ذهب على صدره وأرسله في سفينة صحبة غلمانه إلى مقر كرسيه في نقيوس. فسارت السفينة حتى وصلت بلدة أشمون جريسات ووقفت دون أن تتحرك كما لو كانت مربوطة بسلاسل وعبثًا حاولوا تحريكها، وبينما هم كذلك إذا بصوت يخرج من الجسد قائلاً: "هذا هو الموضع الذي سر الرب أن يوضع جسدي فيه". وقد أعلموا أهل البلد بذلك، فخرجوا حاملين سعف النخل وحملوه بإكرام عظيم إلى بلدهم. وكانت جملة حياته مائه وواحد وثلاثين سنة، منها ثلاثين سنه قسًا، وتسع وثلاثون سنة أسقفًا، وأكمل جهاده الحسن ونال إكليل الحياة، بركة صلاته تكون معنا آمين[1]

القديس الأنبا أمونيوس أسقف إسنا

بعد المذبحة التى حدثت فى مدينة إسنا و استشهاد الثلاثة فلاحين أمر اريانوس أن يؤتى له بصاحب الشيخوخة الحسنة الأنبا أمونيوس فأخذه معه مكبلاً بالحديد إلى مدينة أسوان و أمر أن يعروا القديس من ثيابه و يجروه إلى مؤخرة المركب

بعد ذلك حضر الوالى إلى مدينة أرمنت و هناك ضحى للآلهة الوثنية بعد ذلك دخل إلى الحمام و أمر أن يقدموا له الأنبا أمونيوس بعد أن يقلعوا شعر لحيته

بعد ذلك ذهب الوالى إلى مدينة أنصنا و أخذ معه القديس و قد كان فى استقبال الوالى هركس قائد الشرطة و عسكر تلك المدينة

بعد ذلك بدأ الوالى محاولاته فى استمالة القديس بالرفق و اللين أولاً ثم بالتهديد و الوعيد مرة أخرى

ز قد أمر الوالى قائد الشرطة هركس أن يودع القديس فى السجن ، و قد كان هركس رجلاً شريراً و لا يخشى الناس فأساء معاملة القديس و عذبه بعذابات كثيرة و عندما لم ينجح فى إقناع القديس بالرجوع عن الإيمان أخرجه إلى اريانوس

و أمام الوالى دفع هركس القديس قائلاً للوالى : هوذا الأسقف أمونيوس الذى أمرت بسجنه قد قدمته إليك أيها السيد لتحكم عليه بلا شفقة أو رحمة لئلا يغير قلوب أهل المدينة كلها عن عبادة الآلهة لأنى سمعت أن أناس كثيرين يترددون عليه فى السجن لزيارته و يستمعون لأقواله و متى أهملت أمره يقتاد الجميع لكلامه و يحصل التعب لك بسببه

فنظر الوالى إلى القديس و أخذ يخاطبه و قال له : إن الدولة و المجتمعين و المعسكرين و أهل هذه المدينة متعجبون من صورتك فإن كنت حكيماً فأشفق على نفسك و أحفظها و إن كنت مجنوناً جاهلاً فأنت تهلك نفسك مثل المجانين الذين أهلكوا أنفسهم

1) السنكسار مكتبة المحبة الجزء الثانى اليوم العشرون من برمهات

أجاب الأنبا أمونيوس بكل قوة قائلاً : اعلم يا اريانوس أن كثيرين ظنوا أنفسهم حكماء و هم جهلاء و أما أولئك الذين تدعوهم مجانين فأنهم شعب عظيم قد اقتنى الصالح و محبة السيد المسيح و سفكوا دمائهم فى طاعته و نالوا النعيم الدائم فى ملكوت السماوات و أنت تدعوهم مجانين و تدعوا نفسك حكيماً و من كان حكيماً عند نفسه فهو جاهل عند الرب

قال اريانوس للقديس : لست أكلفك إلا أن تضحى معنا فى عيد الإله الكبير أبوللون و بعد ذلك لا أكلفك بهذا مرة أخرى

قال القديس : كيف تشير عليّ أن أمسك البخور بيديّ و أحمله للأصنام النجسة أصنام الذهب الذهب و الفضة و الحجارة و الخشب ألم تسمع ما قاله داود النبى أن الرب مسبح جداً و مخوف على كل الآلهة إذ أن كل آلهة الأمم شياطين و الرب خلق السماوات و الأرض فكيف يا اريانوس أمسك البخور بيدى و أضعه فى المجامر و أرفعه للأوثان النجسة و أرفع للأوثاتن النجسة بدلاً من اللبان الطاهر الذى أرفعه الرب ضابط الكل

اريانوس : الواجب على إنسان الطاعة لمرسوم الملك

أجاب القديس : الواجب على الملك أن يطيع الرب و يعبده و يسير بحسب ناموسه و يخضع لأقواله فداود النبى يقول كرامة الملك أن يحب العدل و قال أيضا يفرح الملك بالله

و لما اريانوس احتجاج الأب الأسقف و حكمته و قوة إيمانه و حسن جوابه تعجب منه هو و قائد الشرطة هركس و كل مشيرى الوالى و لما رأى الوالى عظم شجاعة هذا القديس و ثباته و قوة إيمانه و عدم طاعته لأمره أمر بحرق القديس و هو حيّ

فأضرموا النيران حتى صارت مثل الأتون البابلى و تقدم جنود الشرطة و أمسكوا بالقديس و ربطوه ليلقوه فى النار فطلب منهم أن يمهلوه قليلاً حتى يصلى آخر صلاة له بالجسد

فوقف و صلى و بارك جميع الموجودين و طلب من الرب من أجل مدينته إسنا و جميع المسيحيين و من أجل اريانوس لكى يدعوه الرب للخلاص و لما ختم القديس صلاته طرحوه فى النار فأكمل سعيه الحسن فى الرابع عشر من شهر كيهك[1]

بركة صلاته معنا آمين

[1]) الشهيدة العظيمة الأمم دولاجى ص 64-73

الأسقفان المصريان بيليوس و نيلوس

و قد استشهدا مع شهداء فلسطين و كانا قد أرسلا و نفيا إلى مناجم النحاس فى بفينو و هناك استشهدا حرقاً بالنيران مع غيرهم[1]

الأنبا هيلياس أسقف القوصية

كان هذا الأب[2] من أصل سريانى و قد كان يجاهد الليل و النهار و يصوم من السبت إلى السبت مع الصلوات الليلية و النهارية ، و فى ذات يوم جاء إليه إنسان مسكين يستغيث و يبكى لأجل ما فعله والى القوصية لأنه كان ظالماً و لا يخاف الله ، فقام القديس و مضى إليه فى الليل و قال له " أما تعلم أن الله يسمع للمساكين و ينتقم لهم سريعاً و هو أبو الأيتام و قاضى الأرامل ؟ لذلك خلص نفسك فما ينفعك هذا اللباس الحسن و لا يقدر الذهب وقت الموت أن يخلصك و لا ولد و لا أب و لا امرأة لأن حياتنا كالظل الزائل

و عندما سمع الأرخن ذلك صرخ باكياً و قال " الويل لى يا أبى لأنى لم أعمل حسنة قط طوال خدمتى فى هذه المدينة

ثم خرّ الوالى عند رجلى الأب الأسقف القديس هيلياس ، ثم دفع لهذا المسكين حجج بيته لأنه كان يريد أن ينتزعه منه وفاء للدين عن ضريبة الزراعة و كل أخذه منه رده إليه و دفع كل ما كان عليه للناس و صار هذا الوالى متضعاً رحوماً على المساكين و كان إذا نظر أحداً فى ضيقة يفرّج عنه و طوال وجوده فى دار الولاية منع الضرب و لم يقدروا أن يضربوا أحداً ، و أما الرجل المسكين فقد جعله الوالى وكيلاً له

فسمع اريانوس بما كان يصنعه القديس هيلياس من العجائب و الآيات فأرسل الأجناد و أحضروه أمامه فوعده بكرامات جزيلة و قال له " احمل البخور لمعبودات الملك

فقال له القديس " لا افعل ذلك أبداً و أسجد للشياطين أما أنت يا اريانوس فلا بد أن تستشهد على اسم المسيح

و للوقت غضب اريانوس و عذب القديس بعذابات و لكن الرب كان يخلصه و أخيراً أمر بأخذ رأسه ففرح القديس و صلى و طلب من الرب أن يقويه و أن يعينه و أن يقبل طلباته عن شعبه ثم أدار وجهه للسياف و قال له " أكمل ما أمرت به

و للوقت أخذت رأسه فأخذه المؤمنون فى السر و أخفوا جسده حتى انقضى زمن الاضطهاد بركة صلاة هذا القديس معنا آمين

---

1) تاريخ الكنيسة تأليف يوسابيوس القيصرى ترجمة القمص مرقص داود ك 8 ف 13

2) جبل قسقام دير المحرق ص 61-62

الأنبا يوليانوس

فى عهد الإمبراطور دقلديانوس استشهد خمسة آلاف راهب مع أسقفهم الأنبا يوليانوس فى دير يقع بالصحراء القريبة من مدينة أنصنا على يد مركيانوس الوالى[1]

الأنبا غللينيكوس أسقف أوسيم

فى اليوم الثانى من شهر طوبة استشهد القديس غللينيكوس أسقف أوسيم و ذلك أنه لما علم دقلديانوس أن القديس غللينيكوس يعلم الناس أن يبتعدوا عن عبادة الأوثان أرسل إليه رسلاً ليقبضوا عليه و يعذبوه

و عندما سمع القديس بقدوم رسل الملك جمع شعب أبروشيته إلى أوسيم مقر كرسيه و أقام قداساً و ناولهم من جسد الرب و دمه الأقدسين و قال لهم " إنكم لا ترون وجهى بعد

فبكى الشعب بكاءً مراً و لم يقدروا أن يمنعوه من لقاء الجند ثم خرج القديس و أسلم نفسه لهم فأخذه الجند و أرسلوه إلى اريانوس والى أنصنا فعذبه عذابات كثيرة و كان الرب يشفيه و يقويه ثم أخذه الوالى معه إلى مدينة قاو و هناك عذبه أيضاً و لما يأس من تعذيبه أمر تشق يده حتى كتفه ثم أخذه معه بعد ذلك فى سفينة إلى طوخ و لما شعر القديس بدنو أجله و هو فى السفينة أوصى نوتياً مؤمناً و قال له " إذا مت فعند وصولنا إلى البر اطرح جسدى على تل و لما تنيح القديس طرح النوتى جسده كما قال له القديس ، و أتى قوم مؤمنين بأمر من الرب و أخذوا جسد القديس و كفنوه[2]

الأنبا كلوج و الأنبا نهروه الذى من ترسا و الأنبا فيلبس

فى سيرة استشهاد القديس بيخبس الذى من أشمون طناح عندما سمع أنطيوخس الوالى أنه مسيحى أحضره هو و الأسقف الأنبا كلوج و الأنبا نهروه الذى من ترسا و الأنبا فيلبس و سألهم عن ذلك فاعترفوا أنهم مسيحيون فعذبهم عذاباً أليماً أما القديسبيخيبس فقد قيده و أرسله مع آخرين إلى البرامون و قضوا فى السفينة عدة أيام دون أكل أو شرب و لما وصلوا إلى البرامون عذبوا القديس بيخيبس كثيراً و أخيراً قطعوه بالسواطير فنال إكليل الشهادة و قد نال الشهادة معه خمسة و تسعون 95 نفساً[3]

1) الشهداء للمستشار ذكى شنودة الكتاب الرابع ص 119
2) السنكسار مكتبة المحبة ج1 اليوم الثانى من شهر طوبة
3) السنكسار مكتبة المحبة ج 2 اليوم العاشر من شهر مسرى

القديس أثناسيوس الأسقف

فى اليوم التاسع و العشرون من شهر مسرى المبارك استشهد القديسون أثناسيوس الأسقف و جراسيموس و ثاؤتيطس غلاماه و ذلك أن بعضهم قد سعى بالأسقف عند اريانوس أنه عمد ابنة الوزير أنطونيوس فاستحضر اريانوس الأب الأسقف و طلب منه السجود للأوثان فلم يقبل الأب الأسقف و أعلن إيمانه بالسيد المسيح فعذبه الوالى بمختلف أنواع العذابات المؤلمة و لما رأى الوالى ازدياد تمسكه بالإيمان أمر بقطع رأسه و الغلامين[1] أيضاً بركة صلاتهم معنا آمين

الأنبا بسورة أسقف ميصيل

كان هذا الأب أسقف لمدينة ميصيل و لما كفر دقلديانوس و عذب المسيحيين اشتهى هذا القديس أن يسفك دمه على اسم السيد المسيح فجمع الشعب جميعه و أوقفهم أمام المذبح و أوصاهم بالوصايا الإلهية و فى النهاية أخبرهم أنه يريد الاستشهاد و يسفك دمه على اسم السيد المسيح ، فبكى الشعب جميعه و أردوا أن يمنعوه و لكنهم لم يستطيعوا فودعوه ببكاء عظيم

و قد اتفق الأب الأسقف مع ثلاثة أساقفة آخرين هم هيتيخوس وباخوميوس وثيؤدوسيوس و قد مضوا جميعهم إلى الوالى و اعترفوا أمامه بالسيد المسيح ، فعذبهم الوالى عذاباً شديداً و لاسيما بعد أن عرف أنهم أساقفة و فى النهاية أمر بقطع رؤوسهم هم الأربعة و نالوا إكليل الشهادة[2]

<u>ونجد تفاصيل هذه السيرة فى مصدر آخر كالتالى</u>

لما كان الأنبا بسورا[3] على وشك الذهاب لنوال إكليل الشهادة الذى كان قد أعده له ربنا يسوع المسيح كان يخاطب كل الشعب الذى كان يعلمه بهذه الكلمات و هذه الوصايا فكان كل جمهور الشعب يصيح وسط الدموع الكثيرة و الألم الشديد قائلاً " الويل لنا يا أبانا القديس تمضى منطلقاً و تتركنا يتامى من الذى يقود خراف رعيتك ؟ لمن تسلمنا ؟

و قد كان اليتامى و الأرامل فى حزن شديد يبكون من أجل أعمال الرحمة العظيمة و الخير الذى كان يصنعه بسبب محبته للمسيح فكانوا يصرخون و يقولون " يا أبا الضعفاء و عزاء غير القادرين أنت تذهب فلمن تسلمنا ؟

---

[1]) السنكسار مكتبة المحبة ج 2 اليوم التاسع و العشرون من شهر مسرى

[2]) السنكسار القبطى ج 1 اليوم التاسع من شهر توت

[3]) شهادة القديس أنبا بسورا الأسقف يوسف حبيب

و قد كان الجميع يبكون الصغار و الكبار و الشيوخ و يرجونه ألا يتركهم بل يبقى معهم لكى يعزيهم و يقويهم

لكن الأب الأسقف لم يقتنع و قال " إننى لست أحسب حياتى شيئاً حتى أكمل الرسالة التى أخذتها من الرب يسوع

و إذ لم يستطع الجمع أن يقنعه سكتوا و اكتفوا بالقول " لتكن مشيئة الرب ليعطيك الرب القوة و صل لأجلنا

أما الأنبا بسورا الأسقف الطوباوى فرفع نحو السماء قائلاً " يا ربى يسوع المسيح خالق كل الأشياء المرئية و غير المرئية احفظ شعبك فى البر و الوحدة و الشركة التى تجمعهم من أجل كنيستك المقدسة الجامعة الرسولية ، بدد الزوبعة التى قامت ضد قطيعك المقدس الذى اقتنيته بثمن دمك المحيى احفظ شعبك و ارحمه إلى يخلص من هذا العالم ليحفظكم ربى يسوع المسيح و يسهر عليكم لكى يقودكم إلى ملكوته الأبدى

ثم باركهم من الصغير إلى الكبير و أقام القداس و ناول الشعب من جسد و دم المسيح ، و بعد أن صلى لأجلهم وضع يديه على كل واحد منهم و أعطاهم السلام

ثم قال لهم الأنبا بسورا " يا أخوتى الأعزاء الذين أعزهم بكل روحى و كل نفسى إنى أحييكم جميعكم فى محبة سيدنا المسيح صلوا أيضاً من أجلى من أعماق قلوبكم أمام المسيح حتى أستحق أن أكمل سعيى و أتم الخدمة التى اؤتمنت عليها ، هذه رغبتى و هذا هو الهدف الذى أسرع لكى أدركه ، أعرف أنكم لن تروننى بالجسد ، إنى برئ فى تركى إياكم جميعاً ، ليباركك ربى يسوع المسيح الذى هو فى وسطكم الآن و يحفظكم ، ليقدكم و يقترب منكم و يخلصكم بقوته المقدسة ، ليكن معى و يحفظكم و يحفظنى بحفظه الإلهى الممجد حتى أستحق الإكليل الذى أشتهيه الذى أعده للذين يحبونه حقاً و يتألمون حقاً من أجله

و بعد ذلك رفع القديس عينيه نحو السماء و وضع يديه عليهم و صلى وقتاً طويلاً من أجل المؤمنين بدموع و أنين ثم أعطاهم السلام ، و كان فرح الروح القدس يملأ وجهه

و فيما كان الأنبا بسورا يودع شعبه لكى يذهب و يأخذ إكليل الشهادة ، كان الفقراء و اليتامى يبكون و يصرخون و هم يذكرون الخير الذى كان يصنعه بهم لأنه كان محباً مكتملاً فى كل الفضائل متمماً كل إرادة الرب ، ذهب القديس لمقابلة الثلاثة أساقفة زملائه ، و لما وصل الأساقفة المباركون جنود السيد المسيح الشجعان إلى المدينة حيث يقيم الحاكم وقفوا أمامه بجسارة عظيمة إذ كانوا ثابتين بفضل ربنا يسوع المسيح فقالوا للحاكم " يا ابن الهلاك أنت و كذلك ملوكك حتى متى ترغم الناس على تقديم الذبائح لأصنام خرساء عمياء لا تسمع و لا ترى و لا تشم و لا تحس و لا تقدر أبداً أن تخلص الذين يكرمونها لأنها عديمة الشعور و الحركة فرد عليهم الحاكم " أيها الرؤوس الفاسدة من أين أنتم ؟ و من الذى أتى بكم إلى هنا ؟

لإجاب القديس الأنبا بسورا و زملائه الثلاثة أساقفة بصوت واحد قائلين " أننا مسيحيون و نعترف بذلك بحرية
فقال لهم الحاكم " أنكم تظهرون أنكم بلا قلب و لا عقل لذلك تحتقرون الهدايا التى أعدكم بها و تعرضون أنفسكم لغضبى و تجعلونى أعاقبكم
فرد القديس الأنبا بسورا و قال للحاكم " أننا مسيحيون و لا نعرف إلهاً آخر غير يسوع المسيح و لن نعبد إلهاً سواه و أننا مستعدون لاحتمال العذابات لأننا متعجلون للذهاب إلى الرب
فقال لهم الحاكم " إن كنتم لا تذبحون فسوف تندمون على ذلك جداً أشفقوا على أنفسكم حتى لا تكونوا تحت العذاب
أما الأساقفة فقالوا " لن نصنع ما تأمرنا به
فأعاد الحاكم عرضه قائلاً " اذبحوا لئلا تموتوا ميتة شنيعة لا تحرموا أنفسكم هذا الهواء العليل و هذا النور المتألق
فقال له القديسون " لاحاجة لخلط الحق مع الباطل ، النور مع الظلام فلا شركة بين الرب و هيكل الأوثان
فقال الحاكم " إن هذه الأحاديث لن تنفعكم فلا تعصوا أمر الحاكم و أوامر سيدنا الملك لئلا أغضب و أجلب عليكم عقاباً شديداً
فرد الأساقفة القديسون " أعلم أنه لا النار الآكلة و لا الوحوش الضارية و لا قطع الأعضاء أو حتى هلاك الجسد كله يستطيع أن يفصلنا عن محبة المسيح ، أننا مسيحيون و مقتنعون تماماً أننا بعد أن نخرج من الجسد نأخذ الحياة الأبدية و نقوم من بين الأموات و حينئذ نرث مع المسيح ملكاً بلا نهاية ليس فيه ألمم و لا أنين
فقال الحاكم " سأعلمكم الحكمة و لا تحاربوا أوامر سادتنا الملوك
فقال القديس بسورا " من الذى يستطيع أن يهدم ما قد بناه الرب ؟ حتى و لو استخدم العنف لن يستطيع شيئاً سوى أنه يحاكم لذنب أعظم لأنه يحارب ضد الله و أن ديانة ليس فقط لا يمكن أن تهدم لكنها من يوم إلى يوم تصير أقوى و تكبر و تنير كل شيء بأشعة نورها ، ليس من الصواب إذاً أيها الحاكم أن تسمى ديانة المسيحيين هرطقة و هى تحول بينهم و بين كل عبادة شريرة ، هل أخبرت مرة أن أحدنا نحن المسيحيين قد أثار شغباً ؟ ألم ترانا نخضع للرؤساء ؟ ما عدا الأشياء التى تحزن الرب ، و نحن قلب واحد فيما بيننا متحدين بمحبة لا تتغير
فقال الحاكم " أنكم لا تعبدون لا الشمس و لا السماء و لا الأرض التى تغذى كل ما تحمله
قال الأنبا بسورا " من الذى يستطيع أن يعبد الشمس التى يقع شكلها تحت الحواس ترسل حرارتها نحس بها وقتياً و هى تتغير حسب الأوقات نرى نورها و ليس لها القدرة على تغيير

مسارها أو حركتها حتى تصير ضد قوانين من خلقها ، كيف نعبد الشمس التى تغطيها فى كل لحظة الغيوم ، و كيف نعبد القمر الذى ينقص حيناً و يكتمل حيناً آخر
فرد الحاكم و قال " لا يبق سوى القليل حتى تجرنا إلى الضلال من يستطيع أن يسمع هذه الأحاديث من فمك و لا يفقد الإيمان بالآلهة ؟
فقال القديس الأنبا بسورا " لماذا تغضب أيها الحاكم من أننا نعلم أنه لا يجب أن نعبد ما ليس موجوداً بل نبد الله الحىّ خالق السماء و الأرض مع ابنه الوحيد يسوع المسيح ربنا مخلصنا و إلهنا الحقيقى ؟ هذه هى المعرفة الوحيدة الحقيقية و أن تعاليم ديانتنا علنى و واضح و يستند إلى عقائد علنية و واضحة أما الديانة الوثنية فأنها مع آلهتها الكثيرة ديانة باطلة من السهل دحضها لأنها ضعيفة و لا تستند إلى شيء ، كيف نؤمن بديانة تتولد عنها أحاديث كثيرة خادعة متناقضة ؟
فقال الحاكم " لا أستطيع أن أتحمل كبريائك أنك تستهزئ بنا كثيراً و تريد أن تنتصر علينا بلباقة ، كفى ذلك الكلام الذى كلمتنا به فإن لم تذبحوا سأعاقبكم و أخيراً أقطع رؤوسكم
فرد القديسون قائلين" حتى متى تحاول أن تخيفنا بكلماتك و لا تكمل ما تعد به ؟ نحن مسيحيون و لن نذبح لآلهتك الشريرة بل نعبد ربنا يسوع المسيح الذى خلصنا بمحبته الإلهية و الذى فتح أعيننا لكى يعرفنا بعظائمه هو الذى نخدمه و نمجده لأنه حقاً هو الملك الوحيد الرب الديان
و حينما سمع الحاكم ذلك استشاط بغضب شيطانى و تغير لون وجهه و أمر أن يعلقوا الأساقفة على آلات التعذيب و أن يعذبوهم حتى تسيل دماؤهم كالماء
و أثناء التعذيب لم يتكلم القديسون إذ كانت كل قواهم متجهه إلى فوق نحو الرب ، فقال لهم الحاكم " ترون أن التعذيب صعب تحمله
فرد القديسين قائلين " اسمع أيها الحاكم نحن نقول لك بحرية أننا لا نحسب هذه الحياة الفانية شيئاً بنعمة ربنا يسوع الذى نحبه و الذى نذهب إلبه لذلك نحن نحتقر كل عذاباتك
فقال الحاكم لجنوده " بما أنهم مصرين فى كبرياؤهم ضعوا مشاعل ملتهبة تحت أجتابهم
فرد القديس الأنبا بسورا و قال للحاكم " ألا ترى مقدرة ربنا يسوع المسيح الذى يعيننا فى هذه اللحظة لكى يخزيك أنت و ملوكك الكفرة أننا نحتقر آلهتك و عباداتك الطائشة , إن آلام هذا العالم الحاضر لا تقاس بالمجد و الكرامة التى أعدهم الرب للذين يحبونه لذلك لقد تألم لأجلنا حتى الموت لكى يخلصنا من الخطايا و من ضلالة الشيطان يليق بنا إذاً الآن أن نجاهد بكل بشجاعة من أجل الحق من أجل أن نخزيك أنت و أصنامك و ملوكك الكفرة
فلما سمع الحاكم ذلك أنزلهم من على آلة التعذيب و عذبهم بعذبات أخرى عظيمة ثم أمر أن يلقوهم فى السجن ، لأنه كان يضعف و يخور فى حضرتهم بسبب الحجج التى كانوا

يوجهونها إليه ، لذلك أمر الحاكم أن يتركوا أبواب السجن أملاً فى أن يهربوا لكى يتخذ ذلك حجة فى خزيه أمام الأساقفة القديسين

أما الآباء الأساقفة فقد ظلوا فى السجن و لم يفتروا عن تعليم المسيحيين ليلاً و نهاراً و يشجعوهم على المثابرة فى الإيمان بربنا يسوع المسيح , و قد أجريت على يديهم الكثير من المعجزات فقد شفوا الكثير من المرضى و أخرجوا الكثير من الأرواح النجسة

و عندما علم الحاكم بالمعجزات التى كانت تحدث بواسطة القديسين و بعدم تركهم السجن خشى و خاف أن تترك المدينة كلها عبادة الأصنام و يتحول الناس كلهم إلى المسيحية و يؤمنوا بالسيد المسيح ، لذلك أمر أن يقتادوهم إلى خارج المدينة و يقطعوا رؤوسهم بحد السيف

و لما وصوا إلى المكان المعين لتنفيذ الحكم قال القديس الأنبا بسورا للجلاد " أمهلنى حتى أصلى لربى يسوع المسيح الذى يدعو كل الأبرار لملكوته الذى لا يفنى

و رفع الأب الأسقف نظره نحو السماء و صلى بصوت عالى قائلاً " يا رب يسوع المسيح يا من فى ليلة قيامتك ظهرت للمريمات و أعلنت بهن قيامتك المقدسة لتلاميذك أنت الذى تعبدك كل القوات الملائكية , أنت الذى أخذت المملوءة مجداً كل حين القديسة الطاهرة مريم العذراء و أظهرت فيها السر الذى لا يدرك ، أنت إلهى اسمعنى الآن أعطنى خلاصك أعط بعد موتى رحمتك الغنية لكل خدامك الذين معى أغفر لهم توانيهم و أمنحهم ما يوصلهم إلى الخلاص ، كافئ الذين يطعمون شهداؤك القديسون أعط أيضاً هذه المكافأة للذين يحيون فى هذه الغيرة الرجال و النساء من أجل مجد اسمك القدوس , كل الذين يغطون أجسادنا عوضهم مائة ضعف , و كل الذين يبنون مكان من أجل الذين أهينوا من أجلك أجزل لهم المكافأة نظير اهتمامهم بإكرام أجسادنا المغطاة بالجروح , و كما يعطون كرامة علنية لأجسادنا الفاقدة الحياة لذلك كل ما يطلبون امنحهم إياه ، أيها السيد الرب يسوع المسيح مخلصنا أوقف تيار الاضطهاد الذى يحزن خدامك أطرد الذئاب بعيداً عن خرافك لتزدهر المسيحية من أجل مختاريك لكى يعبدوك وحدك و يخدموك وحدك ، لأنك تمجد الذين يمجدونك و لك المجد الدائم إلى الأبد آمين

و لما أكمل القديس صلاته بكلمة آمين رد عليه كل المؤمنين بصوت عال آميـــــــن

و بعد الصلاة مدّ الأنبا بسورا عنقه و قطعوا رأسه و هكذا فعلوا بالثلاثة أساقفة زملاؤه بكرامة و مجد فى اليوم التاسع من شهر توت فى عهد كلكيانوس و نالوا إكليل الشهادة بركة صلواتهم معنا آمين

الأنبا بسادة (أبصادى) أسقف أبصاى المنشأة

فى اليوم السابع و العشرون من شهر كيهك استشهد القديس أبصادى أسقف أبصاى المنشأة و كان هذا القديس يرعى الغنم و هو صائم يتلو حفظه و يسهر طوال الليل يعمل ميطانيات كثيرة و كان لوالده قطيع غنم من الماعز أعطوه لصبى اسمه اغريبيتا مكروه من آبائه و هذا يقف يضرب على صفراته التى منعها الآباء القديسين لأن عباد الأوثان كانوا فى كل مرة يتجمعوا فى برابيهم ييضربوا بها ، و كان الصبى اغريبيدا فى كل مرة يضرب بها فيدخل الشيطان فى الغنم فيمرحوا و يقفزوا فيقول القديس أبصادى " الويل لك يا اغريبيدا لأن بئر العمق مستعد لك

و قد كان أنبا بسادة ينظر فى الليل عندما ينام اغريبيدا أن يجئ تنين أسود و عليه قرون و على رأسه زوائد شعر و يسقى أغريبيدا من سمه فإذا استيقظ من نومه يعرفه القديس بذلك و كان يجيب و يقول " قتلك سيكون على يدىّ أنت صبى قليل العقل

أما القديس بسادة فصعد إلى الجبل و أما القديس بسادة فصعد إلى الجبل و ترك الغنم لآبائه و كان يصنع عبادات كثيرة حتى دعاه الرب إلى رتبة الأسقفية من يد البابا بطرس خاتم الشهداء و هو الذى تنبأ على الأسقف قائلاً له " لا بد لك من أخذ إكليل الشهادة

و لما أتى الأب الأسقف بسادة إلى كرسيه فرحوا به أهل كرسيه و كانوا يهابونه ، و فى تلك الأيام جاء الفرس لمحاربة الروم فأرسل الملك نوماريوس يطلب حشود من البلاد المصرية فقبضوا على اغريبيدا من ضمن جملة الحشود و ذهبوا به إلى مدينة أنطاكيا و كان هناك يعمل فى إسطبل الخيول فى قصر المملكة و كان يعزف أمام الخيل فكانوا يرقصوا و يمرحوا لأن الشيطان دخل فيهم و عندما خرج الملك إلى الحرب قتل فيها و كان للملك ابنتان و كانت الكبرى تنظر إلى الخيل يرقصون و اغريبيدا يعزف فأعجبها ذلك و أحبت أغريبيدا فأرادت أن تتزوجه و تملكه على المملكة ، و عندما علم الأب الأسقف ابصادى أن أغريبيدا جلس على كرسى مملكة الروم عرف بما يريد إبليس أن يصنعه من الشرور للمسيحيين لأنه جعل هذا الملك مسكن له و لما أخذ المملكة و تمكن فيها غير إبليس أمانته و ترك عنه خالق السموات و الأرض و عبد الأصنام ، و علم دقلديانوس بأن الأب الأسقف بسادة يعظ لكى يبعدوا عن عبادات الأوثان فغضب و أرسل مرسوم يقول فيه " ابسادة الأسقف إن سمع و أطاع و رفع البخور للأوثان فتزيدوه كرامة على كرامته و أن يقدم رئيس على سائر كهنة البرابى و إن لم يسمع يسلم للموت

و لما وردت المراسيل أرسل اريانوس والى أنصنا و أحضر القديس أمامه و قرأ عليه المرسوم و عرض عليه السجود لآلهة الملك فقال له القديس " هذا الجسد بيدك مهما أردت اصنعه بى عاجلاً و لن يكون منى أن أترك سيدى يسوع المسيح و أسجد للآلهة النحاس و الذهب و الحجارة

و للوقت أمر الوالى أن يحجروا المعصار و اغتاظ رسول الملك و قال لأريانوس " لم يأذن لك أن تعذبه

فغضب اريانوس لأجل كلام رسول الملك و قال " عندى أنواع كثيرة من أصناف العذاب ، و أمر للوقت أن يطرحوا القديس فى خزانة مظلمة و يلقوا فيها ذبل الحمير اللين ثم ختموا عليه الباب و أقام القديس فى هذا الحبس أربعة و عشرين يوماً لم يأكل و لم يشرب و بعد ذلك أخرجوه فوجدوه سالماً بغير ألم و وجهه مكلل بالنور ، ثم عرض عليه الوالى السجود للأوثان مرة أخرى و عندما لم يطعه القديس على الوالى عليه و أمر أن يخرجوا الذبل و يحضروا غيره و طرح القديس فى الخزانة لمدة سبعة أيام أخرى و بعد ذلك أخرجوه مرة أخرى فوجدوه سالماً بغير ألم لأن قوة المسيح كانت معه فغضب الوالى و أمر أن تقطع رأس القديس ، فأخرجوا القديس و قد كانت عليه بدلة الكهنوت , فقال له الأخوة الذين كانوا حاضرين " يا أبى نأخذ ثيابك و نبدلها

فقال لهم القديس " لا أفطر إلا فى ملكوت سيدى يسوع المسيح ، ثم بعد ذلك صلى ثم أودع شعبه للمسيح و مدّ عنقه فأخذها االسياف و صعدت روحه إلى أعلى السموات[1]

<u>و لكن نجد فى مصدر آخر قصة أخرى للأنبا بسادة بها تفاصيل كالآتى :</u>

كان القديس بسوتى[2] أسقفاً على احد مدن مصر الوسطى[3] و كان نشطاً يملأ قلبه الحب الصادق لفاديه و كان يحث شعب كنيسته على زهد العالم مبصراً إياهم بالمجد الذى ينتظر المؤمنين الثابتين فى الإيمان و يشجعهم على التمسك بدينهم أثناء الاضطهادات التى كانوا يتعرضون لها أيام حكم الإمبراطور دقلديانوس

و قد سمع الوالى اريانوس بحماس الأب الأسقف و توجيهاته لشعب كنيسته فوشى به إلى الإمبراطور دقلديانوس فكتب هذا الأخير رسالة تهديد إلى الأب الأسقف جاء فيها " من دقلديانوس الإمبراطور إلى بسوتى الأسقف ، بعد السلام

إن أطعت الأوامر الإمبراطورية و بخرت للآلهة الحية و عبدتها سأزيد سلطاتك و أدعك تعيش فى سلام و إن صممت على عدم تنفيذ أوامرنا فسوف تحاكم و يحكم عليك بالموت

---

1) تاريخ المسيحية و الرهبنة فى أبروشتى سوهاج و أخميم ص 50-51

2) القديسون المصريون بول شينو تعريب د ميخائيل مكس ص 490 - 495

3) ذكر الدكتور ميخائيل فى حاشية تعليق أن بتولمايس ضمن مدن الخمس مدن الغربية بليبيا و لكن من سياق الحوادث نتعرف على أن هذه المدينة لم تكن هى التى بليبيا لكن أخرى فى صعيد مصر و ذلك لأسباب منها أن اريانوس لم يسمع قط ذهابه إلى إقليم ليبيا أيضاً ذكر العلامة أميلين فى كتاب جغرافية مصر الذى ترجمه د ميخائيل ص 289 أنه توجد فى صعيد مصر مدينة أخرى تسمى بتولمايس ، و الأستاذ نبيه كامل ذكر فى كتاب تاريخ المسيحية و الرهبنة فى أبروشتى سوهاج و أخميم ص10 أن من ضمن كراسى سوهاج كرسى أبصاى و الذى كان يطلق عليه أيضاً بتولمايس

و قد تسلم الوالى اريانوس الرسالة و بعثها مع مندوبيه لتسليمها إلى الأب الأسقف بسوثى على الفور ، و قد وصل المندوبين فى الصباح الباكر إلى مكان تجمع المؤمنين و كان الأب السقف يقوم بعمل صلاة تسبحة باكر مغلقاً أبواب الكنيسة و لكن بإلهام من الرب عرف ما يحدث خارج أبواب الكنيسة المغلقة و ما أن إنتهى من الصلاة و فتح الأبواب حتى وجد مندوب الوالى و مبعوث الإمبراطور ينتظرانه بالخارج فرحب بهم اثو سلماه الرسالة الموجهة إليه من الإمبراطور شخصياً

فقال الأب الأسقف " ما عسى أن يخبرنى به الإمبراطور ؟

فأخذ أحد المندوبين الرسالة و قرأ ما فيها للأب الأسقف الذى استمع إليه دون أن يتكلم ، و عندما انتهى المندوب من قراءة الرسالة قال له الأب الأسقف " يا ابنى سأطلب منكم خدمة

فأجابه المندوب " تفضل أطلب و لكن عسى أن يكون فى مقدورى أن أحققها لك

فقال الأب الأسقف " امنحنى فرصة ليوم واحد فقط ثم بعد ذلك قم بتنفيذ الأوامر المعهودة إليك

فقال المندوب " إن كان الأمر لا يتعدى يوم واحد فقط فلا بأس فأننى لا أستطيع أن أتجاوز سلطاتى فإن لى رؤساء أنا الآخر

لم يضيع الأب الأسقف وقته و استدعى كل المسيحيين فى كل البلدة و أمضى وقتاً طويلاً معهم يعظهم و يشددهم على الثبات فى إيمانهم حتى لا ينهاروا أمام هذا الموقف و يضعفوا عندما يرحل عنهم ، ثم وجه كلامه إلى الكهنة و الشمامسة و حثهم على حفظ الإيمان و الثبات وقت التجربة كما أوصاهم بالرعية حتى لا تهلك منها نفس واحدة ثم طلب منهم أن يكونوا مثال للإيمان و قوة الإحتمال أمام الرعية حتى لا يضعفوا وقت التجربة الصعبة

و بكى الشعب كله و توسلوا لأسقفهم المحبوب أن يبقى فى إيبارشيته و لا يغادرها و عرض عليه كبار رجال الرعية الذهاب إلى الحاكم بدلاً منه ليستعطفوه للعفو عنه فهو أبوهم الحنون الذى لا غنى لهم عنه

فقال لهم الأب الأسقف " يا أولادى لا تمنعونى فأنى ذاهب لملاقاة حبيبى يسوع المسيح إنى أحبكم كثيراً و لكنى أحبه هو أكثر فهو لم يمنحنى مالاً أو جاهاً و إنما بذل نفسه عنى حتى مات ٥\١على الصليب و أنا أشتاق لرؤيته و لن يحدث هذا إن لم أمت من أجله ، لذلك دعونى أذهب إليهم لأننى إن لم أفعل لن يدعوكم فى سلام أما أنا فأننى مستعد للتضحية من أجل فادىّ الحبيب الذى مات من أجلى و من أجلكم و أنا مشتاق للشهادة له حتى أنعم برؤيته ، ها أشرق نور الصباح و يجب أن أتقدم و أسلم نفسى لمندوب الإمبراطور خلال ساعات قليلة فهيا نقيم القداس و نتناول من الأسرار المقدسة قبل أن أقف أمامه

ثم ارتدى الأب الأسقف ملابس الخدمة التى كان معتاد أن يلبسها عند إقامة القداس و ناول شعبه ثم وقف أمام الهيكل و رفع يديه و صلى قائلاً " يا سيدى يسوع المسيح ابن الله

الوحيد قدوس القديسين مرشد حياتى يا من حفظتنى دائماً من معصيتك احفظ أبنائى و شعبى فى القداسة و الإيمان و تحفظهم فى اسمك القدوس إلى التمام
و عندما انتهى الأب الأسقف من صلاته خرج من الكنيسة فوجد جنود الوالى و مندوب الإمبراطور فى انتظاره فاصطحبوه معهم فى المركب الذى أقلهم إلى أنصنا حيث كان الوالى اريانوس
أما منتدوب الإمبراطور الذى كان مسيحياً فقد حرص على ألا يتعرض الأب الأسقف لأية مضايقات أو إهانات طوال الرحلة التى كان يرافقه فيها و ذلك دون أن يظهر حقيقة إيمانه المسيحى
و عندما وقف الأب الأسقف أمام اريانوس الوالى بدأ اريانوس فى استجوابه و سأله " هل أنت بسوثى أسقف هذه المقاطعة
أجاب الأب الأسقف " نعم أنا بسوثى كما قلت
قال الوالى " إن إمبراطورنا المعظم قد شرفك بإرسال رسالة و مندوب إليك و أنا الوالى أعيد عليك قراءتها و لا شك أنك فهمت مضمونها و حتى تنعم بحياة سالمة هادئة عليك بالطاعة
أجاب الأب الأسقف " أننى ملتزم بتطبيق تعاليم ديانتى المسيحية و ها أنا أعلن لكم قرارى الذى لا رجوع فيه فأنا أعبد الإله الحق خالق كل شيء و قد اعتدت منذ صغرى على تكريمه و تقديسه و لن أهينه بالتبخير للأصنام الصماء
قال الوالى " استمع يا بسوثى إن تبخيرك أمام الأوثان سيكون دليلاً على حكمتك و طبعاً أنت تعرف أنك إن لم تفعل فسوف تعرض نفسك للعذاب الشديد و سوف تجد نفسك مضطراً بعد ذلك لقبول الأوامر التى ترفضها الآن
أجاب الأب الأسقف " بل على العكس سوف تجدنى بعد هذه التجربة أكثر صلابة و تشدد مما أنا فيه الآن فأنا مسيحى و ليس عندى إلا كلمة واحدة فلتمتحتنى إذاً بعذاباتك و ستجدنى كالفضة المصفاة التى تزداد لمعاناً كلما صهرتها فى النيران
فتملك الغيظ من الوالى فأمر بإحضار آلة الهنبازين لتعليق الأب الأسقف عليها ، و هنا هب مندوب الإمبراطور واقفاً و اتجه نحو الأب الأسقف و مدّ يده مانعاً الجندى من اقتياده و قال " غير مسموح لك أيها الوالى أن تعامل هذا الأسقف بعنف فإن الإمبراطور لم يأمر بذلك إن الأمر قد صدر بإيقافه و ليس بتعذيبه
فردّ الوالى على مندوب الإمبراطور و قال له " لا تظن أن هذا سيعقوننا فإن لدينا وسائل عديدة أخرى نستخدمها ضد المسيحيين
فرد الأب الأسقف قائلاً " هيا أسرع و افعل ما تريد

فأمر الوالى بحبس الأب الأسقف فى سجن ضيق ملئ بروث الحيوانات و مخلفاتها النتنة لمدة عشرة أيام مع حرمانه من الطعام و الشراب و فى نهاية المدة توقع الجميع ان يجدوا الأب الأسقف قد مات ، و لكنهم لدهشتهم وجدوه فى أتم صحة و عافية
هنا بادر الوالى قائلاً " حسناً لقد نجوت و عليك الآن أن تبخر أمام الأصنام
فقال الأب الأسقف " أيها المسكين لقد ظننت أننى عذاب يفوق الإحتمال و لكن الوضع مختلف تماماً فمنذ حداثتى تعودت على الحياة القاسية و لم أمتع جسدى أما أنت فما كنت تحتمل هذه الحياة لأنك مترف و مرفه الجسد
هنا أمر الوالى بإعادة الأب الأسقف إلى الجب النتن مرة أخرى و أمر يملئه بروث جديد للبهائم و أمر بإغلاقه على الأسقف لمدة خمسة عشر يوماً و وضع ختم الولاية عليه حتى يضمن أنه لن يلقى أى نوع من الطعام أو الشراب
و بعد مرور الأيام المحددة ذهب الجنود و فتحوا الجب فوجدوا الأب الأسقف متلألئ الوجه و فى تمام الصحة فخرج مبتسماً وسط تهليل و تصفيق الجموع مما أشعر الوالى بالخزى الشديد ، فقال للأب الأسقف " من يراك هكذا فى أتم عافية يدرك أنك قد تلقيت معونة و غذاء من الخارج أم أنك لجأت إلى السحر لتخلص نفسك
فقال القديس " و كيف يكون لى هكذا أيها المسكين ؟
ألم توضع أختام على مدخل الجب ؟ كيف تتعامى و تنكر أن الله الذى أؤمن به هو الذى حفظنى و رعانى إن الله قد علمنا أن ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان و لكن بالكلمة التى تخرج من فم الله ، فلتعرف أننى قد أمضيت هذه الأيام صائماً عن كل طعام و شراب دون أى مجهود أو معاناة و تمنيت أن تعرف الحقيقة لكن لا جدوى فى أن تعرف الأمور الإلهية و كما يقول الكتاب المقدس " لا تلق بالقدس إلى الكلاب
فصرخت الجموع المحتشدة " أيها الأب الأسقف بسوثى إن إله المسيحيين الذى تعبده هو الإله الحق
هنا مال أحد أعوان الوالى على أذنه و قال له " يا سيدى أخشى أن يتزايد تعاطف الجماهير مع الأسقف و تنقلب إلى مظاهرة ضد السلطة أسرع بقراءة نص الحكم عليه
هنا أصدر الوالى حكمه " ليأخذ المدعو بسوثى خارج المدينة و تقطع رأسه
فاقتيد الأب الأسقف مع مجموعة من المؤمنين خارج المدينة لتنفيذ الحكم فيهم ، أما هو فدعا شعبه إلى عدم الظهور و ألا يتبعوه حتى لا يزيدوا حنق الوالى عليهم و يستثيرونه ضدهم فيعذبهم هم أيضاً و مع ذلك تبعه أحد الشمامسة الصغار من أبناء رعيته و قال له " يا أبتى لماذا ارتديت ملابس الخدمة البيضاء طالما ستأخذ منك
فأجابه الأب الأسقف قائلاً " أتظن أن هذه الملابس أثمن من التى كان يرتديها السيد المسيح عند صلبه و اقتسمها الجند فيما بينهم ؟! أننى ألبس هذه الملابس مثل الذاهبين إلى العرس

فيضعون على أجسادهم أثمن الملابس و أغلاها و ها أنا أستعد اللحظة التى انتظرتها طوال حياتى فأنى ذاهب إلى عرس الحمل ، فاذهب أنت الآن فالوقت قد حان

و بينما كان الجلاد يعد عدته لتنفيذ الأحكام تقدم بعض المؤمنين إلى الأب الأسقف ليعطوه طعاماً حتى لا تخور قواه ، و لكنه قال لهم بمحبة " دعونى أكمل صومى حتى ألقى ربى يسوع المسيح صائماً

و بعد ذلك رفع الأسقف الشيخ يديه نحو السماء و قال " يا إلهى أحفظ هذه الجموع التى شرفتنى بوجودها إكراماً لاسمك القدوس و أدعوك يا رحوم أن تقبل روح عبدك و لتحفظ ملائكتك أبنائك المؤمنين إلى أن يصلوا بر الأمان بسلام و أقبل يا الله صلاتى المرفوعة إليك و الأخيرة لى فى هذه الحياة

و هنا تقدم الجلاد نحوه فأمسك بيده و قال له " هيا تعال دعنى أنتهى من هذه المهمة

فتصاعدت صيحات الاستياء من الجموع المحتشدة ، أما الأسقف بسوثى فقال له " هيا عندما تكون مستعداً أيها التعس بسفك دماء بريئة إنى أشفق عليك فلم تعد قادراً على الإحساس أو التأثر خزياً لك

ثم ركع الأب الأسقف و تمم الصلاة الأخيرة و هبط الجلاد بسيفه على عنقه فتدحرجت رأس القديس على الأرض و نال إكليل الشهادة بركة صلاته معنا آمين

الأنبا أباديون أسقف أنصنا

كان هذا الأب أسقفاً لمدينة أنصنا و قد كان شعبه يحبه و يكرمه لتقواه و كان له ابن يدعى فيليب و قد كان مكرساً وقته لدراسة الفلسفة و الطب و كان له صديق يدعى كولثوس و هو ابن أحد نبلاء المدينة و يدعى هيراكلامون و كان هو أيضاً يحب الفلسفة و الطب و كانا يعالجان المرضى الفقراء مجاناً

و قد جاء اريانوس و زار الأب الأسقف و تأثر جداً بكولثوس حتى أنه قرر أن يتخذ زوجة له من عائلته فتزوج بأخته و قد بارك الأنبا أباديون هذه الزيجة ، و بعد وقت قصير صار دقلديانوس وثنياً و اختار اريانوس حاكماً للصعيد و أمره بتعذيب المسيحيين ، و قد وصلت أخبار رغبة الإمبراطور الشريرة إلى أنصنا و قد قلق الشعب و مضوا إلى أسقفهم ليعرف حقيقة الأمر لأنه كان صديقاً لأريانوس ، فمضى الأب الأسقف إلى أخميم و تقابل مع الحاكم الجديد اريانوس و بعد أن تأكد من صحة مخاوفه حاول أن يثنى اريانوس عن تنفيذ منشور دقلديانوس

ثم بعد استشهاد الآباء الأساقفة كالينيكوس و أبصادى ألقى القبض على الأب الأسقف الأنبا أباديون و تم حبسه و تعذيبه و قطع رأسه و نال إكليل الشهادة ثم بعد استشهاده تمت مذبحة كبيرة فى أنصنا استشهد فيها 5800 خمسة آلاف و ثمانمائة نفس[1]

الأنبا صرابامون أسقف نيقيوس

صعد الأنبا صرابامون[2] نحو المدينة تتبعه الجموع صائحين " لا يوجد إلا إله القديس صرابامون

و فى حضرة الحاكم قال القديس " أخز يا اريانوس لأن آلهتك ليست بآلهة و لكن إلهى أنا إله مقتدر يسمع صوت خدامه

لذلك أمر اريانوس أن يقتادوا القديس إلى السجن حتى يقرر ما سوف يفعل معه

و لما دخل القديس السجن وجد هناك أناس كثيرين ، فقبلهم جميعاً من الصغير إلى الكبير ثم قال لهم " اصبروا يا أخوتى لأنه ليس الجهاد كل يوم

فأبدى الجميع الخضوع للقديس و قالوا له " يا أبانا صلى لأجلنا حتى يرسل الحاكم فى طلبنا و نقبل عذابات خفيفة لأجل ربنا يسوع المسيح

فرد عليهم القديس و قال " يا اخوتى غداً فى هذه الساعة تكملون جهادكم و تأخذون إكليلكم إلى الأبد

1) قديسو مصر لأوليرى ترجمة د ميخائيل مكس ص 36-37
2) شهادة القديس الأنبا صرابامون يوسف حبيب

ثم قام القديس فى وسطهم وقد كان القديس أطول منهم جميعاً بارتفاع رأس إنسان و صلى قائلاً " يارب أنت القضيب الذهب الذى فى يدىّ الآب إكليل الفرح الذى للآب أرسل ملاكك لكى يعيننا إلى أن نكمل جهادنا و نخزى الحاكم أيها الرب القادر على كل شيء الجالس على مركبة الشاروبيم و السيرافيم أمامه وقوف ، أنت الذى أعطيتنا نعمة قبول إكليل الشهادة أعنا الآن يا ربنا يسوع المسيح
و قد كان فى السجن أرخن معه ستمائة 600 رجل طرح نفسه عند قدمى القديس الأنبا صراباموس قائلاً " يا سيدى أصنع معنا رحمة و ضمنا إلى الصفوف
فسأله الأنبا صراباموس " لماذا زجوا بكم إلى السجن ؟
فرد الأرخن " أننا فى السجن من أجل ضرائب نحن مدينون بها
فقال له القديس " إذا دفعتموها هذه المرة فلن يطلبوها منكم مرة أخرى
فقال الأرخن " نعم
فرد عليه القديس " إذاً اتبعنى و التصق بإلهى و ستصير عضواً فى المسيح
فقال له الأرخن " صلى لأجلنا جميعاً لكى نكون مستحقين
و فى الصباح أرسل الحاكم فى طلب الأنبا صراباموس من السجن ، فقال القديس و هم يخرجونه من السجن " أننى آت إليك أنت مع أبوللو و أنا مع المسيح
فسأله اريانوس " هل ستذبح لآلهة الملك ؟
فأجاب القديس " إذا أردت أن أذبح لها فأصدر أمراً إلى السجن لكى يخرجوا أخوتى و كل المسجونين من أجل المسيح
ففى الحال أرسل الحاكم أمراً إلى السجن لكى يخرجوا كل المسجونين فأخرجوهم جميعاً و صعدوا جميعهم فرحين إلى المنصة
فقال الأنبا صراباموس لاريانوس الوالى " فليحضروا آلهتكم حتى أذبح لها
و فى الحال أمر الحاكم الكهنة أن يحضروا تمثال أبوللو و رفعوه و وضعوه أمام القديس
ثم قال القديس " فليشعلوا مجمرة حتى أقدم بخوراً لآلهتك
ففعلوا كذلك
فقال القديس " أحضروا لى كتاب الآلهة لكى أراه
ففرح اريانوس و أعطاه الكتاب ، فقرأه القديس و وجد مكتوباً فيه سبعين إلهاً
أما الحاكم فقد أخذ قليلاً من البخور و أرجع يديه إلى الوراء و هو يقدم العبادة لأبوللو و ألقى بالبخور فى المجمرة و كان الأنبا صراباموس مندهشاً لجنون الناس ، بعد ذلك قال اريانوس للأنبا صراباموس " هذا لا يسبب ألماً خذ قليلاً من البخور و ضعه فى المجمرة هذا كل ما أريده منك

و عندما الطوباوى الأنبا صرابامون الكتاب و ذهب نحو المجمرة كان الحاكم مسروراً للغاية ظاناً منه أنه سوف يذبح
و لكن الطوباوى تقدم نحو المجمرة و رفع الكتاب الذى كان فى يديه و رماه فى المجمرة وسط اللهب ثم تقدم نحو التمثال و ضرب الأرض بقدمه فهبط أبوللو فى الهاوية مع المجمرة ثم أخذ القديس عصا و دخل الهيكل و كسر كل التماثيل التى كانت فيه
و فيما كان كل الذين أخرجهم الحاكم من السجن يرجمون تمثال الملك حتى هشمته الحجارة و صاح كل الجمع " نحن مسيحيون و نعترف بذلك جهراً بإرادتنا
فأمر اريانوس أن يقتادوهم خارج المدينة و أوقفوهم صفوفاً و حفروا خنادق و رموهم فيها ثم أشعلوا النار فأكملوا شهادتهم و أخذوا الأكاليل المقدسة
ثم أمر اريانوس أن يحضروا خشبة يابسة طولها عشرين ذراعاً فزرعوها فى الأرض و علقوا فيها الطوباوى الأنبا صرابامون و بعد ذلك جعلوا عشرين جندياً يرشقونه بالسهام لمدة ثلاثة أيام و ثلاث ليال و كانوا صفين كل صف عشرة جنود و لكن لم يمس جسد القديس سهم واحد
و كان الأنبا صرابامون يصلى هكذا قائلاً " يا ربى يسوع المسيح ملك كل الدهور الذى رفع السماء و أسس الأرض فى ميراث أبيك الصالح ، أنت الذى خلصت أشعياء من الذين أرادوا نشره بمنشار خشب شجر الزيتون ، خلصت تكلا من يد ثاماريس ، و خلصت دانيال النبى من فم الأسود ، جبلت الإنسان على صورتك و مثالك ، استجب طلبتى فى هذا اليوم و خلصنى لكى يعلموا أنه لا يوجد إله آخر فى السماء غيرك ياربى يسوع المسيح
ثم أمر اريانوس أن يحضروا مرجلاً من حديد و أسفلتاً و صمغ و شمع و شحم خنزير و أمر أن توضع هذه المواد بالمرجل و أن تشعل النيران بخشب و فروع الشجر حتى ارتفع اللهيب ثمانى عشر ذراع ، ثم أن يربطوا القديس الأنبا صرابامون رأسه مع رجليه و يلقوه فى المرجل و النار تشتعل أسفله

فجلس القديس فى وسط المرجل و صلى قائلاً " أيها الرب القادر على كل شيء لقد تكلمت فكانت الأشياء ، أمرت فخلقت العالم ، قلت للشمس لا تشرقى فلم تشرق ، إن أردت يارب تنطفئ النار ، أتوسل إليك ياربى يسوع المسيح أعنى و لا تتركنى أموت الآن حتى أخزى الحاكم
و ساعة العشاء قام الحاكم و ذهب إلى الحمامات و تذكر الأنبا صربامون فذهب إلى المكان الذى كان موجوداً فيه و رأى أنه لم يمسه أى ضرر و رأت الجموع ذلك و آمنت بالرب و كانوا نحو خمسمائة رجل و قد صاحوا " أننا مسيحيون و نقولها علانية و قد آمنا بحريتنا

فأمر اريانوس أن يقتادوهم إلى شمال و يضربوهم بكتل من حديد إلى أن يموتوا و هكذا أكملوا شهادتهم و أخذوا الأكاليل المقدسة
بعد ذلك سحبوا جسد القديس من الغلاية فانضمت أعضاؤه بعضها ببعض ، و قد ظهر المخلص للقديس و قال له " يا صراباموون يا صراباموون هذه اليد التى شكلت آدم أول إنسان هى تشكلك أيضاً الآن
و فى الحال قام القديس الأنبا صراباموون و وقف و صلى إلى المخلص
فقال له الرب " قم أصعد إلى المدينة و أذهب لتخز الحاكم و سوف تتحمل عذابات عظيمة لأجل اسمى و لكن أناس كثيرين سيؤمنون بواسطتك
ثم باركه المخلص بعلامة الصليب و صعد إلى السموات بمجد عظيم
و لما اقتادوا القديس إلى السجن رأى الأخوة المسجونين من أجل المسيح فقال لهم " السلام لجميعكم يا خاصة المسيح
فردوا التحية بدورهم قائلين " السلام لك أيها السيد القديس مختار المسيح
فنصحهم القديس قائلاً " اضبطوا أنفسكم فأننا لا نجاهد كل يوم
و عند منتصف الليل قام الأنبا صراباموون ليصلى فسجد و قال " أيها الرب القادر على كل شيء الذى خلق السماء و الأرض و البحر و الأنهار و الذى بسط السماء مثل قبة الذى أسس الأرض بكلمة من فمه يا من جبلت الإنسان على صورتك و مثالك يا من نزلت إلى الأرض و أعطيت جسدك و دمك للجنس البشرى إذ بذلت جسدك ذاته على الصليب و نزلت إلى الجحيم و أخليت مساكنه و خلصت آدم و بنيه و أخرجتهم من الجحيم تعال إلينا الآن ياربى يسوع أعطنا عربون الروح و عرفنا ما يلزم أن يحدث لنا
و قد كان كل الأخوة فى السجن يصلون باسطين أذرعهم و قد منحهم السيد المسيح جميعاً السلام و صار ضوء أبهى من ضوء الشمس و قال مخلصنا للقديس الأنبا صراباموون " يا حبيبى صراباموون ليتشجع قلبك لأنى معك فى كل شيء و سوف أبسط رداء مجدى على من يدفن جسدك و من يعتنى بنقل أخبار شهادتك ، و سأجعل كل أجيال الأرض يتفلون باسمك ، و تبقى بعض العذابات تتحملها من أجل اسمى و سوف أهديك أيضاً إلى الأبد كل الأخوة الذين معك
و فى الصباح أرسل الحاكم فى طلب القديس ، و عندما وقف أمامه قال له " أما زلت ترفض أن تذبح لآلهة الملك ؟
فتساءل القديس " أى إله تريد أن أن أذبح له ؟
فقال الحاكم " أبوللو و أرطاميس
و لكن القديس سأل الحكم أن يفرج أولاً عن أخوته المسجونين فى السجن ، و قد حضروا جميعهم و وجدوا الأنبا صراباموون وجهه يضئ بنعمة الرب و صرخوا قائلين " نحن مسيحيون

فقطعت رؤوسهم و أكملوا شهادتهم و نالوا إكليلهم
و استدعى الحاكم أيضاً الأراخنة و قال لهم " هل أنتم أيضاً تنقادون أو أنتم مغتاظون لأنى أهنت كرامة عظمتكم ؟ اذبحوا لآلهة الملوك
لكن الأراخنة أجابوا " إننا نتخلى عن كل أموالنا و حتى عن زوجاتنا و أولادنا فإن أحدهم يحب الرب فلينضم إلينا
و قد ذهبت إحدى النساء و أخبرت زوجات الأراخنة فخرجن كلهن و يتبعهن أولادهن الصغار و حضرن إلى المنصة و رأين أزواجهن واقفين مع القديس الأنبا صرابامون ، فأرتمين عند قدمى القديس و سألنه أن يبقى معهم حتى يخزى اريانوس الحاكم
فأمر اريانوس أن يقبض عليهن و يفتحوا بطونهن و هن أحياء ، ثم أخذوا الأراخنة و زوجاتهم و أولادهم و قطعوا رؤوسهم خارج المدينة فنالوا أكاليل شهادتهم
ثم قال اريانوس للأنبا صرابامون " ألا تستحى أن تسحر الناس و تجلب على نفسك دم كل هؤلاء الناس ؟
فقال له القديس " لست ساحراً بل بالعكس إن إلهى يبطل كل سحر و السحرة و الشيطان ، و أنت يا اريانوس سوف تحترق بالنار التى لا تطفأ أنت و الملك الذى أرسلك
فأمر اريانوس أن يضعوا القديس على آلة التعذيب و أن يعذبه أربعة جلادين اثنان اثنان إلى أن تنسكب أحشاؤه على الأرض ، و أن يجروه على وجهه , و كان كل الجمع يتأمله ، و صلى القديس إلى الرب قائلاً " أيها الرب القادر على كل شيء يا من جبل الإنسان على صورته و مثاله أيها الرب إلهى أرسل لى الملاك ميخائيل لكى يعيننى فى هذا الموقف الصعب الذى أنا فيه
ثم أمر الحاكم أن يخضروا قاراً و بخوراً و شمع و صمغ و رماد و شحم خنزير و يخلطوها بعد أن تذاب بالنار ، ثم جعلهم يعرون القديس من ملابسه و يلطخون جسده بهذا الخليط ثم أوثقوه و أشعلوا النار تحته و ارتفع اللهيب عالياً حتى كانوا يبصرونه فى كل المدينة و كان كل واحد يقول كلمته لماذا لم يذبح هو أيضاً لكى ينجو من هذه الميتة المؤلمة ، و اشتعلت النار حول القديس من الساعة الفجر حتى الساعة التاسعة من النهار ، و كان القديس يصلى قائلاً " أيها الرب القادر على كل شيء متى أردت تنطفئ هذه النار ، لقد خلصت الثلاثة فتية من أتون نبوخذنصر ، الآن إذاً يا ربى يسوع المسيح أرسل لى و قوينى فى هذا الخطر الذى أنا فيه
و لما رأى اريانوس القديس واقفاً فى وسط الأتون تعجب جداً و قال له " حقاً لقد قتلت الآلاف منذ دخولى المدينة و لم أجد من يعادلك فى السحر ، أطعنى الآن و اذبح للآلهة لكى أطلق سراحك و تعود بسلام إلى بيتك

و كانت الجموع تصيح بصوت واحد قائلين " لا يوجد إله فى السماء و لا على الأرض غير يسوع المسيح إله الأنبا صرابامون ، أننا مسيحيون و نعترف بذلك جهراً بإرادتنا
و كان الجميع يسلمون أجسادهم للموت لكى يأخذوا إكليل الشهادة
حينئذ اضطرب اريانوس بسبب كثرة الذين استشهدوا و قال لمن حوله " أننى أرغب حقاً أن أعرف ماذا بكل هؤلاء ؟ فأنهم يصعدون إلى المدينة لكى يقتلوا على اسم المسيح
فقالوا له " يا سيدنا الحاكم أنهم يذهبون لكى يروا هذا المسيحى الذى ألقيته فى المرجل ، أنه لا يكاد يغمس أصابعه فى السائل و يرشمهم حتى يدخلون المدينة و يصيحون أنهم مسيحيون دون أن يعرفوا ما يفعلون
و فى الحال أمر اريانوس أن يسحبوا القديس و يحضروه أمام المحكمة ، ثم قال له " أما تخاف الله ؟ حتى أنك تحمل نفسك دم كل هؤلاء الناس
فأجاب القديس " بل أشعر بتعزية فى كل مرة يهب فيها حياته من أجل المسيح فأصنع بى مار يروق لك
لإامر اريانوس أن يطرح القديس على آلة التعذيب و أن يضبوه بأعصاب البقر إلى أن سال دمه على الأرض ، ثم كتب أريانوس إلى الملك عن كل ما حدث و عن المتاعب التى سببها له القديس ، و سلم الخطاب إلى أوريون و ثمانية جنود و أعد لهم مركباً و أخذوا معهم فيها القديس و يديه و رجلاه مربوطتان و ألقوه فى المركب و أبحروا فى اتجاه النهر إلى أن دخلوا مدينة الأسكندرية ، و بعد ذلك أركبوا القديس سفينة و أبحروا إلى أن وصلوا إلى مدينة أنطاكية و نزلوا على البر مع القديس و ذهبوا لمقابلة الملك و سلموا خطاب اريانوس
و لما رأى الملك دقلديانوس القديس صرّ بأسنانه و قال له " أيها الكافر أ أنت الذى تحتقر أوامر الملوك ؟ بروح آلهتى السبعين سأصنع بك ما يروق لى ، لماذا سببت كل هذه الآلام لاريانوس الحاكم ؟ ما كان عليك سوى أن تفعل شيئاً واحداً تذبح للآلهة الذين خلصونى من العدو
فرد القديس و قال للملك " أعلم أنى لن أطيع أمرك و لا أمر الحاكم اريانوس ، الموت لك و لآلهتك الكاذبة ليتك تحترق معها أنهم منذ سنة و سنة شهور و هم يعذبونى أمام المحكمة و حتى الآن قد أعاننى الرب يسوع و لك أن تصنع بى ما تشاء
فأمر الملك أمر يضربوا القديس على وجهه و أن يضعوه على آلة التعذيب فيعذبه أربعة جلادون اثنان من كل جانب إلى أن يسيل دمه على الأرض
و عندما رأى دقلديانوس أنه لم يصب القديس أى أذى أمر أن ينادى فى كل المدينة للاجتماع ، ثم أصدر دقلديانوس أمراً أن يحضروا القديس و يلقوه فى الحلبة عند مكان الاجتماع و أن يطلقوا عليه وحوشاً ضارية

لكن القديس صلى قائلاً " يا ربى يسوع المسيح اسمعنى اليوم أنت الذى نزلت فى بطن العذراء القديسة مريم ، أنت الذى خلصت دانيال من فم الأسود ، أنت الذى خلصت سوسن بينما كانوا يجرونها لكى يهلكوها الآن يا ربى يسوع المسيح اسمعنى وسط هذه الوحوش الضارية المفترسة

و أطلقوا الأسد الأول و عندما وصل إلى القديس سجد له خاضعاً و قبل قدميه و عاد إلى قفصه ، ثم أطلقوا دباً ففعل مثلما فعل الأسد ، و لما رأى الملك ما حدث أطلق نمراً من نوع مفترس و لكن النمر حينما نظر إلى القديس سجد له و ظل مدة يلعق القديس بفمه ثم عاد إلى مكانه

و لما نظرت الجموع هذه الأعجوبة صرخوا جميعهم بصوت واحد قائلين " نحن مسيحيون و نقول ذلك ذلك علانية و بحرية

فأضطرب الملك و أمر أن يأخذوا الناس خارج المدينة و يقطعوا رؤوسهم بالسيف و أكملوا شهادتهم و نالوا الأكاليل المقدسة

بعد ذلك كتب الملك الحكم على القديس الأنبا صرابامون و هذا التقرير

أنا دقلديانوس الملك

أكتب لاريانوس حاكم جنوب مصر

كنت قد أرسلت إلىّ صرابامون و تحققت أنه يصنع أعمالاً سحرية لأننى أطلقت ضده الحيوانات المفترسة فسحرها لذلك حينما يأتون به إليك فعذبه حتى الموت و أقتله

و أعطى دقلديانوس الخطاب إلى أوريون و الجنود بصحبته ، ثم أركبوا الأنبا صرابامون و أبحروا به إلى مصر و بعد بضعة أيام وصلوا به إلى الأسكندرية ثم وجدوا مركباً لإاركبوا القديس و أبحروا به إلى الجنوب و لما وصلوا إلى مدينة بشاتى تركتهم الريح فى منتصف الليل و استيقظوا ليجدوا أنفسهم عند البر الشرقى

و قام أوريون و ذهب إلى مدينة بشاتى و أحضر موظفى الحاكم ليكونوا شهوداً لقضية القديس و يكتبوا له خوفاً من أن يقال أنه اخذ فضة و أطلق سراحه ، و عند شمال مدينة بشاتى قطعوا رأس القديس فى حضور سكان المدينة و كان كل واحد يلقى بملابسه على جسد القديس

و حينما قطع أوريون رأس القديس أكمل القديس شهادته و نال إكليله فى اليوم الثامن و العشرون من شهر هاتور

بركته معنا آمـين

الأنبا هراكيون الأسقف

كرس هذا الأب الأسقف بيد البابا ثاؤناس تاونا بطريرك على كرسى أبو الهيب من أعمال الإسكندرية. فلما سمع الاضطهاد مضى إلى أنبا بطرس البطريك خاتمة الشهداء ليجتمع به ويعرفه الذى يصنعه. فأما ذلك العظيم لما خرج متوجهاً صادفوه البربر فى الطريق، فأخذوه معهم وكانوا يجوعوه ويضربوه ضرباً موجعاً ويعلقوه بالسلب فى الجمال. وفيما هو ذات ليلة مكتف مربوط فتنهد وبكى وطلب من الرب يقبض روحه لأنه ضجر وصغرت روحه. فظهر له ملاك الرب وقال له سلام لك لماذا أنت قلق من هذا الضرب القليل إلى الآن ما قدموك إلى المعاصر ولا رموك فى الخوابى المملوة زيت وزفت، ولا جعلوك على الأسرة الحديد التى يشعلوا تحتهم النيران، أصبر تنال الظفر. وبعد ذلك كانوا البربر يسيروا إلى الجبل وينهبوا القرى المنقطعة حتى وصلوا إلى مدينة البهنسا، وكان فيها يومئذ يوحنا الأمير من حلقة بقطر بن رومانوس الوزير. وكان مركز فى تلك النواحى ومعه خمس ماية فارس فلما سمع إن البربر اطرفوا البلاد، فخرج إليهم ولم يكن معه فى ذلك الوقت غير مايتى فارس فلما نظره إلى كثرة البربر وكانوا ألفين فى عددهم، فنزل من على جواده وبسط يديه إلى ناحية الشرق وهو قائلاً أيها السيد الرب الإله الضابط الكل. أنت الذى أهلكت تسعة وعشرين مملكة على يد يشوع بن نون، أنت الذى كنت مع شمشون الجبار حتى أباد الفلسطينى، أنت الذى أعطيت القوة لداود حتى أخذ رأس جلعاد. يا ملكى وسيدى يسوع المسيح كون معى اليوم أنا عبدك يوحنا وخلص شعبك من هذا العدو الصعب، لك المجد إلى الأبد أمين.

فلما فرغ من صلاته، ركب على حصانه وهتف بأعلا صوته على الأجناد وقال لهم شدوا قلوبكم الرب معكم ويقاتل عنكم. وللوقت تقدموا إلى أولئك البربر بقوة المسيح. وكانوا البربر مخوفين فى مناظرهم جداً لأنه كان على وجوههم براقع وهم سود فزعين مرعبين وهم ركاب الجمال فاكسروهم ولم يبقى منهم إلى القليل، وبعد ذلك لما استراحوا الأجناد فقاموا ليفتقدوا السبى الذى وجدوه مع البربر، فوجدوا أغنام وبهائم كثير وأناس ليس لهم عدداً، رجال ونساء ووجدوا هذا القديس هاركيون وهو لابس ثياب خلقة وهو لابس برنسة، وقد تهزوا من الضرب وهكذا جسده كله تقرح. فتقدم واحد من الأراخنة وسأل الأمير يوحنا وقال له أنا اشتهى منك يا سيدى ومولاى الأمير أن تطلق لى هذا الشيخ الراهب. فدفعه له. فلما أخذه إلى منزله واستراح من آلامه قال له يا أبى عرفنى الدير الذى أنت منه حتى أعيدك إليه كى تصلى عنى. فقال له يا ولدى: السيد الرب الإله يبارك عليك. أنا كنت أسقف على مدينة أبو الهييب والآن فما بقى نصرانى يقدر يظهر لأجل الضنك الشديد الذى على المسيحيين، فمكث عنده فى نسك كثير وتعب وصوم دائم وجهاد فى الليل والنهار فبلغ الخبر إلى أنبا تاوظوسيوس أسقف البهنسا بأنهم وجدوا أسقف فى سبى البربر وهو الآن فى بيت أحد الأراخنة، وظهر منه نسك كثير، وأظهر الرب على يديه آيات وبراهين. ففكر عند ذلك أن يذهب ويزوره (فرأى)منظر فى

الرؤيا، وإذ إنسان يقول له اسرع وامضى إلى عند الأسقف أنبا هاراكيون وخذ بركته فلابد أن يجلس على كرسيك. فقام للوقت وهو مرجوف متفكر قائلاً أترى ماذا يصيبنى، يسقطونى من مرتبتى ويقدموا غيرى. فمضى إلى الأسقف وهو مشوش الخاطر، وسلم عليه وجلس عنده وبدأ يتحدث قائلاً سمعت يا أبى عن إنسان أنهم يطردوه من درجته ويقدموا غيره. وللوقت حل الروح القدس على القديس هراكيون وقال لا أنبا تاوظوروس يا أبى ليس هو كما تظن. أنت تصيبك قرعة أرميا النبى الذى كان فى البرارى يصلى عن شعب إسرائيل. فلا بد لك أن تخرج إلى البرية وتتعب لأجل الاضطراب الذى يجرى على المسيحيين. وأما أنا المسكين فليس لى قدرة على الهروب، وتترك لى اهتمام البيعة. فتعزا الأسقف وكان يزوره ويفتقد أحواله مراراً كثيرة. حتى وصل المرسوم الصعب والخبر المرجف من عند دقلديانوس قائلاً فيه كل من لا يسجد إلى الغرب للآلهة يهلك سريعاً. فعند ذلك جمع الأسقف شعبه وأتى بهم إلى عند الأب أنبا هراكيون وأوصاه عليهم وقال من الآن هذا هو راعيكم، فمن سمع منه سمع منى. وللوقت انصرف إلى البرية وبقى الأب أنبا هراكيون فى المدينة فسمع به الوالى أنه يصنع عجائب كثيرة وأرسل خلفه وألقاه فى السجن، وأقام محبوس اثنا عشر سنة. وكان أنبا بولس ابن الأرخن الذى كان أخذه من السبى يزوره ويفتقد أحواله، ويأتيه بالفواكه فى أوقاتها. وكانوا السجانين ما يدعوه يدخل إلى عنده إلا بدينار ذهب فى كل دفعة. وكان أبينا قد كرز أنبا بولس ابن الأرخن قسيس وأعطاه برنسه، وكان يقدس فى الخفا فى بيته لأن ما كان أحد يقدر يقدس فى كنيسة، ولا يصلى. ولما شاعت أخبار القديس من أجل كثرة العجائب والآيات التى كان يصنعها فى السجن، فسير الوالى وأحضره وهو غضبان عليه ومد يده واخذ حربة من يد أحد الأجناد القايمين أمامه وطعنه بها فأسلم الروح لوقته فى السادس و العشرون من شهر كيهك ، وأمر أن يطرحه على كوم ولم يقربه أحداً وأقام جسده خمسة أيام ولم يلمسه شئ من الوحوش ولا طيور لأن ملاك الرب يحرسه. فظهر القديس لبولس ابن الأرخن وقال له كرزتك قسيس ووالدك نزلنى فى داركم فلماذا تتغافل عنى وتنسانى فى غربتى وجسدى مطروح فاحمله وأنا أعرف أن الرب يعطيك أجرتك فى السموات. فحمله سراً وخباه عنده فى أحد مخازنه وكان ابليس يخبر فى المدينة أن بولس يقدس فى السر، ولم يكتفى بذلك بل قالوا عنه أنه الذى أخذ جسد الأسقف ودفنه فى أحد مخازنه. ولما سمعوا أصحابه حضروا إليه وقالوا له تلبس برنس الأسقف عليك وتمشى ظاهر فى المدينة بلا خوف فسمع الوالى فأرسل الأجناد وأخذوه وجعلوه فى الاعتقال فحضر يوحنا الأمير الذى هو مركز على المحارس وذهب إلى السجن واجتمع بالقسيس بولس وسلم عليه وأنه مضى إلى عند الوالى فى سببه وكلمه من أجله فخلصه الرب[1]

(1) Synaxarium Alexandrinum P. 356-359

الكهنة الشهداء

كان هناك المئات من الكهنة الشهداء الذين نالوا أكاليلهم و ذلك خلال فترة حكم دقلديانوس و فى السطور القادمة سوف نحاول أن نقدم كل ما توصلت إليه يديّ من سير الكهنة الشهداء مع الأخذ فى الاعتبار أن هؤلاء ليسوا كل الكهنة الذين نالوا أكاليلهم فى تلك الفترة فهناك مازال الكثيرين الذين لم أتوصل إليهم فى البحث و غيرهم من قد ضاعت سيرهم :

1- القديس الأنبا قسطور القس
2- الشهيد القس آبا آرى الشطانوفى
3- الآباء الكهنة هرما و ايسيذورس كهنة مدينة نقيوس
4- الشهيد الأب أنوا الكاهن فى كويس
5- القس الشهيد بطرس
6- الأنبا جلا القس
7- القديس العظيم أبا كلوج القس
8- أنبا سراباmون كاهن فووه انيامرو ، أنبا أوريون كاهن بيدجوم انتى كيمين
9- عشرون 20 كاهن من تمي الأمديد
10- القديس و الشهيد أبا قلته القس
11- القس و الشهيد أنبا مكسى الذى من أهل شنرى
12- الشهيد القس الأنبا بنودة الدندراوى
13- الأنبا ديسقورس الكاهن بأخميم
14- الأنبا كندس الكاهن بأخميم
15- الأنبا أنطونيوس كاهن سجن مدينة أنصنا (أنظر الشهيدة مركيائيل زوجة مركيانوس الوالي و ابنها باسيليس)
16- الأنبا بانينا الكاهن بأخميم
17- الأنبا اندراوس الكاهن بقفط (أنظر الأنبا بضابا الأسقف)
18- القس بلانا كاهن سخا
19- القديس بيجول القس
20- الكاهن ديديموس كاهن ترشيبى
21- راكليدا كاهن الميناء
22- القس مانصون كاهن أتريب
23- شهادة ستون 60 كاهناً فى مذبحة أخميم (راجع شهداء أخميم)
24- شهادة عشرون 20 كاهناً فى مذبحة إسنا

25- الشهيد العظيم بيشوت القس
26- أبا نسا قسيس أبو جرجة ، أبا سرنا قسيس البهنسا
27- الكاهن باسيليوس بأنصنا
28- القس مينيسون كاهن أتريب
29- كاهن قرية طوفوت
30- الأنبا أبوللو بطيبة
31- القديس بسادة القس
32- القس يوحنا و القس ابطلماوس
33- الآباء الكهنة باسيدى و كوتولوس
34- الآباء الكهنة الشهداء فوستوس و ديديموس و أمونيوس
35- الأنبا سرابيون قس قرية بهتمون
36- القديس يوحنا و سمعان ابن عمه

القديس الأنبا قسطور القس

و لد هذا القديس آبا قسطور[1] فى بلدة تسمى بردنوها تابعة لمركز مطاي محافظة المنيا و قد رباه أولاده تربية مسيحية و كانا يحثاه على الفضيلة و الصلاة و فى سن الثامنة من عمره سيم شماساً و قد ظل بهذه الدرجة إحدى و عشرون عاماً ثم بعد ذلك سيم قساً على كنيسة بلدته بردنوها و قد ظل فى هذه الرتبة ثمانون عاماً خادماً لمذبح الله القدوس , و قد امتاز القديس بمحبته للزهد و العبادة فدعه ذلك إلى المعيشة مع المتوحدين و سكان البرارى زمناً طويلاً و قد استطاع أن يقتبس منهم الفضائل الإنجيلية الحقيقية و النسك و التقشف فاستطاع أن يصير مثلهم فى عبادتهم و جهادهم و قد كان يطوى الأيام صائماً مصلياً و عند التقديس أثناء القداس كان يغتسل بالماء النقى و يلبس الثياب البيضاء بالإضافة إلى ذلك خدمته لشعبه لذلك أحبه شعبه .

و قد امتلأ القديس الأنبا قسطور بالرغبة الروحية للمعيشة مع القديس و سكان الجبال فحركته النعمة الإلهية أن يذهب لزيارة و افتقاد المتعبدين الساكنين فى البرية و يطمئن عليهم و ينال بركتهم فللوقت قام و أخذ رغيفاً من الخبز و قليلاً من الملح و أخذ عكازه بيده و مضى إلى شرق الجبل ليزور هؤلاء القديسين فى البرية حتى وصل بعد عناء شديد و قد كان القديس يعمل ميطانية لكل راهب يقابله و يقبله بقبلة مقدسة و قد مكث عند هؤلاء الآباء شهرين من الزمان متأملاً فى فضائلهم و بعد مضي هذه الفترة طلب من الآباء السماح له بالعودة إلى بلدته لافتقاد أخوته فى الرب و أهل رعيته .

و قد وصلت أخبار القديس إلى والى القيس و الذى كان اسمه ديونكتا فقد وصل هذا الوالى أخبار بأن القديس الأنبا قسطور يقاوم أوامر الإمبراطور دقلديانوس و يحرض المسيحيين على العصيان و التمرد فأمر الوالى بإحضار القديس مع كل المسيحيين المسجونين , و وقف القديس أمام الوالى و بدأ يصرخ و يقول أنه خادم للسيد للمسيح و أنه لا يخضع إلا للإله الحقيقي و لا يطلب من أحد معونة , فأمر الوالي فى الحال بطرح القديس على الأرض و جلده بالسياط و بدءوا يعذبونه حتى سالت دماؤه على الأرض كالماء و أثناء تلك العذابات سمع القديس صوتاً من السماء قائلاً له : لا تخف يا حبيبي قسطور لأنني معك , فتقوى القديس بأكثر فأمر الوالي بتعذيبه بالهنبازين و بعدها ضاق الوالي من إصرار القديس و عزيمته و إيمانه بالسيد المسيح فأمر بإعادته إلى السجن مرة أخرى .

و بينما كان القديس يصلي فى السجن إلى الرب متأثراً من ألم جراحاته و ذلك لأنه كان فى سن الشيخوخة و إذا بملاك الرب ميخائيل يظهر له و يقويه ثم رشمه بعلامة الصليب فزالت عنه الأوجاع تماماً و كأنه لم يصبه أي أذى فاجتمع القديسون معه

---

1) القديس آبا قسطور القس

الموجودين بالسجن و منهم الأنبا بنودة حول القديس و بدءوا يتباركون منه ممجدين الرب الذى عمل هذه المعجزات , و قد حدث أنه فى تلك الأيام أن كل المسجونين الموجودين بهذا السجن قد تعرضوا لضربة قوية من الشيطان و هي أنه جاء جيش من الناموس و البعوض المتوحش و هجم على القديسين و بدأ يضايقهم فى كل جسمهم فطلب المسجونين من أباهم الأنبا قسطور لكي يطلب من الرب إيقاف هذه الضربة , فصلى القديس إلى الرب لكي يزيل عنهم هذه المضايقات فاستجاب الرب له و أزال عنهم هذه الضربة و لم ترجع مرة أخرى .

ثم بعد فترة أمر الوالى بإحضار القديس مرة أخرى فأحضروه إليه و قدموه له و عندما رآه الوالى اندهش جداً و ذلك لأنه رأى جسده و كأنه لم يصبه أي شيء فتقدم الوالي إلى القديس و بدأ يخاطبه بالعطف و اللين و ذلك لكي يرفع القديس البخور إلى الآلهة الوثنية و لكن القديس أصر على ألا يرفع بخوراً إلا للإله الواحد الحقيقي ربنا و مخلصنا يسوع المسيح , فثار غضب الوالي و أمر بأن يطرحوا القديس فى مستوقد حمام ثلاثة أيام و ثلاثة ليالي , و حينما رأى القديس هذه العذابات صرخ إلى الرب و بدأ يصلي قائلاً : يا من خلصت دانيال من جب الأسود الضارية و الثلاثة فتية من لهيب النار المحرقة و سوسنة العفيفة من الشيخين المنافقين و يوسف من امرأة فوطيفار لذلك أرسل يارب إليّ رئيس ملائكتك ميخائيل ليقويني و لإظهار خفايا هذا المنافق و خزي آلهته المصنوعة بالأيادي .

و فجأة أبرق نور عظيم و ظهر رئيس الملائكة ميخائيل للقديس فوق مستوقد الحمام و ناداه قائلاً : السلام لك أيها القديس المجاهد ها أنا قد أرسلني الرب لأكون معك و أقويك فلا تخف لأننى لا أتركك حتى تكمل جهادك و يكون عظيماً على اسم الرب يسوع و يؤمن بواسطتك عدد كثير , و فى الغد أمر الوالى بأن ينظروا القديس فى مستوقد الحمام و حينما فتحوا باب المستوقد وجدوا القديس قائماً يصلى و كأنه لم يتأثر بشيء فأتوا بالقديس إلى الوالى و أمام الجميع سليم الجسم حتى ثيابه لم تمسها النار فاجتمع أهل تلك المدينة و بدءوا يصرخون فى وجه الوالى و هم يقولون : سوف لا نتركك تعذب هذا القديس لأن الرب معه , و لكن لم يبالي الوالى بكلامهم و لكن حينما رأى مستشار الوالى غضب أهل المدينة أشار عليه بنفي القديس و لا يهتم به لأن أهل المدينة قد صار غضبهم و غيظهم عظيماً , حينئذ أمر الوالى برجوع القديس مرة أخرى إلى السجن و كان ذلك فى وقت المساء , و فى منتصف الليل أمر الوالى بإعداد مركب صغير ليسافر فيه القديس و معه أربعة من الجنود إلى مصر القديمة , و سرعان ما أن أخرجوا القديس من السجن و سلموه إلى أربعة من الجنود القساة بعد أن قيدوه بالسلاسل الحديدية و وضعوا فى عنقه جنزيراً ثقيلاً و ذهبوا به إلى البحر و وضعوه فى خن المركب و تركوه

على هذه الحالة المؤلمة حتى نهاية الطريق , فرفع القديس قلبه و نظر إلى الرب و ظل طوال سفره يصلى شاكراً الرب الذى جعله مستحقاً الآلام على اسمه .
و قد أرسل و الى القيس مع الجنود الذين أخذوا القديس رسالة إلى والى مصر القديمة هذا نصها :
ها أنا ديونكتا والى القيس و أمانيس المشير نكتب إلى فلفيانوس و الى مصر القديمة
أول كل شيء سلامى عليك يا سيدى ليكن معلوماً لديك أننا أرسلنا إليك قسطور الساحر المنافق بعد أن تعبنا من عناده و تمسكه بإيمانه و قد حاولنا أن تثنيه عن ذلك عدة مرات و تعب الجند فى تعذيبه و لكن بدون جدوى , و ها أنا أرسلته إليكم لأننى لم أتمكن من إرجاعه عن دينه فأصنع معه كما يستحق ...
و عندما قرأ والى مصر القديمة الرسالة اغتاظ جداً و أمر بإحضار القديس و لكن يد الرب كانت مع القديس أينما ذهب , فأمر الوالى بتعذيب القديس و بعد ذلك وضعه على عجلة من حديد محماة بالنار ففتح القديس فمه و بدأ يصلى للرب كالعادة قائلاً : لتبطل يارب هذه النيران عنى و تحرق رأس التنين و تزعزع الجالسين فى مجالس المستهزئين و الذين يضطهدون القديسين و يبعدونهم عن المساكن السمائية و مساكن النورانيين الذين يعطلون مجامع الأبرار فليكن لهم حظاً مع مبشرى صهيون و لنكون نحن مباركين باسم الرب يسوع المسيح الذى له المجد الدائم إلى الأبد آمين .
فعندما أبصر أهل المدينة ذلك و سمعوا صلاة القديس مجدوا الرب و بدءوا يقولون أننا قد نلنا فرحاً عظيماً و أخذنا كرامة أوفر من هذا القديس , فاغتاظ الوالى جداً حينما سمع هذا الكلام من الشعب و زاد غيظه حينما نظر إلى القديس و رأى أن النار لم تؤثر فيه فأمر جنده بوضع القديس فى جير حي فصرخ القديس إلى الرب قائلاً : يا من أعددت مدينتك المقدسة لنجتمع فيها مع قديسيك و هيأت لنا السماويات عوض الأرضيات و الباقيات عوض الفانيات و الأبديات عوض الزمنيات و نحن نؤمن بموتك و نعترف بقيامتك و صعودك إلى السماوات و نترجى قيامة الأموات و أنك سوف تقيم الكل و نملك معك إلى الأبد .
فصارت حرارة الجير باردة رطبة فعندما نظر الوالى ذلك زاد غيظه فأمر بوضع القديس فى السجن إلى أن يصدر قراراً بإرساله إلى والى الأسكندرية .
و قد حدث أنه لما انتشرت أخبار القديس أبنا قسطور بين شعب المدينة أن امرأة عظيمة كانت مريضة بمرض خبيث فحماتها جواريها و عبيدها على سرير و ذهبوا بها إلى وصلوا إلى السجن الذى به القديس و نزلت عن سريرها و خرت أمام القديس ساجدة و قالت له : أطلب إليك يا سيدى أن تتحنن عليّ لأن نفسى قلقة و روحى منزعجة و جسدى قد فنى من الضرر و كثرة البكاء فإننى لم أذق طعاماً مغذياً حتى أفنيت قوتى و ضعف

صوتى و قد سمعت عنك و بقوة إلهك فأطلب إليك يا أبى أن تصلى عليّ ليزيل الرب عنى هذه الضربات , فتوجع القديس أنبا قسطور لأجل آلام هذه المرأة المريضة و قال لها : يا ابنتي إننى رجل مسكين و شخص خاطئ و لكن إن كنت تؤمنين بالسيد المسيح له المجد فهو سيكافئك و ينعم عليك بالشفاء ثم طلب للوقت كأس ماء و صلى عليه قائلاً : يا سيدى يسوع المسيح صانع الشفاء اسمع لى يارب فأنت قلت أن من آمن بى يعمل الآيات التى أعملها و أفضل منها يصنع و الآن يا سيدى من أجل برك نمجدك فمنك و بك العميان يبصرون و العرج يمشون و الخرس يتكلمون و الموتى يقومون فباسمك القدوس أنعم على هذه المرأة بالشفاء و لك كل المجد و القوة إلى الأبد آمين .

و بعد ذلك رشم القديس بيده المرأة بعلامة الصليب و كلمها قائلاً : اشربى من هذا القدح باسم الآب و الابن و الروح القدس الإله الواحد آمين , ثم قال لها : هذا هو دواؤك متى شربتيه تنالين الشفاء بقوة الرب , ثم شربت المريضة قدح الماء فبرئت فى الحال و نال كل جسدها الشفاء و صار فى صحة كاملة ثم صرخت بصوت عظيم و قالت : واحد هو إله القديس قسطور و هو السيد يسوع المسيح مانح الشفاء لعبيده فها أنا اعترفت به و صرت مؤمنة و مسيحية من اليوم , و عندما سمع الحاضرون مجدوا الرب و الواقفون من عابدى الأصنام قالوا ليس إله إلا إله النصارى يسوع المسيح .

و قد أرسل و الى مصر القديس مع الجنود و الحراس إلى والى الأسكندرية فملا بلغوا بالقديس ساحل مدينة الأسكندرية وجدوا الوالى جالساً فى مكان على شاطئ البحر فسلم جنود والى مصر القديمة الرسالة الخاصة بالقديس إلى والى الأسكندرية و عندما قرأها أمر بأن يطرح القديس فى السجن إلى حين أن يتفرغ له , و فى الغد أمر الوالى بإحضار جميع القديسين المعتقلين جماعات جماعات فعندما أحضروا القديس الأنبا قسطور أوقفوه قدامه فسأله : من أنت ؟

فقال القديس : أنا رجل قسيس نصرانى عابد السيد المسيح

فقال له الوالى : و من أي الأقاليم أنت ؟

فقال القديس : من كرسى القيس من بلدة صغيرة تدعى بردنوها و أنا قسيس لبيعتها

ثم سأله الوالى : كم سنة لك ؟

فأجابه القديس : إن أبى شرع فى تعليمى و أنا لى ثمانية سنوات و أقمت شماساً واحد و عشرون سنة و لى ثمانون سنة قساً و أننى أشكر إلهى لخدمة سيدى يسوع المسيح بالأمانة إلى أن بلغت المائة و تسع سنوات

فغضب منه الوالى و أمر بأن ينتفوا شعر لحيته خصلة خصلة حتى صار الدم يسيل كالماء على الأرض و استمروا فى تعذيب القديس بقوة شديدة بينما هو يرفع عينيه إلى السماء و يقول : يا سيدى يسوع المسيح أظهر ذاتك و تمجد هذا اليوم فى تلك المدينة .

و بعد أن إنتهى القديس من صلاة قصيرة رفعها إلى الرب أمام الوالى فجأة ظهر له ملاك الرب ميخائيل و للحال أعاد له شعر لحيته و شفى جروحه و كأنه لم يصبه ألم البتة , و عندما رأى الوالى ذلك إنقلب بكرسيه و وقع على الأرض مرعوباً خائفاً و صرخ للوقت و قال : و احد هو إله النصارى و ليس إله غيره فها أنا أؤمن به و كذلك أهل بيتى , فعندما سمع القديس هذا صلى للسيد المسيح قائلاً : يا سيدى يسوع يا من علمتنا أن لا نجازى عن شر بشر و قلت لنا إغفروا لبعضكم البعض لكى يغفر لكم الآب السماوى تفضل يارب و سامح هذا الوالى و اشفيه , ثم تقدم القديس إلى الوالى و رشمه بعلامة الصليب فخرج منه للحال روح نجس شبه عجل بقر ضخم و كان يزمجر بصوت مخيف كزئير الأسد فخاطب القديس الروح النجس قائلاً : إتركه هذه المرة إكراماً لاسم سيدى يسوع المسيح فاختفى العجل من قدام الجميع , و لكن سرعان ما قام الوالى المفتضح بغضب و حنق عظيمين و تقسى قلبه كقلب فرعون و قال : أقسم بحياة أبوللون و أرطاميس لأهلكن جنس النصارى من تحت قبة السماء , و إذ كان يوم احتفال بميلاد الملك أمر أن يحضروا من فى السجون من النصارى فأحضروهم جميعاً إلى أن أتوا بهم و قدموهم إلى الوالى و هو جالس على شاطئ البحر فقدموا القديسين المسجونين إلى الوالى ليحاول أن يقنعهم و لما بلغوا بالقديس آبا قسطور قال له الوالى : يا ظالم ارحم نفسك و بخر للآلهة و اسجد لهم

أجابه القديس : هذا لا يكون منى أبداً أن اسجد لإله غير سيدى يسوع المسيح و لا يمكن أن أعبد سواه

فشرع الوالى فى تعذيبه و أمر بأن يقلعوا أظافر يديه و رجليه واحداً واحداً ثم يضعوا أصابعه فى جير مطفى و خل , فتحمل القديس هذه الآلام و العذابات بشكر حتى تضايق الوالى جداً من أمره و جلس يفكر فيما يصنعه بهذا القس العنيد , و لما ضاق الوالى بالتفكير فى أمر هذا القديس أمر أن يحضروا له رجلاً ساحراً و لما حضر خاطبه الوالى قائلاً : هلم أنظر سحر هؤلاء النصارى و أظهر لنا قوتك , فللحال أحضر الساحر بعض أنواع السم يعرف هو مدى قوتها و تأثيرها جداً ثم مزجها ببعضها البعض فى إناء زجاجى و ابتدأ يتلوا عليها تعاويذه ثم بعد أن فرغ قدموها للقديس ليشرب منها , فقال القديس : إنى و إن كنت لا أريد أن أشرب هذه الأشياء النجسة و لكن لتكن إرادة الرب , و أخذ الكأس و رشمه بعلامة الصليب ثم شربه كاملاً كأنه يرتوى بالماء مما أذهل الجمع الواقف و وسط حالة الذهول الشديد منتظرين نتيجة هذا السم القاتل لم أي أذى للقديس بل صار كإنسان شرب ماء بارد وقت الحر الشديد و حصل لجسمه راحة عظيمة , أما الساحر فأراد أن يظهر مقدرته الفائقة و شهرته الواسعة فى عمل هذه الأشياء الغير مألوفة فأمر أن يحضروا له عجلاً و صار يتلوا عليه بعض الكلمات و التعاويذ فإنشق إلى

نصفين ثم طلب ميزاناً و وزن كل جزء على حدة فوجدوا الجزأين متساويين تماماً حتى تعجب أعوان الوالى من ذلك .
و بعد أن أظهر الساحر إبداعه فى عمل السحر أمر أن يحضروا له لبؤة و سم تنين و بعض مواد سامة مركزة و مزجها ببعضها البعض و صنع منها قرصاً قاتلاً و شرع فى تسليم القرص إلى القديس آبا قسطور و قال له : إذا أكلت من هذا القرص و لم تصب بمكروه فأنا أؤمن بإلهك , و ما كان من القديس إلا أن أكل من القرص الذى قدمه له الساحر و لم يحدث له أي ألم البتة بل صار قوياً أكثر مما كان ناظراً للساحر و كأن نظرات عينيه تقول له إن هذه الأشياء المصنوعة بالأيادى و إن زادت فى قوتها فيوجد من هو أقوى و أعظم .
و بعد حيرة و دهشة ظهرت على وجه الساحر مما حدث تقدم نحو القديس و سجد له و قال : ليس إله فى السماء و على الأرض غير إله القديس آبا قسطور و أنا الآن أؤمن به و أعبده و أسجد له .
فعندما سمع الوالى ذلك القول من فم الساحر غضب جداً و امتلأ حنقاً و أمر بأن يجعلوا فى عنق الساحر المؤمن طوقاً من حديد ثم أمر بأن يحفروا حفرة عظيمة و يملئوها بالنيران و طرحوا فيها خشب السنديان و معه عيدان و أخشاب كثيرة ثم صب عليهم زفت و قطران وكبريت حتى ارتفع لهيب النار جداً فما كان من سيدراخس الساحر المؤمن إلا أن صلى للرب و قال : هكذا يا سيدى يسوع المسيح الذى كنت ضالاً عنه و عن سبله إلى يومى هذا لكن اغفر لى يا سيدى خطاياي و هفواتى التى صنعتها منذ صغرى و إلى الآن و لا تذكر خطايا صباي و جهلى فقد لجأت إليك و تحققت أنه ليس إله غيرك , و بعد أن صلى رشم ذاته بعلامة الصليب فتقوى و تشجع ثم طرحوه فى الحفرة الملتهبة ناراً فأكمل شهادته فى اليوم الخامس من شهر أبيب بسلام بركته معنا آمين .
فلما نظر أهل المدينة ما حدث تقدم عدد كبير منهم و اعترفوا بإيمانهم بالسيد المسيح فطرحوهم فى الحفرة الملتهبة و كانوا نحو تسع مائة و عشرون 920 نفساً و صعدت أرواحهم بمجد عظيم إلى السماء و نالوا أكاليلهم .
و بعد ذلك أحضر الوالى القديس آبا قسطور و قال له : يا ظالم كما تنيح قلبك عندما أخذت معلمى سيدراخس الساحر الكبير و أهلكت هذا الجمع العظيم فليكن دمهم على هامتك ، ثم أمر الوالى أن يأتوا إليه بطاجن حديد و جعل فيه زيت و شحم غنم و كبريت و رصاص فخلطهم و أوهجوا تحتهم بالنار القوية حتى تم غليانهم جيداً ثم أمسكوا القديس و وضعوه فى وسط الطاجن و تركوه أكثر من ساعة و بعدها أتوا لينظروه فوجدوه سالماً لم يصبه أي ألم فأمر الوالى بأن يطرحوه فى السجن حتى يفكر فيما يفعله فيما بعد .

و بينما القديس فى السجن و معه جماعة من القديسين منهم القديس آبا مون القيسى الذى من أهريت و بعد أن تبارك جميع القديسين من أبيهم القس الوقور ذى الشيبة الصالحة آبا قسطور بدأ يعلمهم و يثبتهم على مخافة الرب ثم انفرد القديس و بدأ يصلى صلاة طويلة حارة ، و فجأة فى منتصف الليل إذ بسحابة نورانية نزلت من السماء و إذ بالقديس يرى السيد المسيح له المجد جالساً على السحابة و معه الملاك ميخائيل و الملاك غبريال

فقال له المخلص : لا تخف يا مختارى أنا معك و لست بعيداً عنك و أقويك فى الليل و النهار حتى تكمل جهادك بقوة

أجاب القديس : أريد يا سيدى أن لا تجعل فى بلدى حرب و لا غلاء

فتكلم معه المخلص و قال : إذا حفظوا وصاياي و لا يسرقوا و لا يحلفوا و لا يزنوا مع بعضهم البعض يكون لهم كقولك

ثم كلمه القديس طالباً إرجاع جسده بعد الاستشهاد قائلاً : يا سيدى إن كنت قد وجدت نعمة أمامك فليحملوا جسدى و لا يكون فى بلد غريبة

فجاوبه المخلص بتحنن و قال : لا تخف يا حبيبى قسطور فأنا معك حتى تكمل جهادك بقوة و شجاعة و هوذا أنا أرسل ملاكى إليك و يدع حجر المعصرة يحمل جسدك إلى بيتك و أجعل نواتية المراكب يتشفعوا بك فى شدائدهم و كل من يطلب بإسمك أنجيه من كل شدائده و الذى يهتم أو ينذر نذراً لبيعتك أو يقدم قرباناً على اسمك أنا أعطيه العوض فى ساعة واحدة و الذى يهتم بسيرة استشهادك و يدعو باسمك أولاده أنا أنعم لهم بما يطلبونه ، و بعدما قال المخلص هذه الأقوال صعد إلى السموات بمجد عظيم .

بعدها جاء يوليوس الأقفهصى و دخل إلى الحبس حيث كان القديسون ليتبارك منهم ، فقال له القديس آبا قسطور القس : أنت تعمل معى محبة و رحمة و تتحدث مع الأمير فى قضيتى لعله يسمع و يريحني من هذه الأتعاب

فقال له يوليوس الأقفهصى : لتكن بركاتك معى و كل أهل بيتى

فقال القديس : الرب الإله يبارك بيتك الغير مبنى بالأيادى فى أعلى السموات

و بعد أن بارك جميع القديسين يوليوس الأقفهصى خرج من عندهم مسروراً فرحاً ثم أتى إلى الوالى و حدثه بخصوص أمر القديسين المسجونين ، و قد توالت الأسابيع و الشهور و القديس ينتظر ساعة استشهاده ، و بعد أن يئسوا من القديس أمر الوالى بإحضار المسحيين الموجودين فى الحبس كل واحد على حدة ، فأمر يوليوس الأقفهصى أن يقدموا القديس آبا قسطور أولاً

فخاطب الوالى القديس و هو مبتسم و يقول : يا قسطور اسمع منى و ارفع البخور للآلهة التى ظلمتها

أجابه القديس : لا تتعب نفسك كثيراً أيها الوالى لقد قلت لن أرفع البخور و لن أسجد إلا لربى و مخلصى يسوع المسيح

فللحال أعلن الوالى عن غيظه و أمر بأن تكتب قضية القديس ثم يضرب عنقه بحد السيف ، و عندما جاءت ساعة الانطلاق اقتاده الجند إلى مكان الإعدام و قد سار القديس معهم ليس شخصاً كئيباً و لا فاتراً و لا وجهه عابساً مظلماً بل كان يخطوا خطوات سريعة و قد علا وجهه إشراق و ابتسام كأنه منطلق إلى الحرية بعد أسر و إلى عز بعد ذل و إلى قوة بعد ضعف إلى أن وقف الموكب فى مكان الإعدام و هناك استمهل القديس السياف حتى يصلى إلى المخلص الفادى ثم رفع عينيه إلى السماء و بدأ يصلى قائلاً : يا سيدى يسوع المسيح يا فرح و إكليل الشهداء الكائن منذ البدء الذى خلق السماء و ثبت الأرض على الماء تعال الآن أعنى و اغفر لى أنا عبدك لأن اسمك ممجد و عجيب منذ الآن و إلى الأبد آمين .

و بعدما انتهى القديس من صلاته و هو راكع و نظره إلى السماء جهة الشرق و إذا بصوت فادينا الحبيب يجاوبه قائلاً : يا حبيبى قسطور تعال لتستريح فى مواضع النياح ثم ارتفع هذا الصوت إلى السماء بمجد عظيم

ثم تقد القديس و على وجهة الابتسام إلى السياف و قال له : تعال يا ولدى أكمل خدمتك و ما أمرت به فيرتفع فى ضوء الشمس سيف الجلاد العريض على هذا العنق الضئيل فتتدحرج على الأرض رأس بيضاء يعفرها التراب لأنه آن للجفون أن تغمض و القلب النابض أن يخفت و للنفس الكبيرة أن تنطلق من قيود الجسد الهزيل الفانى على ملكوت غير منظور ، كل هذا و السياف يتطلع إلى هيبة و جهه و ابتسامته فى حيرة و ذهول ثم كان لازماً أن يطيع الأوامر فتقدم و أخذ رأس القديس بحد السيف و أكمل القديس جهاده العظيم و شهادته الطاهرة فى اليوم السابع عشر من شهر توت المبارك بركة صلواته فلتكن معنا آمين .

الشهيد القس آبا آرى الشطانوفى[1]

بعد أن عم الطغيان فى عهد دقلديانوس و أرغم الناس على ترك إله السماء لكي يعبدوا الأصنام صنعة الناس من الخشب و الحجارة تلك الأشياء الممقوتة من الرب ، صنع دقلديانوس سبعين وثناً خمسة و ثلاثين ذكراً و خمسة و ثلاثين أنثى و كتب منشوراً و أرسله على أرمانيوس والى السكندرية و إلى حكام كل مدينة قال فيه : إنى آمر كل الناس الكبير و الصغير الجندى و الخطيب الأسقف و الكاهن و الشماس و القارئ أن يذبحوا للآلهة .

و قد حضر الرسول إلى الأسكندرية و سلم خطاب دقلديانوس إلى الوالى فقرأه ثم جاء إلى جنوب مصر عن طريق النهر و أعطى الخطاب إلى حاكم بشاتى Pchati فجلس فى وسط جنوده يحيط به كبار رجاله و أخذ الخطاب و قرأه و أمر جندياً أن يقرأ المنشور علانية ثم أرسل فى طلب الكهنة و الشمامسة و لكن هؤلاء اختبئوا خوفاً من الملك و بطش الحاكم .

و قد كان يعيش فى قرية شطانوف من أعمال بشاتى كاهن رحيم يسمى آبا آرى Apa Ari و كان و سيماً جسداً و روحاً و كان يخدم الرب منذ حداثته و يحفظ كل وصاياه و أحبه أهل القرية بسبب النعمة الإلهية التى كان وجهه يتألق بها فقد كان يشفى أهل القرية من المرضى و المربوطين برباط الشياطين و كان يزور كل المرضى و يعطى صدقة لكل من فى احتياج من أي مكان فقد محباً و كريماً و كان حكيماً يعلم الناس مخافة يسوع المسيح و قد كان المخلص يظهر له و يعلن له أسراره و فى كل مرة كان يقوم بخدمة القداس فى الهيكل كان يرى ملاك الرب قائماً عن يمين المذبح يحرسه .

و عندما سمع الحاكم بالمعجزات التى كان آبا آرى يعملها فى قريته و فى كل المقاطعة أرسل جنوداً إلى شطانوف لكي يأتوا به إليه ، فقيدوا القديس و أتوا به إلى الحاكم و قد كان ذلك فى اليوم التاسع من شهر هاتور فوجدوا الحاكم جالساً على منصة الحكم يحاكم المسيحيين ، فعندما رأى الحاكم و جه القديس المضيء المملوء بمجد عظيم تعجب و كل الذين رأوه ثم سأله الحاكم : هل أنت كاهن أم شماس ؟ و ما اسمك ؟

أجاب القديس آبا آرى : إذا كنت أستحق نعمة المسيح فأنا مسيحى حقاً و أنا كاهن اسمى آرى من شطانوف القرية بمقاطعة بشاتى

فقال له الحاكم : أرى أنك رجل مملوء بكل حكمة و الآن اسمع لى و اذبح للآلهة كما أمر الملوك و سوف تأخذ كرامات عظيمة

---

1) الشهيد القس آبا آرى الشطانوفى وأيضاً Les Actes Des Martyrs De L'Egypte

أجاب القديس : لتقودك كراماتك إلى الهلاك أما أنا فمجدى و رفعة رأسى هو الرب الذى سوف يهلك شفتيك الماكرتين و لسانك المتفاخر و لن أذبح لها أيها العديم الفهم لأننى خادم الرب يوسع الذى له المجد الدائم إلى الأبد آمين

عندما سمع الحاكم ذلك استشاط غضباً و أمر أن يضعوه على الهنبازين و هى آلة للتعذيب ، فعذبه الجلادون اثنين اثنين حتى تعبت ثلاث مجموعات مكونة من أربعة جلادين و هم يعذبونه و قد رفع القديس نظره إلى السماء و قال : ياربى يسوع المسيح ليس إله آخر سواك أسرع و خلصنى ، و قد كان يقول هذه الكلمات من فوق آلة التعذيب و هم يجلدونه فظهر له المخلص و قال له : تشجع يا مختارى آبا آرى تشجع فى الجهاد الحسن فإن ميراثاً عظيماً محفوظاً لك فى السماء مع كل القديسين من أجل أتعاب شهادتك و الآلام التى سوف تتحملها من أجل اسمى ، و بعد أن قال له المخلص هذا الكلام لمس جسده و شفاه من الجراح التى أصابته بسبب تعذيب الحاكم ثم صعد إلى السموات فى مجده

و عندما نظر الحاكم هذه المعجزة العجيبة اندهش و كل الحاضرين و صرخ سكان المدينة عندما رأوا الأعجوبة التى تمت فى الكاهن القديس قائلين : لا يوجد إلا إله واحد و هو إله القديس آبا آرى حقاً أنه الإله الواحد الحقيقى

اغتاظ الحاكم و اقتاد القديس إلى السجن حتى اليوم التالى ، و فى الصباح جلس الحاكم على منصة الحكم و أمر بأن يحضروا القديس ، فذهب الجلادون إلى السجن و وجدوا القديس يرتل و كان يقول : الرب نورى و خلاصى ممن أخاف (مز 1:27) الرب ملجأى و سندى ، يسوع مجدى ، يسوع تاج رأسى ، يسوع عون المرضى ، عون من لا عون لهم ، إنه نور الدهور ، فرح الملائكة ، سند رؤساء الملائكة ، و ملك الشاروبيم و الساروفيم و إكليل الشهداء ، ياربي يسوع يا من قلت أدعنى وقت الضيق أنقذك فتمجدنى ، يا من خلصت الثلاثة فتية القديسين من آتون النار و خلص سوسنة من يد الشيوخ ، ربى يسوع المسيح اسمع صوت عبدك الصارخ إليك و أعطنى الصبر و القوة حتى أكمل الطريق لأن أعدائي كثيرين و هم أقوى منى و لكن فى اسمك أحتقر كل الذين ارتفعوا ضدى

و بينما كان القديس يصلى بهذه الكلمات جره الجنود و اقتادوه إلى الحاكم فقال له الحاكم : هل اعتزمت أن تذبح للآلهة الحية أيها المسيحى الكافر ؟

فأجاب القديس و قال للحاكم : لن أذبح لآلهتك الممقوتة و لملوكك المفضوحين إن أنظارى متجهة نحو المدينة العظيمة أورشليم السمائية مدينة القديسين

و عندما سمع الحاكم ذلك من القديس أمر بأن يضربوه بكتل من الحديد على ظهره حتى تتكسر عظامه و تتهشم و لكن لم يتكلم القديس آبا آرى بل كانت عينيه مرفوعتين إلى السماء

و قد أمر الحاكم أيضاً بأن يطرحوه فى مرجل مملوء زيتاً و يشعلوا النيران تحته إلى أن يرتفع اللهيب عالياً

فرفع القديس نحو السماء و صلى قائلاً : ياربى يسوع المسيح يا من قاد موسى أمام فرعون و قبلاً أخرجه من المياه حيث وضعه أبواه خلصنى أنا أيضاً من هذا الخطر الذى أنا فيه

و لم يكد القديس ينتهى من صلاته حتى نزل رئيس الملائكة ميخائيل من السماء و خلصه ، فقام القديس ووقف أمام الحاكم و صاح : لتخز أعمالك إنك مع الآلهة الأنجاس المصنوعة بيد الإنسان أما أنا فمع ربى يسوع المسيح الذى يخلص كل الذين يؤمنون به

و لما رأى الحاكم الكافر أنه بالرغم من التفنن فى تعذيب القديس و لم يستطع أن ينتصر عليه تساءل ما عسى أن اصنع به ؟ فأنه للآن لا أستطيع شيئاً ضده لذلك أرسله إلى الأسكندرية إلى أرمانيوس الوالى و أمر بأن يطرحوا القديس فى السجن إلى الغد ثم قام الوالى للعشاء ، و فى الصباح قام الحاكم كلكيانوس و كتب إلى أرمانيوس والى الأسكندرية خطاباً و سلمه لأربعة حراس و معهم آبا آرى المكبل بالقيود و معه أربعين شهيداً آخرين فأركبوهم مركباً و أرسلوهم إلى الأسكندرية فلما وصلوا إلى الأسكندرية سلموا الخطاب إلى أرمانيوس الوالى ففى الحال أمر أن يقتادوا القديس إلى السجن فى انتظار القرار فى اليوم التالى ، و حينئذ جلس على منصة الحكم و أمر أن يحضروهم إليه مقيدين و قد أعلن الحراس أمام الوالى بأن الذين ينتمون إلى شيعة المسيحية الشريرة هم وقوف أمام محكمتك أيها الوالى

حينئذ قال الحاكم أرمانيوس للقديس آبا آرى : هل أنت آبا آرى الساحر الذى جعل كل سكان بشاتى و المدن المجاورة يحيدون عن عبادة الآلهة الحية التى تعطى السلطان للملوك ؟ تفكّر و افحص نفسك جيداً و ارجع عن الجسارة التى استعملتها مع الحاكم كلكيانوس حتى تغفر لك الآلهة و نحين أصدقائك و مستشاريك لأننى أراك متازاً فى الظاهر و سنك كبير و أن بياض لحيتك و شعرك يشهد بحرصك و ذكائك

أجاب القديس : إن حرصى و ذكائى من الرب و أن إلهى يسوع المسيح هو حكمة هو الذى يعطى القوة و العزة للذين يحبونه و أما أنت فتنطق بالسلام بشفتيك و لكن فى قلبك شروراً عظيمة ، يا حاكم الهلاك و مستشار الموت إنى مسيحى أقول هذا علانية و بحرية تسندنى نعمة ربى فأقف اليوم أمام محكمتك لكى أفحمك أنت و أباك الشيطان الذى يعمل فيك و الذى يثير هذا الاضطهاد العظيم ضد خدام المسيح الإله الحقيقى ، و

إن المسيح نفسه هو الذى أعطاك هذا السلطان الزمنى لكى تعترف أنه الخالق و سوف يسحبه منك بسبب شرورك و جهلك لكى يعطيه لآخر يصنع إرادته و يكرم بإيمان الذين يخدمونه

حينئذ قال الوالى أرمانيوس : إنك تقف أمام المحكمة مذنباً أتجرأ على الخطاب كما لو كنت حراً و كأنك قاضى علينا ؟ قل لنا إذاً يا ذا الرأي الفاسد من هو المسيح الذى أعطانا هذا السلطان و هذه القدرة ؟ كيف يمكن أن السلطان لآخرين يضطهدوه و يهلكوا أتباعه ؟ أترك الضلال و اخدم الآلهة حتى تنجو من العذاب الذى يتهددك و إلا بسيرابيس أعظم الآلهة و بسلام الملوك لأعطين لحمك طعاماً للكلاب و لطيور السماء و إنى لطارحاً لك بعد ذلك فى لجة البحر

أجاب القديس: إذاً أسرع بإحضار السيف و النار و الوحوش الضارية و كل أنواع آلات العذاب التى يمكن أن تتصورها فلن تفيدك شيئاً و لا أنت بقادر بأن تغلب خدام المسيح لأنه هو الذى يحارب عنهم فمن يؤمن به و لو مات فسيحيى فإصنع بى ما أردت فإنى أرسلت إليك لأنتصر عليك و على الشيطان الذى يسخرك و فى ذلك سوف أحقق المكتوب : سوف أتعقب أعدائى و أدركهم و لن أعود حتى أهزمهم تماماً و أكسرهم سوف أكسرهم و لن يستطيعوا الوقوف قدامى سوف يسقطون تحت أقدامى

و عندما سمع الوالى ذلك اغتاظ جداً و أمر بأن يعلقوا القديس على الهنبازين و أن يعذبوه إلى أن ينفتح جنباه ، فكان القديس يتحمل كل هذه العذابات و الآلام بقوة عظيمة و كان يقول : يا ربى يسوع المسيح أعنى و لا تتركنى يا إلهى لأننا فى كل يوم نسلم للموت من أجلك و ينظرون إلينا كأننا خراف للذبح

و قد كان القديس يتكلم هكذا و كان الجنود يعذبونه و يقولون له : أيها الإنسان إرحم نفسك و قل سأذبح للآلهة لكى تنجو

حينئذ ردّ عليهم القديس قائلاً : ما كان لى أن أترك خالقى المسيح لكى أخدم تماثيل من الخشب و الحجارة و الذهب و الفضة لا روح لها و سوف تهلك معكم و كل الذين يعبدونها

و قد كان الحاكم يتأمل فى رباطة جأش القديس و حرية كلامه و جرأته مندهشاً فأمر أن يحضروا مشاعل ملتهبة و يضعوها على جنبيه على أن يسيل شحم جنبيه على الأرض ، و قد كان القديس يتحمل كل ذلك بشجاعة من قبل المسيح الذى كان يقويه و قد كان القديس يصلى إليه فى قلبه قائلاً : خلصنى يارب من يد أعدائى و من الذين يريدون قتلى لأنه لا يخزى الذين يتكلون عليك ، و قد أمضى الوالى النهار كله و هو يعذب فى القديس بغير شفقة متفكراً فى كبريائه أنه سوف ينتصر عليه إذ كانوا يقتادون القديس من عذاب إلى آخر ، و بينما الوالى على منصة الحكم سلموه رسالة من

الملك تتعلق بخصوص الضرائب فقام و كله غضب و أمر بأن يقتادوا القديس و زملاؤه إلى السجن فى انتظار سماعه لهم فى تحقيق آخر ، فربطوا القديس و اقتادوه إلى السجن حيث عكف على الصلاة ساهراً و معه الأساقفة و جمع كثير من الإكليروس يصلون و يبتهلون إلى الرب أن يهلك الملوك الكفرة عبدة الأوثان و ينزعهم من أرض الأحياء ، و فى هذه الأيام استشهد أيضاً الأنبا ماكرب أسقف مقاطعة بشاتى

و عندما كان القديس آبا آرى فى السجن كان الرب يسوع المسيح يتمم بواسطته أشفية عديدة فقد كانوا يأتون إليه بالمرضى بشتى أنواع الأمراض و كان الرب يمنحهم الشفاء التام بواسطة قديسه إذ حباه الرب بهذه الموهبة و قد دفعت إليه من فوق منذ رسامته كاهناً ، و قد كان مع القديس فى السجن رجل شرير به روح نجس فارتمى عند قدمي القديس طالباً أن يصلى من أجله لكي يخلص و بعد أن صلى القديس صفع الرجل على وجهه قائلاً : إنى آمرك أيها الروح النجس باسم يسوع المسيح إلهى أن تخرج من خليقة الرب و لا تعود إليها أبداً ، و فى الحال صرخ الشيطان بصوت مزعج و خرج فى شكل كلب أسود و رآه الجميع

و قد كان هناك أيضاً ابن السجان و قد كان أعمى منذ ولادته فلما رأى أبوه ما كان من أمر المريض الذى شفى و الذى كان به الروح النجس لذلك ترجى القديس آبا آرى قائلاً : أعن ابنى أيها القديس لكى أرى و أؤمن مع كل عائلتى و أتى به إلى القديس و بعد أن صلى القديس وضع يديه على رأسه و فى الحال انفتحت عيناه و أبصر

و كذلك كانت هناك امرأة مصابة بالشلل و قد جعلت الآلام ذراعيها و ساقيها رفيعة مثل أطراف الطيور و قد حضر أهلها لمقابلة القديس فأجابهم إلى طلبهم و بعد أن صلى على قليل من الماء رشه عليها فشفيت فى الحال و جرت إليه و هى تمجد الرب و تشكر قديسه

و هناك أشفية أخرى كثيرة صنعها القديس آبا آرى لذلك ذاع صيته فى كل مدينة الأسكندرية حتى كانوا يأتون إليه بالناس المجربين بكل أنواع التجارب لكى يصلى من أجلهم و كانوا يشفون على يديه

و بعد سماع الوالى أرمانيوس بذلك و أخبار هذه العجائب غضب جداً من الضابط حارس السجن لسماحه للناس بمقابلته و أمر أن يحضروه و يضربوا عنقه و قد كان حارس السجن آمن و اعتمد على اسم السيد المسيح

و بعد تسعة أشهر جلس الوالى على منصة الحكم فأحضروا المسيحيين الذين أرسلهم حاكم بشاتى كلكيانوس و لما أحضروهم إليه قال لهم : هل صرتم حكماء حريصين و رضيتم ترك إلهكم الذى قتله اليهود مثل فاعل شر لكى تخدموا الآلهة الحية التى تعطى السلطان للملوك و تقدموا لها الذبائح ؟

حينئذ صرخوا كلهم بفم واحد : نرفض آلهتك و الذين يخدمونها إننا مسيحيون و نقول هذا بحرية ملعون أنت و ملوكك أما ملكنا فهو المسيح
فاغتاظ الوالى جداً و أمر بقطع رؤوس الأربعون شهيداً فى مكان واحد
ثم خاطب الوالى القديس آبا آرى قائلاً : أيها الرجل الماكر الشرير مهلك النفوس بسببك هلك هؤلاء الأربعون رجلاً و كذلك الستمائة الذين قتلهم كلكيانوس فكيف تدافع عن نفسك فى هذا ؟ حقاً إنك تستحق الموت ليس فقط لأنك مسيحى بل لأنك تشجع الآخرين على هذه الشيعة المكروهة
و بقلب ملؤه المرارة أمر الوالى بأن يحضروا كبريتاً و شحم فى مرجل و تسخينها ثم أمر بأن يقيدوا القديس بالقيود و يلقوه بها فى المرجل
فصلى القديس قائلاً : يارب لقد اتكلت عليك فلا تسمح أبداً بأن أخزى و لا أن يستهزئ بى أعدائى لأن كل الذين ينتظرونك بصبر لا يخزون و لكن يصنعون الشر باطلاً يغطيهم الخزي ياربى إن الجهلاء يقولون لا إله فلهذا أرسل من فوق ذراعك لتخلصنى و تحييني ليعلموا أنك الإله فى السماء و على الأرض و لا يوجد إله آخر سواك لأنهم أهانوا شعبك و أحزنوا ميراثك فقد جعلوا خدامك و قديسيك طعاماً لطيور السماء و وحوش الأرض الضارية سكبوا دمائهم مثل الماء حول كل أورشليم و ليس من يدفنهم .
و إذ كان القديس يقول هذه الكلمات ظهر ملاك الرب وسط لهب النار فأزاحها و هدأ غليان الكبريت و الشحم فتحول إلى نسيم ندى بارد من السماء عند الفجر و لم يشعر القديس بأي ألم و كان يرتل و يبارك الرب ، و عندما رأى الوالى ذلك حزن جداً و قال : أخرجوه فأخرجوه و لم يكن به جرح
فقال الوالى للقديس : علمنى أنا أيضاً هذا الفن السحرى حتى أستطيع أن أغلب النار
فقال القديس : إذا كنت تعترف بأن يسوع المسيح هو الإله الحقيقى فسوف تفهم أن اسمه حقاً هو الذى يخلصنا من العذابات المرة مثل هذه و أن كل العناصر تطيعه بمخافة لكى تخزيك و تدينك فإن الأشياء التى لا روح فيها تعرف باريها ، إنى أتكلم عن النار و الماء و الأرض و ما تحتويه أما أنت يا من لك روح عاقلة فإنك لا تعرف سيدك و خالقك لذلك سوف تلقى فى النار التى لا تطفأ و فى الظلمة الخارجية و سوف تعلم وتعترف بلسانك المجدف أن يسوع المسيح هو الإله الحقيقى
فلم يستطع الوالى أن يناقش القديس بل قال : أيها العجوز الشرير الذى غطى الشيب رأسه ألا تخاف أن تتكلم هكذا بوقاحة عن الآلهة و أنت تقف فى المحكمة فلسوف أعلمك كيف تجاوب من لهم السلطة ، و أمر الوالى بأن يشعلوا آتوناً كبيراً حتى إن لهيبه ارتفعت عالياً جداً و بعد أن أمر بضرب القديس بأعصاب البقر إلى أن فاضت على الأرض دماؤه أمر أن يوثقوا يديه و رجليه و يطرحوه فى الآتون و يغلقوه نهاراً و ليلاً

و بينما كان الآتون مشتعلاً كان الرب يسوع يحفظ القديس بغير ألم و قد ظهر له و عزاه و وهبه مواهب عظيمة و منها موهبة شفاء المرضى و السلطان على طرد كل الشياطين و إخراج الأرواح النجسة حتى أن الناس كانوا يرددون اسمه فى نذورهم لكى ينالوا طلباتهم من الرب و كانوا ينالوها ، و بعض الذين أضيروا حينما شربوا أشربة سحرية أثناء الاضطهاد خلصوا فى الحال

و قال الرب للقديس : الذين يكتبون كتاب شهادتك بإيمان و يحفظون وصاياي سوف أكتب أسمائهم فى سفر ملكوت السموات من أعطى نسخة من كتاب ليتورجية فى يوم ذكراك أو أعطى صدقة للفقراء سوف أذكره متى جئت فى ملكوتى و يكون أسمك مباركاً و سيطلق أهل بلدك أسمك بفرح على أولادهم و سوف تظل ذكراك فى كل الأجيال القادمة تشجع فبعد سوف تكون مع القديسين فى عالم الأحياء و بعد أن قال له المخلص هذا اختفى عن نظره

و فى الصباح قال الوالى : أرمانيوس لوزرائه : اذهبوا و انظروا إذا كان العجوز الشرير الذى من شطانوف حياً أم أكلته النار ، فذهبوا و بعد أن فتحوا باب الآتون وجدوا القديس سالماً و جالساً فى الوسط مثل عريس

فقالوا الجند للقديس : السلام يا بطل المسيح الإله الحقيقى أما زلت حياً أخرج فإن الوالى يناديك

فخرج القديس و كان وجهه يلمع مثل أشعة الشمس متألقاً بالفرح و النعمة من تأثير الرؤيا التى رآها ، و عندما تقدم القديس إلى الوالى لم يجرؤ الوالى أن ينظر إلى وجهه بسبب تألق النعمة الذى كان ينبعث من وجهه فخفض نظره و قال للقديس : أنظر أي شر قد جلبه عليك عصيانك أنك بعنادك تؤذى حياتك و تفقد تمتعك بهذا العالم

حينئذ أجاب القديس قائلاً : لا بل بالعكس فإن بعصيانى إياك أفيد حياتى و أحظى بالخيرات التى لا تفنى فقد قال الرب حقاً : من وجد حياته يضيعها و من أضاع حياته من أجلى يجدها (مت 39:10) فأحكم عليّ بالموت فقد حان الوقت لكى أذهب إلى ربى و إلهى الذى من أجله ضبطت نفسى أثناء كل هذه العذابات لكى أخزيك لأنه هو الحياة و القيامة

فعندما الوالى أرمانيوس هذا من فم الشهيد القديس آبا آرى و رأى حزمه و صلابة عوده و عزمه على تحمل كل أنواع العذابات الأخرى من أجل الرب يسوع المسيح كتب الحكم عليه هكذا : قد عذب آبا آرى أكثر المسيحيين شراً كاهن بلدة شطانوف بعابات عديدة لكى يترك إلهه و يخدم آلهة الملك و لما لم يطعنا فإنى آمر وفقاً لأوامر الملوك المنتصرين أن يقطعوا رأسه بحد السيف

و عندما أخذ الجنود هذا الأمر اقتادوا القديس إلى المكان الذى يدعى تتيادورون Tetiadoron جنوب المدينة

و هناك رفع القديس آبا آرى ذراعيه إلى السماء و صلى قائلاً : أشكرك ياربى يسوع المسيح لأنك حفظتنى و خلصتنى و سهرت عليّ و أتيت بى إلى هذه الساعة مع أننى غير مستحق لذلك أتضرع و أطلب من صلاحك أن تجعلنى مستحق أن أكمل طريقى بسلام نعم يارب اقبل روحى و اكتبنى فى عداد القديسين لأن لك المجد إلى الأبد آمين

ثم ركع القديس على ركبتيه و سجد ثلاث مرات للرب و سلم عنقه ، و حينئذ اقترب منه يوليوس الأقفهصى و حياه و قال له : قل لى يا أبى القديس حينما تتم شهادتك أين تريد أن نضع جسدك ؟

أجاب القديس و قال له : ضعه على مركب و أرسله إلى أهلى أعنى إلى شطانوف لأنه هناك و كنت أخدم المسيح كل حياتى أمضيتها هناك فليكن هناك جسدى أيضاً إلى يوم القيامة فسوف يكون ملاذاً لهذا البلد كما وعدنى الرب بذلك أما أنت فليبارك الرب نسلك من جيل إلى جيل ، و من يعطفى كفناً ليدفن به جسدى يجعله الرب مستحقاً أن يشترك فى ميراث يوسف الذى من الرامة و نيقوديموس

ثم تقدم أحد الجنود و سيفه مسلول و ضرب عنق القديس فانتشرت رائحة ذكيه فى هذا المكان مثل رائحة عطر كثير الثمن و حمل الملائكة الأطهار روحه الطاهرة إلى السماء مترنمين بالترانيم السماوية فى مديحه أما جسده فدفنه يوليوس فى أكفان جديدة ثم وضعه على مركب و سلمه لبعض أقاربه الخدام فأتوا به إلى شطانوف قريته

و عندما علم أهل قرية شطانوف أنهم وضعوا جسد القديس آبا آرى بالمركب اجتمعوا كلهم الكبار و الصغار و خرجوا للقائه و أصعدوه باحتفال عظيم بالتراتيل و الترانيم الروحية و دفنوه بإكرام و وضعوه بكنيسته التى كان كاهناً بها

و بعد أيام اجتمع أراخنة قريته و بنو له كنيسة كبيرة و دفنوا جسده بها بسلام بركة هذا القديس الشهيد لتكن معنا آمين .

الكهنة الشهداء هرما و ايسيذورس

بعد أن أرسل دقلديانوس المنشور إلى والى مدينة الإسكندرية و إلى كلكيانوس حاكم نيقيوس و عندما وصلوا إلى مدينة نيقيوس كان القديس الأنبا صرابامون أسقف مدينة نيقيوس جالساً وسط الجمع و معه القديس الأنبا ايسيذورس و قد نهض القديس الأنبا صرابامون و تبعه الأنبا ايسيذورس و قال له : أتريدنى يا أبى أن أمضى بالجمال ليأكلوا عشباً

أجابه الأنبا صرابامون : ليس لى شيء فى هذا العالم لأننى أريد أن أمضى إلى يسوع المسيح

أجاب الأنبا هرما و قال للأبنا صرابامون : حيٌ هو الرب و أنا أمضى معك أموت على اسم الرب يسوع كي أحيا معك

ثم أن الثلاثة القديسين مضوا مع بعضهم و ساروا حتى وصلوا على الموردة فوجدوا إريانوس الوالى جالساً هناك فصرخوا بصوت عظيم قائلين : نحن نصارى على الإجهار

فقال إريانوس الوالى للقديس الأنبا صرابامون : من أنت ؟ و من أي بلد أنت ؟

فقال القديس : اسمى صرابامون و مدينتى أورشليم

فقال له إريانوس الوالى : هوذا أهل أورشليم هنا أتريد أن أدعوهم أيضاً لكي يعرفوك

أجاب القديس : لست من أورشليم الأرضية بل السمائية

حاول الوالى أن يستميل القديس لكى يقدم البخور للآلهة الوثنية وذلك ليربح ما كان القديس يتمتع به من جمال الصورة فقد القديس أشقر جميل المنظر جداً

فرفض القديس طلب الوالى قائلاً : لا يكون منى ما سمعته منك و أترك إله السماء سيدى يسوع المسيح

فثار الوالى غضباً و أمر بالقبض على القديس و من معه

أما القديس الأنبا صرابامون فقد قال للوالى : أنه منذ اليوم الذى جعلونى فيه أسقفاً لم أكن أشتهى الحياة و حين سمعت بتهديدات ملكك أسرعت بالحضور سعياً وراء الإعتراف باسم سيدى يسوع المسيح

ثم اتجه القديس أيضاً للشعب المجتمع و قال لهم : يا أخوتى ما بقى لى عملاً فى هذا العالم لكننى ماض إلى ربى يسوع المسيح ملك الدهور

و عندما عجز الوالى عن إقناع القديس بعبادة الأصنام بالرغم من العذابات التى تحملها و أنقذه منها مخلصنا من أجل هذا اتهمه الوالى بالسحر

فاجاب القديس الوالى بشجاعة : أنا لست ساحراً ، و تساءل هل تريد أن أحترم آلهتك ؟ سأفعل ما تريد لو أنهم استطاعوا أن يجاوبونى متى خاطبتهم

استدعى الوالى الكهنة و أمرهم بإحضار الآلهة ، فطلب القديس من أحد الآلهة الوثنية أن يقترب إليه فلم يستطع أن يتحرك من مكانه فطلب من الكهنة أن يتحدثوا مع آلهتهم
ثم تساءل القديس كيف لا يستطيع إله أن يتحرك من مكانه ، فصرخ الجمع الذى كان يتبع القديس واحد هو إله القديس الأنبا صراباموون
فتقدم القديس أمام الوالى و قال له : الآن يعرف الجميع بطلان عبادتك و ضلال آلهتك و آمنوا بالله الحي
عند ذلك أمر إريانوس الوالى يودعوا القديس بالسجن
و قد سمح الرب بذلك ليرى القديس حشداً هائلاً من المسجونين فسلم عليهم من صغيرهم إلى كبيرهم و قال لهم : جاهدوا يا أخوتى فليس الجهاد فى كل وقت
و بعد أن فشل الوالى إريانوس فى كل خططه فقد عذب القديس مرتين بالهنبازين حتى سال دمه و فى كل مرة يكسر الهنبازين و تارة أخرى يرميه فى موقد النيران فيصير كالندى البارد ، بل أن كثرة الآلام التى تحملها القديس الأنبا صراباموون كانت سبباً فى إيمان ثمانية آلاف 8000 و نفس و استشهادهم على اسم ربنا و مخلصنا يسوع المسيح
لذا قرر الوالى إرسال القديس إلى دقلديانوس
و قد أخبرنا المخطوط فى بدايته عند ذكر معجزات القديس أن القديس عندما ذهب إلى بربا هيكل أبوللون ليصلى من أجله و كان معه الآباء القسوس الأبرار الملازمين له ، و من الأحداث التى ذكرت سابقاً يتضح أن هؤلاء القسوس كانوا هم بالفعل القديس ايسيذورس و القديس هرما الذين لازما القديس الأنبا صراباموون الأسقف عند ذهابه إلى الوالى ليعترف بالسيد المسيح أمامه عقب وصول منشور دقلديانوس بركة هؤلاء القديسين فلتكن معنا آمين

الشهيد أنوا Anoua الكاهن[1] فى كويس Kois

فى قرية كانت تدعى قديماً تاسمبوتى Tasempoti بإقليم بوسيريس Bosiris كان الشقيقان بيرو و أثوم يعيشان و كان أبوهما كاهناً يخاف الرب و أمهما مريم من الأغنياء جداً فى الذهب و الفضة ، و بعد أن آثار دقلديانوس و مكسيميان السخط ضد المسيحيين و فتحت هياكل الأوثان فى كل مكان ليبخر الناس لأبوللو و للآلهة الأخرى الممقوتة التى صنعوها و اضطهدوا كل المسيحيين ، توجه القديسان بيرو و أثوم إلى الفرما لبعض الأعمال هناك و بينما هما يسيران فى شوارع المدينة أبصروا جند الحاكم بمبيوس يحملون جسد أحد الشهداء و قد أتم جهاده ليلقوا به فى البحر و كان هو الشهيد الأنبا أنوا الكاهن فى كويس فتشاور القديسان بيرو و أثوم ليستخلصا جسد الشهيد من أيدى الجند ليكفناه كما يليق و بعدئذ يحملاه إلى قريتهما و يضعانه فى مسكنهما حتى تكون فيه البركة من الرب

ففرح القديس أثوم بكلمات القديس بيرو أخوه و قال : اصنع معى محبة و حقق لى هذا الرجاء

فركضا وراء الجند و ناداهما قائلين : يا أحبائنا اصنعوا معنا محبة و أعطونا جسد هذا الشهيد لأننا نريد أن نكفنه و نأخذه إلى قريتنا و ندفنه فى دارنا

فرد الجنود : إننا نرى نعمة الله على وجوهكما و لكننا نخاف أن يبلغ الحاكم الكافر بذلك فيقتلنا

قال القديسلن بيرو و أثوم : أنه لا يوجد هنا من يستطيع أن يرانا

و قد اعطى القديسان الجند قطعتان من الذهب فى مقابل ذلك ، فأخذ الجنود الذهب و أعطوهم الرفات المقدسة ، و قد فرح القديسان بذلك و حملا الجسد الطاهر ليذهبا به إلى قريتهما فكفناه كما يليق بكمية كبيرة من الأطياب و حملاه ليلاً على الدواب من الفرما إلى تاسيمبوتى قريتهما ، و فى بيت كبير كانا يملكانه فشيدا مدفناً و أقاما حوضاً مملوءاً ماء و وضعا مصباحاً يضيء ليلاً و نهاراً و قد كانت العجائب و المعجزات التى كان يصنعها هذا الشهيد عديدة ، و قد كانا القديسان يكثرا من أعمال الصدقات بسبب المعجزات التى كان الشهيد يصنعها بركة هذا القديس و الشهيد تكن معنا آمين

1) الشهيدان بيرو و أثوم و أيضاً أنظر Les Actes Des Martyres De l'Egypte

القس و الشهيد بطرس[1]

بعد أن قطعت رأس الشهيد العظيم يوحنا الهرقلى فى قرية حميور قرب مدينة القوصية تقدم الصبى القديس بيفام خال القديس يوحنا و كفن جسده و هو يبكى قائلاً : الويل لى يا حبيبى يوحنا لأنه قد صارت لى مسكنة عظيمة من بعدك لأنك تركتنى وحيداً غريباً لأنك عندما كنت فى الجسد كان قلبى ثابت و كنت أتعزى ، و هكذا ظل يبكى على فراقه و يقول يا ليتنى نلت الشهادة مثلك

فخرج صوت من جسد الشهيد يوحنا قائلاً : يا حبيبى بيفام إن كنت تريد أن تصير شهيداً فدع جسدى هنا و اذهب لتلحق بالوالى فى مدينة أسيوط فيكتب قضيتك و ينزع رأسك بحد السيف غداً فى مثل هذا الوقت و ها الرب قد أمر أن يوضع جسدك مع جسدى و أما نفسك فسوف تكون معى و أنا أخرج و أتلقاها مع صفوف القديسين

فعندما سمع الصبى هذا الكلام نهض مسرعاً و لحق بالوالى فى مدينة أسيوط عند حمام الأخوين فصرخ و رشم ذاته بعلامة الصليب و أخذ يقول علانية : أنا مسيحى و لست أخاف من عذابك أيها الوالى

فغضب اريانوس و أمر بأن يعذبوه عذاباً شديداً ثم أمر أن تؤخذ رأسه بحد السيف فنال إكليل الشهادة فى اليوم الخامس من شهر بؤونة بركته معنا آمين

و كان أحد القسوس يخاف الرب و اسمه بطرس هذا نهض مسرعاً و كفن جسد الشهيد بيفام و كتب شهادته و حمل جسده و أتى به إلى حميور و وضعه عند جسد القديس يوحنا الهرقلى ، فعندما وضع القس بطرس جسد الشهيد بيفام بجوار الشهيد يوحنا انحنى بوجهه على أجساد الشهداء لكى يسجد و يمضى فخرج صوت من جسد الشهيد بيفام سمعه كل من كان حاضراً هناك قائلاً : يا بطرس القس المؤتمن بما أنك اهتممت بجسدى و أتيت به إلى هنا و وضعته عند جسد حبيبى يوحنا لذلك الرب يسوع يصنع معك رحمة و يجعل لك نصيباً فى بيعة الأبكار السمائية

ثم سمع كل الحاضرين أصوات كثيرة تقول : آميــــن آميــــــن لكل من يهتم بأجساد الشهداء ليس فى هذا الزمان فقط بل و فى كل زمان إلى انقضاء الدهر لكل من اهتم بجسد قديس أو شهيد فى كل مكان السيد المسح يجعله مستحقاً أن ينعم فى خيرات الحياة الدائمة إلى الأبد

فعندما سمع القس الطاهر هذا قام مسرعاً و مضى إلى الوالى و أخذ الشهادة بركته المقدسة لتكن معنا آمين

1) الشهيد العظيم يوحنا الهرقلى

الشــهيد جلا[1] القس

تم التعرف فقط على اسم هذا القديس من سيرة الشهيدة رفقة فعندما أمر الإسفهسلار فى مدينة قوص بربط القديسة رفقة و أولادها و تعليقهم على المعصار حتى تظهر عظامهم و توضع مشاعل النار تحت أجسادهم فتحملوا هذا العذاب بصبر و شجاعة عظيمة و لم يصبهم أي أذى فغضب الوالى و أمر بوضع القديسون فى السجن حتى يفكر فى أمرهم

و عندما توجه القديسون إلى السجن و جدوا هناك أنبا لتسو من دير نوهى و أنبا جلا القس من جهة شنوادة و غيرهم من الذين حكم عليهم ، فسلموا على بعضهم البعض و تعاهدوا أن لا يجحدوا اسم الرب يسوع مهما تنوعت عذاباتهم

الشهيد أبا كلوج[2] القس

ولد هذا القديس من أبوين مسيحيين و كان والده يدعى ديسقورس و أمه تدعى أوفيمية و قد من أغنياء الفنت و لهم مزروعات و أبقار و خيول و غنم كثير ، و عندما ذهبا ليعمدا القديس باركه الأب الأسقف و تنبأ عنه أنه سيكون إناء مختار للرب ، و عندما بلغ القديس من العمر ثمانية سنوات أخذه والده و ذهب به إلى الكنيسة حيث سلمه إلى معلم الكنيسة فحفظ الطفل كلوج المزامير و التسبحة فى فترة قصيرة ، و فى أحد الأيام و أثناء رجوعه من الكنيسة رأى ضجيجاً و صراخاً فسأل عن السبب فأخبره بعض الناس أن هناك شخص لدغته أفعى و بكل إيمان تقدم الصبى كلوج نحو ذلك الشخص و رشم عليه علامة الصليب فشفى ذلك الشخص من لدغة الأفعى و كان ذلك للصبى كلوج دفعة قوية للنمو الروحى فازداد فى النسك و الصلاة و احتقر مجد هذا العالم الفانى ، و عندما قربت أيام نياحة والديه أحضراه و أخبراه عن أملاكهما الكثيرة و أنها نعمة من الرب و أن كل ذلك بسبب سيرهما فى مخافة الرب و قد أوصياه بعمل الخير و أن يسلك بأمانة كل أيام حياته ، و أثناء القديس فى أحد الأيام من الحقل رأى إنسان فقير و تظهر عليه علامات المرض و لما إقترب من الفتى كلوج سأله صدقة فتنهد القديس و رفع عينيه إلى السماوات و صلى قائلاً : قدوس هو اسمك ياربى يسوع المسيح ابن الله الحي ، ثم خلع رداءه و أعطاه لذلك المسكين و معه ديناراً و عندما لبس الرجل الفقير ذلك الثوب شفى فى الحال من مرضه ، و قد كان لحياة هذا القديس الصالحة أن اختاره كاهناً لهم و أرسلوا يطلبون من الأب الأسقف أن يزورهم و رسامة كلوج لهم قساً ، فجاء

1) سير الشهداء و القديسون الأطهار
2) سيرة القديس أبا كلوج القس

الأب الأسقف و صلى صلاة عشية السبت مع جموع أهل البلدة من أجل هذا الاختيار و قد حاول القديس الهرب فى صباح يوم الأحد عندما عرف بهذا الموضوع و لكن الشعب منعه و قد رسمه الأسقف قساً بتولاً لأنه لم يتزوج ، و وقت الرسامة سمع صوت من السماء يقول مستحق أبا كلوج فمجد الشعب الرب و قد كان القس أبا كلوج تنكشف له خطايا الشعب حينما يصعد على المذبح لذلك كان يبكى و عندما يسألونه عن بكاؤه كان يقول أنه من أجل خطاياه الكثيرة ، و قد انتشرت سيرة القديس الذكية و علم كل الناس بكل مكان بمعجزاته و قد اشتهى يوليوس الأقفهصى كاتب سير الشهداء أن يراه فحضر إلى الفنت و معه بعض الخدام و عندما عرف القديس ذلك خرج للقائه و باركه و بعد إلحاح كثير أخذه يوليوس الأقفهصى إلى بلدته أقفهص و عندما دخل بيته و لما رأته أخت يوليوس أسرعت و أحضرت الماء و غسلت به قدمي القديس و خرجت خارج المنزل لتسكب الماء الذى غسلت به قدمي القديس و قد كانت هناك جالسة على الطريق بها مرض مزمن فى بطنها و قد فشل الأطباء فى علاجها و قد سألت هذه المرأة أخت يوليوس أوخارستيا عن الجمع و الفرح الذى فى بيت أخيها فاخبرتها بقدوم القديس أبا كلوج القس و أنها غسلت قدميه بهذا الماء الذى فى يديها و بكل إيمان أخذت هذا الماء و شربت منه و فى الحال شفيت و مجدت الرب و ذهبت إلى القديس و شكرته و تباركت منه و انتشر خبر هذه المعجزة فى كل أنحاء أقفهص فكان كل من عنده مريض يحضره إلى القديس فكان يصلى عليه و يدهنه بالزيت فيشفى فى الحال و قد قضى القديس أياماً فى أقفهص بعد ذلك رجع إلى بلدته الفنت

أخذت موجة الاضطهاد التى شنها دقلديانوس الكافر تنتشر و تزداد كل يوم فقام القديس أبا كلوج و باع كل ممتلكاته و وزع نصفها على الفقراء و احتفظ بالنصف الآخر لتجديد الكنيسة و قد ظل مدواماً على الصوم و الصلاة فى داخل الكنيسة ، و فى أحد الحدود صلى و وعظ الشعب على الثبات فى الإيمان حتى النفس الأخير و بعد القداس أخذ الأوانى و أخفاها فى بيته لأنه كان يشعر بقدوم الاضطهاد و قد تحقق ما توقعه القديس و جاء اريانوس الوالى إلى الفنت ليقبض على المسيحيين فذهب إليه القديس و صاح علانية : أنا نصرانى و مدينتى أورشليم السمائية ، و أثناء ذلك حاول أهل الفنت من أن يمنعوه من تسليم نفسه إلى الوالى لأنهم كانوا يحبون القديس ، لكن القديس رفض قائلاً : افرحوا معى و تهللوا لأن نفسى مسرورة أن تتألم من أجل اسم ربى يسوع المسيح ، و قد أوصاهم القديس بالمحبة و عمل الرحمة و الثبات على الإيمان

لم يتف الوالى بالقبض على القديس و لكن توجه إلى أهل المدينة و طلب منهم السجود للأوثان فرفضوا جميعهم و على رأسهم القديس أبا كلوج ، لكن اريانوس حاول أن يغرى القديس بالمناصب العالية الدنيوية فرفضها القديس بكل شجاعة فتوعده الوالى بأشد

أنواع العذاب و قد كان معه إنسان يدعى سمعان و الذى عندما رأى آلات التعذيب خاف و رجع إلى بيته خوفاً من الموت لكن زوجته حينما رأته على تلك الحال حزنت جداً و قد أن الناس سوف يعيرونى أننى زوجة رجل جبان ترك القديس أبا كلوج و هرب خوفاً من العذاب و عندما سمع سمعان ذلك رجع مسرعاً و سلم نفسه إلى الوالى فشجعه القديس و قواه ، بعد ذلك أعد الوالى أتوناً من النيران و أمر بإلقاء القديس أبا كلوج فيه لكن الرب أنقذه من النيران كما أنقذ الثلاثة فتية القديسين فظنه الوالى ساحراً و بعد أن خمدت النيران الآتون أخرجوه و أرقدوه على ظهره و وضعوا حجراً كبيراً فوق صدره ثم توعده الوالى بمزيد من صنوف العذاب إن لم يرجع عن عناده ، فقال له القديس : أما جسدى فلك سلطان عليه أما روحى فليس لك سلطان عليها ، و لما رفض القديس السجود للأوثان ضربوه بالمطارق و الشوك و أعصاب البقر حتى سال دمه و امتلأ جسده بالجراح و لما رفض الذين كانوا مع القديس السجود للأوثان قطعوا رؤوسهم بالسيف جميعاً

بعد ذلك رجع الوالى إلى اهناسيا و ربط القديس و أخذه معه و القاه هناك فى السجن ، فأخذ القديس يصلى يسبح الرب و جاء إليه السيد المسيح بمركبته و الشاروبيم و حوله الملائكة يسبحونه حوله فأضاء المكان كله و ارتج و انحلت رباطات القديس و شفيت جروحه و صار كأنه لم يذق العذاب و قد قال له الرب يسوع : السلام لك يا حبيبى المختار كلوج تقو و لا تخف حتى تكمل شهادتك فآخذك إلى مساكن النياح حيث أكون أنا أما جسدك فيكون فى بلدك الفنت و يذكر اسمك فى العالم و أن كل من دعانى و هو فى ضيقة أنا أسمعه من أجلك و كل يسمى ابنه باسمك أباركه ، و بعد أن أعطاه الرب البركة صعد إلى السموات بمجد عظيم فقام القديس يصلى حتى مطلع النهار و هو فرح

و فى الغد جلس اريانوس و أحضروا له القديس فإغتاظ لأنه لم يرى أي أثر فى جسده للتعذيب ، و قال : ماذا نعمل لهذا النصرانى لأننا لو تركناه فأن أهل بلدته و أهل المدينة سيؤمنون بتعليمه و يؤمن عدد كبير منهم ، فأشار عليه مشيريه أن يجروه فى كل المدينة و يطوفوا به فى كل شوارعها و يهينوه ، فوافق على على الفور اريانوس على هذه الفكرة و نفذها ، و أخذ العسكر القديس و بينما هما سائرين فى الطريق أبصروا إنسان أعمى فى الطريق يتصدق فتقدم منه القديس و صلى من أجله و لمس عينيه و رشمه بالصليب فانفتحت عيناه و أبصر فتبع القديس حيث كان يمضى و هو يصرخ و يقول : أنا مسيحى أؤمن بإله القديس كلوج الذى شفانى ، و عندما رأى الوالى كثرة الجموع التى كانت تتبع القديس حفر حفرة عميقة و ملأها بالوقود و أشعل فيها ناراً قوية و أمر بطرح كل هذه الجموع فى الحفرة المليئة بالنيران فنالوا جميعهم أكاليل الشهادة

فى أثناء ذلك جاء خبر إلى الوالى بأن ابنه قد مات فحزن جداً و بكى عليه و تحنن القديس أبا كلوج لحالة الوالى و طلب أن يؤتى بالولد الميت إليه فأحضروه أمامه ثم صلى و نفخ فى وجه الصبى ثلاثة مرات و رشم عليه علامة الصليب المقدس باسم الثالوث الأقدس فقام الصبى على الفور فمجد الحاضرين الرب و قد آمن الصبى و تعمد ، و قد طلب الوالى مرة أخرى من القديس أن يسجد للأوثان و لكنه عندما رفض أمر اريانوس بإعادته إلى الفنت مرة أخرى ، و بعد أن عاد القديس إلى الفنت و هناك تقدم أحد الجنود و استل سيفه و قطع رأس القديس بركته معنا آمين

أنبا سراپامون كاهن فووه انيامرو ، أنبا أوريون كاهن بيدجوم انتى كيمين

جاء ذكرهم[1] فى مخطوطة قبطية صعيدية تتضمن سيرة الشهيد أبيـما البهنساوى و تروى أن أرمانيوس والى الأسكندرية أرسله للصعيد إلى اريانوس والى أنصنا فأركبوا الشهيد أبيـما مركب و توجهوا به إلى الصعيد و عندما وصلوا إلى قرية الميمون غرب النيل توقفت المركب عن المسير لمدة ثلاثة أيام لعدم هبوب رياح و انتهز القائد المرافق للشهيد أبيـما هذه الفرصة فخرج إلى القرية و أمر أهلها بالسجود لأبوللون فرفضوا و تمسكوا بالمسيحية و استشهد منهم خمسة شهداء من ضمنهم هؤلاء الآباء الكهنة فى اليوم الثامن من شهر أبيب

استشهاد عشرون[2] كاهناً من تمى الأمديد

فى الدفاع الذى قام به الأسقف فيلياس أسقف تمويس و أرخون الأسكندرية حينما أحضر للمحاكمة للمرة الخامسة و بعدها نال اكليله ، ففى دفاعه الأول وجه إليه قدر كبير من السباب من الوالى و قد شد الجنود جسده على مخلعة و هى آلة تعذيب قديمة مثبتة على أربعة خوازيق عدة مرات ثم ألقوه فى سجن تمويس لمدة يومين ثم طافوا به و هو حافى القدمين و مربوط بالأغلال حيث ذهب به فى رحلة طويلة إلى الأسكندرية و طرح هناك فى السجن ثم أحضر للمحاكمة و رغم الإهانات و العذابات التى وجهت للأسقف فيلياس لم يتزحزح عن موقفه و كذلك كان الحال فى الاستجوابين الثالث و الرابع فبعد العديد من الإهانات و الصفعات قيل للأسقف فيلياس : لقد قتلت

1) شهداء و قديسون و علماء كنسيون من ايبارشية البهنسا
2) جوانب من الحياة فى مصر فى العصرين البطلمى و الرومانى

الكثير من الناس لأنك لم تقدم الأضحيات فى حين أنقذ بيريوس (أحد الأساقفة الذين ضعفوا أمام الاضهاد) الكثيرين حين أذعن
و حين استدعى القديس الأسقف الأنبا فيلياس للمحاكمة للمرة الخامسة مع جماعة القساوسة الذين كانوا معه و قد كان عددهم 20 عشرون كاهناً تولى الوالى محاكمة الأنبا فيلياس و قال له : ألا يمكن أن تكون متعقلاً فى نهاية المطاف ؟

- أجاب الأنبا فيلياس : أننى متعقل على الدوام و أدرب نفسى على التعقل
- فقال له الوالى : فلتقدم الأضحيات
- فقال الأنبا فيلياس : لن أقدم أضحيات
- فقال كلكيانوس الوالى : أي نوع من الأضحيات يطلبها إلهك ؟
- فقال الأنبا فيلياس : قلب نقى و روح طاهرة و حواس تفعل أفعالاً حسنة
- قال كلكيانوس : هل نحن بذلك نبدى اهتماماً بالروح ؟
- قال الأنبا فيلياس : بالروح و الجسد
- قال كلكيانوس : لماذا ؟
- أجاب الأنبا فيلياس : لقد قلت أننا نفعل ذلك لكى نحصل المجازاة من السماء
- قال كلكيانوس : الروح وحدها أم الجسد أيضاً ؟
- أجاب الأنبا فيلياس : الروح و الجسد
- كلكيانوس : هذا الجسد
- الأنبا فيلياس : نعم
- كلكيانوس : هل هذا الجسد سوف يقوم ثانية ؟ ثم كررها ثانية و هو متعجب هل هذا الجسد سيقوم مرة أخرى ؟
- قال الأنبا فيلياس : هذا الجسد سيقوم مرة أخرى فى جسد نورانى ....
- قال كلكيانوس : انج بنفسك أنت و كل فرد و قدم الأضحيات
- قال الأنبا فيلياس : أننى أنجو بنفسى و كل من يتبعنى حينما لا أقدم الأضحيات
- قال كلكيانوس : و بولس ألم يرتد ؟
- قال الأنبا فيلياس : لا بالتأكيد
- كولكيانوس : من هو الشخص الذى ارتد
- الأنبا فيلياس : أرفض هذا الكلام
- كولكيانوس : أننى أستحلفك هل كان بولس هو الذى ارتد ؟
- الأنبا فيلياس : بالتأكيد لا إن رسول ربنا لم يرتد
- كولكيانوس : لقد أقسمت فلتقسم أنت أيضاً

- الأنبا فيلياس : لا يحق لنا أن مقسم لأن الكتاب المقدس يقول'' ليكن كلامكم نعم نعم لا لا ''
- كولكيانوس : ألم تقسم يميناً قبل ذلك ؟
- الأنبا فيلياس : لا و لو فعلت ذلك لأصبحت مخطئاً
- كولكيانوس : هل كان يسوع إلهاً ؟
- الأنبا فيلياس : نعم
- كولكيانوس : إذن كيف لم يقل عن نفسه أنه إلهاً ؟
- الأنبا فيلياس : لأنه ليس محتاجاً إلى ذلك و أعماله تشهد له
- كولكيانوس : ماذا فعل ؟
- الأنبا فيلياس : لقد طهر البرص و جعل العميان يبصرون و الصم يسمعون و العجزة يسيرون و البكم يتكلمون المرضى يشفون و لقد كان يخرج الشياطين و أقام الموتى و عمل الكثير من المعجزات الأخرى
- كولكيانوس : لكن كيف يكون إلهاً و يصلب ؟
- الأنبا فيلياس : أنه كان يعلم أنه سوف يصلب ... و أنه سوف يجلد و يضرب و يهان و قد تقلد تاجاً من الشوك و تحمل الآلام فى صبر و جلد و قدم بذلك الخلاص لنا و قدم نفسه لأجلنا و هذه الأمور قائمة و موجودة فى الكتاب المقدس الذى يعتمد عليه اليهود و الذين قد تنبأوا بقدومه ...
- كولكيانوس : و هل كان بولس إلهاً ؟
- الأنبا فيلياس : لا
- كولكيانوس : حسناً إذن من هو ؟
- الأنبا فيلياس : لقد كانت فيه روح الرب
- كولكيانوس : ألم يكن من عينة أفلاطون
- الأنبا فيلياس : لقد فاق أفلاطون إذ لم يكن أكثر حكمة و فلسفة من أفلاطون فقط بل أيضاً من كل الفلاسفة فأنه قد بشر كل البشر بالرب و إن شئت أخبرته بكلماته
- كولكيانوس : فلتقدم الأضحيات الآن و لننته من ذلك
- الأنبا فيلياس : لا أضحى و لن أفعل ذلك مطلقاً
- كولكيانوس : هل لك ضمير ؟ و كررها ثانية هل لك ضمير ؟
- أجاب الأنبا فيلياس : لقد قلت نعم
- كولكيانوس : لماذا لا تجعل ضميرك متيقظاً فيما يتعلق بعشيرتك و اخوانك

و بعد حوار طويل قال المحامون للأنبا فيلياس و نصحوه أن لا يقف فى وجه الوالى .... ثم قال كولكيانوس للأنبا فيلياس : أن أفعله هو فضل أسديه لأخيك و عليك أن تسدى هذا المعروف و الجميل إليّ

- الأنبا فيلياس : أننى أطلب هذا المعروف و هو أن تستخدم قسوتك و تفعل ما تؤمر به

- كولكيانوس : إذا كنت أحد الجهلة الذين أسلموا أنفسهم لأجل فقرهم لما كنت قد صبرت عليك و لكن بما أنك تمتلك وفرة كافية لتتكفل ليس فقط بنفسك بل بمدينة بأكملها و لهذا السبب عليك أن تنجو بنفسك و تقدم الأضحيات

- الأنبا فيلياس : لن أقدم أضحيات

- ثم قال المحامون الذين كانوا موجودين : لقد قدم أضحيات فى غرفة المجلس

- فقال الأنبا فيلياس : لم أقدم أضحياتو إن كنت قد قدمت أضحيات فعلى الوالى أن يقول ذلك

و عندما لم يصبح من الإمكان تحويل أو زحزحة الأنبا فيلياس عن موقفه فأن كل المحامين و كل هيئة المحكمة مع الموظف القضائي اللوجيستيس طلبوا من الوالى منحه وقتاً للتفكير و تدبر الأمر ، - فقال كوكيانوس : هل تريد منى أن أمنحك وقتاً للتفكير و تدبر الأمر ؟

- فقال الأنبا فيلياس : لقد تدبرت الأمر و هذا هو ما اخترته

و عند ذلك طلب المحامون و اللوجيستيس من الأنبا فيلياس و حاولوا إقناعه أن يذعن لما أمر به ، و لما لم يتحول عن موقفه بدءوا يسبونه و يعذبوه حتى يفكر فى الأمر ....

و قد نال الأنبا فيلياس اكليل الشهادة بين أوائل عام 304 م و شتاء عام 306 م

القديس و الشهيد أبا قلته[1] القس و الطبيب

فى عجالة سريعة نتعرف على لمحة سريعة لحياة القديس ، و لد القديس أبا قلتة من أبوين شريفين من مدينة أنصنا و كان ذوى جاه و غنى و لهما حقول و كروم و بساتين و كان اسم أبيه هركلامون الذى كان والياً على الصعيد جميعه و كان الملوك يحبونه و المساكين يباركون عليه و كان متواضعاً و قد كان ذا ثروة كبيرة لأنه كان مسئولاً عن خراج الصعيد كله و قد كانت زوجته خريستيانا مواظة على الصلاة فى الكنيسة و كانت دائمة الصلاة من أجل يرزقها الرب بنسل ، و عندما أتم هركلامون ثلاثة و ثلاثون فى الولاية سأل الملوك فى أنطاكيا أن يقيلوه و ذلك لكى يتفرغ لخلاص نفسه ، و قد كانت زوجته متوجعة القلب لأجل أنها لم يكن لها نسل و قد استجاب الرب لطلباتها و أعطاها ولد فى شيخوختها و هو القديس أبا قلته و وقتها كان هركلامون قد بلغ ستون سنة ، وعندما كبر القديس أبا قلته أرسلاه لكى يتعلم كما يليق بشرف جنسهما ، و قد كان القديس يزداد فى أمور النعمة كلما كبر و يرتفع فى الصوم و الصلاة ، فقد وصل إلى كان يعمل مائة ميطانية فى الليل و مائة ميطانية فى النهار و كان طعامه فى أيام الأصوام خبزاً و ملحاً و كان يشرب الماء بمقدار و يرتدى تحت ملابسه مسحاً من شعر ، و فى أحد الأيام امتطى القديس دابته و ذهب إلى بستان له ليفتقده و كان وقتذاك ابن اثنين و عشرين سنة و كان فى صحبته ثلاثة من العبيد و عندما إلى البستان أمر الفلاحين أن يفتحوا باب الموضع الذى كان يوضع فيه الفاكهة ليعاينه و إذ ملاك الرب قد ظهر و قال له : السلام لك أيها الشاب الحكيم قلته سلام لك فى جميع أعمالك يا حبيب الرب

حينئذ خاف القديس و سقط على الأرض فأقامه الملاك و قال له : تقوّ و تشجه أننى سأكون معك فى كل مكان

أجابه القديس : من أنت يا سيدى صاحب هذا المجد العظيم المحيط بك ؟ لأننى قد ارتعبت عندما رأيتك

قال الملاك : أنا هو جبرائيل الذى أرسل إلى العذراء مريم و أعطيتها البشارة بظهور النور أنا الذى أرسلت إلى يوحنا و بشرته بميلاد يوحنا و الآن أعرفك هاأنذا أرشم جسدك ليكون طاهراً لأنك ستكون بتولاً مثل يوحنا و ستنال إكليل الشهادة و سوف يحرق جسدك بالنار و فى هذه السنة يتوفى والدك هركلامون و أمك تتنيح من بعده أيضاً فى هذه السنة و بعد أن تنال إكليل الشهادة ينقضى الاضطهاد

و بعد أن قال الملاك غبريال ذلك صعد إلى السموات ، عندئذ خرج القديس من البستان و وجهه يتلألأ نوراً و امتطى دابته ليرجع إلى منزله بالمدينة و غلمانه يتبعونه حاملين

1) القديس أبا قلته الطبيب سيرته و استشهاده

أوعية الفاكهة و عندما بلغوا باب المدينة و إذ بإنسان يده يابسة منذ أربعة عشر عام يتوسل إلى القديس أبا قلته قائلاً تحنن على مسكنتى و أعطنى شيئاً مما يحمله عبيدك دعا القديس أحد غلمانه و ملأ يده من الخوخ و مدها نحو الرجل ذى اليد اليابسة و قال له : أقترب منى حتى أعطيك ، و عندما مست يد الرجل يد القديس امتدت و صارت كاليد الأخرى عندئذ صرخ الرجل بصوت عال قائلاً : مبارك اسم الرب واحد هو إله هذا الشاب ، و عندما رأى العبيد ذلك صرخوا قائلين : المجد لله ، و قال الرجل مباركة هى الساعة التى لاقيتك فيها أيها الشاب المبارك ، و قد أخبر هذا لرجل الناس بما حدث له مع القديس و عندما استمر الرجل فى التحدث مع الناس أمر القديس غلمانه أن يذهبوا إليه و يصرفوه ، و قد أخبر غلمان القديس والد القديس هركلامون بما حدث ففرح جداً والده و قال : طوبى لى يا بني لأن الرب وهبنى إياك لأننى أقمت زمانى كله متنعماً فى مملكة الأرض أما أنت فتخدم ملك السماء طوباك و طوبى للبطن الذى حملك لأنك اتبعت الرب منذ طفولتك أما أنا فزمانى فقد قرب حتى أنطلق إلى الرب مثل جميع آبائى و هوذا قد سلمتك بيتى و عبيدى و أموالى و زراعتى و كرومى و بهائمى لتدبرها كما يشاء الرب و سوف يقوم ملك منافق يهدم الكنائس و يطرد المسيحيين و يقتلك أنت أيضاً على اسم المسيح و الآن اسأل الرب فينا أنا و أمك لكى يصنع معنا رحمة

و قد كان هركلامون له أخت اسمها كوماديا هذه ولدت ابنة حسنة فقال والد القديس لأمه : هل يوافق ابننا قلتة لنأخذ له امرأة لنفرح به قبل وفاتنا ؟

أجابته قائلة : إن كان هذا الأمر يرضيك لنأخذ له داديانا ابنة أختك لكى لا يدخل إلى دارنا غريب

فدعا والد القديس سطاثيوس عبدهما و أرسلاه ليحضر القديس و عندما حضر اخبراه بالأمر فقال لهما : إننى أريد أن أحفظ بتوليتى حتى أمام ربى يسوع المسيح ، و عندما سمع أبواه ذلك لم يعودا إلى مخاطبته فى ذلك مرة أخرى

بعد ذلك تنيح و الداه فجاء أسقف المدينة على القديس لكى يعزيه ثم قال للمجتمعين : إنى أؤمن بالرب أن هذا الشاب سيكون طاهراً مختاراً و سينال إكليل الشهادة فى زمن الاضطهاد ، ثم قال الأسقف بعد ذلك للقديس : تقوّ و تشجع طوباك لأنك تركت زخارف هذا العالم و تبعت سيدك

فقال له القديس : اغفر لى يا سيدى إنما أنا إنسان خاطئ فما بال المعلم يمدح الصغير الضعيف و لماذا يمدح الأسقف من صنع خطايا كثيرة أسألك يا سيدى أن تتضرع إلى المسيح عنى ليعطينى أن أكمل إرادته فيصنع معى رحمة

فبارك الأسقف القديس و خرج من عنده ، أما القديس أبا قلته ففرق معظم أمواله على المساكين و بنى فندقاً للغرباء و عمل فيه منازل و مخازن و أقام عليه وكلاء و أعطاهم

جميع ما يحتاجونه من خبز و نبيذ و غير ذلك و كان يعطيهم عشرة دنانير كل شهر ثم بعد عتق جميع عبيده ما عدا ثلاثة منهم فقد أبقاهم لكى يخدموه

ثم بعد ذلك مضى القديس إلى مدينة الأشمونين و كان يتبعه أحد عبيده و عندما القديس بابا المدينة صادف رجل شيخ أعمى و ابنه يقوده و هو يسأل صدقة و كان الرجل الشيخ عرياناً يلبس خرقاً بالية ، فسأل الصبى القديس أبا قلته قائلاً : اصنع محبة و أعطنا قليل من الخبز لنأكله لأننا لم نأكل شيئاً فى هذا اليوم

فقال له القديس : صدقنى أنا ليس معى خبز و لست أنا من هذه المدينة بل من أهل أنصنا و جئت إلى هنا لأقضى حاجة

و لكن عندما رأى القديس أعضاء الأعمى عارية أوجعه قلبه و خلع عنه أحد أقمصته و أعطاه للأعمى قائلاً : خذ هذا لك يا أبى و ألبسه

فأخذ الأعمى القميص و قبله و قال : يباركك الرب و يعوضك عن هذا فى الآخرة

و عندما لبس الأعمى القميص و وصل الثوب إلى عينيه للوقت انفتحت و أبصر النور و تشجع و مجد الرب و صرخ قائلاً : أنك ملاك من السماء ساكناً على الأرض ، و عندما رأى الجمع ما كان مجدوا الرب ، ثم رجع القديس بعد ذلك إلى أنصنا دون أن يدخل مدينة الأشمونين و ذلك بعد أن عرف خبر هذه المعجزة و انتشر فيها

كان الأسقف الأنبا أباديون أسقف مدينة أنصنا رجل صالح لابساً الروح و كان ينظر إعلانات كثيرة و عندما سمع بأخبار القديس قلته أرسل و أحضره إلى عنده و قال له : هوذا الجهاد قد اقترب لتنال إكليل الشهادة و أنا أيضاً سأنال مثلك إكليل الشهادة فأقم منذ الآن عندى لأن الرب قد أعلن لى سيرتك الصالحة

و قد أقام القديس سبعة أعوام ملازماً للأب الأسقف ، و كان للأب الأسقف تلميذ شماس ماهر فى مهنة الطب و كان مقيماً أيضاً عند الأب الأسقف مع القديس فتعلم منه القديس قلته صناعة الطب ، و وقد وهب القديس نعمة كبيرة حتى أن الكثيرين من المرضى بكل أنواع المرض كانوا إذا وضع القديس يده عليهم يبرؤون من الجراحات أو الأورام أو كانوا بعد أن يداويهم مرة واحدة يشفون سريعاً ، و قد كرس الأب الأسقف القديس قلته قسيساً بتولاً و أقام العبيد الثلاثة الذين كانوا فى خدمته على جميع حقوله ليحضروا له جميع غلاتها إلى المدينة و يعطوها صدقة للمساكين ، أما القديس فقد كان يعمل فى صناعة الطب و يشفى من يأتى إليه بدون أجر

بعد ذلك تنيح كيطافون الوالى و عين مكانه اريانوس والياً و الذى عندما وصل إلى أنصنا لم يظهر فى بادئ الأمر عقيدته الوثنية ، و بعد ذلك طلب اريانوس امرأة من جنس شريف ليتخذها زوجة فأرشده عظماء المدينة إلى أخت القديس أبا قلته فتزوج بها اريانوس

بعد ذلك كتب الملك دقلديانوس إلى جميع البلاد لكى يعبدوا الأصنام و يقتلوا المسيحيين و عندما أخذ اريانوس ذلك المرسوم بدأ يهدم الكنائس و يفتح البرابى و سفك دم الشهداء

و فى السنة الحادية و العشرين من ملك دقلديانوس و مكسيميانوس قبض على القديس أبا قلته و وقف أمام دقلديانوس فى مدينة الأشمونين ، فقال له اريانوس : أتريد أن تخلص من العذاب ؟ إن كان الحياء قد منعك لأجل رفعة منزلتك فالواجب أن تجتهد فى تنحية نفسك و لا تستح من الناس بل يجب أن توقر الملوك و تسجد لآلهتهم لئلا تقتل نفسك بنفسك و برأيك وحدك فدع عنك التجلد و العناد الذى أنت عليه الآن لكى تتنعم من جميع الناس و لا تجعلنى أعذبك و لا تجعل عليّ لوماً من جهتك بل اسمع منى فيما أشير به عليك و كن مخلصاً لنفسك كالعقلاء من الناس و اعلم أن البلايا و الأحزان قد أحاطت بالبائسين و الأشقياء الذين خالفوا أوامر الملوك و عصوا مراسيمهم أما أنت فندعوك إلى أعلى المراتب و المناصب فكن حريصاً على خلاصك و ها أنت تعلم أن آلات التعذيب معدة و أعلم أن كل الواقفين هنا ينظرونك و هم باكون لأجلك فدع هؤلاء يفرحون إذا أبصروا خلاصك

- أجاب القديس و قال :حاشا أيها القائد أن أترك ربى و إلهى و أعبد آلهة غير حقيقية لأنه مكتوب أن آلهة الأمم أصنام من ذهب و فضة مصنوعة بأيدى الناس لها أعين و لا تبصر لها آذان و لا تسمع و لا تصيح بحناجرها ليس فى أفواهها روح لها أيدى و لا تجس و أرجل و لا تمشى فليصر مثلها المتوكلون عليها و الذين صنعوها

- اريانوس : إن هذه الأقوال لن تفيدك و أنك لن تحتمل العذاب

و بعدما قال ذلك أمر اريانوس الجنود أن يضعوا أمام القديس أبا قلته جميع ألات التعذيب لعله يستطيع أن يردعه بالخوف فيوافق أن يضحى للآلهة ، و نظر اريانوس إلى القديس و قال له : يا قلته خاف من العذاب و قرب للآلهة فأن جميع آلات التعذيب الموضوعة أمامك صنعت للذين يعصون أوامر الملوك

- القديس أبا قلته : إن فخرى و إكليلى هو يسوع المسيح ربى الذى سيبدل جسد تواضعنا بشبه صورة جسد مجده كقوته (فليبى 31:3)

- اريانوس : هل أنت شماس أو قسيس إذ تقول هذا كله و ما هى صنعتك ؟

- القديس أبا قلته : أنا طبيب و قد وهبنى الرب أن أعالج المرضى و أشفيهم بنعمته

- اريانوس : بعد أن عرفنا صناعتك قدم البخور للآلهة و أشفق على نفسك و لينظرك جميع الناس بالشكل الصالح و هلم الآن و لتفرح قلوب الفصحاء لكى يدافعوا عن سلامتك

- القديس أبا قلته : حاشا لى من ذلك لأن سيدى يسوع المسيح ذلك الذى يقاتل عنى أكثر من جميع الذين بأيديهم السلاح و الآن أنزل بى ما شئت من عذاب فأنى أحتمله بقوة ربى يسوع المسيح

عند ذلك غضب اريانوس و استشاط غيظاً و أمر أن يرفعوا القديس على الهنبازين مكبلاً بالحديد ، و للوقت رشم القديس ذاته بعلامة الصليب فأنكسر الهنبازين و صار جزأين ، فقال اريانوس لحاشيته : أنظروا إلى وسواس النصارى كم هى قوته ؟ ! و أمر أن يحضروا معصاراً آخر و أن يرفعوا القديس عليه و يعصروه و يجعلوا على رأسه خوذة من حديد محماة بالنار ، أما القديس فقد فرحاً مبتهجاً و كان رئيس الملائكة ميخائيل قائماً عن يمينه و رئيس الملائكة غبريال عن يساره يقويانه و يقولان له : اصبر و لا تجزع

- ذهل اريانوس و تحير و هو ينظر إلى القديس إذ رأى أنه رأى لا يبال بالعذاب بل كان فرحاً مسروراً ، فقال له و هو حزين : كف عن وساوسك يا قلته فإن كان لك عدو يبغضك فهو الآن ههنا قائم ينظر إليك و يشمت بما سوف يصيبك إذ يشاهدك فى ألم قلبك و ضيقة نفسك فلا تضر بنفسك و تسلم جسدك للهلاك برأيك فلن يكون موتك الموت المعتاد لكل الناس الذى يتم فى هدوء بدون قلق إلى أن تخرج النفس من الجسد فالمجلس الذى أنت واقف أمامه يا قلته فهو الذى ينظر القضايا على قاتلى الناس و نابشى القبور و سارقو الهياكل و الفاسقين و السحرة الأردياء فيخرج بهم إلى حيث الهلاك أما أنت فأنى أشفق عليك و أوقر كرامتك و شرف عائلتك و لست آمرك أن تقرب إلى آلهة الملوك إلا لتطهر نفسك بخدمة ذكية و تنال نصيب الأحرار

- أجاب القديس أبا قلته إن هذا الذى تقوله يختص بحياة زمنية زائلة و كل شهواتها

- عندما سمع اريانوس ذلك اشتد غيظاً و أقسم بحنق شديد : و حق سلطان الملوك أننى أبالغ فى تعذيبك إلى الموت إن لم تقرب للآلهة أنظر الآن إلى وجهى و أحسن خطابك

- القديس أبا قلته : لست فى حاجة إلى كثرة الكلام أيها القائد فأن ربنا يسوع المسيح قال '' إنكم تقدمون إلى الولاة و الملوك من أجلى '' و قال أيضاً '' فإذا أسلموكم لا تهتموا بما تقولون فلستم أنتم المتكلمون بل روح أبيكم يتكلم فيكم ''

- اريانوس : قرب الآن للآلهة و إلا تموت موتاً ردياً

القديس أبا قلته : اصنع بى ما شئت من التعذيب فإنى مستعد لاحتمال ذلك و إنى لا أضحى لهذه الآلهة

- اريانوس : يا قلته ألا يصعب عليك إحراق جسدك بالنار إننى لست أفعل بك هذا الآن لكننى أشفق عليك فماذا تقول ؟ أتريد أن أمهلك أياماً أخرى حتى تقرر ؟

- القديس : لقد قررت قبل حضورى إلى العذاب

و قد أشار رجال البلاط على اريانوس أن يمهل القديس أياماً ، فقال لهم اريانوس : حتى متى تقبلون الهذيان و الوساوس و تفكرون بالجهل ؟

- قال القديس : إننى مسيحى منذ طفولتى عبد لسيدى يسوع المسيح و لست أعرف إلهاً غيره

و عندما سمع اريانوس ذلك غضب و أمر أن يوثقوا القديس و يعلقوه فى لبخة (نوع من الشجر) و يعلق فى رقبته كيس مملوء بالرمل ، و عند ذلك رشم القديس ذاته بعلامة الصليب و قال و هو فرح : أسبحك يا سيدى يسوع المسيح لأنك جعلتنى مستحقاً أموت على اسمك القدوس استجب لى يا سيدى يسوع المسيح يا من أدعو اسمه العظيم الذى له كل المجد اسبح اسمك العالى أيها الساكن فى الأعالى ملك الدهور قف معى حتى أخزى هذا الوالى الكافر و آلهته المرذولة

و فيما القديس يصلى انتكست اللبخة و ألقت القديس على الأرض و عند ذلك وقف القديس بمجلس الحكم محلولاً من وثاقه و كيس الرمل مطروح على الأرض، و عندما شاهدت الجموع هذه المعجزة صرخوا قائلين : حقاً ليس إله فى السماء و على الأرض قادر مثل إله القديس قلته

- فقال القديس للوالى : أرأيت قوة إلهى يسوع المسيح ابن الله الحي ؟

- قال اريانوس : فلتكف الآن يا قلته و أرضنى فيما أشرت به عليك فلماذا قلبك شديد القسوة هكذا ؟ ألعلك من أبوللونيوس أسقف أسيوط ذلك الرجل المعتبر عند أهل مدينته و هو يعلهم أن يكونوا طائعين لأوامر الملوك و أن يقربوا لآلهتهم و هو ذو وقار و عفة عند أهل مدينته من أجل عظم فهمه و عفته فلم يخش سطوة و لم يشأ أن يقيموه فى العذاب لكنه بإرادة قلبه تقدم إلى البربا و قرب للآلهة و عندما دخلت مدينة أسيوط وجدته جالساً فى بربا أبوللون و قد شاهده جميع الناس لابساً درعاً و بيده آلة الضحية و المبخرة و هو يرفع البخور للآلهة و كثيرون من الناس ممن يشبهونه فى التعقل و الرئاسة اقتدوا به فخلصوا ، كذلك أبلودوخُس أسقف قاو الذى أنت تعرفه عندما الذى عندما سمعت كلامه أصغيت إليه فوجدنه شجاعاً قوى الحجة و هو أيضاً قرب لآلهة الملوك و هوذا إلى الآن يعيش مع الذين وافقوا رأيه و الذين كانوا تحت رئاسة أسقفيته أولاً زهدهم و رفضهم ، فأفعل أنت كذلك يا قلته إن الوالى يسألك و يستعطفك طالباً رضى قلبك و قد تنازل عن سطوة الولاية إلى التواضع لك و التلطف بك أنت لست تعمل عملاً صالحاً يا قلته بل عملاً ردياً لأنك تريد أن تسلم نفسك إلى الهلاك كالذين يقتلون الناس و سارقى الهياكل ، أولم ترى كم هو مقدار الفرح الذى يكون فى هذا النسيم الطيب و هذه الشمس المضيئة التى نتنزه بمشاهدتها ألا تعلم مقدار فزع الموت ؟ فالآن نج نفسك و لا تهلك ذاتك اسمع منى و قرب للآلهة

- أجاب القديس : إن موت هذا العالم أصلح لى و أفيد كثيراً من أجحد سيدى يسوع المسيح الذى خلق السماء و الأرض و البحار و جميع ما فيها الذى صلب عنا و مات و قبر و قام من الأموات فى اليوم الثالث فكم بالحري يليق بى أنا الخاطئ أن أموت على اسمه القدوس محتملاً كل عذاب على اسم سيدى يسوع المسيح الذى بيده كل شيء

- قال اريانوس : أتريد يا قلته أن أمهلك أياماً حتى يتقن قلبك فيما هو خلاصك

- أجاب القديس : قد انتهيت بقلبى و فكرى أن أقدم جسدى قرباناً لله الذى هو وحده ربى

- قال اريانوس : أما تكف عن التكلم بهذا الهذيان ؟ إن كنت تفتخر بفكرك الباطل اتخذ لك غيرة من أفكار ذوى العقول الراجحة و دعنى أمهلك أياماً كما عرفتك لتروض نفسك و تتأمل و تفتش أفكارك

- أجاب القديس : قد فرغت من تفحص قلبى و أفكارى

- قال اريانوس : يكفيك ما قلته فأستح الآن من الناس و أنظر إلى من هو يستعطفك مثلى و يسألك و يتودد إليك مع أنه والى جليل القدر و قد أمره الملوك ألا يوقر أحداً من أتباع المسيح و لا يشفق عليهم و الآن خذ قليلاً من اللبان و قدمه للآلهة فأنه هو الذى يوافق آلهتنا و ليكن معروفاً عندك أنه لا يدان أحد اليوم ممن عليه علة توجب القتل إلا بعذابات عظيمة فلا تقتل نفسك بنفسك

- أجاب القديس : إن الموت عن هذا العالم عندى أفضل من أجحد سيدى يسوع المسيح

- اريانوس : لقد يئست من هذا الكلام الباطل فالأولى بك أن تتخذ لك فكراً صالحاً و أنا أمهلك أياماً أخرى

- القديس : إن هذا الذى تقوله هو للذين يحبون البقاء فى هذا العالم

- اريانوس : أصغ إلى قولى و قرب للآلهة و لا تكن غليظ العنق أنظر إلى و جههى و أطعنى و أرفع لباناً لآلهة الملوك و إن شئت أمهلك أياماً أخرى كما قلت لك مراراً

- أجاب أحد المشيرين لاريانوس و يدعى بيصام : نعم يا سيدى هذا هو مقصده , و قال المشير الأكبر لاريانوس : يا سيدى لقد تكلمت بما يوافق رأيه و دعه حتى يتأمل ذاته و يميز أفكاره فإن سكوته يدلنا أنه يوافق على طلب المهلة

- فقال اريانوس للقديس : أننى أمهلك و أعمل لك ما ترتضيه نفسك فإذا سألتنى أمهلتك أياماً عديدة كما وعدتك و ها أنت تشاهد وسائل التعذيب و رهبة مجلس الحكم

- فقال المشير بيصام للقديس : أفق يا قلته و استيقظ لما قاله مولانا القائد

- ثم قال اريانوس للقديس : ماذا تريد أقضى عليك بالموت أم أن أستبقيك

- قال القديس : اصنع ما شئت أتمم ما قد عزمت على عمله فأننى لا أضحى

غضب الوالى و أمر أن يطرحوا القديس فى السجن ، أما القديس أبا قلته فقد تهلل بالروح و فى اليوم الرابع و العشرين من شهر بشنس صدر أمر بأن يربط عنق القديس بحبل و يتم إحضاره به إلى مجلس الحكم و عندما وصل إليه قال له اريانوس : لا تتفوه بشيء من الكلام أمامى بل كن طائعاً لأوامر ملوكنا بشأن التعبد لآلهتهم و اترك عنك هذا الفخر الباطل الذى لا يفيدك و انظر إلى المجد الذى ينبغى لك أن تكون فيه

- أجاب القديس : إن المجد الذى يحيط به الفرح و يخلصنى هو مجد الإله الضابط الكل

- اريانوس : لم ادعوك للوقوف هنا يا قلته لتحاججنا بكثرة الكلام بل لتوافقنا و لتمتثل لأوامرنا و لكن إن أردت أمهلك أياماً أيضاً

- القديس : أننى لا أريد أن تمهلنى بل اصنع بى ما شئت

- اريانوس : لم يؤذن لك بالكلام فتأدب و عد إلى ما يصلح أحوالك و اعلم أن سادتنا الملوك قد أمروا بالتضحية للآلهة

- القديس أبا قلته : إننى لا أقرب و لا أضحى

- اريانوس : إن شئت أن تعيش فقرب للآلهة و إن كنت لا تضحى و لا تقرب فتنال العذاب الذى تستحقه

و للوقت أمر اريانوس بحرق القديس حياً ، فأخذه الجنود و جعلوا حبلاً فى رقبته و مضوا به إلى الموضع الذى أكمل فيه جهاده ، و قال القديس أبا قلته للجنود : تمهلوا قليلاً حتى أصلى لربى يسوع المسيح ، و فى أثناء ذلك هيأ الجنود الحطب و النار و صنعوا أتوناً عظيماً

سجد القديس على الأرض و صلى قائلاً : يا سيدى و إلهى أعطنى نعمة أمامك و استجب لى بتحننك و رأفتك فى كل ما أسألك لك يارب الشكر و التسبيح لأنك صنعت معى ما يفوق مقدارى أنا الحقير و أعطيتنى نعمة روحك القدوس حتى مجد كل أحد اسمك و حفظتنى طاهراً إلى هذه الساعة و جعلتنى مستحقاً أن أكمل الجهاد على اسمك القدوس ، عند ذلك حضر جماعة من القديسين مع جموع كثيرة من الملائكة و الرب يسوع المسيح بينهم و عندما رآه القديس خرّ أمامه ساجداً على الأرض ، فقال له المخلص : جئت يا قلته لأكلمك و أعزيك تشجع و تقو يا حبيبى الذى الذى أعطيته لرسلى الأطهار فى اليوم قمت فيه من بين الأموات هوذا أعطيك إياه و السلطان الذى أعطيته لبطرس و يوحنا أعطيه لك أنت أيضاً و لا يلمس شيء من النار جسدك المقدس و ستبنى لك كنيسة فى مدينة أنصنا بقرب قبر أبيك هركلامون و إن كل من يأتى إليها و لو كان مريضاً بكل الأسقام طالباً منك الشفاء أهبه إياه كما أعطيت لتلاميذى أن يشفوا الأمراض و الأوجاع كذلك أعطيك السلطان أن تشفى الأمراض فى بيعتك و فى أي موضع يذكر فيه اسمك و إن كل الذين يأتون إلى بيعتك من كل موضع و يتشفعون بك أنا أباركهم و

لا يعدمون شيئاً فى بيوتهم إلى الأبد و الذى ينذر شيئاً لبيعتك أضاعف له نعمتى السمائية ربوات أضعاف و هوذا ثلاثة أكاليل قد أعددتها لك واحد لبتوليتك و واحد لأجل استشهادك و الأخير لجل غناك الذى افتقرت عنه باختيارك أما عبدك ماجى فأننى أثبت قلبه فلا يبرح هذا الموضع حتى يحمل جسدك إلى موضع هركلامون أبيك ، و بعد أن قال الرب ذلك صعد إلى السماء بمجد عظيم و الملائكة تسبح أمامه
بعد ذلك سأل القديس الجنود قائلاً : افعلوا ما قد أمرتم به ، فألقاه الجنود فى النيران حياً كما أمر الوالو هكذا أكمل القديس جهاده فى الرابع و العشرين من شهر بشنس فى الثانية و العشرين من ملك دقلديانوس بركة هذا القديس تكون معنا آمين

القس و الشهيد مكسى[1] من أهل شـنرى

لما كان فى مملكة دقلديانوس الذى ترك إله السماوات الذى خلقه و عبد الأصنام المصنوعة بايدى البشر و أرسل إلى كل المدن و القرى التى تحت سلطانه يأمرهم بعبادتها و السجود لها ، و عندما وصل مندوبه إلى شنرى وجد إنسان قديس يخاف الرب رحوم محب للصدقة قساً يدعى مكسى و كانت صناعته معلم للأطفال و الذى عندما قرأ السجل النجس الذى بعث به الملك قام على على الفور و أخذ أوانى البيعة و كل ما فيها و أخفاها فى الأرض و جميع الشعب أحضرهم إليه و وعظهم بكلام التعليم و أوصاهم أن يثبتوا فى الإيمان بالسيد المسيح له المجد ، و فيما هو قائم فى وسط الشعب يعظهم و يثبتهم بكلام الحياة أتى إليه أعوان الوالى و ربطوه مع بقية الشعب و أتوا به إلى المندوب

- و عندما وقف أمام المندوب قال له : أنت مكسى القس الساحر

- فأجابه القديس : لست كذلك بل أنا عبد و خادم للسيد المسيح الذى يبيدك أنت و ملوكك الكفرة و أوثانكم النجسة

- قال له المندوب : دع عنك هذا الكلام و تقدم الآن و بخر لئلا تموت ردياً

- قال له القديس أنبا مكسى : لن يحدث هذا أبداً منى و الموت هو عندى أهون من أترك سيدى يسوع المسيح الحي و أعبد الأوثان النجسة

و عندما سمع القائد ذلك الكلام غضب بشدة و أمر بأن يغلى زيت فى مرجل من نحاس و يلقوا القديس فيه ، و بالفعل فعلوا ذلك به و أما القديس فبسط يديه و صلى قائلاً : أيها السيد الرب يسوع ابن الله الحي اسمعنى الآن و قونى فأنك حياتى و رجائى و ملجأى و ليتمجد اسمك القدوس المبارك إلى الأبد آمين

و للوقت انطفأ لهيب النار و صار المرجل كالماء البارد و خرج منه كمن مثل من خرج من روضة طيبة الرائحة ، و عندما رأت الجمـــــــوع هذه المعجزة آمنوا بالسيد المسيح و صرخوا جميعهم قائلين : نحن نؤمن بإله القديس مكسى صانع العجائب و المعجزات وحده ، و للوقت أمر الوالى أن تقطع رؤوسهم جميعاً و نالوا أكاليل الشهادة

بعد ذلك غضب الوالى غضب شديد و أمر أن يطرحوا القديس أنبا مكسى فى السجن ففعلوا به ذلك ، و فيما هو فى السجن جاءه ملاك الرب ميخائيل رئيس الملائكة و أعطاه السلام و قواه و تكلم معه قائلاً : طوباك يا أنبا مكسى القس القديس لا تخف فأنك استحققت ملكوت السموات من أجل ستقابلك أتعاب كثيرة على اسم المسيح له المجد و هوذا الرب قد أرسلنى إليك لأقويك و أعزيك و أكون معك فى شدائدك تقو و لا تخف فأنى مقيم معك و لا أتركك و لا أتخلى عنك

---

1) تاريخ ايبارشية بنى سويف

و بعد أن قال له الملاك ميخائيل هذا أعطاه السلام و صعد إلى السماء بمجد عظيم ، و بعد هذا أرسل الوالى إلى القديس و أحضره أمامه و قال له : تقدم الآن و أرفع البخور للآلهة لئلا تموت موتاً ردياً

- أجابه القديس قائلاً : لقد قلت لك أكثر من مرة أن هذا العمل لن يكون منى أبداً أن أقدم بخوراً لآلهة مصنعة بأيدى بشرية و أترك سيدى يسوع المسيح الذى أنا عبده و خادم سرائره المحيية

- فقال له الوالى : سأعذبك إلى أن تفعل ذلك بغير إرادتك ، ثم أمر يربطوا يديه و رجليه بالقيود و يعلقوه و يضربوه بالسياط ، ففعلوا به ذلك إلى أن جرى دمه على الأرض كمثل الماء

- و فى أثناء ذلك كان القديس يصرخ و يقول : ساعدنى أيها الرب الساكن فى السماء و خلصنى ، و قد ظل الجند يجلدوا القديس إلى تعبوا من ضربه و القديس صابر بقوة الرب الكائنة معه ، و عند ذلك نزل رئيس الملائكة ميخائيل من السماء و ضمد جراحاته و صار القديس كأنه لم يصبه أذى قط ، لذلك غضب الوالى غضب شديداً جداً و قال للقديس : قد أتعبتنى كثيراً و أتعبتنى أمورك السحرية و لست بمشفق عليك ، ثم أمر الوالى بأن يرفع القديس على الهنبازين ، ففعلوا ذلك و أما القديس فقد رشم ذاته بعلامة الصليب المقدس فأنكسر الهنبازين نصفين و يبست أيدى الجنود و صارت كالحجر و عندما رأت الجمـــــــوع ذلك هذه الأعجوبة العظيمة صرخوا جميعهم قائلين : نحن مؤمنون بالسيد المسيح ابن الله إله القديس مكسى ، فأمر الوالى أن تقطع رؤوسهم جميعاً فنالوا هم أيضاً أكاليل الشهادة

ثم تكلم الوالى مع جليسه و قال له : ماذا أصنع نع هذا الإنسان الساحر القس مكسى فإننا إن تركناه يكون خطراً على الآلهة و إن عذبناه فأهل المدينة يؤمنون به ، فأشار عليه جليسه أن يرسله إلى الأسكندرية ليعذب هناك ، فجلس الوالى و كتب رسالة إلى قلقيانوس والى الأسكندرية قال فيها : أرسل لك قساً يدعى مكسى إن لم يسمع منك و يبخر للآلهة فأضرب عنقه بحد السيف ، و قد أرسل الوالى القديس إلى الأسكندرية بصحبة اثنان من الجنود و عندما صعدوا بالقديس إلى المركب لم يكف عن الصلاة و التسبيح للسيد المسيح و فيما هو يصلى و يسبح ظهر له السيد المسيح له المجد و قال له : السلام لك يا مختارى القس مكسى لا تخف و لا تجزع هوذا أنا معك و لا أتركك أبداً سوف تنال عذاباً عظيماً و بعد ذلك ترث ملكوت السماوات ، و لما قال المخلص هذا صعد إلى السماوات بمجد عظيم ، أما القديس فقد فرح فرحاً عظيماً بهذه الرؤيا رؤية المخلص له المجد و صار و هو فى وسط السفينة كأنه فى وسط روضة طيبة

و بعد ان وصلوا إلى الأسكندرية أدخلوا القديس إلى السجن فأقام فيه ثلاثة أيام و فى اليوم الرابع أوقفوه أمام الوالى قلقيانوس فقال له : تقدم الآن أيها الساحر القس مكسى و قدم البخور للآلهة لئلا تموت موتاً ردياً

- أجاب القديس و قال : أيها الوالى لم أرسل إليك إلا لأموت على اسم يسوح المسيح ابن الله الحي

فأمر الوالى أن يرفعوا القديس على الهنبازين ففعلوا به كذلك ، أما القديس القس مكسى فقد رفع عينيه إلى السماء و صرخ قائلاً : ساعدنى ياربى و إلهى يسوع المسيح ، و للوقت عميت عيون الجند و يبست أيديهم و صاروا كمثل الحجارة و انكسر الهنبازين و تخلص القديس و لم يصبه الم البتة ، فلما عاين الجند هذه الأعجوبة صرخوا قائلين : ارحمنا يا قديس الرب القس مكسى فأننا من الآن قد صرنا عبيداً للسيد المسيح الذى يصنع مثل هذه العجائب الباهرة ، و للوقت وضع القديس يده عليهم فانفتحت أبصارهم و استقامت أيديهم و نالوا عطية الشفاء فأمر الوالى برجوع القديس إلى السجن فجاء إليه أخوته المسجونين و عزوه ، و فى تلك الليلة أرسل الوالى و طلب القديس القس أنبا مكسى و قال له : تقدم الآن و قدم البخور للآلهة لئلا تموت موتاً ردياً

- فقال له القديس : قد قلت لك أكثر من مرة أن هذا العمل النجس لا يكون منى أبداً أن أترك إلهى و سيدى يسوع المسيح و أعبد الأوثان النجسة

اغتاظ الوالى قلقيانوس و أمر أن يعلقوا القديس و يشدوه بين أربعة أوتاد ، ففعلوا به كذلك إلى أن انفصلت أعضاؤه و كان أحد المؤمنين حاضراً و كان اسمه تيموثاوس جاء إلى القديس أنبا مكسى و حلّ وثاقاته و غسل جراحاته بزيت و خمر فباركه القديس أبنا مكسى و عزاه و قال له : الرب يعظم أجرك و يعطيك ملكوت السماوات عوض صنيعك بى ، و فى تلك اليلة جاء إلى القديس رئيس الملائكة ميخائيل و ناوله من جسد الرب و دمه الذكى و عزاه بكلام روحانى و فيما هو يكلمه أسلم نفسه الطاهرة بيد يسوع المسيح له المجد فأخذ رئيس الملائكة ميخائيل نفس الطوبانى القديس القس الأنبا مكسى و لفها فى حلة نورانية و صعد بها إلى السماوات بمجد عظيم و هكذا أكمل القديس جهاده فى اليوم العاشر من شهر بؤونة بركته المقدسة تكون معنا آمين

الشهيد القس الأنبا ببنودة[1] الدندراوى

كان والد القديس يدع بندارى و أمه تدعى فرسينة و قد كان أباه يعمل حطاباً و قد كان يملك جمالاً و مركباً لنقل هذه الأخشاب و لكنه فى البداية كان ليس له نسل و لذلك كان حزيناً لأجل ذلك هو و زوجته و قد استجاب الرب لهم و رزقهم ابناً و دعوا اسمه ببنودة ، و بعد أن كبر ببنودة أحب العزلة و الإنفراد للقراءة فى الكتاب المقدس ، و قد يحمل أحطاب و أخشاب أبيه و يذهب بها ليبيعها فى طبانيسين ، و قد ببنودة لا يهتم بأمور التجارة و الأمورة الأخرى المتعلقة بالمال و لكن كان اهتمامه متعلق بالقراءة فى الكتاب المقدس و الكتب الأخرى

و كعادة ببنودة عندما يحمل الأخشاب على الجمال و يذهب ليبيعها اتجه إلى جبل طبانيسين و هناك تقابل مع أحد الآباء الرهبان و اشتاق أن مثل هؤلاء الرهبان ساكنى هذه البرية ، و فى أحد الأيام جاء عليه الليل فذهب إلى أحد الرهبان القريبين و طلب منه المبيت عنده حتى الصباح فقال له الراهب أنه سيسأل الأب المدبر من أجل مبيته و بالفعل سمح له بالمبيت ليلة واحدة فقط و قد أثرت هذه الليلة على ببنودة ففى الصباح كان لا يريد مغادرة البرية و طلب من الأب المدبر قبولة ليتلمذ على يديه و يترهبن ، أجابه الشيخ أنه من أسرة غنية و أنه مازال صغيراً ، فحزن ببنودة لأجل ذلك فتحنن عليه الشيخ و قال له : أنت مرسل لنا من الرب و أنت بفنوتى أي الخاص بالله ، شكر ببنودة الأب الشيخ و قد أجلسه الشيخ معه لفترة علمه فيها فنون الحرب الروحية فأطاع ارشادات أبيه و ألبسه الشيخ الاسكيم المقدس و أعطاه مغارة ليعيش فيها و كانت قريبة من دندرة ، عكف القديس بعدذ لك على دراسة الكتاب المقدس و قد وزع كل ما يملكه من مقتنيات هذا العالم على الفقراء و المساكين و عاش فى مغارته متوحداً مثابراً على أعمال النسك و العبادة و لم يكن يملك سوى الإنجيل فقط ، و عندما علمت الرهبان أعماله مع المساكين و توزيعه كل مقتنياته اضطربوا فى داخلهم و قد عرف القديس أفكارهم و أجابهم قائلاً : يا أخوتى إن علمى ناقص و عقلى أنقص فأرجوكم أن تغفروا لى و سامحونى ، و طلب منهم المغفرة فتكلم أحد الرهبان السامعين له و طلب من الرهبان أن يكفوا عنه و لا يضايقوه بالكلام ثم انصرفوا عنه ، ثم بعد ذاعت فضائل القديس و لذلك هرب القديس إلى جبل الأساس (جبل نقادة حالياً) لأنه قال : إن كل فضيلة ظهرت و عرفت سرقت و نهبت ، و هناك أيضاً ظهرت فضائله و علم آباء جبل الأساس بفضائله و حينما عرف ذلك رجع مرة أخرى إلى جبل طبانيسين خوفاً من المجد الباطل ، و لأجل فضائله أقبلوا عليه و نال نعمة الكهنوت برغم امتناعه عنها

1) المتوحد و الشهيد القديس الأنبا بنودة الدندراوى الراهب ساويرس السريانى

و حدث عندما كان القديس فى وحدته علم أن ضيقة جاءت على الأخوة الرهبان فى المجمع و هى عدم كفاية قوتهم اليومى و عدم توافره بالرغم من عمل أيديهم و كان هذا أيضاً لا يسد احتياجاتهم فنزل إليهم و شدد من قوتهم بكلمات ممسوحة من الروح القدس و طلب من أحدهم أن يأخذ كتابه المقدس ليبيعه و يشترى بثمنه القوت اللازم لهم و بالفعل عندما نسخة الإنجيل سدت احتياجات الرهبان ، و بعد أن علم الآباء بوجود القديس ببنودة فى مغارته فأتوا إليه للانتفاع من منه و كما عودهم القديس أن يقرأ لهم جزءاً من الكتاب المقدس و يعطيهم كلمة فجلسوا و مر بعض الوقت فتحيروا و سأله أحدهم قائلاً : أين إنجيلك يا أبانا الذى كنت دائماً تنفعنا من أقواله و هو رفيقك الوحيد ، فنظر القديس بخجل و قال : لقد بعته ، فقال له : و من أمرك أن تبيعه هل أنت فى ضائقة مالية ؟ فقال القديس : لا بل هو الذى إذ يقول لى دائماً بع كل مالك و أعطه للفقراء و المساكين و تعال و أتبعنى

ثم بعد ذلك هرب القديس من طبانيسين إلى راكوتى (الأسكندرية) و ذلك بسبب مديح الرهبان له حيث كانت هناك الكثير من الجماعات الرهبانية و أشهرها دير الزجاج بغرب الإسكندرية ، فعلم جميع سكان هذه البرية بمجيئه هرباً من المجد الباطل فى طبانيسين و لأجل ذيوع فضائله بين جميع برارى مصر اختاروه أن يكون أباً لهم و رئيس لجماعتهم و لكن القديس جاهد فى رفض ذلك طالباً المعونة الإلهية بالتوحد و الخلوة و ذاعت فضائله أكثر فهرب من راكوتى لأجل مديح الأخوة له ، فأخذ القديس مركباً رجعاً إلى مسقط رأسه دندرة ، و بعد مسيرة يوم واحد لاحظ راكبى المركب و المراكبى لأنهم لم يروا القديس يأكل أو يشرب و لاحظوا ذلك أيضاً فى اليوم الثانى و قد ظل كذلك حتى اليوم الثالث ، فقال له الجميع : نراك لا تأكل قط مثلنا فإن كنت لا تملك قوتاً فمن أين ستعطى أجرة المركب ؟ فقال لهم القديس : يعطيكم الأحجرة معطى الأجرة ، فقالوا له : هل ليس معك شيئاً أبداً ؟ و من أين تقتات ؟ فقال القديس : الرب هو المعتنى بى ، فقالوا له كيف تجاسرت أن تركب و تبحر معنا بلا أجرة ، ثم سألوه إلى أين يبحر و سألوه عن صناعته و عمله ، فأجابهم القديس عن كل أسئلتهم ثم بدأ يحدثهم عن الله و بدأ يعظمهم إلى أن عمل الروح القدس داخلهم حتى أن وصلوا إلى دندرة كانوا قد اعتمدوا كلهم و قد مكث القديس معهم أياماً يعظهم و يثبتهم ثم باركهم و تركهم و ذهب إلى مغارته بجل طبانيسين القريب من دندرة

و فى أحد الأيام هجم البربر على البرية فقال القديس لتلميذه ميصائيل : افعل بى كل ما أقوله لك و لا تخالف ، ثم قال له القديس : أريدك أن تبيعتنى كعبد حقير لأحد هؤلاء البربر الذين يقومون بغارات علينا ، و لكن التلميذ أبى أن يفعل ذلك بمعلمه و لكن القديس أفهمه أن ذلك لأجل منفعة هؤلاء البربر ثم باركه القديس و بالفعل قد باع

ميصائيل معلمه للبربر حسب و صيته و بعد أن بيع القديس كان يرعى قطيعاً من الجمال فى الحقول و المزارع

و حدث فى أحد الأيام و القديس كان واقفاً يصلى أن بلغه أن ابن أحد الأعيان البرابرة مرض مرضاً شديداً ثم فارق الحياة فتقدم القديس إلى حيث الابن الميت و رفع يداه للصلاة و نظر إلى السماء و صلى صلاة طويلة ثم بعد ذلك رشم على الشاب علامة الصليب و أمره أن يقوم فقام فى الحال و تعجب كل من شاهدوا و فرحوا جداً و قد آمنوا جميعاً بإله القديس فقبلهم القديس و عمدهم و علمهم من الكتب المقدسة ثم ذهب القديس إلى أسقف البلدة المجاورة و أعلمه بما حدث و تولى الأسقف رعاية هؤلاء بعد ذلك

و قد تهلل القديس بعمل الرب على يديه و بإيمان البربر و لكنه اشتاق أن يرجع مرة أخرى إلى وحدته بجبل طبانيسين بين جماعة الرهبان هناك فعاد إلى مغارته و داوم على صيامه و صلواته ، و بعد ذلك أمر دقلديانوس جميع من فى الإمبراطورية أن يرعوا البخور للأوثان و قد أرسل إلى أريانوس والى الصعيد بذلك فقام أريانوس بتفقد البلاد و بتتنفيذ المنشور الصادر من دقلديانوس فسار فى النيل بمركبته إلى أن وصل إلى شاطئ دندرة فنزل أريانوس من مركبته و معه قائدي مائة بانيس و كيمان و الجنود و أمرهم أن يقبضوا على من لا يبخر للآلهة و قد سمع أريانوس عن القديس ببنودة و معارضته للمنشور فأمر أريانوس الجنود أن يقبضوا عليه و يأتون به قبل الصباح و لكن الجنود لم يستطيعوا القبض على القديس لأن الرب لم يسمح بذلك لأن ساعة مجاهرته بالإيمان لم تأت بعد

و كان نتيجة لذيوع خبر فضائل القديس لذلك تردد عليه الكثيرين و لأجل قام القديس و دخل إلى البرية الداخلية و قد أعطاه الرب موهبة الشفاء و إخراج الأرواح الشريرة و قد كان القديس يعلم الشعب و يثبتهم فى الإيمان ضد منشور دقلديانوس ، و كان من كثرة تعاليم القديس ضد الوثنية أن تذكره أريانوس فأرسل إليه جنوده و قبضوا عليه بعد ذلك أمر بجلده بعد أن أمر بنزع ملابسه ثم أمر بسجنه ، و لكن لم تفتر عزيمة القديس عن تعليم الشعب و تثبيتهم فى الإيمان لذلك أطلقه الوالى لعله يهدأ عن تعاليمه و المجاهرة ضد المنشور و لكن القديس زاد فى تعليمه للشعب أكثر و أكثر

و قد ذاع خبر هذا الأب القديس فى كل أنحاء الإمبراطورية و سمع به الإمبراطور دقلديانوس فخاف منه و أرسل رسالة إلى أريانوس والى الصعيد هذا نصها " من الإمبراطور الأعظم إلى أريانوس والى الصعيد إلى ببنودة النصرانى إن ارتضيت أن تخضع لأوامرى و أن تبخر للآلهة سأعطيك سلطاناً واسعاً و لكن إن رفضت فليس لك سوى العذاب ثم الموت و الهلاك "

و بعد أن تسلم أريانوس رسالة الإمبراطور و أعلم بها مشيرى الولاية ، أما القديس ببنودة فقد علم بالروح بما سوف يحدث له و قد ظهر له ملاك الرب قائلاً : يا بطل المسيح ببنودة قدم للرب الذبيحة المقدسة و لا تخف لأن فاديك معك يقويك أينما سرت استعد لما سيأتى إليك لأنك حقاً رجل الله الحكيم فأصبر و لا تخف

و قد أقام القديس القداس الإلهى كما أمره الملاك و فى أثناء الصلاة ظهر له الملاك قائلاً : استعد يا ببنودة لـاتى و تتمتع بإلهك فى الأبدية السعيدة فلا تخف من الوالى لأن الرب سيعطيك قوة لكى تواجه الحاكم الظالم

و فى ذلك الحين أرسل أريانوس أمهر قواده ليبحث عن القديس و أمرهم بالقبض عليه قبل أن يخرج من الكنيسة و أن يحضروه إليه ، و بالفعل لم يخلع القديس ملابس خدمة القداس و خرج بها كمن يخرج ليوم عرسه و كان مسبحاً و متهللاً للرب و قد رافقه الملاك طوال طوال مسيرته حتى وصلوا إلى شاطئ النيل و قد أخبره الملاك بما سيحدث له ثم قواه و اختفى

و قد علمت الجموع بخبر وصول والى الصعيد إلى الشاطئ فخرجت الجموع لتستقبله و تحييه فأتجه القديس إلى الجموع و قد كانوا يحيون الوالى و يتملقونه برياء و قد ظهرت السفينة بلونها الذهبى فى ضوء الشمس المشرقة و قد كانت براقة المنظر ثم وقفت السفينة و قد نزل منها أريانوس الوالى إلى إلى الشاطئ و قد اجتمع حوله كل الرجال بدندرة و المدن المجاورة وسط هتاف الشعب و لكن الوالى كان مشغولاً عن كل ذلك لأنه قد جاء فى مهمة من قبل الإمبراطور و هى القبض على القديس ببنودة الذى خالف المنشور و ثبت إيمان المؤمنين ، و قد بحث أريانوس عن القديس و لكنه لم يجده لأن الرب قد أخفاه عن عيونهم لذلك أمر أريانوس بهدم و حرق الكنائس و تعذيب المؤمنين لكى يدلونه عن مكان القديس و فى أثناء ذلك جاء القديس إلى أريانوس و قال له : أيها السيد الوالى إن الذى يحييك هو ببنودة الذى تبحث عنه أنت و قوادك ماذا فعلت لك الكنائس لتأمر بهدمها و حرقها

و قد كان كل الشعب ينصتون ليسمعوا ما يدور بين الوالى و القديس ، عندئذ ألتفت أريانوس إلى القديس و قال له : هل أنت بنودة الكافر الشهير باحتقار الآلهة و أوامر ا لإمبراطور ؟

فقال له القديس : لست كافراً لأننى أخدم المسيح منذ حداثتى إنما الكافر هو من يخدم الآلهة العيدة التى لا حركة لها و لا ترى و لا تسمع و لا تتكلم

فصرخ الوالى فى غضب و قال : أيها البائس سوف تذوق منى أشد العذاب ، ثم أمر الجنود أن يقيدوا القديس بالحديد و يقتادوه إلى السجن ، و قد كان القديس فى السجن

يحدث نفسه قائلاً : يا بنودة أنظر إلى النصيب الصالح المنتظر لك و تكون بين اللصوص كما كان سيدك يسوع على الصليب معلقاً بين لصين

و قد كان القديس فى السجن يصلى بحرارة و قد أرسل إليه أريانوس مندوباً لكى يأخذه و يقدمه للمحاكمة و لكن القديس قد طلب منه أن يتركه هذه الليلة ليتقابل مع الكهنة و الشعب و قد سمح له المندوب و كان اليوم سبتاً فجمع القديس الكهنة و الشعب و عزاهم و قواهم و ثبتهم على الإيمان و قد كانوا ينوحون بسبب ما يقوله القديس ، و قد قال له واحد من الشعب : هل يمكن يا أبانا أن يذهب احدنا مكانك و تظل أنت معلماً و راعياً

فقال لهم القديس : يا أولادى كل منا سيموت و كل واحد منا له نهاية على الأرض لأننا غرباء فى هذا العالم الزائل و لكن لنا وطن سماوى باقٍ لا نهاية له حيث سنقابل رب المجد يسوع المسيح فادينا فلذلك فخر لى أن أموت و أصير شهيد على اسم سيدى يسوع المسيح فذلك خير من أن أعيش مدة لا تتجاوز يوماً و ربما أعواماً و هذه المدة أعيشها و أنا منكس الرأس لأننى خنت سيدى يسوع المسيح الفادى الأمين الذى بذل ذاته على خشبة الصليب فتعالوا نصلى جميعاً ، و قد كان سبتاً فصلوا طوال الليل مسبحين الرب و فى الصباح و هو الأحد أقام القديس القداس الإلهى و هو الأخير و تناولوا جميعاً الكهنة و الشعب ثم بعد ذلك انطلق القديس مع مندوب الوالى أريانوس بعد أن ودع الجميع و فى أثناء توديعهم أضاء وجه القديس كضوء الشمس ثم بعد أخذه الجند إلى الوالى

و بعد أن وصل القديس إلى الوالى نظر إليه أريانوس و أمسك بلحية القديس و قد حاول أن يجعله يبخر أن يبخر للأوثان و لكن القديس قد أصر على رفضه ، ثم أراد أريانوس أن يرهبه فقال له : أنك الآن بين يديّ و أنا لى سلطان أن أطلقك و لى سلطان أن أعذبك و لكن قد أجاب الوالى و أكد على رفضه للسجود و التبخير للآلهة

عند ذلك نفذ صبر الوالى و أمر بأن يوضع القديس فى سجن عميق مظلم و ختم باب السجن بختم الإمبراطور بيديه و بنفسه ثم ترك القديس أياماً بدون طعام أو شراب ، ثم أمر بعد ذلك الجند أن يحضروا القديس إلى المحكمة و حينما رأى أريانوس القديس ذهل لأنه رأى وجهه مضيئاً ، و صرخ القديس فى وجه الوالى : أنا نصرانى أيها الوالى أنا أؤمن بالسيد المسيح و هو إلهى و ليس لى إله سواه فى السماء و على الأرض

فغضب الوالى جداً و قام عن عرشه و أمسك بالقديس و طرحه أرضاً فى عنف و قال له : يا لك من ساحر قوى لأننى قد ختمت باب السجن بنفسى فكان ينبغى الآن أن تكون نحيلاً هزيلاً شاحب الوجه لا تقدر على الحركة لأنك لم تأكل أو تشرب شيئاً لكننى وجدتك على غير ما توقعت فلك قوة سحرية تقهر بها الجوع و العطش أليس كذلك ؟

ابتسم القديس و قال فى هدوء : إنى مشفق عليك يا صديقى أريانوس لأنك لست تعلم بعد أنه ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله كما علمنا ذلك الإله الحقيقى

و قد كانت الجماهير مجتمعة فى الساحة أمام دار المحاكمة لنهم قد أتوا من كل مكان و سمعوا الحديث الذى دار بين الوالى أريانوس و القديس العظيم ببنودة ، فهتف الشعب بصوت واحد أن إله المسيحيين هو الإله الحقيقى و صاروا جميعاً مؤمنين بالمسيح ، فأرتعب الوالى حينما رأى هتاف الشعب و إيمانهم بإله القديس ببنودة فأسرع و أرسل إليه مستشاريه قائلين له : سريعاً أطلق عليه الحكم قبل أن تزداد أعداد الشعب المؤمنين بإلهه و يفلت الزمام من أيدينا ، عندئذ صرخ اللوالى قائلاً خذوه إلى خارج المدينة و ضعوه فى مكان مظلم

و قد تبعت القديس جموع كثيرة و كان تلميذه ميصائيل يتبع هذا الشعب و أقترب إلى القديس و قال له : يا أبى لمذا أنت لابس هذه الثياب التى لخدمة القداس الإلهى ؟

فقال له القديس : لقد قبضوا عليّ بعد صلاة القداس و سأذهب إلى العرس الذى أعد لى فى السماء و أنا لابس ثياب العرس ، ثم طلب القديس من تلميذه ميصائيل أن يصلى من أجله لكى يعطيه الرب معونة لكى يكمل جهاده ، بعد ذلك وضعوا القديس فى مكان مظلم جداً فى خندق تحت الأرض و ليس به أي فتحات

و بعدما استراح الوالى من ضوضاء الشعب و مما حدث أحضروا له القديس و ناداه الوالى للمحاكمة و قد كان القديس موثق اليدين و الرجلين بالسلاسل الحديدية و كانت تعوقه عن الحركة و حينما وقف القديس بين المتهمين رفع نظره إلى السماء فانحلت القيود الحديدية و سقطت على الأرض كأنها قطرات ماء بارد ، فتعجب الوالى أريانوس من ذلك و بدأ يلاطف القديس ثانية بكلمات ناعمة كالحية الرقطاء و فكر قليلاً ثم قال أريانوس للقديس : يا ببنودة ما هذا الحماس الذى كان يحركك صباح هذا اليوم ؟ و لماذا وضعت فى ذهنك أن تموت و ترفض تكريم الآلهة ؟

فقال له القديس : أيها الوالى أريانوس إن موت المسيحيين ليس موتاً حقيقياً بل هو عبور إلى الحياة الأبدية لذلك لن أقدم ذبيحة إلا للإله الحقيقى خالق السماء و الأرض الذى وحده نعبده جميعاً

فغضب أريانوس و نهض عن عرشه مندهشاً و قال : إن كنت لا تزال تقاوم أيها الشيخ النصرانى فسوف أعذبك و أذيقك مرارة العذاب

فرد عليه القديس قائلاً : أتحسب أيها الوالى أن آلات التعذيب تفزعنى أو تقلقنى و تجعلنى أنكر إلهى ؟ ففى هذه الحياة يجب أن نتألم أيضاً لكى نمجد معه أيضاً و الرب

يساعد طبيعتنا البشرية الضعيفة و يعطينا الشجاعة و القوة اللازمة لنا فهل يتركنا أثناء هذه العذابات

فقاطع أريانوس القديس قائلاً له : إنى أعرف هذا الكلام يا ببنودة فلا داعى أن تستمر فيه لأننى سمعته من كثيرين قبلك فالأفضل لك أن توافق على ما قد قلته لك و عند ذلك رفع أريانوس يده بإنتهاء هذه الجلسة ثم أمر جنوده أن يعذبوا القديس ، فأخذ الجنود القديس إلى ساحة التعذيب و خلعوا عنه ملابسه و أصعدوه إلى مكان عال مرتفع ثم أخذوا يجلدونه بالسياط المغراة بالزيت ، بعد ذلك أنزلوا القديس ثم بدأوا يمشطوا جسده بأمشاط حديدية ثم وضعوا على جسده أخشاب ملتهبة ناراً حتى تكوى جسده ثم بعد ذلك وضعوه فى دولاب على عجلة و كان يدور كأسطوانة فتمزق جسده بالكامل و بعد ذلك وضعوه فى الهنبازين فتمزق جسده و خرجت أحشاؤه للخارج

و فى كل مرة كان القديس ينظر إلى السماء و يصرخ قائلاً : أيها الرب يسوع إننى مستعد أن أتحمل كل شيء لأجل محبتك لكن لا تسمح أن أموت قبل أن أخزى أريانوس و كل آلهته ، و بعد أن انتهى التعذيب كان القديس قد أشرف على الموت فظهر له ملاك الرب و شفاه من كل جراحاته و أصبح جسده صحيحاً معافى ، و عند رؤية هذه الأعجوبة آمن قائدي المائة المكلفين بعذاب القديس و هم بانيس و اكليمان و قد تركا عملهما و ذهبا إلى الوالى يصرخان : نحن نؤمن بإله بنودة نحن مسيحيان

فصرخ الوالى فيهم : ماذا أصابكم أيها القادة حتى أنكم لا تحترمون المكان و وجودى فيه ؟ أي تجاسر هذا حتى تنكرون الآلهة أبوللون و هاتور الويل لكما

فصرخ القائدان ثانية و قالا : أيها الوالى الشهير أريانوس كيف نصف لك ما شاهدناه الآن بأعيننا و ما لمسناه بأيدينا فى القديس الوقور ببنودة الذى أخزاك أنت و آلهتك الصماء لذلك نحن مسيحيان

فقال لهم أريانوس : حيلة سحر جديدة من ببنودة لكن ليس عندى وقت لأضيعه فى الاستماع لكما فإما أن تبخرا للآلهة أو تموتا

لكن رفض ذلك قائدي المائة معترفين بالسيد بالمسيح فجروهما إلى الساحة و قطعا رأسيهما بضربات قوية بحد السيف و نالا أكاليل الشهادة ، و قد تعب أريانوس من كل ذلك و قام ليستريح ، فبعد استشهاد قائدي المائة اقتاد الجنود القديس إلى السجن مرة أخرى ، و فى صباح اليوم التالى كان عطلة من المحاكمات حسب نظام البلاط الإمبراطورى فقام أريانوس فى ذلك ليوم و جعله للتفتيش على الدواوين و الزيارات الرسمية و فى أثناء تفتيشه حكم بالسجن على كثيرين و كان عددهم حوالى الأربعين و ذلك بسبب ما حدث من ببنودة و إيمان قواده مما أدى لغضب الوالى

وفى منتصف الليل رأوا فى السجن ضوءاً عظيماً كالبرق يملأ أرجاء السجن فظنوا أن حريقاً قد اندلع فى السجن ، فصرخوا بأصوات عالية فجاء الحراس على الصوت و قال رئيس السجن : أنها ليست ناراً و لكن ذلك حدث منذ الليلتين الماضيتين منذ أن سجن هذا النصرانى ببنودة ، و عندما اقتربوا من مكان القديس ببنودة رأوا أنه رافع يديه إلى السماء و يصلى و يديه يخرج منها لهيب نار إلى السماء فأثارهم هذا المنظر العجيب حتى أنهم قضوا الليل كله و هم ناظرين إلى فوق رافعين أيديهم مثله و كانوا يرددون كلمات القديس فى صلاته بكل خشوع

و قد علم القديس ببنودة المسجونين أصول الإيمان المسيحى حتى آمنوا بالمسيح جميعاً و قد أخبروا للقديس ما صنعه معهم أريانوس فى أعمالهم الإدارية و حكمه عليهم بالسجن فشدد القديس من أزرهم فى محنتهم

بعد ذلك نادوا على القديس ليتقدم و يقف أمام أريانوس فخرج الشيخ و هو فى فرح شديد و قد رافقه الأربعون شخصاً الذين كانوا فى السجن معه ، و عندما حضر أريانوس إلى مجلس الحكم هتف لأبللو أما القديس فهتف وراءه و هو يقول : أما أنا فلى ربى يسوع المسيح ، و لم يبال بقول أريبانوس و قد كان أيضاً الأربعون الذين كانوا مع القديس يهتفون أيضاً و يرددون كلماته و كانوا يملئون المكان بالتسبيح معترفين بالسيد المسيح فأغتاظ الوالى و من معه من هذا المنظر فصرخ فيهم أريانوس يخاطبهم : ماذا بكم هل أثر فيكم قرار التأديب بسجنكم حتى فقدتم الوعى و الرشد و احتقرتم الحياة و كل مباهجها

فأجابوه قائلين : كلا يا أريانوس فقد عرفنا بطلان الحياة البشرية و فناء الأموال الزمنية

فرد عليهم أريانوس : هذا ليس إلا سحراً اصمتوا و لا تتكلموا

فأجابوه قائلين : هذا ليس سحراً و لا شيئاً بشرياً هذا الذى نفكر فيه و نحن لا نسمح لك بتهكمك علينا بهذه الطريقة

فحكم أريانوس عليهم بالموت بسبب إهمالهم فى العمل و إيمانهم بالسيد المسيح ، و قد أمسك بهم الجنود و اقتادوهم إلى الصحراء و حفروا لهم حفرة كبيرة و ملئوها بالنار فكانت كأتون فنالوا جميعهم إكليل الشهادة

و قد كان القديس يصلى لهم أن يعينهم الرب و لا يخوروا فى طريقهم حتى يأخذوا أكاليلهم فرأى أرواحهم صاعدة إلى السماء و عليها أكاليل و قد قال لهم : أذكرونى أمام الفادى لأن وقتى قد اقترب مثلكم

ثم قال أريانوس للقديس ببنودة : أيها المهان محتقر آلهتنا الخالدة لقد حان الوقت لترى منى إن كان مسيحك هذا يأتى و يخلصك من قبضة يدى لأنى أنا الذى أحكم و فى يديّ أن أطلقك أو أفنيك بالموت و هذه المرة لن تحيا

فرد القديس بكل هدوء : إن كل أمور حياتنا فى يد ضابط الكل ربنا يسوع المسيح و لتكن مشيئته و إرادته هو ليس أنت لأنه هو الخالق و أنت مجرد مخلوق و بالرغم من ذلك يريد للكل أن يحيا و يرجع إليه

فضحك الوالى بكل سخرية و أمر الجنود أن يعذبوا القديس فوضعوا القديس على لوح به مسامير مدببة فنفذت فى جسده ثم وضعوه فى الجير الحي فتهرأ لحمه و جلده ثم وضعوه فى العجلة الحديدية حتى تناثر لجمه و تهرأ و قد كان الوالى يشرف بنفسه على عملية التعذيب و قد كان القديس يصرخ و يقول : يا ربى يسوع المسيح إلهى و مخلصى أنا مستعد أن أتحمل كل شيء لأجل محبتك لكن لا تسمح أن أموت قبل أن يتمجد اسمك فى أريانوس و آلهته

و فى هذه المرة ظهر رب المجد بنفسه للقديس و أقامه صحيحاً من جراحاته و قال له : يا حبيبى ببنودة إن وقت خروجك من هذا العالم قد اقترب

فقام القديس فى الحال إلى الساحة حيث الجموع المحتشدة و الوالى و الحكام و القادة و عبر القديس تلك الساحة إلى الوالى و قال له : أيها الوالى أريانوس و من معك أنظروا جيداً إن ضحيتك التى مزقت جسدها هى ماثلة أمامك الآن و إلهى أقوى من أصنامك التى لا حراك لها و قد أرسلنى ربى لتأنيبك حتى تؤمن به

و قد كان أريانوس يستمع لهذا الحديث و قلبه متحجر و لم يتغير بعد بالرغم مما رآه بنفسه من عجائب ، و قد حدث هذا للجنود الذين لأريانوس و قد كان عددهم 400 أربعمائة تقريباً كل منهم فى رتبته و قد أثر فيهم حديث القديس المملوء بالروح القديس و أيضاً مما قد شاهدوه من عجائب لا توصف طوال فترة محاكمة القديس فجــاهروا بالإيمان بالرب يسوع المسيح الإله الحقيقى فصرخوا بصوت واحد قائلين : نحن نؤمن بإله القديس ببنودة و نحن مســيحيون

فاستشاط اريانوس غضباً و حكم عليهم بالموت جميعاً فوراً حفروا لهم أربعة حفر كبيرة فى الصحراء و جعلوها أتوناً و القوا فى كل حفرة 100 مائة و نالوا جميعاً أكاليل الشهادة

وقد خشى أريانوس من غضب الشعب فأخذ القديس معه و أبحر فى المركب و أبحر فى النيل حتى خرج من تلك الناحية متجهاً إلى الشمال و قد قرر اريانوس التخلص من القديس ليستريح منه فأوقف السفينة فى مدينة أنصنا و هناك عذب القديس ثانية أكثر من عذابه فى دندرة و قد عراه من ثيابه و جلده حتى الموت ثم صلبه على جزع نخله و أقام عليه اثنين من الجنود لحراسته ثم تركهم و أبحر بمركبه و أقام القديس هكذا معلقاً من الصباح حتى الظهيرة و كان يصلى و شاكراً لأنه سيموت بنفس الميتة التى قد مات

بها مخلصنا ربنا يسوع المسيح و كان يصلى و يقول : الرب هو مخلصى يسوع هو نورى الروح القدس حياتى فلا أخاف

و فى هذه الوقت ظهر الرب يسوع ليقويه و بعدها أسلم الروح فى يد مخلصه فأنزله الجنود من على جزع النخلة .... بركة هذا القديس تكون معنا آمين

الأنبا ديسقورس وسلكلابيوس [1] كاهنا أخميم

كانا ابنيّ رجل من ذوي اليسار تقي محب لله من أبناء أخميم، يُدعى أمونيوس. لم يكونا قد بلغا الخامسة والعشرين من عمرهما، إذ أرادا أن يعيشا متعبدين لله، متمثلين بالقديس يوحنا المعمدان وإيليا النبي، باعا كل ما ورثاه من والدهما وقدماه للمساكين والأرامل والأيتام، وأخذا القليل لما يكفي حاجتهما الملحة.

بعد نياحة أبيهما مضيا إلى جبل أخميم. التقيا بمعلم كاهن يدعى الأنبا موساس، كان يسكن في البرية متعبدًا عند عين ماء نابعة في وسط صخرة مع بعض النساك. ذهبا بناء على رؤية ظهرت لهما وفي نفس الوقت ظهرت للأنبا موساس توصيه بهما.

أخبرهما الأنبا موساس بأن الأول سيسام قسًا والثاني شماسًا، وأنهما سينالا إكليل الشهادة مع جموع غفيرة من بلدهما.

إذ جاءت ساعة انتقال الأنبا موساس في السابع من شهر بؤونة أبصر القديسان وباقي اخوتهما بعضًا من الملائكة يحملون روح القديس موساس إلى العُلا وهم يسبحون أمامه. دُفن القديس بجوار العين التي في الوادي وظل الأخوان يمارسان حياة الصلاة والنسك بلا فتور.

في أحد الأيام أراد القديسان ديسقورس وسلكلابيوس النزول إلى أخميم ليبتاعا ما يحتاجان إليه، فأمسكهما أهل المدينة، ومضيا بهما إلى الأنبا قامسطاكلا أسقف أخميم، فسام الأول قسًا والثاني شماسًا بغير إرادتهما. سمع الأسقف أثناء السيامة صوتًا صارخًا في المذبح يقول في كل مرة: "مستحق، مستحق، مستحق".

إذ سيم الاثنان بغير إرادتهما سمعا بالليل صوتًا من السماء يخبرهما بأن اضطهادًا سيحل بالمدينة وأن الشعب محتاج إلى مساندتهما.

اشتهر بنالوجيوس والي أخميم ببغضه للمسيحيين، فقبض على الأسقف والكهنة وكان يضربهم بالمقارع. وإذ علم القديسان بذلك أرسلا إليه قائلين: "كف عن اضطهاد المسيحيين لئلا يحل عليك غضب الله". فعزّ على الوالي أن يخاطباه هكذا، فهدد بأنه سيذهب إليهما في اليوم التالي ويعذبهما. وإذ ابتعد عن المدينة قليلاً ألقاه حصانه على الأرض ورقد عليه فمات في الحال.

علمت كل المدينة بما حدث للوالي، فخاف الكل الرب، خاصة الجند.

أقام القديسان في جبل أخميم قرابة خمسة وأربعين عامًا في فرحٍ وتهليلٍ مع الاخوة النساك. وكان القديسان ينزلان أثناء المحن والضيقات لمساندة المؤمنين.

---

1) قاموس آباء الكنيسة حرف ح القمص تادرس يعقوب ص 143-147

ظهر لهما رئيس الملائكة ميخائيل بينما كانا يصليان تحت صخرة في الجبل، وعرّفهما بالاضطهاد المزمع أن يحل بمدينة أخميم، وطلب إليهما أن ينزلا إلى المدينة ليثبّتا الشعب، كما أنبأهما بأنهما سينالا إكليل الشهادة.
نزلا إلى المدينة فوجدا أريانا الوالي قد وصل إليها ونصب محكمة وبدأ يحاكم المسيحيين ويعذبهم.
ثار أريانا الذي بدأ حملته باضطهاد المسيحيين بأخميم، وقد وجد مسرته في منشور دقلديانوس ضد الكنيسة، إذ وجد ذلك تجاوبًا مع أعماقه. عندما بلغ المدينة وقرأ منشور الإمبراطور هتف الشعب كله الذي جاء لاستقباله ضد الإمبراطور. حاول أريانا أن يؤكد لهم ضرورة تنفيذ الأوامر فهزءوا به وتركوه.
صمم أريانا أن يقضى على كل المسيحيين في أخميم، فطلب الكهنة الوثنيين بالمدينة ليذهبوا معه إلى هيكل الوثن بامين ناجوس. كم كانت ثورته حينما علم كاهن الوثن العظيم ويدعى أبسكنده قد قبل الإيمان المسيحي ومعه مجموعة من كهنة الأوثان. حسب هذا كله إهانة للإمبراطور وله شخصيًا فأراد الانتقام.
أطاع القديسان أمر رئيس الملائكة ميخائيل ونزلا إلى أخميم ومعهما الاخوة النساك. كانوا في طريقهم إلى أخميم كمن يصعدون إلى أورشليم. فكانوا يترنمون بالمزامير قائلين: "فرحت بالقائلين لي إلى بيت الرب نذهب. ننطلق وأقدامنا قيام في ديار أورشليم. أورشليم المبينة كالمدينة المحيطة بها سور. هناك صعدت القبائل، قبائل الرب. اشكروا اسم الرب".
إذ وصل هذا الفريق الملائكي المسبِّح وجدوا الشعب قد اجتمع بفرح ليعيدوا عيد الميلاد المجيد بغير خوفٍ، وقد استعدوا جميعهم للاستشهاد على اسم السيد المسيح. وكان من بينهم كاهن الوثن العظيم أبسكنده والكهنة وجمع كبير من الوثنيين الذين آمنوا. جاءوا جميعهم وظلوا يصرخون في انتظار ساعة الاستشهاد قائلين: "يا رب خلصنا. يا رب نجنا. مبارك الآتي باسم الرب".
تحدث القديس ديسقورس مع الشعب عن الأكاليل السماوية المجيدة التي تنتظرهم بعد الاستشهاد، وأن آلام هذا العالم لا تقارن بالمجد العتيد.
تحدث أيضًا معهم أبسكنده وكهنة الوثن الذين آمنوا وكان عددهم سبعين.
أقيم قداس عيد الميلاد المجيد وكان يحتفل به الأنبا أباديون أسقف أنصنا الذي صحبه معه أريانا، وكان أسقف أخميم أوضاكيوس قد تنيح قبل ذلك بقليل. وكان القداس غير عادي، فقد أرادت السماء أن تسند كنيسة المسيح المجاهدة. فعندما جاء وقت الترنم بالتسبحة السمائية "قدوس قدوس قدوس رب الصباؤوت" إذا بالشعب يسمع أصوات الملائكة تترنم معهم. وفجأة ظهر السيد المسيح على المذبح وحوله الملائكة.

كان الشعب يصلى بأصوات مدوّية عالية وفي حماس شديد. وإذ انتهى القداس الإلهي كان أريانا خارج الكنيسة يطلب مقابلة الأراخنة. صار يبكتهم على عدم طاعتهم لأوامر الإمبراطور، أما هم فبشجاعة أعلنوا أن الشعب كله قد جاء لتقديم الصلوات للسيد المسيح الذي وُلد في بيت لحم من أجلهم.
ضرب الوالي عنقيّ اثنين من الشعب لكي يرهب الكل، فإذا بالكل يعلنون استعدادهم للاستشهاد من أجل المسيح.
قتل الوالي الكاهن الوثني أبسكندة وكهنته والوثنيين الذين قبلوا الإيمان بالمسيح. وأمر بأن يوثق الأسقف أباديون (ابنوديون) والرهبان لمحاكمتهم. أما الكهنة والشمامسة والأراخنة فتقدموا بفرحٍ لنوال أكاليل الاستشهاد. ثم جاء دور جميع الشعب، فكان الجنود يضربونهم بالسيوف ويقطعون أحيانًا بعض أعضاء جسمهم لتعذيبهم.
وبينما كان الجند في وحشية يقتلون إذ بالجماهير قادمة من الكنائس القريبة تطلب الاستشهاد.
إذ رأى الوالي الجماهير الغفيرة قادمة خاف فطلب من الجنود أن يستقبلوهم ويدخلوا بهم إلى الكنيسة ويقتلوهم هناك.
كانا يثبتان الناس على الإيمان المسيحي ويعلّمان الشعب، ثم أعلنا إيمانهما أمام الوالي وأخبراه عن قصة رؤية الملاك الذي أرسل لهما لتثبيت إيمان المسيحيين في أخميم. فلما سمع أريانا ذلك قال: "ما هذه الخرافات، هلم بخِّرا الآن لئلا تعاقبا لجحودكما". حينئذ أجاباه: "نحن لا نضحي للآلهة، ونحن لا ننسى الذين استشهدوا في هذا اليوم، فقد كنّا نرى أرواحهم صاعدة أمامنا إلى السماء، ونحن مستعدون كذلك أن نموت مثلهم. ومهما أردت أن تفعل فاصنع بنا لنلحق باخوتنا". فغضب الوالي وأمر جنوده أن يضربوا القديسين ومن معهم بالدبابيس، وعذبوهم بأنواع عذابات مختلفة، وقيدوهم ووضعوهم في حبس، وكان يحرسهم أربعون جنديًا على رأسهم أقلوديوس وفليمون.
في منتصف الليل ظهر ملاك الرب إلى ديسقورس وقال له: "قم صلِ فإن أقلوديوس وفليمون وجنودهما سوف يسبقونك، ويصيرون تقدمة لله في هذه المدينة". فظن القديس أن أحد الاخوة هو الذي يكلمه، فقال له: "كيف أقدر القيام الآن؟" أجابه الملاك: "قم صلِ لأن الرب يحل المقيدين". وللوقت انحلّت القيود التي كان مقيدًا بها وكذا قيود جميع المعترفين. فقاموا جميعًا وسبحوا الله ومجدوا اسمه، وكان نور سماوي يشرق من مكان الحبس ويضيء على أقلوديوس وفليمون.
لما شاهد الجنود هذا كله دخلوا واعترفوا أمام أريانا. وبعد أن عذبهم أمر بطرحهم في النار ومعهم أقلوديوس وفليمون. وكان ذلك في اليوم الأخير من شهر كيهك، أما القديسان ديسقورس وسكلابيوس فأكملا شهادتهما في اليوم التالي (أول طوبة).

الأنبا كندس الكاهن بأخميم

تأتى سيرة هذا القديس فى قصة استشهاد أنبا باخوم الأخميمى و أخته ضالشوم إذ أثار الإمبراطور دقلديانوس الاضطهاد جال أريانا والي أنصنا في كل الصعيد ينكِّل بالمسيحيين. وإذ دخل مدينة أخميم صنع احتفالاً ضخمًا في البربا (معبد الوثن) وقدَّم هدايا ثم انطلق ليمارس هوايته ضد المسيحيين في أخميم وتخومها، فأرسل أولاً جنده إلى قرية شنشيف شمال المدينة للقبض على المسيحيين، فجاءوا بعددٍ كبيرٍ ومعهم الكاهن القس كندس (قنطس). عاد فأرسل فرقة أخرى اتجهت نحو قرية سفلاق، فجاءوا بهذا بالأنبا باخوم و كان فلاح أُمي وكان يلبس ثوبًا باليًا، تظهر عليه علامات الفقر[1]

القس بلانا كاهن سخا

كان كاهنًا ببلدة بارا Bara التابعة لكرسي سخا. سمع عن اضطهاد المؤمنين، فوزع كل أمواله على المساكين وانطلق إلى أنصنا ليعترف أمام أريانا الوالي، محتملاً الآلام حتى نال إكليل الشهادة.

تعيد له الكنيسة في 8 أبيب[2].

القس مانصون كاهن أتريب

أثناء عذابات سرجيوس الأتريبى و رفاقه سمع بجهاده قس يسمى مانصون فأتى ومعه شماسان إلى أتريب واعترفوا باسم السيد المسيح أمامه. فأمر الوالي بضربهم ضربًا موجعًا، والتفَّ حولهم جمهور كثير كانوا يعطفون على هذا القس الذي لم يكن منه إلا أن حوّل وجهه إليهم ووعظهم وأوصاهم بالثبات على الإيمان بالسيد المسيح ثم صلى وباركهم. فاعترف الجميع بالإيمان المستقيم، وبعد العذاب الكثير أُخِذت رؤوسهم ونالوا إكليل الحياة. أما القس فقد عذّبه الوالي بالنار، ولكن الرب أخرجه سالمًا، فأرسله الوالي إلى الإسكندرية وهناك نال إكليل الشهادة[3].

---

1) قاموس آباء الكنيسة حرف ب للقمص تادرس يعقوب ص 13
2) قاموس آباء الكنيسة حرف ب القمص تادرس يعقوب ص 164
3) السنكسار مكتبة المحبة الجزء الأول اليوم 13 أمشير

الأنبا بانينا الكاهن بأخميم

نشأ بانينا Baninaفي دورة سارابان Terot Saraban بصعيد مصر، في بيت تقي يخاف الله. طلبت والدته من رجلها "أبهاته" أن ترسله إلى اخوتها بمدينة أنصنا ليتدرب على يديْ معلمٍ ماهرٍ، وإذ وافق عبرا به النهر وقدماه إلى اخوتها الذين فرحوا به جدًا.

أظهر الصبي نبوغًا عظيمًا أثار حسد زميلٍ يتتلمذ معه، وإذ شعر أن الصبي قد جذب الأنظار استغل غياب المعلم وأمسك بلوح الصبي وألقاه بعيدًا وحطمه، كما ثنى أصابع الصبي بعنف شديد حتى غشيّ على الصبي، وعندما فاق وجد نفسه وحده يعاني من آلام شديدة. انطلق الصبي إلى أخواله وهو يبكي بمرارة، مقررًا ألا يعود إلى المعلم. وفي الليل ظهر له رئيس الملائكة ميخائيل وشفاه.

عاد الصبي إلى والديه ليلتقي هناك بصديقٍ حميم يدعى باناو أو ناو، وقد توطدت العلاقة بينهما لا تفارقهما في روح العبادة والعفة، فكانا يشتركان معًا في الصلوات والأصوام والقراءات .. الخ. قيل إنهما وهما بعد صبيان إذ نظر الله نقاوة قلبيهما ومثابرتهما على الجهاد أرسل لهما رئيس الملائكة ميخائيل يطلب إليهما أن يرافقاه ليذهبا إلى شيخ ناسك قديس بمنطقة الفيوم ليتتلمذا على يديه لمدة ثلاث سنوات، ثم يتجها نحو الجنوب إلى جبل بمنطقة أبصاي التابعة لأخميم حيث كان يقطن فيه عدد كبير من النساك القديسين.

عاش الصديقان كناسكين مباركين وسط هذا الفردوس المُفرح، وإذ تزايد عدد النساك بنوا كنيسة أكبر من الكنيسة القائمة، وأرادوا تدشينها، لكن الأسقف بسادة كان قد تخفّى ليمارس عمله الرعوي وسط متاعب الاضطهاد (في عهد الإمبراطور دقلديانوس) ويسند المؤمنين ويثبتهم.

نزل الأنبا "بانينا" أو "نينا" يبحث عن الأسقف المتنكر حتى إذ رآه الأسقف عرفه بالروح وجاء معه إلى الجبل وكرّس الكنيسة، كما قام بسيامة أنبا نينا قسًا وصديقه أنبا ناو شماسًا، وقد بقيّ الأسقف مع النساك يلازم الكنيسة أيامًا لينطلق لرعاية شعب المسيح.

بعد زمن انطلق القديسان القس نينا والشماس باناو إلى جبل أدريبة، حيث أقام الوثنيون هناك صنمًا ضخمًا وضعوا أمامه "صحنًا" نحاسيًا كبيرًا. وكان كهنة الأصنام يحتفلون بعيد الصنم في 18 بابه حيث تجتمع أعداد كبيرة من الشعب، ويقدمون له 12 صبيًا أعمارهم أقل من 12 سنة يذبحونهم ويضعون دماءهم في الصحن في المساء حتى متى جاء الصباح لا يجدون للدم أثرًا، فيفرح الكل ويتهلل لأن إلههم قبل ذبائحهم وتقدماتهم فيرضى عليهم طوال العام ويهبهم ثمارًا كثيرة.

كان القديسان يتعبدان على الجبل، وكانا في مرارة نفس من أجل هذه النفوس الهالكة. وإذ جاء وقت العيد ومارس الكهنة عوائدهم بقيّ الدم حتى الصباح في الصحن، فأثار

الكهنة الجمهور، وأعلنوا غضب الآلهة عليهم بسبب تركهم هذين الجليلين، فتكرس أربعون شابًا لقتلهما، لكن الله حفظهما وسترهما عن أعينهم.

إذ جاء مكسيميانوس شريك دقلديانوس إلى مصر ليُشرف بنفسه على سفك دم المسيحيين جال في البلاد يمتع نظره بتعذيب المؤمنين وقتلهم.

ذهب كهنة الصنم السابق ذكره يشكون للملك ما حدث معهم، وكيف أعلن الصنم غضبه لوجود هذين الرجلين بالجبل. وفي نفس الوقت ظهر رئيس الملائكة ميخائيل للقديسين يخبرهما أن الملك يطلبهما وأن الاكاليل السماوية قد أُعدت لهما، فانطلق القديسان من الجبل ليلتقيا برسل الملك ويسيران معهم إليه، ويشهدان بإيمانهم أمامه؛ فأمر بقطع عنقيهما ونالا إكليل الشهادة في 7 كيهك[1].

1) السنكسار اليعقوبى

القديس القس بيجول[1] الشهيد

ولما أصدر الملك دقلديانوس أوامره بغلق البيعة ومنع ممارسة الأسرار وتقديم العبادة للرب يسوع , فلم يلتفت إلي هذه الأوامر ,

وكان يطوف علي المؤمنين ليلاً في بيوتهم خلسة ويعرفهم بأنه سيقيم الأسرار ليلاً في تلك البيعة حتي لا يشعر بهم أحد من جنود الملك وكان كثيرون يأتون إليه منهم القديسين " أرنا وكارينا " من مدينة طحا , والقديس بيفامون الجندي والقديس بيجول الجندي الشهيد وأخته ثيؤدورا ووالده وأمه , وهكذا كل أسبوع يقيم الأسرار الإلهية سراً , وكان يقضي يومه في صلوات وتضرعات من أجل الذين في السجون والذين يعذبون علي اسم المسيح وكان يصلي كثيراً مشتهياً أن يعطيه الله هذه النعمة العظيمة وينال إكليل الإستشهاد من أجل الإيمان بالسيد المسيح ولما علم القديس بأن القديسين بيجول الجندي و بيفامون الجندي وآخرون قد تم القبض عليهم وأودعوهم في سجون الإسكندرية يعذبون علي اسم السيد المسيح , قام لوقته ليفتقدهم ويشدد قلوبهم , فذهب إلي الإسكندرية

ولما وطئت قدماه المدينة , وجد الوالي في مجلس الحكم . يعذب القديسين , ويستميل قلوبهم لعبادة الأوثان فتحرك في قلبه شوقه للإعتراف بأسم السيد المسيح ونيل إكليل الشهادة , فصلي إلي الله الرحوم أن يثبت عزمه , ويقوي تلك الشهادة المقدسة في قلبه حتي لا يضعف قلبه أمام الوالي . وفي ذات الوقت بدأ الوالي يطلب من الجنود أن يعذبوا القديسين , فلم يحتمل هذا الأب القديس تلك المناظر البشعة فصرخ قائلاً " الويل لك أيها الوالي أرمانيوس حتي متي تعذب عبيد الله العلي " فأمر الوالي أن يمسكوا به ويأتوا به إليه ولما وقف الأب القديس أمامه أخذ الوالي يكلمه بكلام مخادع فصرخ أنبا بيجول القس في وجهه قائلاً :

" ما هذه الخديعة وما هذا القول الذي تقوله إعلم أنه ليس في السماء ولا علي الأرض إلا إله واحد يـسـوع الـمـسيـح الذي ينبغي له وحده الإكرام والسجود " .

فأمر أن يُأخذ إلي السجن وحدث في اليوم التالي أن جلس أرمانيوس في مجلس الحكم وأمر قواده وجنوده أن يأتوا إليه بآلهة الملك وجعلها في وسط المدينة وأن يأتوا إليه باثني عشر عموداً من المرمر مكتوب عليها أسماء الآلهة ويضعوها فوق مائدة ذهبية ثم أمر جنوده أن يطوفوا أنحاء المدينة ويأتوا بجميع من يصادفونه من المسيحيين ليسجدوا للآلهة فذهب جنوده ليفعلوا كما أمرهم فجمعوا أكثر من أربعمائة نفس وكان من بينهم أُناس أراخنة من مريوط فأودعوهم السجون فقام الأب القديس بيجول يعظهم ويثبت أيمانهم ويعدهم بالنصيب الصالح الذي لن ينزع منهم كوعد الله الصادق و

---

1) سيرة الأنبا بيجول الجندى و الأنبا بيجول القس مطرانية المنيا و أبى قرقاص

الأمين وقادهم في تسابيح وصلوات وتضرعات إلي الله القدير وأمه القديسة العذراء مريم ورئيس الملائكة الجليل ميخائيل وهكذا قضوا تلك الليلة في السجن متهللين فرحين بالرب يسوع .

وفي الصباح أمر الوالي أن يأتوا بمن في السجون من المسيحيين لموضع الآلهة ليسجدوا لها وكان بينهم الأب القديس بيجول فتكلم معهم الوالي بكلام مخادع قائلاً :

" أنتم أناس موقرين وحكماء ومحبوبين من جميع الشعب . وأنا اليوم أشتهي أن تسمعوا لأوامر الملك وتسجدوا للآلهة وسأجزل لكم العطايا والكرامات " .

فقام الأب بيجول وصرخ بأعلى صوته :

" حتي متي أيها الوالي تخدع عبيد الله بكلامك إن آلهتك هذه هي صنعة أيدي بشرية فكيف تأمرنا أن نسجد لما تصنعه أيدينا " .

فقال الوالي أرمانيوس " لما تقول أنها صنعة الأيدي " , فقال الأب القديس بيجول " إن النبي داود يقول في المزمور " إن آلهة الأمم ذهب وفضه صنعه الأيدي "

(مز135: 15) . فمن أجل ذلك أيها الوالي لا يحق لها السجود " . فأمر الوالي بغيظه الجنود أن يجلدوه ويودعوه السجن . فأخذه الجند بعد جلده ومضوا به إلي السجن وفيما هم سائرون به إذ بأعمى جالساً في السوق يتصدق . فلما قربوا منه قال له بعض الناس أيها الرجل إسأل ذلك الإنسان المساق إلي السجن واطلب منه شفاءك فهو قادر علي ذلك فلما سمع الأعمى هذا صرخ قائلاً : " أناديك بأسم إلهك العظيم أيها القديس أن تسأله عنى لينعم لي بنور البصيرة " . وبقي هكذا متشبثاً بالقديس , وازداد صياحاً . فتقدم إليه الأب القديس بيجول ورشمه بعلامة الصليب علي عينيه , وصلي إلي الله قائلاً :

" بأسم الآب والابن والروح القدس إله واحد .. أيها النور الحقيقي الذي يضئ لكل إنسان في العالم , يا من أتيت نوراً للبشر , أنعم علي عبدك المسكين هذا ليري نورك , وافتح عينيه ليبصر عجائب خليقتك , وليتمجد اسمك القدوس أمام هذه الجموع "

وما أن قال هذا حتي سقطت من عيني الأعمى غشاوة وانفتحت عيناه , فصرخ يمجد الله . فلما نظرت الجموع ما كان مجدوا الله وكثيرون آمنوا بإله الأب بيجول . أما الأب القديس فمضي مع الجنود إلي السجن وتبعه ذلك الإنسان الذي انفتحت عيناه . فلما عاين بقية القديسين الذين في السجن ذلك الإنسان مجدوا الله وتقووا وأحبوا سفك دمائهم من أجل اسم المسيح , وقضوا ليلتهم في تسبيح وتمجيد الله القدوس . ولما كان صباح اليوم التالي موافق اليوم الثالث من أمشير جلس أرمانيوس الوالي في ساحة الإسكندرية , وأمر بإحضار الأب بيجول إليه . فلما مثل أمامه قال له : " قد سمعت بالأمس كيف صنعت سحراً عظيماً في المدينة وفتحت عيني رجل أعمي , وآمن بك

كثيرون من جهلاء القوم في المدينة , وعلي الرغم من ذلك , سأغفر لك كل ما فعلت إن سجدت للآلهة أمامي وبخرت لها "

فقال له الأب القديس : " إعلم أيها الوالي أنني لم أفعل سحراً بل توسلت إلي الله الرحوم القادر علي كل شئ الصانع كل الموجودات لينعم لذلك الرجل الأعمى بنور البصيرة وهكذا لم آتي بشئ من عندي ولم اصنع شئ بذاتي بل بنعمه الله أقدر علي كل شئ إذ أنه أعطانا السلطان أن ندوس الحيات والعقارب وكل قوات العدو وكل شئ نفعله بأسمه يكون لنا , وأنني لست أحسب نفسي شيئاً حتي يؤمن بي جمع كهذا بل أن نعمه الله حركت قلوبهم فآمنوا به وليس بي وبأعمالي . وهكذا أيها الوالي نحن ندين بالولاء لإلهنا يـسـوع الـمسـيـح القادر علي كل شئ , ولست مستعد أن أخالف وصيته المقدسة التي تقول :

" للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد " (تث 6 : 13) , (مت 4 : 10) .

وأسجد لتلك المنحوتات أو أقدم لها البخور .

فصرخ الوالي في جنوده أن يعذبوه عذاباً شديداً , فهجم عليه جماعة من الجنود وتفننوا في تعذيبه بكل قواهم حتي رثي له جميع الواقفين . ورق قلبهم عليه من شده الآلام وبكوا من لأجله كثيراً . أما الأب القديس فكان يتحمل كل ذلك في صبر وشجاعة وكان يردد بأعلى صوته " إن سرت في وادي ظل الموت لا أخاف شراً لأنك أنت معي " (مز 23 : 4) . " الرب نوري وخلاصي ممن أخاف الرب عاضد حياتي ممن أرتعب " (مز 97 : 1) . " من سيفصلنا عن محبة المسيح . أشدة أم ضيق . أم اضطهاد . أم جوع أم عري . أم خطر . أم سيف . كما هو مكتوب أننا من أجلك نمات كل النهار ... ولكن في جميعها ليعظم انتصارنا بالذي أحبنا " (رو 8 : 35 – 37) .

فلما رأي ذلك أعوان الوالي أشاروا عليه أن يكف عن تعذيبه ويمضوا به إلي السجن حتي يتشاوروا فيما بينهم عما يستطيعون أن يصنعوا به لأنه ساحر عظيم القوة . فأخذه الجنود وأودعوه السجن فقام جميع القديسين الذين بالسجن للقائه في عناق حار وقلب مشتعل بمحبة المسيح , ووقفوا يصلوا جميعاً شاكرين الله علي عنايته الفائقة بأحبائه المؤمنين به وروي لهم القديس ما كان من الوالي وكيف تمجد الله معه أمام الحاضرين .

و هكذا كل يوم كان الوالي يستدعيه من السجن ويتفنن في تعذيبه . وكان الله يتمجد معه ويقيمه من شدائده صحيحاً معافى من كل ضرر .

وفي ليلة الخامس عشر من أمشير شعر القديس إن شهادته قد قربت , فوقف في السجن ودعي جميع القديسين ليعظهم ويثبت إيمانهم وعزيمتهم قائلاً :

" يا أخوتي يجب علينا أن لا نخاف من تلك الأتعاب التي نقاسيها علي اسم المسيح إذ أن إلهنا يـسـوع الـمـسـيـح يهتم بنا ويرسل لنا ملائكته لينجينا من جميعها فلنثبت إذن علي

إيماننا وليكن كل منا أميناً إلي الموت حتي ينال إكليل الحياة الدائمة . تعالوا معي نردد ما قاله الرسول بولس بقوة " ليعظم انتصارنا بالذي أحبنا " (رو 8 : 37) . فردد وراءه كل من في السجن بقوه حتي ارتجت أساسات السجن من شدة حماس القديسين ... فوقع الذعر في قلوب جنود السجن والحراس وهرعوا إلي الوالي يسألوه ماذا يفعلون ؟ فأمر أن يجلدوهم جميعاً حتي يتمزق لحمهم .

ولما كان الصباح جلس الوالي في مجلس الحكم وأمر أن يأتوا إليه بالأب القس بيجول فوقف القديس أمام الوالي , ووجهه متلألأ بهياً فنظر إليه أرمانيوس الوالي متعجباً ولم يقدر أن يديم النظر في وجهه . فتحول عنه وقال له :

" يا معلم السحرة ورئيسهم , أما تترك سحرك هذا وتخضع لأوامر الملك وتسجد لآلهته . إن الذي أنت متكل عليه ذلك المصلوب لن يقدر أن يخلصك من يدي " .

فأجابه القديس قائلاً : " إلي متي أيها الوالي تهين روح الله ؟ كف عن هذا التجديف "

فأمر أرمانيوس أن يتعذب علي الهنبازين أمامه

فيما كان الجنود يعذبوه تطلع إلي السماء وصلي إلي الله . وإذ هو يصلي رأي السماء مفتوحة أمامه وأراه الرب الموضع الذي سيذهب إليه وسمع صوت كالقيثارة يقول له

" افرح أيها الكاهن الأمين تشدد وتقوي فاليوم كتب اسمك في عداد الشهداء القديسين وستكون في موضع الأبرار إلي الأبد افرح أيها القس الشجاع الذي ثبت علي الأيمان اليوم ستدخل إلي الفرح المعد لك وتأخذ إكليل الجهاد علي اسمي وإكليل الكهنوت غير المضمحل ولن يمحى ذكرك إلي الأبد ها أنا معك لا تخف أنا أعينك " .

فتعجب الوالي من تحمل القديس لهذا العذاب لأن الرب كان يحمله عنه فعاد الوالي وأمر أن يوضع علي سرير من حديد ويؤتي بحجر كبير ويوضع فوق بطنه من باكر النهار حتي الساعة السادسة ثم عاد فأمر بأن يُعلق علي عامود مرتفع والحجر فوق بطنه مربوط ففعلوا كذلك ولم يبدي القديس أي علامة للألم إذ كان متهللاً بما رآه وسمعه . كان يتلو المزامير بقوة : " اشكروا الرب لأنه صالح وخير ولأن إلي الأبد رحمته " (مز 136 : 1)

فاغتاظ الوالي منه جداً وأمر أعوانه أن يقطعوا الحبل لكي يقع فيسحقه الحجر علي الأرض ولكن بقوة إلهية تمجد الرب يـسـوع الـمـسيـح إذ إنحل الحجر من علي بطنه ونزل علي الأرض قائماً علي قدميه ولم يصبه ألم , ووقع الحجر بعيداً .

فتعجب كل الحاضرين وهتفوا بتمجيد إله القس بيجول الذي نجاه من الموت الأكيد , وهكذا اندهش الوالي من ذلك المنظر العجيب الذي حدث وقال للأب القديس في هياج وثورة : " اسمع مني الآن لتخلص نفسك و إلا سآخذ رأسك بالسيف " . حينئذ تهلل الأب القديس بيجول وصرخ في الوالي أمام الجمع قائلاً :

" الآن قد كمل فرحي وتممت كهنوتي في أيامك فإن لي اليوم أربعين سنه أخدم الرب لأجل هذه الساعة "

ثم جثا علي ركبتيه وبارك الله قائلاً :

" مبارك الرب الإله الذي جعلني مستحقاً لتلك الساعة ... مبارك أنت يا إلهي , يا من تعطينا فوق ما ندرك وأكثر مما نستحق مباركة هي تلك الساعة التي سأنضم فيها إلي آبائي , أسالك أيها الرب يسوع أن تقبل روحي ذبيحة حب علي مذبحك المقدس , وأكون قد أرضيتك في أيامي وأقف أمام منبر ابنك الوحيد بلا لوم وأسالك من أجل إخوتي الذين يكملون جهادهم علي اسمك القدوس أن تؤازرهم بنعمتك حتي يتمموا سعيهم ويرثوا الحياة الأبدية . ثم تلا الصلاة الربانية وتقدم إلي الوالي الذي أمر أن تؤخذ رأسه بحد السيف أمام الجميع وكان ذلك وقت الساعة التاسعة من النهار فتهلل القديس وبارك الله قائلاً :

" مبارك أنت يارب يامن أعطيتني أن أموت في ذات الساعة التي أسلمت فيها روحك علي الصليب وجعلتني مستحقاً لميراثك الأبدي " .

وتقدم إلي السياف الذي أخذ رأسه ونال إكليل الشهادة , وصعدت روحه الطاهرة إلي فردوس النعيم محمولة علي أيدي صفوف الملائكة القديسين

بركة صلاته معنا آمين

الكاهن ديديموس[1] كاهن تارشيبى

بعد أن أصدر دقلديانوس المنشور الذى يضطهد فيه كل المسيحيين أرسل هذا المنشور إلى أرمانيوس الوالى الذى أقره و أرسله إلى جميع أجزاء مصر ، ثم وصل الخطاب إلى الجنوب عن طريق النهر فكانوا يبحثون عن المسيحيين فى كل مكان و فى كل مدينة و يسلمونهم و كان عند شرق النهر مدينة تدعى أوغسطمنك Augustamnique و هى أتريب حضر إليها المندوب و سلم الخطاب إلى اريانوس الوالى و إلى سوتربش فقبضوا على كل الجنود و قد أرغموهم و جعلوهم يعبدون الأصنام

و قد جلس اريانوس على منصة الحكم أمام الشعب و أمر أن يحضروا إليه المسيحيين فأحضروا له أربعة منهم و هم برشنوفي القارئ من بلدة جبليل، هيراقليد الجندي من أعمل الجنوب، ونويي Naui من مقاطعة هنيس Hnes، وبانا Pana من ننهاتي Nenhati، وبابيل Pabil من شنوتي Chounti و أجبروهم أن يذبحوا لكنهم لم يوافقوا على ارتكاب هذا الشر فعذبوهم و ألقوهم فى السجن

و قد كان هناك كاهن يدعى ديديموس Apa Didyme من ترشيبى Tarchebi فى مقاطعة بتينتو Pteneto و كان أبوه يدعى كالينيك Callinique و أمه أوفيميا و كان شاباً يخاف الرب منذ طفولته و يواظب الحضور إلى كنيسة الله و كان يعلم الأطفال و يزور المرضى و يشجع صغار النفوس و يعزى الحزانى و يزور الفقراء و يتصدق إلى المحتاجين و لم يكن يتكلم كثيراً

و فى الساعة الحادية عشر من الليل بينما كان القديس ديديموس نائماً فى حجرته إذ برجل مضئ وقف أمامه على ارتفاع و قال له بصوت لطيف " السلام لك أيها الأب ديديموس النبيل بطل المسيح السلام لك لماذا تظل هكذا لا تبالى من يوم إلى يوم ؟ قم و اذهب إلى أتريب فالمعركة تستعر و سوف تأخذ الإكليل مجاناً لأن إكليلك معد فى السموات و لسوف يفرح جميع القديسون من أجلك و من أجل جهادك لاسم المسيح ضد هذا الحاكم الكافر قم و لا تضيع وقتاً ليكن سلام ربى يسوع المسيح معك آمين

و بعد أن قال له الرجل المضيء هذا الكلام صعد إلى السموات بمجد عظيم

فقام الأب ديديموس مبكراً بدون علم أهله و خرج من البيت و بسط ذراعيه و صلى هكذا قائلاً " أيها الإله القادر على كل شيء الذى قاد كل الحزانى ، أيها الطريق المستقيم بلا حجر عثرة ملجأ كل المتعبين كن معيناً لى أنا أيضاً و ملجأى فى كل الأحوال التى سوف أكون فيها لأن لك القوة و السلطان إلى دهر الدهور آمـين

1) القديس آبا ديديموس الشهيد يوسف حبيب

و بعد أن قال هذه الكلمات مضى و ذهب إلى أتريب حيث كان يستقر الحاكم و تقدم نحو المنصة و صاح قائلاً " أنا مسيحى و أقول ذلك بحرية لا يوجد سوى الله الواحد يسوع المسيح ربنا و ليس إله آخر سواه

فقال الحاكم لبسامون Bisamon " اسأله من أين هو , و ما اسمه ؟ و لأى سبب حضر هنا؟

فسأله بسامون

و أجاب القديس " اسمى فى الجسد ديديموس و أنا من بلدة ترشيبى من تنيتو و لأنك تريد أن تعرف لما أتيت إلى هنا فاعلم لأجل ربى يسوع المسيح

فقال له الحاكم " أنه مسيحك الذى أتى بك إلى هنا فأنتظر إذاً حتى أرى إذا كان مسيحك يستطيع أن يخلصك من يدى

حينئذ ردّ الأب ديديموس بصوت جهورى قائلاً " ليكن هكذا و سوف يثبت لك أنه لا يوجد إله مقتدر فى السماء و على الأرض إلا ربى يسوع المسيح لذلك أنا مستعد أن أسفك دمى على اسمه القدوس

فلما سمع الوالى هذه الكلمات اغتاظ جداً و أمر أن يضعوه على آلة التعذيب و أن يعذبوه حتى يسيل دمه على الأرض مثل الماء ،ُم أمر أن يسخنوا رصاصاً حتى يغلى و أن يسكبوه عليه

و بينما كان يسكبوا الرصاص على القديس رفع عينيه نحو السماء و صلى قائلاً " ياربى يسوع المسيح يا إلهى و عونى مجيب الدعاء اسمعنى و ارحمنى أنظر إلى كل عذاباتى و أذكرنى لأننى بالحقيقة يا سيدى لم أبتعد أبداً عن وصاياك ، الآن ياربى يسوع المسيح لا تبتعد عنى ليصحبنى اسمك و سلطانك المبارك فى هذه المدينة حتى يعرف الجميع أنك الإله الحقيقى و أنه لا يوجد آخر سواك و أبيك الصالح و الروح القدس المحيى لأننى مستعد أن أموت من أجل اسمك القدوس لكن لا تدعنى أموت الآن قبل أخزى هذا الحاكم الكافر و أصنامه المصنوعة بأيدى الناس كى لا يقول قد غلبته و لم يستطع إلهه أن يخلصه من يديّ

و فيما يقول ذلك صعدت صلاته إلى السماء إلى رب الصباؤوت و أرسل ملاكه و قال له " تشجع أيها الأب النبيل ديديموس لأن الله سمع صلاتك و سوف يخلصك من عذاباتك

و بعد أن قال له الملاك ذلك لمس جسده و شفاه

و كان الطوباوى ديديموس فرحاً جداً و لم يكن يشعر بألم التعذيب لأن الرصاص كان كمثل الماء البارد

فصاح الطوباوى قائلاً " إخز يا اريانوس لأن تعذيبك لا يهمنى

و لما سمعت الجموع ذلك كانوا يصيحون " لا يوجد إله فى السماء و على الأرض إلا يسوع المدعو المسيح
فغضب الحاكم عند سماعه هذه الصيحات و أمر أربعة جنود مسلحين بأعصاب البقر أن يمسكوا القديس و يجروه على بطنه و أن ينزعوا عنه يديه و رجليه و أن يمدوه على آلة التعذيب ، ثم يتولى ضربه أربعة أربعة حتى تعبت دوريات الجنود و كان دمه يسيل على الأرض
حيينئذ صرخ الطوباوى الأب ديديموس بصوت عالى قائلاً " يارب اسمعنى فى هذه الساعة
فلمس جسد القديس رئيس الملائكة ميخائيل و فى الحال عاد صحيحاً
حينئذ أمر اريانوس أن يحضروه إليه و قال له " أستحلفك باسم يسوع الذى تصنع به كل هذا السحر قل لى كيف تصنع السحر و سوف لا أعذبك و لا أحرق جسدك بالنار
فأجاب الطوباوى و قال له " عندى كلمة ربى يسوع المسيح الذى علم تلاميذه قائلاً لا تخافوا من الذى يقتل الجسد لكن لا يستطيع أن يقتل الروح
فغضب الحاكم و أمر أن يلقوه فى السجن لينظر ما سوف يصنعه به
و كان لبواب السجن ابنة حامل كانت منذ تسعة أيام فى حالة وضع و كانت تتألم كثيراً لأن الطفل كان ملتصقاً فى أحشائها و أحضر لها أبواها أطباء كثيرين و لم يستطيعوا أن يشفوها و أيضاً أحضروا سحرة عديدين و لم يستطيعوا أن يشفوها ، ثم قال أبوها فى نفسه " أقوم و أذهب إلى هذا الرجل المطروح فى السجن ربما يصلى على ابنتى فتشفى فقام البواب و ذهب إلى الطوباوى فى السجن و سأله من أجل ابنته فوقف القديس حينئذ و صلى على قليل من الزيت و دهن به المرأة الشابة فتخلصت من آلامها و ولدت ابناً ذكراً و أسمته ديديموس على اسم القديس

وكان لسيرينيوس ابناً به شيطان مفترس و كان قد وضع ابنه فى قفص من حديد لأنه كان يركض وراء الناس الذين فى البيت و يحاول أن يعضهم ، و قد أحضر له أبواه أطباء وسحرة عديدين و لم يستطيعوا أن يشفوه ، لذلك ذهبوا إلى القديس الطوباوى ديديموس و رجوه أن يخلص ابنهم ، و فى الحال أمر القديس الشيطان فخرج سريعاً من الشاب
وبعد أربعة أيام قام الحاكم وجلس على منصة الحكم وأمر أن يحضروا إليه المسيحيين الذين فى السجن ، فأحضروهم إليه صفوفاً و وقفوا أمامه و كان الطوباوى آبا ديديموس يقف معهم و كان الرجال و النساء يأتون إليه و يحنون له رؤوسهم و هم يقولون " السلام يا بطل المسيح باركنا يا أبانا القديس

و لما رأى الحاكم ذلك استشاط غضباً لكن فى الحال خاف من الشعب فأمر أن يمسكوا القديس آبا ديديموس الكاهن و أن يأتوا به موثقاً أمامه
ثم قال الحاكم للقديس " هل نويت أن تذبح للآلهة ؟
قال القديس " لن يحدث ذلك أبداً
قال الحاكم " إنى تعبت من إصرارك و سأعذبك إلى أن تموت ميتة سيئة
ثم أمر الحاكم أن يعدوا مقعداً من الحديد و يجلسوا عليه القديس ثم يحضروا مشاعل من النيران و يضعوها تحت القديس و تركوه هكذا لمدة ثلاث ساعات
فرفع القديس نظره نحو السماء و قال " يا ربى يسوع الذى خلص الثلاثة فتية من آتون النار التى أعدها نبوخذنصر ملك بابل ، أنت الذى خلصت دانيال من جب الأسود ، أنت الذى خلصت سوسن من يد الشيوخ الأشرار ، أسمع يارب صوت عبدك و أخز هؤلاء الأشوريين الأشرار كما يستحقون
و فى الحال كفّ بصر الجلادين و صرخوا فى وجه الحاكم و كل أهل المدينة قائلين " إننا لا نرى بعد
فصاح الجمع على الفور " لا يوجد إله إلا إله المسيحيين يسوع المسيح الذى يعطى القوة لمختاريه
و لما سمع الحاكم ذلك إلتفت نحو الطوباوى آبا ديديموس و قال له " أستحلفك بالمسيح الذى باسمه تصنع السحر أن تأمر ليرى هؤلاء الجلادين
حينئذ رفع القديس عينيه نحو السماء و قال " باسم ربى يسوع المسيح يعود إليكم بصركم
و فى الحال أبصروا و مجدوا إله القديس آبا ديديموس و مجد أهل المدينة الله الذى يصنع المعجزات بواسطة قديسيه
و ألتفت الحاكم نحو مساعده و قال له " ماذا نصنع بهذا الساحر الذى يقلقنا فى هذه المدينة ؟
فرد عليه و قال " أكتب تقريراً بخصوصه و أرسله إلى الأسكندرية حتى يعاقبوه هناك
حينئذ كتب اريانوس هذا التقرير قائلاً " أنا اريانوس حاكم أتريب أكتب إلى كلكيانوس حاكم الأسكندرية أن كاهناً مسيحياً متجاسراً كافراً هو ديديموس الترشيبى من مقاطعة تنتو استدعيته ثلاث مرات و تحققت من أنه يصنع أعمالاً سحرية و عذبته كما يستحق ، أسلم عليك يا أخى المحبوب
و لما كتب هذا الخطاب فى السادس عشر من شهر أبيب أمر أن يخرجوا الطوباوى من السجن و كانت يداه وراء ظهره و كان مقيداً و سلموه إلى أربعة جنود و أخذوه إلى النهر و ألقوه فى قاع المركب و يداه و رجلاه مربوطتان

و قد ظهر له الرب يسوع فوق سحابة نورانية و قال له " تشجع أنت لى أيها الأب ديديموس أنا يسوع ملكك لا تخف أنى معك فى كل مكان تذهب إليه و لسوف أعطيك مجداً عجيباً على الأرض و أجعلك تشترك فى الذبيحة الأبدية

ث/ أعطاه السلام و صعد إلى السماء بمجد عظيم

و لما وصلوا إلى الأسكندرية سلموا الخطاب إلى الحاكم فقرأه و أمر أن يحضروا الطوباوى آبا ديديموس مقيداً و قال له " أنت ديديموس الترشيبى يسلمونك إلىّ مثل ساحر فأطع أوامر الملوك حتى لا تجلب على نفسك عذابات عديدة و تموت ميتة بائسة

فردّ القديس و قال " أنا ديديموس الترشيبى و لكنى لست ساحراً و أخدم ربى يسوع المسيح

فأغتاظ الحاكم و أمر أن ينزعوا أظافر يديه و رجليه ثم أمرهم أن يحضروا خل و رماد ساخن و يسكبوهم على جراحات القديس ، و لكن لم يكد القديس ينطق اسم ربنا يسوع المسيح حتى وافاه ملاك الرب و لمس يديه و رجليه فشفى

فأمر الحاكم فى الحال أن يحضروا نصف عمود كان عشرة رجال بالكاد يحملونه بجهد كبير و أمرهم أن يضعوه على بطن القديس و إذ نطق اسم يسوع المسيح سقط العمود من عليه و اصطدم بساقى الحاكم و كسرهما ، و عند ذلك اغتاظ الشرير و صرخ قائلاً " بخلاص سادتنا الملوك و الآلهة الأمجاد أبوللو و أرتيميس سوف أحرقك حياً أنى سمعتهم يقولون أن هذه الأعمال السحرية كلها يصنعونها باسم المسيح

فرد آبا ديديموس قائلاً " بما أنك تجدف على اسم يسوع المسيح هذا الذى مع أبيه و الروح القدس خلق السماء و الأرض فليحكم عليك ربى يسوع إلهى أن تكون أخرساً ، و فى الحال انعقدت شفتاه و لم يستطع الكلام

و لما رأى الجمع ذلك صرخوا جميعاً " لا يوجد إله غيرك يا إله القديس ديديموس

حينئذ رجا الحاكم يوليوس لكى يشفع لدى آبا ديديموس لكى يشفيه ، فذهب يوليوس ليترجاه من أجل الحاكم فقال له آبا ديديموس " بصلوات القديسين لن يتكلم قبل أن يأخذ حبراً و ورق البردى و يكتب أمام كل هذا الجمع – لا يوجد إله آخر غير الآب و الإبن و الروح القدس الإله الواحد ، ففى الحال أحضر الحاكم الحبر و ورق البردى و كتب أمام الجمع كما قال له القديس

حينئذ تقدم الطوباوى آبا ديديموس نحو الحاكم و قال له " باسم ربى يسوع المسيح الذى فتح فم ذكريا فى الهيكل لينفتح فم الحاكم

و فى الحال انفتح فمه و انحلت عقدة لسانه ، و صرخ كل الجمع لا يوجد إله آخر غير إله القديس ديديموس

و بعد ذلك تقدم يوليوس إلى القديس و قال له " يا أبى أطلب منى خدمة حتى أصنعها لك

فقال له القديس " إنى أرغب حينما يحكم علىّ أن تعتنى بجسدى لكى تبقى بركة الرب معك إلى الأبد

فقال له يوليوس " حىّ هو الرب يسوع سوف ألف جسدك بإكرام و سوف أسلمه إلى خدامى لكى يحملوه إلى المكان لذى عينه الرب لك و كل سيرتك سوف اكتبها و أضعها فى بيتى لكى تبقى بركتك معى إلى الأبد لكن أرجوك يا أبى القديس أذكرنى فى الأماكن التى أنت ذاهب إليها

فقال له آبا ديديموس " ليسمعك ربى يسوع المسيح و ألقاك فى ملكوته الأبدى

و بعد ذلك صرخ الجمع إلى الحاكم قائلين " عظيم هو إله هذا الرجل البار يسوع المسيح ربنا

و أمر الحاكم أن يأخذوا القديس و يعلقوه فى مشنقة و رأسه إلى أسفل ثم أحضر زيتاً مغلياً و سكبه عليه و كان جمع كثير يصرخ " مبارك أنت أيها الرب القادر على كل شيء ، كما آمن نحو ألف مدنى و خمسمائة جندى و صرخوا قائلين " نحن مسيحيون و نقول ذلك بحرية

حينئذ تحدث الحاكم مع مساعده قائلاً " بقى قليل و يرجموننا بسبب هذا المسيحى

فقال له مساعده " عجّل بالحكم فنتخلص منه

حينئذ نطق الحاكم بالحكم " بما أن ديديموس كاهن ترشيبى فى مقاطعة تنتو حضر إلى المنصة برضاه راغباً فى الموت من أجل اسم يسوع فأنى آمر بقطع رأسه

و فى نفس اليوم حكم على ستة مسيحيين آخرين من نفس مقاطعة تنتو بأن تقطع و هم أرتيون Artion ، نميزا Nimeza ، أرابولون Arapolon القارئ ، راكليدا كاهن الميناء Raclida ، أمون شماس بسارادوا Psaradou ، و الجندى ذكريا

أما الأهالى و الجنود الذين اعترفوا بالسيد المسيح فأنه أمر أن يحفروا حفرة كبيرة و يملئوها بالنار ثم يلقوا فيها القديسين

و رفع آبا ديديموس نظره نحو السماء و صلى ثم مدّ عنقه فقطعوا رأسه المقدس فى اليوم الثامن من شهر توت فى الساعة الثالثة من النهار

أما يوليوس الأقفهصى فأحضر أكفاناً غالية و أطياباً كثيرة ثمينة و لف فيها جسده و كتب سيرته و أخذها معه

بركة صلاة هذا القديس معنا آمين

راكليدا كاهن الميناء

كان هذا الكاهن من مقاطعة تنتو و كان من ضمن الستة الذين حكم عليهم بالموت مع القديس آبا ديدموس كاهن ترشيبى[1]

استشهاد عشرون 20 كاهناً فى إسنا

عندما خرج كل الشعب إلى الجبل المقابل لمدينة إسنا عندما سمع بقدوم أريانوس و بعد أن أقام الأنبا أمونيوس القداس الإلهى و ناول كل الشعب أتى أريانوس فأمر اريانوس أن يخرجوا كل الذين فى الهيكل و كان عددهم عشرون من الكهنة و الشمامسة و أخرقوا أجساهم و أكملوا شهادتهم[2]

الشهيد العظيم بيشوت القس[3]

كانت والدة القديس اسمها صوفية من جنس كهنة الأوثان و عندما كبرت أراد أحد كهنة الأوثان أن يزوجها لأبنه أما الفتاة فقد شعر قلبها بنعمة السيد المسيح ففكرت و قالت فى نفسها " إله النصارى هو الإله العظيم أما الآلهة التى عندنا الآن هى أصنام لا تسمع و لا تتكلم " لذلك رفضت الزواج من ابن الكاهن الوثنى أما أهلها أرادوا تزويجها رغماً عنها ، فقامت فى الليل خفية و مضت إلى أبسوج و هناك رآها شاب تقى من أغنياء أبسوج يعبد إله السماء ربنا يسوع المسيح فاتخذها له زوجة و مضت عدة سنوات و لم يرزقا بنسل ، و لكن إله السماء بعد وقت أراد ذلك فحبلت و ولدت ابناً و أسمياه بيشوت و كان يوم مولده فرحاً عظيماً جداً فأتى جميع أهل والدته عندما سمعوا بخبر ميلاده أتوا فرحين و أقاموا سبعة أيام يخدمون والدته بسرور

و عندما أتم بيشوت عشرون عاماً مات والده و صار وارثاً لما تركه أبوه من أموال و أراضى و منازل و كانت نعمة ربنا يسوع المسيح تلازمه و كان يطلب الرب دائماً ليدبر كل أموره و كان يفتقد المساكين و الفقراء

و فى تلك الأيام انتشرت أوامر الملك الجاحد دقلديانوس فى مدينة القيس و سمع القديس هذه الأخبار فتألم كثيراً فى قلبه و قد صلى إلى الرب يسوع أن لا يبدد قطيع الخراف فتراءى له السيد المسيح له المجد و قال له : سلام لك أيها المجاهد الشجاع

---

1) القديس آبا ديديموس الشهيد يوسف حبيب ص 16

2) مدينة الشهداء إسنا القمص سمعان السريانى ص 54-55

3) سيرة الشهيد العظيم بيشوت الأنبا متاؤوس

المحارب لماذا أنت جالس هنا و قد أعد لك إكليل الحياة من أجل جهادك و اعترافك الحسن بالإيمان أسرع و اذهب إلى والى القيس و لا تكن ذا قلبين و لا تخف أمامه و لا تخف من عذابه أنا معك أثبتك و أقويك و قد أمرت الملائكة بخدمتك حتى تكمل جهادك و تأخذ إكليلك

و فى باكر الغد جداً قام القديس بيشوت مسرعاً ليعترف الاعتراف الحسن أمام والى مدينة القيس و لما ذهب إلى المدينة دخل إلى موضع الحكم فوجد الوالى جالساً و أمامه قوم من المسيحيين يحاكمهم فامتلأ القديس شجاعة روحية و صرخ فى وجه قائلاً : أنا مسيحى

فأمر الوالى أن يمسكوه ويقدموه إليه ، ففعل الجنود ذلك ، و عندما وقف القديس أمام الوالى سأله قائلاً : من أنت ؟

أجاب القديس قائلاً : الاسم الذى أسمانى به أبواي بيشوت أما الاسم الحسن الذى أؤمن به هو يسوع المسيح

حينئذ أجابه الوالى قائلاً : كفى كفى تعال الآن و ارفع البخور لئلا أعذبك أشد العذاب

فقال له القديس : للرب إلهك تسجد و إياه وحده تعبد المسيح هو الإله الممجد و المسبح و الذى يليق به العبادة و السجود

قال له الوالى : هل يوجد إله غير آلهتنا أبوللون و زيوس و سفلانيوس آلهة الملك الإمبراطور الملك العظيم ؟

أجاب القديس : هذه ليست آلهة و لكنها أصنام من صنعة الأيدي ربى و إلهى و سيدى يسوع المسيح هو الإله الحقيقى

غضب الوالى جداً و قال للقديس : أهكذا بجسارة تنطق باسم يسوع الناصرى أماى ؟ ها أنا أعذبك عذاباً شديداً حتى أرى إن كان يسوع يخلصك من يديّ

ثم أمر الوالى أن يمدوه و يضربوه على بطنه حتى أصبح جسده كله جراحاً دامية

ثم بعد ذلك قال الوالى للقديس : ارفع البخور للآلهة حتى أعفو عنك

أجاب القديس : لا أريد نجاة من يدك و لا أرفع بخوراً لآلهتك و لا أخاف من عذاباتك و ربى يسوع المسيح يقوينى و يخلصنى من يدك فليس هناك موت إلا موت الجحيم

فلما رآه الوالى لا يهاب الموت و لا يلتفت إلى أوامره أمر بضربه على فمه و بخلع أظافر يديه و رجليه واحداً فواحداً م توضع فى الجير الممزوج بالخل

أما القديس فكان يصرخ إلى الرب يسوع و يطلب منه أن يعينه و يقويه ، و قد أراد الوالى أن يأخذ رقبته بالسيف لما إصراره و عزيمة رأيه و لكن أحد مشيريه قال له : يا

سيدى الوالى استرح و اترك بيشوت أياماً قليلة حتى نلاطفه حتى يرجع عن رأيه و يرفع البخور للآلهة
طرح الوالى القديس فى السجن و كان هناك إنسان مريض فصلى القديس من أجله فشفى الرجل المريض ببركة صلاة القديس ، فشاع الخبر فى كل مكان و كان هناك رجل أرخن عظيم به مرض فى بطنه فسمع بذلك الخبر فأتى إلى عند القديس فى السجن و طلب منه أن يصلى من أجل شفائه و بالفعل نال الرجل الشفاء ببركة صلاة القديس , و قد توافدت جموع كثيرة على القديس ليشفيهم من أمراضهم و أسقامهم

سمعت صوفية والدة القديس بما حدث فقامت و أتت إليه و هى باكية و تقول له : الويل لى من هذه الشدائد التى أتت عليك يا ابنى
أجابها القديس قائلاً : الويل ليس لنا يا أمى لأن بهذ الويل سأمضى السيد المسيح لكن الويل للذين يساقون إلى نار جهنم
فقالت الأم : نعم أنا مؤمنة بالسيد المسيح و لأجل ذلك أنا خرجت من بلدى و من عشيرتى لأترك عبادة الأصنام و و أعبد السيد المسيح لكن يا ابنى أنا خائفة من عذاب الولاة و الحكام القاسى ألم تعلم أن عمك عندما سمع بغيابك أراد أن يتسلط عليّ و يأخذ جميع أموال و ممتلكات أبيك
أجابها القديس و قال لها : قومى و امص\ضى إلى بيتك و أطلبى إلى الرب بصلاة و صوم و نسك و أنا أثق أننى سوف أحضر عندك قبل شهادتى

قام عم القديس و ذهب إلى والى القيس و تحدث معه قائلاً : أيها الوالى إذا تركت هذا الساحر العظيم بيشوت يقيم فى هذه المدينة فسوف يؤمن كل من فيها بإيمانه بيسوع المسيح إلهه و أعلمك أنا عمه أخو أبيه و أعرفه تماماً فهذا ساحر عظيم منذ صغره فلا تدعه يفلت من بين يديك
و قد قال عم القديس هذا الكلام طمعاً فى ممتلكات و أموال والد القديس بيشوت الذى كان أوفر و أكثر غنى منه
و عندما سمع الوالى هذا الكلام من فم عم القديس أمر بإحضار القديس فلما قدموه إليه قال له : ارفع البخور للآلهة إنى أراك شاباً حسناً حتى أتركك تذهب إلى حالك و أموالك و بيتك بالرغم من أن عمك أخو أبيك قد جاء و قدم شكواه ضدك لكن إن رفعت البخور لآلهتنا صفحت عنك و أكافئك و أجعلك رئيساً لشعبك
أجابه القديس : ممالك الدنيا تزول و العالم كله فانى

أجابه الوالى : أنت ذو مكانة عظيمة عندى و لك شأن عظيم بخلاف أي أحد كما أعلمك أن رفع البخور للآلهة ليس فيه أي تعب و إنما تسجد و تبخر و تقول أنت أبوللون الإله العظيم و سيكون لك سلطان و جاه عظيم فى مملكة الملك دقلديانوس

أجابه القديس : ليست مملكة دقلديانوس شهوتى إنما شهوتى هى مملكة ربى يسوع المسيح آلهة دقلديانوس نجسة و لا تحس و لا تسمع و إنما الإله الذى أعبده هو الإله الحقيقى

أجاب الوالى و قال : أنا احترت و لا أعلم ماذا أفعل بك أيها الطاغى حتى تسجد للآلهة سوف أرسلك إلى والى البهنسا حتى يعذبك بأشد العذابات و يميتك بأشنع و أردأ ميتة و لا تجد من يخلصك من يده

فأجابه القديس : نحن لا نخاف من الذى يقتل الجسد و ليس فى استطاعته أن يفعل أكثر من ذلك بل أعلمك ممن نخاف ... نخاف من الذى يقدر أن يلقى النفس و الجسد فى نار جهنم

فكتب الوالى رسالته

" من والى القيس إلى سيادة والى البهنسا

إنى أرسل لك شخص اسمه بيشوت لقد عذبته عذابات شديدة مرات كثيرة و لم يخضع لأوامر سادتنا الملوك فأفعل به كما تشاء "

ثم سلم هذه الرسالة و القديس إلى ثمانية من الجنود الأشرار قساة القلوب و الذين عندما وصلوا إلى المدينة وجدوا الوالى قد ذهب إلى مدينة الفيوم

فذهبوا بالقديس مربوطاً إلى مدينة الفيوم حيث كان الوالى هناك عند أحد أكابر المدينة ، و كان عند وصول الجنود بالقديس أن ابن هذا الرجل الذى الوالى كان عنده مات بسبب حجر سقط من البنائين على رأسه

و عندما رأى القديس العويل و الصراخ صاح قائلاً لهم : ربى يسوع المسيح سيقيم هذا الطفل حياً

فأمر الوالى أن يحل القديس من رباطه و للوقت أدار القديس وجهه ناحية المشرق و صلى قائلاً : يا ربى يسوع يا رجاء من ليس له رجاء و معين من ليس معين عظيم اسمك القدوس أمام هذه الجموع و كما أقام أليشع ابن الأرملة بقوتك حياً و بقوتك أقمت لعازر من الموت حياً هكذا أقم هذا الولد حياً

و بعدما أكمل القديس صلاته قام الولد حياً و عندما رأت الجموع ذلك صرخوا قائلين : عظيم هو إله هذا الرجل عظيم هو يسوع المسيح الإله الحقيقى

ثم أن الرجل الأرخن الكبير الذى كان الوالى عنده و أقام القديس ابنه قد حرض الجمع قائلاً : لا يقتل هذا الرجل فى مدينتنا بعدما صنع هذه الأعجوبة العظيمة لنا

ثم قال الأرخن للوالى : دعنا من صراخ الجمع و اترك هذا الرجل يمضى لحال سبيله فكر الوالى فى نفسه أن يربح الشعب و أكابر المدينة و لا تصير بينه و بينهم عداوة فأمر بإطلاق القديس بعد أن أمره بأن لا يكرز باسم يسوع المسيح الناصرى مرة أخرى

بعد ذلك خرج القديس بيشوت و وصل إلى ساحل النهر و ركب السفينة و ذهب إلى إهريت لد أمه و هناك سأل عن أمه فوجدها و فرحت بلقائه و لكنه لم يقم هناك فى اهريت بل ذهب إلى جبل مجاور لكى يقدم صلواته و عباداته الطاهرة و يسأل الرب أن يجعله مستحقاً الشهادة على اسمه

و قد مقيماً فى ذلك الجبل الذى ذهب إليه القديس بيشوت أسقف اسمه أنبا سيداروس ، فمضى القديس و تبارك منه و أقام عنده زماناً فباركه الأب الأسقف و جعله يصلى معه و يقرأ الكتاب المقدس ثم بعد ذلك سامه الأب الأسقف قساً و هناك بنى القديس بيشوت كنيسة صغيرة و مكث فيها يقدم الصلوات و البخور و الأصوام مع التضرعات و العبادات الطاهرة

شاع خبر القديس فى كل الكور المحيطة و أتى إليه مرضى كثيرون فشفاهم من أمراضهم و كثير من غير المؤمنون جاءوا و اعتمدوا منه
و بعد أن مات والى القيس و ذهب والى البهنسا يتمم مراسيم دفنه و هناك سمع بالقديس بيشوت الذى يشجع الناتس على عبادة السيد المسيح و يبعدهم عن عبادة آلهة الملك دقلديانوس فأمر الوالى بإحضاره و عندما رآه تذكره تماماً و قال له : عندما أطلقتك فى مدينة الفيوم ألم أقل لك لا تذكر اسم يسوع الناصرى بفمك مرة أخرى فالآن تعال و ارفع البخور للآلهة
فقال له القديس : أنا لا أسجد لآلهتك و أوامر ملوكك لا أسمع
فقال له الوالى : أنت الآن لست فى مدينة الفيوم حتى يسألون عنك و أطلقك
فأجابه القديس : الرجاء بالرب خير من الرجاء بالرؤساء و الإتكال على الرب خير من الإتكال على بنى البشر فرجائى و اتكالى على ربى و إلهى يسوع المسيح الذى له المجد و الإكرام
قال الوالى للقديس : أنا سأرسلك لوالى الأسكندرية حتى يذيقك أمر العذاب
ثم كتب إلى والى الأسكندرية هكذا :
من والى البهنسا إلى والى الأسكندرية

" هذا الرجل المقيد الذى يدعى اسمه بيشوت لا يريد أن يرفع البخور للآلهة فأنا أرسلته إليك لتفعل به ما تشاء "
ثم سلم هذا الكتاب إلى و القديس بيشوت إلى اثنى عشر جندياً بعد أن ربطوا و قيدوا يديه و رجليه ثم وضعوه فى السفينة ثم أقلعوا إلى الأسكندرية و عند وصولهم إلى مدينة الأسكندرية فى اليوم الثانى من شهر طوبة أمر الوالى بإلقاء القديس فى السجن و هناك صنع الرب آيات و عجائب على يديّ القديس بيشوت
و بعد أن سمع القديس يوليوس الأقفهصى بأخبار القديس بيشوت قام و أتى إليه فى الحبس و تبارك منه و قال له القديس بيشوت : الرب الإله يباركك كل أيام حياتك
ثم طلب القديس من يوليوس الأقفهصى قائلاً له : عندما تسمع بأن الوالى قد كتب قضيتى و أكملت جهادى فاهتم بجسدى و أرسله إلى بلدى إهريت بلد والدتى و هناك دعهم يدفنونى فى المكان الذى بنيته خراج القرية هناك تجد أكفانى موضوعة فيه و هذا المكان بجوار الكنيسة الصغيرة التى بنيتها
ثم بعد ذلك تركه يوليوس الأقفهصى و مضى
و فى الرابع و العشرون من شهر طوبة جلس الوالى فى موضع الحكم و أمر بأن يأتوا إلي بالقديس بيشوت فجروه من عنقه و هو مقيد و كانوا يضربونه حتى أوقفوه أمام الوالى ، ثم بعد ذلك قال له الوالى : أنت بيشوت الساحر الذى يرذل آلهة الملوك و يضل الناس قائلاً أنها ليست آلهة أيها الشقى من يقدر أن يخلصك من يديّ ارفع البخور للآلهة و إلا أعذبك عذاباً شديداً و أميتك ميتة رديئة
أجابه القديس قائلاً : أنا لست ساحراً و افعل ما تريد و لن أترك عبادة ربى و إلهى يسوع المسيح الذى له السجود و المجد الدائم إلى الأبد
فأمر الوالى أن يلقوا القار المغلى على رأس القديس و تسخين سيخ من حديد ليوضع فى فمه كما أمر بنتف شعر ذقنه ، و فى كل تعذيب يأمروه أن يرفع البخور لآلهة الملك دقلديانوس أما القديس فكان يصرخ و يقول : لا أرفع بخور لآلهة أصنام نجسة صماء صنعة أيدي الناس
فقال الوالى للقديس : أتجدف على آلهتنا ففى هذا اليوم سأعذبك عذاباً عظيماً حتى تعترف بآلهتنا ثم أمر الوالى أن يسكبوا على القديس جيراً و خلاً فوق جسده الممتلئ بالجراحات و الحروق أما القديس فكان صامداً أمام هذه العذابات و قال للوالى : كفاك تعذيب نفسك فأنا لا أترك إلهى
فبدأ الوالى يلاطفه قائلاً له : إعلم أن يسوع المسيح إله عظيم و هو الذى أقام هذه الآلهة و أرسلها لنا حتى نعبدها و نقدم لها البخور و السجود فلا تتعب يسوع المسيح و ارفع البخور لآلهتنا و لا تدع يسوع المسيح يغضب منك لأنك تحبه فلا بد أن تطيعه

ضحك القديس و قال : كفاك هذا كلام سخيف فلا تحاول فلن أسجد أو أبخر لآلهتك الأصنام

لم يجد الوالى وسيلة سوى أن يأمر بأخذ رقبة القديس بحد السيف ، فأخذ الجنود القديس إلى المكان الذى سيتم فيه تنفيذ الحكم و تبعهم القديس يوليوس الأقفهصى و والدة القديس بيشوت و هناك طلب القديس من الجنود أن يمهلوه قليلاً حتى يصلى
و بعد أن صلى القديس صلاة طويلة امتلأ القديس من روح الرب و أضاء وجهه كوجه ملاك ثم نظر إلى يوليوس الأقفهصى و قال له : لا تنسى أن تكفن جسدى و تدفنه فى المكان الذى عمرته فى الجبل الذى كنت ساكناً فيه ، التفت إلى أمه و قال لها : و أنت يا أمى اخدمى فى المكان الذى سيدفن فيه جسدى و فى الكنيسة التى بنيتها إلى يوم انتقالك من هذا العالم الفانى
ثم بعد ذلك أحنى القديس رقبته للسياف و ضربه السياف و قطع رأسه بحد السيف فى الرابع و العشرون من شهر طوبة و أكمل سعيه المبارك
بركة صلاة هذا القديس معنا آمين

أبا نسا قسيس أبو جرجة ، أبا سرنا قسيس البهنسا

و قد وردت أسمائهم فى سيرة القديس أبا نودى الذى من القلمون ، و كان بعد أن ذهب القديس على البهنسا ليعترف هناك أمام الوالى أن أمر قلقيانوس والى البهنسا بسجن القديس وفى السجن تقابل مع هؤلاء الآباء الكهنة الذين كانوا مسجونين مع غيرهم من القديسين[1]

الكاهن الشهيد باسيليوس بأنصنا[2]

و قد كان هذا الأب الكاهن مسجوناً فى سجن مدينة أنصنا و قد كان محكوم عليه بالموت و قد وردت سيرته فى أثناء تعذيب القديس تيموثاوس القارئ الأغنسطس حينما أمر اريانوس الوالى بإحضار زوجته لعلها تضعف من عزيمة زوجها و تجعله يتراجع عن إيمانه ، و بعد حضور زوجته مورا و قد تزينت و تطيبت و ارتدت أفضل

1) الراهب الشهيد ابا نودى للأنبا متاؤس ص 28
2) سيرة الشهيدين تيموثاوس و مورا و القديسة أوجينى د. ميخائيل مكس

ملابسها و قد دخلت إلى زوجها فى السجن و الذى عندما رآها صرخ قائلاً : أين أبى الكاهن باسيليوس المحكوم عليه بالموت
و عندما اقترب من هذا الأب الكاهن قال له : يا ابتنى الحبيب ماذا تراه مناسباً لكى أفعله لك الآن
فقال له القديس تيموثاوس : أحضر لى قطعة من القماش من الكتان لكى أسد بها أنفى حتى لا أشم تلك الروائح العفنة (و قد كان يقصد رائحة العطور تطيبت بها زوجته)

القس مينيسون كاهن أتريب

بعد أن وصل أفهيوس الأسفهسلار إلى أتريب و معه منشور دقلديانوس بعدما مرّ أولاً على مدينة الأسكندرية فعندما وصل إلى أتريب دخل إلى موضع كبريانوس الوالى و أعطاه الكتابات فقرأها و دخل إلى الهيكل فوراً مع الأسفهسلار و سجدوا أمام أبوللون و أرطاميس و قضوا الليلة كلها آكلين و شاربين مع بعضهم البعض و لما صار بكراً قبضوا على كثيرين و ألقوهم فى سجن المدينة لأجل اسم المسيح فأمسكوا غلاماً صغيراً عمره عشرون سنة اسمه سرجيوس ابن ثيؤدورس المعلم و كان أخو كبريانوس و الى أتريب فعذبوه بعذابات متعبة لأجل اسم يسوع المسيح و أيضاً قساً شيخاً هو أبا مينيسون و أبا أبوللو أخيه و واحد آخر هو بائيسى و أخوته و جورجى و يوأنس و ايسيذورس و بيشوى و أبا كراجون و صرابامون و يوأنس و زخارياس و بيثوش و مكارى و يعقوب و تورودا و أبوللو و أمون و ديسقورس و نفوس أخرى كثيرة و التى لا نعرف من هم و لما انتهوا من تعذيبهم قيدوهم بالحديد و ألقوهم فى السجن لأجل اسم المسيح و كانوا ثمان مائة و خمسون 850 نفساً لأجل اسم المسيح لأجل أنهم لم يذبحوا للآلهة و كانوا يتشاورون ماذا سيصنع بهم[1].

كاهن قرية طوفوت

أثناء رحلة ذهاب الشهيد أبانوب من أتريب إلى الأسكندرية عبر النيل وصلوا إلى مدينة شطانوف ثم أبحروا شمالاً و بعد ثلاثة أيام رسوا بقرية تدعى طوفوت و هناك وجدوا الوالى حاكم المسيحيين فى خارج القرية على الشاطئ و هم القديس بائيسى و تكلا أخته و معهم قس شيخ و عندما انتهى الوالى من محاكمتهم قطع رؤوسهم و كانت

[1]) نص مخطوط سيرة القديس أبانوب النهيسى ص 7-8

أجسادهم مسحوبة فى وسط الشوك و الغاب و لم يقدر أحد أن يلمس أجسادهم خوفاً من الجلادون الساهرين عليهم[1]

القديس الأنبا أبوللو بطيبة

فى أثناء الاضطهاد الرومانى كان هذا الأب يشجع المؤمنين و أخيراً قبضوا عليه و وضعوه فى السجن و كان المسجونين معه من الوثنيين يكيلون له الشتائم و من بينهم رجل مشهور يحترف الغناء و يدعى فليمون و قد اقترب من القديس و وصفه بأنه شرير كاذب فأجابه القديس و قال له " يرحمك الله أيها الأخ

فلما سمع فليمون هذه الكلمات شعر بآلام حادة فأعلن عن توبته و اعترافه بالسيد المسيح أمام القاضى فأذاقه أنواع مختلفة من العذاب و الجلد

و فى نفس الوقت توجه القديس أبوللو إلى القاضى موضحاً له حكمه الظالم على فليمون البريء ، فأمر القاضى أن يقبض عليهما معاً و أن يحرقانهما بالنار أمام الجماهير ، و عندما نزل القديس إلى النار صرخ قائلاً " يا إلهى خلصنا ليتمجد اسمك أمام الحاضرين

و إذ بسحابة محملة بالمطر أسقطت مائها عليهم و أطفئت النار فتهتف القاضى قائلاً " واحد هو إله المسيحيين

إلا أن رجالاً أشرار أرسلوا إلى الوالى فى الأسكندرية يصفون له ما حدث فاختار الوالى من حرسه رجالاً غلاظاً لا رحمة لهم فساقوهم إلى الأسكندرية و لما رأى الوالى ثباتهم جميعاً فى الإيمان أمر بإلقائهم فى عمق البحر المتوسط فغرقوا فى المياه ثم لفظتهم المياه إلى الشاطئ و قد شيدت كنيسة باسمهم[2] ، و يذكر مصدر آخر أن هذا القديس قد استشهد فى أيام الإمبراطور مكسيميانوس[3].

القديس بسادة القس

كان هذا القديس من قرية من أعمال البهنسا فكان أبوه من القيس و أمه من إهريت ، و كانت أمه ابنة أحد كهنة الأصنام ثم آمنت بالسيد المسيح ثم طلبها أحد كهنة الأصنام ليتزوجها فهربت إلى القيس فسمع بها إنسان مسيحى كان يعمل مزارعاً فطلب أن

---

1) نص مخطوط سيرة القديس أبانوب النهيسى ص 65

2) المرشد السياحى لمنطقة الأقصر و إسنا و أرمنت ص 44

3) القديسون المصريون بول شينو تعريب د ميخائيل مكس ص 148-149

يتزوجها و قد رزق منها بطفل أسموه بسادة و عندما كبر هذا الصبى و لما بلغ من العمر عشرين عاماً تنيح والده و ترك له أموالاً كثيرة و لكن القديس كان يزداد فى عمل الصدقات

و فى أحد الأيام بينما كان القديس يصلى أشرق عليه نور عظيم و ظهر له السيد المسيح و أعطاه السلام و قال له " لماذا أنت متوانى و الجهاد مبسوط قم باكراً و أمضى إلى مدينة القيس فتجد هناك الوالى يعذب المسيحيين فأحتمل عذاب يسير تنال إكليل المجد ، ثم أعطاه السلام و صعد بمجد إلى السماء

و فى الغد مضى كما أمره السيد المسيح فوجد الحاكم جالساً و هم يقدموا له المسيحيين فتقدم مسرعاً و صرخ قائلاً " أنا مسيحى

فأمر للوقت أن يضرب بالسياط و الدبابيس على رأسه و أمر أن تقلع أظافره و يضعوها فى الخل و الجير ، و قد تشفع فى القديس أحد الجنود أن لا يقتل سريعاً و ذلك لأنه عليه ضرائب كثيرة مستحقة لذلك أرسله الوالى إلى السجن ، و قد كان هناك رجل قد بلع ثعبان صغير و كبر فى بطنه و قد بلغ الموت ذلك الرجل فصلى القديس لأجله و أخرج الثعبان من فمه و شفاه فآمن الرجل بالسيد المسيح فأنتشر خبر القديس فى كل أرجاء المدينة فأحضروا له أحد الأراخنة اسمه أوديمون مريض بالاستسقاء فدهنه القديس بالزيت و صلى عليه فشفى الأرخن للوقت و مجد الرب

و قد حضرت والدة القديس إليه و هى باكية و كلمته قائلة " يا ابنى الحبيب ارفع البخور للأصنام و عندما تمضى قدم تتوبة عن ما عملته

فغضب القديس و قال لأمه " أمضى صومى و صلى حتى يغفر لك الرب ما قد قلتيه

فقالت له أمه " يا ابنى أنا هربت من بلدى لأجل السيد المسيح لأظل مسيحية ، ثم ودعته و مضت إلى بيتها و قدمت توبة عظيمة

و أما عم الشهيد فكان يحسده لأجل أمواله فمضى إلى الوالى و عرفه أن بسادة فى السجن و أهل المدينة يأتون إليه لكى يشفيهم من أمراضهم و يؤمنوا بالسيد المسيح

فأحضر الوالى القديس و قال له " ارفع البخور لآلهة الملك ، لكن لم يستطع الوالى أن يغلبه فأرسل القديس إلى والى البهنسا و هو مربوط فى ذيل حصان ، و عندما و صلت الجنود طلبوا الوالى و لم يجدوه لأنه كان قد مضى إلى الفيوم ، فذهبوا إليه و لما وصلوا إلى باب مدينة الفيوم وجدوا والى المدينة يبنى بيت و كان له ابن وحيد قد سقط عليه حجر كبير و هو واقف يتحدث مع العمال فمات لوقته فأمسكت الجنود البنائين يريدون أن يقتلوهم و كانت ضجة عظيمة فأبصر الشهيد ما حدث و طلب من الجنود أن يحلوه من ربطاته و أمر الجموع أن يبعدوا عن الميت قليلاُ ثم رفع القديس يديه و صلى و طلب من الرب أن يقيم الصبى ، فنهض الصبى لوقته و سلمه لوالده و أطلقوا البنائين

ففرحت الجموع و قالت للوالى " لا تقتل هذا القديس فى مدينتنا
فقال الوالى للقديس " لا ترجع تذكر اسم المسيح بفمك ، ثم أطلق القديس
فمضى القديس إلى والدته يسأل عنها ، ثم ذهب إلى البرية و بنى ديراً و أقام فيه و كان يجاهد ليلاً و نهاراً ، و قد كان يسكن بجوار القديس أسقف يسمى ايسيذورس و كان القديس يذهب إليه و يتعلم منه و عندما رأى الأب الأسقف حسن سيرة القديس كرزه قسيساً و كان يقدس و كانت أناس كثيرون تأتى إليه و يعتمدون منه
ثم ظهر السيد المسيح للقديس و أعطاه السلام و قال له " استعد فإن الوالى سيأتى إليك و سيرسلك إلى والى الأسكندرية و هناك تكمل جهادك
فطلب القديس من الرب المعونة ، و فى الغد صعد القديس إلى سطح الدير و ضرب الناقوس و كان الوالى يمر فى ذلك الوقت فلما سمع الناقوس فأمر بإحضار القديس و قال له " أسمع منى و اسجد لأبوللون
فلم يطعه القديس فكتب الوالى إلى والى الأسكندرية رسالة و أرسل القديس مع عشرة جنود ، و عندما و صلوا إلى الأسكندرية وجدوا الوالى مشغول بسبب كتب جاءت له من الملوك الأردياء ، لذلك طرحوا القديس فى السجن فجاء إليه يوليوس الأقفهصى و سلم على القديس فطلب منه القديس أن يهتم بجسده و يرسله إلى ديره و عرفه القديس بسيرته
ثم حضرت والدة القديس و هى باكية فطلب منها أن تهتم بجسده و ترسله إلى ديره
ثم أن الوالى أرسل القديس و قال له " ارفع البخور
و لكن القديس لم يطع الوالى فعذبه الوالى عذاب عظيم و كان القديس يحتمل ثم أمر الوالى أن يوقدوا تحت القديس النيران فخلصه الرب
ثم أمر الوالى أن يحضروا أبوللون أمام القديس و ذبحوا أمامه ، فقال القديس للوالى مرّ كهنتك الذين يخدموا صنمك أن يقولوا له أن يخرج نار و تأكل الذبيحة ، فأمر الوالى فتعبوا و هم يصرخون فلم تخرج نار
فصلى القديس فنزلت نار و أحرقت الحطب و الذبيحة و الكهنة و صنمهم ، فصرخت الجموع و آمنوا بالسيد المسيح فخاف الوالى و أمر الجنود أن يخرجوا القديس إلى خارج المدينة و يقطعوا رأسه بحد السيف بحيث لا يعلم أحد بذلك ، فحضر يوليوس الأقفهصى و والدة القديس و أخذوا جسد القديس و كفنوه و أرسلوه إلى ديره[1]

1) السنكسار ج 2 لرينيه باسيه اليوم الرابع و العشرون من شهر طوبة

القس يوحنا و القس ابطلماوس

نتعرف على هؤلاء الكهنة من خلال سيرة القديس أباكير و يوحنا أخيه الذين كانا من أهل دمنهور كرسى بوصير غربى نهر مصر و كان قد اتفقا مع قسيسين اسم احدهما يوحنا و الآخر ابطلماوس و أتوا الأربعة إلى قرطسا إلى الوالى و اعترفوا بالسيد المسيح فأمر أن ينشبوهم بالسهام و لكن كانت السهام لا تقترب منهم ، ثم أمر الوالى أن يلقوهم فى أتون من النيران لكن الرب أرسل ملاكه و خلصهم من النار ، ثم أمر الوالى أن يربطوهم فى أذناب الخيل و يجروهم من قرطسا إلى دمنهور و لكن لم ينالهم أى ضرر ، أخيراً أمر الوالى بقطع رؤوسهم بحد السيف خراج مدينة دمنهور[1]

الآباء الكهنة باسيدى و كوتولوس

وكانوا سبعة نساك من تونة الجبل و كان و هم باسيدى ، كوتولس ، أرداما ، موسى ، إيسى ، باركلاس ، و راهب آخر اسمه كوتولس و كان الأولان كهنة و قد استهدوا فى أيام دقلديانوس فى التاسع و العشرون من شهر بؤونة

و كان قد ظهر ملاك للقديسين باسيدى ، كوتولس و أمرهما أن يذهبا و يعترفا بالسيد المسيح و فى طريقهما إلى الوالى التقيا بالخمسة الباقين و قد كانوا آتين بمركب نيلية لنفس الغرض و قد عذبهم الوالى ثم علق حجارة فى أعناقهم و أودعهم السجن بهذا الحمل الثقيل ، فظهر لهم السيد المسيح و عزاهم و قواهم و وعدهم بملكوت السموات

و لما رفض القديسون طاعة الوالى أرسلهم إلى والى الأسكندرية حيث عذبهم بشدة ثم وضعهم فى قدر مملوء بالكبريت و الزفت و أشعل تحتهم النار و بعد ذلك أخرجهم و طرحهم فجاء ملاك الرب و شفاهم من أوجاعهم ، فذهبوا للوالى فعذبهم مرة أخرى و نالوا أكاليلهم مع مائة و ثلاثون 130 شخصاً آخر آمنوا و استشهدوا معهم[2]

الآباء الكهنة الشهداء فوستوس و ديديموس و أمونيوس

هؤلاء الآباء الكهنة قد استشهدوا أثناء سجن البابا بطرس خاتم الشهداء أيام حكم الإمبراطور مكسيميان[3] .

---

1) السنكسار ج 3 لرينيه باسيه اليوم الرابع عشر من بؤونة

2) قديسو مصر لأوليرى ترجمة د ميخائيل مكس ص 96-97

3) القديسون المصريون بول شينو تعريب د ميخائيل مكس ص 431

الأنبا سرابيون قس قرية بهتمون

بعد أن أرسلوا القديس أبيما جنوباً إلى قرية بهتمون ليحاكم هناك نزل الوالى و أحضروا ركائب ليصعد إلى الهيكل هو و من معه ليعبدوا الآلهة المكروهة لكن الركائب لم تتقدم نحو الهيكل فقال لهم القديس أبيما " حيٌ هو الرب لا تتركوا هذا المكان قبل أن تحكموا على لأنه هو المكان الذى عينه لكى أستشهد فيه

فنصبوا كرسى الولاية فى بهتمون و أرسل الوالى بعض الخدام ليحضروا تمثال أبوللو الكبير لكى يعبدوه فى هذا المكان و فى أثناء عبادته و تقديم البخور له سجد له الوالى و كل الجنود ثم لما فرغوا من عبادة الوثن أمر الوالى أن يجمعوا كل المسيحيين الموجودين فى هذا المكان و كان من ضمن هؤلاء الأنبا سرابيون قس المدينة و هوريون و جمع آخر من المسيحيين و أمروهم أن يسجدوا للتمثال و لما رفضوا أهلكوا بعضهم و سجنوا البعض الآخر[1]

القديس يوحنا و سمعان ابن عمه

كان رجل يدعى موسى يعيش فى قرية Tchenemoulos بالقرب من إقليم Panaa بنها و كانت زوجته هيلانة عاقراً ، و كان موسى يقول فى نفسه " لو أعطانى الرب ابناً سأبنى مقصورة على اسم القديس يوحنا المعمدان و أعطى نصف أموالى للمساكين و الفقراء

و قد ظهر لموسى القديس يوحنا المعمدان فى رؤية و أخبره أنه سوف يولد له ابن فى هذه السنة ، و بعدما ولد ابنهم أسموه يوحنا

و لما كبر يوحنا و بلغ الحادية عشر سلمه أبوه بعض الماعز ليرعاها و كان ليوحنا ابن عم يدعى سمعان و كانا يرعيان الماعز معاً فى الحقول ، و اكن يوحنا يصوم كل يوم من الصباح حتى المساء و كان الخبز الذى كانوا يعطونه له ليأكله فى الحقل كان يوحنا يوزعه على الفقراء و المارة و قد كان يصنع ذلك لمدة فقد كان لا يأكل و لا يدع سمعان يأكل و كان كلاهما يصومان

و ذات يوم قال سمعان لأبيه " لن أذهب إلى الحقول مع يوحنا فأنه يأخذ خبزى و خبزه و يعطيه للمساكين و المارة و يتركنى صائماً حتى المساء كل يوم

فذهب ابوه ليروى ذلك إلى والد يوحنا قائلاً " أن ابنك سوف يمنع ابنى من الذهاب إلى الحقول

فقال موسى لأخيه " أصبر حتى صباح الغد و لنذهب إلى الحقل لنرى هذا الأمر

1) الشهيد العظيم مار أبيما يوسف حبيب ص 42

و قد كان سمعان أصغر من يوحنا ، و فى الصباح التالى ذهب يوحنا إلى الحقل مع سمعان و أخذ الخبز و وزعه كعادته ، و نحو منتصف النهار ذهب موسى و أخيه إلى الحقل لكى يعرفوا حقيقة الأمر ، و لما وصلا إلى المكان حيث كانا الولدان جلس الأبوان بجانب ابنيهما و قال موسى لابنه يوحنا " أعطنى أحد الأرغفة التى أعطيتها لك عندما خرجت لتذهب إلى الحقل

فقال يوحنا لأبيه " اذهب الكوخ و خذ

فذهب والده إلى الكوخ و كان يوحنا يعلم أنه لا يوجد خبز فى الكوخ فخاف أن يضربه أبوه و أراد أن يهرب و يذهب إلى القرية و لكن أبوه عندما دخل إلى الكوخ وجد خبزات كثيرة ساخنة كأنها خارجة من التنور فخاف و ارتعد و فهم ذلك حالاً أنه من الله فنادى على والد سمعان و أراه الخبزات فتعجب و مجد الله

ثم قال موسى لسمعان " لا تمنع ابنى يوحنا من أن يفعل ما يريد و لا تقل لأبيك

ثم حكى موسى ما حدث لزوجته هيلانه ، و بعد ذلك أبقيا يوحنا فى القرية و استأجرا رعاة ليرعوا الأغنام ، أما يوحنا فقد حفظ المزامير عن ظهر قلب و كل رسائل أبائنا الرسل لأنه كان ممتلئ من نعمة الرب ، ولما أصبح يوحنا شاباً أراد والديه أن يزوجاه و لكنه لم يوافق و قال لأبيه " إذا أرغمتنى على أن أتزوج فسأذهب إلى شيهيت و أعيش هناك حتى مماتى

فخاف أبوه و تركه لشأنه و لم يزوجه ، و بعد ذلك حضر الأسقف إلى القرية و اجتمع إليه كل الإكليروس لتكريمه ، و دعا والد يوحنا الأسقف للعشاء عنده فذهب الأسقف و معه أربعة من الإكليروس إلى القرية و فيما كانوا يأكلون كان اثنان من الإكليروس يتناقشون حول بعض الآيات سفر أعمال الرسل و كان يوحنا واقفاً بجانبهما و كان يوحنا يذكرهم بالآيات التى كانوا يخطئون فيها و كان الأسقف يتعجب من ذلك

لذلك فى الغد أخذ الأسقف يوحنا و رسمه قساً بالرغم منه إذ كان يوحنا لا يعرف الكتابة , و قد أعانه الرب ليتعلم الصوات و الثلاثة قداسات

و فى السنة الثالثة لرسامة القديس يوحنا أعطاه الرب موهبة شفاء الأمراض , و قد كان يصوم من السبت إلى السبت و كانوا يحضرون إليه مرضى كثيرين بأمراض مختلقة فكان يشفيهم بصلاته , كان يخرج شياطين كثيرة من الشعب , و كان قد شيد لنفسه قلاية فى مكان إقامته فكان يقيم فيها مواظباً علة الصلاة ليل و نهار و كانت جموع كثيرة تأتى من كل مكان لتنال بركته

و بعد تولى دقلديانوس الملك أصدر منشوره ، فقال القديس يوحنا لرفيقه سمعان " مكتوب فى الإنجيل من يعترف بى قدام الناس أعترف به أنا أيضاً أمام أبى الذى فى السموات و من ينكرنى أمام الناس أنكره أنا أيضاً أمام أبى الذى فى السموات

فقال سمعان للقديس " يا أبى ماذا تريدنى أن أفعل ؟

فقال القديس " نريد أن نذهب إلى النهر و نذهب إلى الأسكندرية بالسفينة حتى نموت من أجل اسم ربنا يسوع المسيح فإن قليلاً من الآلام سوف يكسبنا ميراث ملكوت السموات الدائم إلى الأبد

فقال له سمعان " أنا مستعد أن أتم بسرور ما أمرت به

ثم قام و ذهب و باع كل ما كان لديه من ماشية و كذلك ما كان لدى القديس و وزعا أثمانهم على الفقراء و المساكين ثم صنعا وليمة عظيمة لكل الإكليروس و لشعب قريتهما ثم أعلنا عن نيتهما و قالا " اذكرونا أمام الرب ليقوينا لأننا سنذهب إلى الأسكندرية لكى نموت من أجل اسمه القدوس

و أراد الشعب أن يمنعوهما و لكنهم لم يستطيعوا أن يمنعونهما من الذهاب ليموتا من أجل اسم الرب ، و فى الصباح التالى قام القديس يوحنا و رفيقه سمعان و ذهبا إلى النهر و كان يتبعهم الكثير من الرجال و النساء من قريتهم و بمسرة الرب وجدا سفينة و أبحرا فيها إلى الأسكندرية ، و هناك توجها إلى دار القضاء و وجدا هناك أرمانيوس الوالى يحاكم المسيحيين

فصاح القديسان أمام أرمانيوس " نحن مسيحيان و نعترف بذلك جهراً

فأمر الوالى بإحضارهما إليه ثم سألهما " من أنتما و من أين أتيتم ؟

فقال القديس يوحنا " إننا من مدينة أورشليم السمائية مدينة كل الصديقين و أنا اسمى يوحنا و اسم أخى سمعان

فهددهما الوالى و قال لهما " إن لم تذبحا للآلهة فستموتان شر ميتة

و لكنهما قالا " لن نذبح لهذه الأوثان النجسة

فأمر الوالى أن يضعوهما على الهنبازين و أن يعذبوهما حتى يسيل دمهما على الأرض ، ثم بعد ذلك أمر بإنزالهم و أن يطرحوا فى السجن حتى صباح الغد

ثم كان فى اليوم العاشر من شهر أبيب أنا المساعد يوليوس كنت أعد العشاء قبل أن أذهب لأتناول الطعام مع القديسين ، ثم بعد ذلك رجوتهما أن يرويا لى حياتهما منذ طفولتهما لكى أكتبها و لكى يذكرها الناس ، و لكن عندما يرغب القديس يوحنا ذلك صممت و انتحيت بالقديس يوحنا جانباً و رجوته أن يخبرنى بقصة حياتهما ، فروى لى كل الأمور و دونتها ، و حيّ هو الرب لم أنقص أو أزيد شيئاً و كتبتها بنفسى و كلفت

الأرخن مينا أن يكتبها بلغة المصريين و بعد ذلك أخذت بركة القديسين و رجعت إلى بيتى

و فى صباح الحادى عشر من شهر أبيب أحضروا أمراً إلى الأسكندرية من عند الملك يدعو فيه الوالى أرمانيوس للذهاب لمقابلته ، فأمر بإحضار القديسين الذين كانوا فى السجن و نطق بالحكم عليهم و حكم على البعض بأن تقطع رؤوسهم و على البعض الآخر أن يلقوا فى النيران و على البعض الآخر بالصلب

ثم أحضروا القديسان يوحنا و سمعان ابن عمه فخاطبهما الوالى قائلاً " هل ستذبحان للأوثان ؟

فقالا " لو قطعتنا إرباً لن نذبح لهذه الأوثان الحجرية

عندئذ نطق الوالى بالحكم عليهما و قال فيه " بما أن يوحنا و سمعان قد عصيا أمر الملك و لم يذبحا للآلهة فأنى آمر بضرب عنقهما بحد السيف

و بعد ذلك اقتاد أربعة من الجنود القديسان و كان يتبعهم جمع كثير

ثم قال القديس يوحنا لى " يا يوليوس أنى أسألك أن تحتفظ بجسدينا ليرسلا إلى قريتنا

فقلت لهما " أنا هنا لأجل ذلك

ثم باركانى و صليا قائلين " يا الله أسمعنا الآن و نحن بين يديك أننا نتوسل إليك أن تبارك كل الذين يقدمون تقدمة عند قبرنا تكريماً لنا اذكرهم يا رب و اذكر الذين يذكروننا و أنظر إلى قريتنا يا رب ارحمنا لأن لك المجد للأبد آمين

و لما قالا القديسان هذه الكلمات ضرب الجنود رأسيهما بحد السيف القديس سمعان أولاً ثم القديس يوحنا و هكذا أكملا شهادتهما فى اليوم الحادى عشر من شهر أبيب بركتهم معنا آمــين[1]

1) الشهيدان القديسان الكاهن يوحنا و سمعان ابن عمه يوسف حبيب

الشمامسة الشهداء

هاب شماس دقناش ، باجوش شماس طرفة

و قد ورد ذكر هؤلاء فى سيرة القديس يوحنا الجوهرى و كانوا مع القديس فـى السـجن مع آخرين بعد أن أمر قلقيانوس والى البهنسا بسجن القديس يوحنا الجوهرى و قد حكم الوالى على كثير منهم بالموت[1].

يفتاح الشماس من بلهو ، بموا الشماس الذى من سفط

و قد وردت أسمائهم فى سيرة القديس أبا نودى الذى من القلمون ، و كان بعد أن ذهب القديس على البهنسا ليعترف هناك أمام الوالى أن أمر قلقيانوس والى البهنسا بسجن القديس وفى السجن تقابل مع هؤلاء الشمامسة الذين كانوا مسجونين مع غيرهم من القديسين[2].

تيموثاوس الشماس الذى من قرية البرابى

لما كان اريانوس حاكم الصعيد يضطهد المسيحيين بقسوة لا مثيل لها و كان فى الصعيد قرية يقال لها برابى رجل مسيحى اسمه تيموثاوس قارئ فى الكنيسة و له زوجة مسيحية اسمها مورا و كان قد تزوج بها منذ عشرين 20 يوماً فقط و كانت صغيرة السن فكان عمرها 17 سبعة عشر عام ، و لما نزل اريانوس إلى القرية أرسل و قبض على القديس تيموثاوس و لما ضر و وقف أمامه أراه آلات التعذيب و طلب منه أن يعطيه الكتب المقدسة و يجحد العبادة بالله الحي و بالإيمان المسيحى ، فقال له القديس تيموثاوس : إنى أرى ما قد أعددته من آلات لتعذيبى و أشاهد أيضاً الملائكة المستعدين لمعونتى اما الكتب المقدسة فلن أسلمك إياها لأنها عندى فى مقام البنين و إنى اخترت الموت ألف مرة من أن أرتد عن الدين المسيحى

و لما قال هذا تقدم الجنود ليعذبوه فأدخلوا سيخاً محمياً فى أذنيه فأصيب بالعمى و عندما رأوه قد فقد البصر قالوا له : هوذا قد فقدت البصر لأنك رفضت أن تضحى لآلهة المملكة

ثم بعد ذلك علقوه من رجليه على خشبة و وربطوا جراً ثقيلاً بعنقه و تركوه هكذا ، أما الشهيد فلم يضعف إيمانه و صبره و قال إن الرب فى السماء سينجينى من هذه البلية

فقال الجنود للوالى : إن لهذا المسيحى زوجة شابة تزوج بها حديثاً لعلك تقدر عليه بواسطتها ، و عندما سمع الوالى ذلك رأى أنه لن يستطيع التغلب عليه بالعذاب فأستدعى

---

1) سيرة الشهيد العظيم يوحنا الجوهرى ص 51

2) الراهب الشهيد ابا نودى للأنبا متاؤس ص 28

زوجته و قال لها : أنه من الصعب أن أراك أرملة و أنت فى ريعان الشباب ارحمى زوجك و أبذلى كل جهدك لكى يعبد آلهتنا و إلا أنه سوف يموت من العذاب
فرجعت و تزينت بكل ما لها من الجواهر الكريمة و الحلي و ارتدت أثمن ملابسها و تطيبت باثمن العطور و ذهبت و هى هكذا إلى حيث كان القديس معلقاً على الخشبة و أخذت تخاطبه لكى يلين قلبه لتجتذبه إلى عبادة الأصنام
إلا أن القديس لما رأى امرأته هكذا طلب من أرخن القرية الذى كان موجوداً وقتها أن يضع منديل على وجهه حتى لا ينظر إلى زوجته
و عندها قالت له زوجته : إننى فى غاية الحزن لأننى أراك فى هذا العذاب مزمعاً أن تتركنى أرملة و أنا ما زلت صغيرة
فألتفت القديس و قال لها : يا مورا من أنت التى تكلمينى هكذا أ أنت مسيحية أم وثنية ؟ أين إيمانك الذى رضعته مع اللبن فى زمن طفولتك ؟ كان يجب عليك أن تشجعينى على العذاب من أجل السيد المسيح لأفوز بالمجد الأبدى ما هذه الخطية التى تريدين أن تهلكينى بها إلى الأبد إنك قريبتى و مسيحية مثلى فكونى أمينة معى لكى تشاركينى فى التتويج بتاج المجد الأبدى و لا يفارق بعضنا بعضاً
فانتبهت مورا لخطيتها و جثت على الأرض باكية تطلب المغفرة من السيد المسيح ثم شكرت زوجها من أجل توبيخه لها حتى ينبهها إلى خطئها ثم طلبت منه أن يأمرها بما يريد أن تفعله
فقال لها تيموثاوس : اذهبى و قولى للوالى قد طلبت منة أن أحث زوجى على رفض الإيمان المسيحي و أن أجذبه إلى عبادة آلهتك ... حاشا أن أفعل هذا و لكننى مستعدة لكى أتحمل معه أشد العذابات بل الموت لأجل الإنجيل المقدس
ثم قالت مورا و هى مضطربة : إننى أخاف أن لا تكون لى قوة لإحتمال شدة العذاب بسبب صغر سنى و ضعف طبيعتى
فقال لها الشهيد تيموثاوس : لا تخافى لأن السيد المسيح سيقويك ، ثم صلى من أجلها لكى يقويها السيد المسيح
و فى الحال أمر الوالى الجنود بقص شعر رأسها و تقطيع أصابعها و كانت مورا تشكر الرب أنه قد قبل شعرها و أصابعها عن خطيتها
ثم بعد ذلك وضعوها فى خلقين مملوءة زفتاً مغلى إلا أن الرب قد نجاها و لم تؤذيها النيران
ثم بدءوا يحرقونها بزفت و كبريت و كانت الشهيدة تستهزئ بالعذاب و تقول للوالى : إنى أشكر فضلك لإعدادك لى حمام زيت لأغسل فيه نفسى و جسدى من جميع الخطايا التى تلطخت بها فيما مضى إلا إن الحمام كان بارداً و كبريتك كنسيم فعليك أن تلب من

أبى النجار حطباً كثيراً لتوقد به أتوناً فترمينى فيه فترى أيضاً أننى أحتمل ناره أيضاً لأننى عبدة لمن لا يتركنى

فأمر اريانوس أن تصلب مع زوجها و جعل صليبها تجاه صليب زوجهها لكى ينظرا بعضهما بعضاً و أكملا سعيهما الطاهر فى سنة 286 م[3].

3) مروج الأخبار ج2 ص 792-793


أسر شهداء

استشهاد سجان و أسرته

فى الشهر الخامس من السنة الرابعة عشر لحكم دقلديانوس ذهب ببنودة الذى من البندرة و الذى كان شيخاً مزارعاً بسيطاً عندما ذهب إلى الأسكندرية للإعتراف بالإيمان المسيحى أمام واليها و هناك طرحه الوالى بالسجن بعد أن واجه القديس ببنودة الأنواع الكثيرة من العذابات و بينما هو فى السجن أضاء السجن بنور عظيم و ظهر له السيد المسيح له المجد وشفاه من كل جراحاته و عندما رأى السجان الذى كان يحرس القديس ذلك دخل إليه و سجد أمامه و طلب منه أن يصنع معه رحمة و يشفى ابنه الأعمى فاستجاب له القديس و أمره أن يحضر له غلامه الذى لما نظره رشمه بعلامة الصليب و نفخ فى وجهه فأبصر الصبي لوقته فآمن السجان بالرب يسوع و صار يبشر بما ناله من نعيم على يد القديس و فى الغد جلس الوالى فى موضع الحكم و أمر بإحضار القديس ببنودة فلما مثل بين يديه قال له : إن سجدت للآلهة أطلقت سراحك و جعلتك رئيساً للكهنة لأنك شيخ وقور تصلح للقيام بهذه الرتبة السامية

فأجابه القديس ببنودة : أيها الوالى الكافر ألم تسمع لقول داوود النبى إن آلهة الأمم ذهب و فضة لها أفواه و لا تتكلم و أعين و لا تبصر و أيد و لا تلمس و أرجل و لا تمشى و لا تخرج من حناجرها صوتاً

حينئذ صرخ السجان قائلاً : أنا مسيحى أؤمن بإله القديس ببنودة الذى شفى ابنى و فتح عينيه

فعندما سمع الوالى اعترافه أمر بقطع رأسه هو و أهل بيته فى السابع و العشرين من شهر برمودة[1] بركة هذا الشهيد معنا آمين

استشهاد كيرلس و زوجته و بنيه

أثناء عذابات القديس بنودة الذى من دندرة بيد اريانوس والى أنصنا كان بالمدينة رجل مؤمن يسمى كيرلس و زوجته و بنيه و اثني عشر 12 صبياً و عظهم القديس ببنودة و ثبتهم فاستشهدوا بقطع الرقبة[2]

1) سير الشهداء و القديسون الأطهار

2) السنكسار رينيه باسيه ج 3 اليوم العشرون من برمودة

القديسة رفقـة[1] و أسـرتها

كان بمدينة قوص بالصعيد رجل اسمه أغاثو و قد كان مسيحياً تقياً و قد تـوفى والـده و تركه هو و أخوته بطرس و يوحنا و أمون و أخته أمونا و رفقة والدتهم ، و عندما سمعوا بأن الملك دقلديانوس أمر بغلق أبواب الكنائس أقاموا طوال الليل مداومين على الصلاة و الطلبة سائلين الرب أن يرحم شعبه و بينما هم يصلـون إذ بربنـا يسـوع المسيح يظهـر لهم و قال لهم : لا تخافوا فأنى معكم و الأكاليـل معـدة لكـل مـن يعتـرف بـى فتقـووا يـا مختارون لأنكم ستنالون العذاب فى هذه المدينة و لكن شعرة من رؤوسـكم لا تمـس بـل سيرسلونكم لأرمانيوس و الى الأسـكندرية فتنـالون منـه أشـد أنـواع العـذاب و سـتقطع رؤوسكم بحد السيف ببلدة تعرف بشبرا و يأمر بإلقـاء أجسـادكم بعـد حرقهـا فـى البحـر فأرسل ملاكى لحمل القارب الذى فيه أجسادكم إلى بلدة نقرها و تلك البلدة تعبد الأصنام فأخلص شعبها من أجلكم و أصنع الخير معهم

بعد ذلك فرق القديسون كل مالهم على الفقراء و المساكين و عتقوا عبيـدهم و اسـتعدوا للجهاد و مضوا إلى موضع الحكم ، و تقدم أغاثو أمام حاكم المدينة و خاطبه قائلاً : لقـد أنعم الرب عليك و جعلك سيد قومك و لكنك أنكرت نعمته و سرت إلـى طريـق الفسـاد و عبدت الأصنام و سجدت للحجارة فارجع إلى رشدك , و قد تعجب الجميع من جرأته

و قال له الإسفهسلار: و أنت للآن لم تعبد آلهتنا

فأجاب القديسون قائلين له: نحن نؤمن بالرب يسوع و لا نعبد غيره

فغضـب الإسفهسـلار و امـر بـأن يربطـوهم و يضـربوهم بالسـياط حتـى تسـيل دمـاؤهم فرفعت القديسة رفقة عينها إلى السماء و قالت : أشكرك أيها الرب الرحيم و أبارك اسمك العظـيم لأنـك جعلتنـى مسـتحقة و أولادى بـأن نتعـذب مـن أجـل اسـمك القـدوس اقبـل أولادى قربان على مذبحك المقدس اقـبلهم يـارب كمـا قبلـت قربـان هابيـل و موسـى و هارون اقبل يارب ذبيحة أولادى كما قبلت ذبيحة إبراهيم الـذى قـدم اسـحق ابنـه لأنـك فديتنا بدمك الذكى الطاهر من أجل خطايا العالم كله

و بعد أن انتهت من صلاتها و إذ بصوت من السماء قائلاً : لا تخافى فإن الرب معكم و قد قبل طلبتك و سيجعل كل من يـؤمن باسـمه فـى موضـع الراحـة فـى ملكـوت السـماوات فأثبتوا و تقووا فإن نعمة الرب معكم

و عندما سمع القديسـون ذلـك الصـوت السـماوى يشـجعهم و يثبـتهم فرحـوا و تشـددت قلوبهم و زاد إيمانهم خصوصاً لما رأوا أن عدداً عظيماً من أهل المدينة صـرخوا قـائلين : نؤمن بالرب مخلص العالم

---

1) أخذت هذه السيرة من كتاب سير الشهداء و القديسون الأطهار

فغضب ديوناسيوس الإسفهسلار و أمر أن يقتلوا الجميع بالسيف فقتلوهم جميعاً ثم قال للقديسين : أيها الشبان الشجعان أمامكم طريقين طريق المجد و العظمة حيث تنعمون بمباهج الحياة من مال وفير و جاه و إما العذاب حيث تصلون بنار العذاب فأي الطريقين تريدون ؟

أجابه القديسون و قالوا : نحن مسيحيون نؤمن بالرب يسوع

فأمر الإسفهسلار بربطهم و تعليقهم على المعصار حتى تظهر عظامهم و توضع مشاعل النار تحت أجسادهم فتحملوا هذا العذاب بصبر و شجاعة عظيمة و لم يصبهم أي أذى فغضب الوالى و أمر بوضع القديسون فى السجن حتى يفكر فى أمرهم

و عندما توجه القديسون إلى السجن و جدوا هناك أنبا لتسو من دير نوهى و أنبا جلا القس من جهة شنوادة و غيرهم من الذين حكم عليهم ، فسلموا على بعضهم البعض و تعاهدوا أن لا يجحدوا اسم الرب يسوع مهما تنوعت عذاباتهم

جمع ديوناسيوس الإسفهسلار رؤساء المدينة و شاورهم فى أمر القديسة رفقة و أولادها فقرروا أن يتم إرسالهم إلى الأسكندرية ، و عندما وصلوا إليها سالمين كانوا فرحين متهللين و صلوا إلى الرب قائلين : اذكرنا يارب و لا تتركنا إلى المنتهى و أنظر إلينا و اقبلنا فى ديارك المقدسة اذكرنا و قونا حتى نكمل جهادنا و لا تبعد عنا بل أعنا لكى نخزى هذا الكافر و أصنامه الملعونة ليعلم كل إنسان أنك الإله الواحد القدوس خالق الكل لأن لك المجد مع أبيك الصالح آمين

و عندما أتموا صلاتهم سمعوا صوتاً من السماء يقول لهم : تقووا و لا تضعفوا فإن يسوع المسيح الذى ساعد جميع القديسين يحافظ عليكم و يعضدكم و يثبتكم إلى المنتهى و كما سمع صلاة الثلاثة فتية و خلصهم من أتون النار يساعدكم و يقويكم حتى تفوزوا على هؤلاء الكفرة فلا تخافوا منهم و لقد أعد الرب لكل واحد منكم ثلاثة أكاليل الأول لغناكم الذى تركتموه حباً فى اسم الرب و الثانى لأجل الذى تحملتموه معترفين أنه هو الإله الحقيقى و الثالث من أجل إتمام جهادكم و استشهادكم فى هذه الأرض الغريبة ، ثم سمعوا صوتاً ملائكياً سماوياً يسبح الرب و ظهرت علامة الصليب المقدسة و إذ بنور عظيم أضاء كل الجهات حتى خاف كل الحاضرون أما الجند فقد طلبوا منهم أن يباركوهم و أن يصلوا من أجلهم ، فقال لهم أغاثو : إذا أردتم خلاص نفوسكم فأتبعوا ما أشير عليكم ساعدوا الضعيف و احفظوا أجسادكم من كل دنس و خافوا الرب و هو يغفر لكم خطاياكم

و قد كان القديسون مداومين على الصلاة حتى رست بهم السفينة جهة شبرا ، فتوجه أحد الحراس لأرمانيوس الوالى و سلمه كتاب ديوناسيوس الإسفهسلار و بعد قراءته تكدر الوالى جداً حين علم أن القديسون من أعيان مدينة قوص فأمر بطرحهم فى

السجن حتى ينظر فى أمرهم ، أما القديسة فقد كانت تشجع أولادها و تثبتهم ليكملوا استشهادهم على اسم الرب
و فى الغد أمر أرمانيوس الوالى بإحضار القديسين إلى موضع الحكم فى شبرا و سألهم : هل أنتم من أعيان قوص و هل رفضتم السجود للآلهة العظام و عصيتم أوامر الملك ؟
فقال له أغاثو : مكتوب فى الكتب المقدسة أن الآلهة المصنوعة بالأيدى البشرية مرذولة فى عيني الرب و عابديها يهلكون
فأمر الوالى بخلع أسنانهم و ضربهم بالدبابيس على صدورهم ، فأحتمل القديسون هذا العذاب بصبر و ثبات ، ثم أحضر الوالى القديسة رفقة و قال لها : يا امرأة أولادك زهرة يانعة و لم يكتمل ربيع حياتهم بعد و لم يستمعوا لما أمرتهم به و ليس عندى غير الموت عقاباً لهم و لكنى أعفى عنهم و أعدك بأن أرسلك و إياهم إلى بلدتكم و أجعلهم فى مناصب سامية إذا سجدوا للآلهة فانصحيهم بطاعتى و أن لم يستجيبوا فسوف يذوقوا أشد العذاب
فأجابته القديسة قائلة : مكتوب لا تعطوا القدس للكلاب و لا تلقوا جواهركم أمام الخنازير لئلا تدوسها بأرجلها فترجع و تمزقكم فها أنتم قد تركتم الرب و عبدتم الذهب و الفضة و سجدتم للحجارة المصنوعة بالأيدى
فغضب الوالى و أمر بأن يرفعوهم على المعاصر و يسحقوهم بكفوف من حديد حتى سالت دماؤهم على الأرض ، و إذ بالملاك ميخائيل قد ظهر لهم و كسر المعاصر و أقامهم و رشم عليهم علامة الصليب ففى الحال صحت أجسادهم و وقفوا أمام الوالى فرحين ممجدين الرب فتجعب جميع الحاضرين و آمن كثير منهم ، فاغتاظ الوالى و أمر بطرحهم فى السجن حتى يفكر فى أمرهم و فى الغد أمر بإحضارهم و عندما مثلوا أمامه قال لهم : إنكم إن لم تسجدوا للآلهة موتاً تموتون
فأجابوه قائلين : إننا لو أقمنا العمر فى عذاب أشد من هذا فلن نسجد لآلهتك النجسة التى لا تسمع و لا تتكلم و لا تبصر فأفعل ما تريد فإن إلهنا يقوينا حتى نتغلب عليك و على آلهتك
فغضب الوالى و أمر بأن يضعوهم على سرير من حديد و يوقدوا النار تحتهم ثلاثة ساعات متوالية ، و قد كان القديسون يسجون للرب بأفواههم و قلوبهم بينما أجسادهم تشوى على النار و كانت أمهم تشجعهم قائلة : يا أولادى لا تنزعج قلوبكم من هؤلاء الأشرار الذين يهزءون بنا عندما يروننا نسبح إلهنا و نمجده ، ثم صلت قائلة : نباركك يا ملك الملوك و رب الأرباب أنت قلت أن من يترك أباه و أمه و أخوته و حقوله و يحمل صليبه و يتبعنى فانه يستحقنى و كما قلت إذا قدموكم أمام الملوك و الولاة من أجلى فلا تهتموا بما تقولون فإن الروح القدس يعلمكم بما يجب أن تقولوه و الآن هؤلاء الكفرة

يفتخرون علينا بآلهتهم فخلصنا يارب و تحنن علينا و اسمع صلاتنا لـك ينبغـى التسـبيح إلى الأبد آمين ، و عندما انتهت من صـلاتها سـمعوا صـوتاً مـن السـماء ينـاديهم قـائلاً : لا تضطرب قلوبكم و لا تنزعجـوا يـا قديسـى الـرب و إذا برعـد يعقبـه مطـر غزيـر و بعـدها انطفأت النار و قام القديسون بدون ألم فرحين يمجدون الـرب و تقـدموا أمـام الـوالى و قالوا له : لقد أقامنا الرب سالمين و المسيح إلهنا خلصنا من عذابك

و عنـدما رأى الحاضـرون هـذه المعجـزة مجـدوا و صـرخوا قـائلين بـدون خـوف : نحـن مسيحيون نؤمن بالرب يسوع المسـيح و لا نعبـد غيـره ، فـأمر الـوالى بـالقبض علـيهم و قتلهم جميعاً بالسيف و كان عددهم لا يقل عن عشرين ألف نسمة نالوا الشهادة على اسم الرب يسوع فى أول توت

ثم أمر الوالى أن تقطع أجساد القديسين و يوضع عليها خـل و جيـر فاحتمـل القديسـون هذا العذاب بصبر و ثبات و أرسل الرب الملاك ميخائيل فأخذ الأجساد المقطعة و لصـقها فى موضعها فشاهد الجمع ذلك فآمنوا بالرب يسوع و مجدوا الرب صانع الخيرات

اغتاظ الوالى و أمر بطرح القديسين فى السـجن مكبلـين بالسلاسـل الحديديـة ، و كـانوا يصلون و هم مكتوفو اليدين و الرجلين قائلين : أيها السيد الرب يسـوع المسـيح ينبـوع الحياة إن كانـت أيـدينا و أرجلنـا مربوطـة فعيوننـا و قلوبنـا شاخصـة إليـك لا تفتـر عـن تسبيح اسمك القدوس

و بعد صلاة طويلة إذ بالسجن يمتلئ نوراً أبهر جميع المسجونين و سـمعوا صـوتاً يقـول للقديسين : أيها المجاهدون لا تقلق قلبوبكم و لا تجزع فأن كمـال جهـادكم قـد اقتـرب و قد أعدت لكم فى ملكوت السماوات أكاليل مقدسة و أماكن للراحة الأبدية

و قـد ظـل القديسـون يسـبحون الـرب طـوال الليـل ، و فـى اليـوم التـالى أمـر الـوالى بإحضارهم أمامه و قال لهم : اسجدوا للآلهة و ارحموا أنفسكم من العذاب

فقالت له القديسة رفقة : مهما كانت عذاباتكم فإن سلطانكم هو على أجسـادنا فقـط أمـا أرواحنا فهى للرب مخلصنا

غضب الوالى و أمر بصلبهم منكسين الرأس ثلاثة أيام و ثلاثة ليـال و فـى اليـوم الثالـث سال الوالى عنهم و هل هم أحياء أم أموات فعلم أنهم مازالوا على قيـد الحيـاة فـأمر أن ينزلوهم من على الشجرة و يضعوا فى جوانبهم مشاعل نار و يضعوهم فـى إنـاء مملـوء زيتاً و زفت و يوقدون النار تحته و إذ بالإناء ينقلب و يحرق جميع الذين كانوا يوقـدون النار و أقام الرب القديسين أصحاء الأبدان و عندما رأى الحاضرون ذلك مجـدوا الـرب و ثاروا ضد الوالى

سافر الوالى إلى الأسكندرية و أخذ القديسين معه و هناك تشاور مع الرؤساء فيما يفعلـه فاتفقوا على قطع رؤوسـهم و حـرق أجسـادهم و وضـعها فـى قـارب و تلقـى بـالبحر ، و

عندما وصلوا إلى الموضع الذى سينفذ فيه الحكم طلبوا من الجند أن يسمحوا لهم بالصلاة ، فبسطوا أيديهم و صلوا قائلين : نتضرع إليك يا إلهنا أن تساعدنا لنتمم هذه اللحظة القصيرة من حياتنا ثابتين على الإيمان لننطلق إلى ديارك فرحين لأن لك المجد و القوة و المجد إلى الأبد آمين

ثم قالوا للجند أتمموا ما قد أمرتم به ، فاستل الجند سيوفهم و قطعوا رؤوسهم فنالوا أكاليلهم فى اليوم السابع من شهر توت ثم أضرم الجند النار و ألقوا أجسادهم فيها فلم تحترق بل فاحت منها أرواح ذكية ثم وضعوا الأجساد فى قارب و ساروا بها فى وسط البحر ، و إذ بصوت من السماء يقول : يا يوليوس قم خذ الأجساد و احفظهم فى بيتك إلى أن تجوز أيام الاضطهاد بركة هؤلاء الشهداء تكون معنا آمين

استشهاد ودامون و بستمون و صوفية أمهما

فى سيرة الشهيد وارشنوفا عندما هرب من الترشيح للأسقفية ذهب إلى طحامون و أقام هناك عند سيدة تدعى صوفية و ابناها ودامون و بستامون ، و ذات ليلة ظهر له ملاك الرب و أمره أن يذهب إلى للمحكمة و يعلن إيمانه أمام الحاكم لكى ينال إكليل الشهادة

و فى صباح اليوم التالى قرر الأخوان ودامون و بستامون الذهاب معه فذهبوا إلى حاكم بلدة بالبيل و اعترفوا أمامه فعذبهم ثم نقلوهم إلى سنهور حيث أتت صوفية و قررت أن تشاركهم آلامهم ، و لما رفضوا تقديم الذبائح للأوثان عذبوهم و ألقوهم فى السجن فجاء الملاك فى الليلة التالية و شجعهم ثم نقلوهم إلى صا "سايس" حيث قرأ عليهم الحاكم منشور دقلديانوس فقام القديس وارشنوفا و اندفع أمام الحاكم و أخذ المنشور منه و مزق المنشور و ألقاه فى النار و نال إكليله فى 29 أبيب بينما قطعت رقاب ودامون و بستامون و أمهم صوفية فى 10 بؤونة و نالوا أكاليلهم[1]

الشهيدة العظيمة الأم دولاجى[2] و أولادها

عندما أرسل الطاغية دقلديانوس اريانوس والى أنصنا ليبيد كل المسيحيين فى الصعيد و يقضى على كهنتهم و رهبانهم و عندما دخل مدينة اسنا تقابل مع أربعة صبيان يسوقون دابة تحمل بطيخاً من الحقل فأستوقفهم و أمرهم أن يسجدوا للأوثان فرفض

1) قديسو مصر لأوليرى ترجمة د ميخائيل مكس ص 330-331

2) الشهيدة العظيمة الأم دولاجى و أولادها مكتبة كيرلو

الفتيان بكل حزم و أعلنوا مسيحيتهم و لكن الوالى حاول معهم بالإغراء و لم يفلح فأخذ يهددهم و يتوعدهم بأنه سوف يلحق التعذيب ثم الموت و رغم ذلك رفضوا بكل إصرار و أعلنوا إيمانهم بالمسيح و أنهم لا يعبدون إلا الإله الواحد الآب و الابن و الروح القدس و رفضوا السجود للأوثان

و عندما وصل الخبر إلى أمهم الشجاعة دولاجى أسرعت من بيتها إلى الحقل حيث أولادها الأربعة يقفون أمام اريانوس الوالى ، و بعد وقفت أمام الوالى أخذت تثبت أولادها فى الإيمان و أعلنت مسيحيتها و كانت تشجع أولادها و تقويهم فامتلأ اريانوس من الغيظ و أمر بطرحهم فى السجن جميعاً

و عندما طرحت الأم دولاجى فى السجن مع أولادها الأربعة ظهرت لهم القديسة السيدة العذراء مريم و أخذت تشجعهم و أخبرتهم أن السيد المسيح قد أعد لهم جميعاً مكاناً أبدياً فى ملكوت السموات

و فى الصباح التالى استدعاهم الوالى و حاول معهم مرة أخرى لكى يبخروا للآلهة الوثنية و لكن الأم دولاجى صرخت معلنة إيمانهما المسيحى هى و أولادها ، و كان أولادها أيضاً يهتفون " نحن نرفض عبادة الآلهة الكاذبة نحن مسيحيون

و بعد أن فشل الوالى فى كل محاولاته امتلأ غضباً و أمر بقطع رؤوسهم ، و بعد أن صدر الأمر تقدمت الأم دولاجى لتقدم أولادها واحداً واحداً ليقتلوا قبلها و قد أمر الوالى بذبح أولادها على ركبتيها و بعد ذبح أولادها قطعت رأسها هى أيضاً

بركة صلاتها معنا آمين

استشهاد الوزير يسطس و عائلته

بعد أن ذهب أبا كراجون إلى نقيوس ليعترف باسم السيد المسيح أمام الوالي المعين من قِبَل مكسيميانوس قيصر، فعذبه كثيرًا ثم أخذه معه إلى الإسكندرية وهناك عذّبوه إذ علّقوه في صاري مركب خمس دفعات والحبال تتقطع. فوضعوه في زِق من جلد وطرحوه في البحر فأخرجه ملاك الرب من الماء وأمره أن يمضى إلى سمنود، فمرّ في طريقه على بلدة البنوان فعرفه أهلها وكان كل من به مرض يحضر إليه فيُشفى بصلاته.

ولما وصل إلى سمنود أجرى الله على يديه جملة عجائب منها أنه أقام بصلاته ابنة الوزير يسطس من الموت، فآمن الوزير وزوجته وكل جنوده ونالوا إكليل الشهادة وكان

عددهم تسعمائة خمسة وثلاثين رجلاً[1] , و مصدر آخر يذكر أن يسطس كان حاكماً لجيمنوتى أى سمنود[2]

الشهيده أثناسيا[3] و بناتها

فى أثناء الاضطهاد الذى اشعله دقلديانوس أمسك جنود والى الأسكندرية سيدة مسيحية مؤمنة تدعى أثناسيا و معها بناتها العذارى ثيؤدورا و ثاؤبيستى و ثاؤدكسيا و أقتادوهن مقيدات للمحكمة و التعذيب ، فأمر كاسيانوس رئيس كهنة سيرابيس باقتيادهن إلى كانوب القريبة من الأسكندرية حتى يعذبهن هناك حتى لا يثور عليه الناس و فى كانوب حبسوا القديسات مدة طويلة لارهابهن و لكن سرعان ما انتشر الخبر بين الناس حتى وصل إلى الصحراء و سمع به الناسكون القاطنون بها و سمع القديس أباكير و هو فى الصحراء بخبر القبض على القديسات و قد يعرف هذه العائلة المباركة جيداً فأشفق عليهن و خاف من أن يؤثر عليهن التعذيب و يضعفن فقرر أن يترك الصحراء و ينزل إلى الأسكندرية لعله يستطيع أن يقدم لهن المساعدة و لكى يشجعهن على الصبر و الاحتمال حتى ينلن إكليل الشهادة و نزل القديس و معه أخوه فى الروح يوحنا و كانا يشتهيان أيضاً أن ينالا إكليل الشهادة

و قد دخل القديسان اباكير و يوحنا سراً إلى مدينة الأسكندرية لكن سرعان ما انتشر الخبر بدخولهما المدينةو كانوا يأتون إلى القديس يوحنا ليهنؤه بسلامة العودة و لكى يعالجهم من أمراضهم أيضاً ، و قد ذهب كلاهما إلى كانوب لكى يشجعا القديسات العذارى على الصبر و الاحتمال حتى يفزن بإكليل الشهادة ، و قد وشى البعض بخبر مجئ القديسين إلى الوالى و ذهابهما إلى كانوب لتشجيع السجينات لذلك أمر الوالى بالقبض عليهما

ثم جلس الوالى على كرسى الولاية و لما أحضر الجنود القديسان أمامه قال لهما " أيها البؤساء أنكم حقاً أعداء آلهتنا لقد حضرتما لكى توعزا إلى هؤلاء الفتيات بعصيان قوانين آلهتنا فاسرعا الآن و اذبحا للآلهة فتكفران عن عدم احترامكم السابق و إلا عدمتما كل شيء الكرامة و الحياة

فأجاب القديسان " أيها الوالى لا داعى للمناقشة و إليك الرد فى كلمتين - لا نخاف من تهديدك نحن مسيحيون و سوف نظل كذلك

---

1) قاموس آباء الكنيسة حرف ض القمص تادرس يعقوب ص 243

2) قديسو مصر لأوليرى ترجمة د ميخائيل مكس ص 39

3) سيرة و معجزات الشهيدان العظيمان أباكير و يوحنا مطرانية بنى سويف و البهنسا

حينئذ احتدم غضب الوالى و صرخ فى وجوههم " أتحتقران رأفتى أتظنان أنكما تستطيعان الهرب من تهديداتى إن كل شيء عندكم هو الكبرياء و التفاخر ، إذاً لا أكتفى بالكلام و علىّ العمل

أمر الوالى بتعذيب القديسين فكانوا يضربونهما بسياط مسلحة بخطاطيف بعد أن عروهما من ملابسهما و كانوا يحرقونهما بالمشاعل المتقدة ثم رشوا على جراحاتهم خلاً ممزوجاً بالملح و كانوا يدلكون الجروح بأقمشة خشنة و سكبوا على أرجلهما شحماً مغلياً و لقد كان المشاهدون يتألمون أكثر من الشهداء فكان منظر العذابات المختلفة يجعل الناس يصيحون بصيحات الفزع و كانت الاحتجاجات الساخطة هى وحدها التى أوقفت أذرع الجلادين

ثم تأجلت القضية لمدة قصيرة و وضعوا القديسان تحت حراسة مشددة ، و فى السجن كان القديسان يصليا و فيما هم كذلك أضاء السجن كله بالنور و نزل رئيس الملائكة ميخائيل و أعطاهما السلام و قال لهما " طوباكم يا حبيبي المسيح أباكير و يوحنا هوذا الرب قد أعد لكل واحد منكما ثلاثة أكاليل سمائية مكرمة الواحد لأجل بتوليتكم و الآخر لأجل أتعابكما و الثالث لأجل شهادتكما و هوذا الرب قد أمرنا أن نكون معكما إلى أن تكملا سعيكما

ثم صعد الملاك إلى السماء و فرح القديسان و أقاما طول الليل ساهرين فى الصلاة و التسبيح

بعد ذلك اقاموا الدعوى على القديسات و سلموهن للعذابات أثناسيا و بناتها ثاؤدورا و اكن عمرها 15 سنة و ثاؤدكسيا و تاؤبستى و عمرها 13 سنة و عمرها 11 سنة لكى تتسلى الجماهير بتعذيبهن ثم أمر الوالى بقطع رؤوس الأربعة قديسات أمام أعين أباكير و يوحنا لكى يرعبهما بهذا العمل الوحشى لكن القديسان أخذا من هذا العمل قوة جديدة للثبات

و لما انتهى الوالى من قطع رؤوس الأربعة شهيدات عاد إلى أباكير و يوحنا يحاول أن يؤثر عليهما مرة بالوعود و الهدايا و المكافآت و مرة بالوعيد و التهديدات المريعة و العذابات التى لم يسمع بمثلها ، لكن كان القديسان لا يهمهما من كلامه شيئاً فأغتاظ الوالى و نطق بالحكم الآتى " أباكير و يوحنا المسيحيان المتهمان بعصيان القوانين و مخالفة القرارات الإمبراطورية و باحتقار الآلهة الخالدة حكم عليهما بقطع رأسيهما هكذا نأمر باسم الأباطرة

و بسرعة نفذ الجنود أمر الوالى و قطعوا رأسى

المذابح الجماعية للشـــهداء

شهداء مدينة الأسكندرية

تسعمائة و عشرون 920 شهيداً

أثناء عذابات القديس آبا قسطور فى مدينة الأسكندرية و بعد إيمان سيدراخس الساحر فلما نظر أهل المدينة ما حدث تقدم عدد كبير منهم و اعترفوا بإيمانهم بالسيد المسيح فطرحوهم فى الحفرة الملتهبة و كانوا نحو تسع مائة و عشرون 920 نفساً و صعدت أرواحهم بمجد عظيم إلى السماء و نالوا أكاليلهم[1] .

أربعون 40 شهيداً

و بعد أن أرسل الوالى كلكيانوس و الى شطانوف القديس آبا آرى إلى الأسكندرية أرسل معه أيضاً أربعين مسيحياً آخرين إلى الوالى أرمانيوس ليتخذ الإجراء المناسب ضدهم و عند وقوفهم أمام الوالى أرمانيوس أمر أن يوضعوا فى السجن

و بعد تسعة أشهر جلس الوالى على منصة الحكم فأحضروا المسيحيين الذين أرسلهم حاكم بشاتى كلكيانوس و لما أحضروهم إليه قال لهم : هل صرتم حكماء حريصين و رضيتم ترك إلهكم الذى قتله اليهود مثل فاعل شر لكى تخدموا الآلهة الحية التى تعطى السلطان للملوك و تقدموا لها الذبائح ؟

حينئذ صرخوا كلهم بفم واحد : نرفض آلهتك و الذين يخدمونها إننا مسيحيون و نقول هذا بحرية ملعون أنت و ملوكك أما ملكنا فهو المسيح

فاغتاظ الوالى جداً و أمر بقطع رؤوس الأربعون شهيداً فى مكان واحد[2]

شهادة مائة سبعة و تسعون[3] 197 شهيداً

عندما أرسل دقلديانوس الأسرة الملكية القديس يسطس و أبالى ابنه و زوجته ثاؤكليا إلى الأسكندرية إلى أرمانيوس الوالى أرسل معهم مائتين من العبيد أتباعهم و قد أمر دقلديانوس أن تؤخذ رؤسهم فى الأسكندرية و لكن أرمانيوس عندما أرسل أفراد الأسرة الملكية كل منهم إلى بلد مختلف ليفترقوا عن بعضهم البعض أرسل مع واحد منهم بناء على طلب القديس الأمير يسطس أحد العبيد ليهتم بأجسادهم بعد أخذ رؤوسهم بذلك

---

1) القديس آبا قسطور القس
2) الشهيد القس آبا آرى الشطانوفى وأيضاً Les Actes Des Martyrs De L'Egypte
3) الشهيد أبالى بن يسطس و أسرته

يكون عدد العبيد المتبقين و الذين نالوا استشهادهم فى الأسكندرية مائة سبعة و تسعون شهيداً

استشهاد ستمائة و ستون 660 نفساً

و هؤلاء الشهداء قد استشهدوا بالسكندرية أثناء تواجد البابا بطرس خاتم الشهداء بالسجن قبيل استشهادوه[1]

خمسمائة و عشرون 520 معترف ينتظرون الاستشهاد فى مريوط

و إذ ضجر الوالى من ثبات القديس مينا و إصراره على عدم الخضوع لأوامره كتب رسالة إلى الأمير عنه بأنه كان جندياً و ترك جنديته لرفضه إطاعة أوامر الملوك بالسجود للآلهة و إنه لم يقتله حتى يحقق له شهوته , ثم سلم الوالى القديس و الرسالة إلى أربعة جنود ليسلموه إلى الأمير , فأخذه الجند و وضعوا فى فمه لجام و فى عنقه طوقاً من حديد جاذبين إياه إلى أن وصلوا الشاطئ و استقلوا مركباً متجهين إلى مدينة الأمير و ربط الجند يديّ القديس و رجليه و وضعوه فى أسفل المركب

و على إثر ذلك صلى القديس قائلاً : يا الله ضابط الكل العظيم الأبدى العجيب فى مجده حافظ عهده المقدس للذين يحبونه الذى أعطانا خلاصاً من خطايانا من قبل ابنه الوحيد يسوع المسيح ربنا حياة الكل الذى ليس إله آخر سواه الذى سمع صوت أنبيائه و أصفيائه و استجاب لطلباتهم , يا من سمع دعاء موسى فى البرية و أعطاه لوحيّ الناموس المكتوب أصبعه اسمعني أنا أيضاً فى هذه الساعة و كما سمعت صلاة يونان فى بطن الحوت و أمرته أن يلقيه إلى البر سالماً اسمعني أنا أيضاً فى هذا اليوم يا من سمع بولس لسان العطر و خلصته من جميع شدائده اسمعنى أنا عبدك فى هذه الساعة أعنى و قونى كي أفضح هؤلاء الكفرة و الأنجاس الذين لم يخشوك و لم يعرفوك ليعبدوك .

بينما كان القديس فى أسفل المركب مربوط الرجلين و اليدين إذا به يسمع صوتاً يقول له : لا تخف يا حبيبى مينا أنا يسوع ملكك و إلهك ها أنا سأكون معك فى كل مكان تذهب إليه و أقويك و أعضدك و ألازمك إلى أن تكمل جهادك , ففرح القديس فرحاً عظيماً جداً و تلألأ و جهه بالنور , و عندما وصل المركب إلى الشاطئ أخرجه الجند و وجدوا جسده سالماً و وجهه مضيء كوجه ملاك حتى أنهم لم يستطيعوا النظر إليه .

1) البطريرك القديس بطرس الأول خاتم الشهداء القمص بيشوى كامل

بعد ذلك سلم الجند القديس و رسالة الوالى إلى الأمير الذى كان جالساً يحاكم جماعة من المسيحيين من أجل إيمانهم و عندما قرأ الرسالة إلتفت إلى القديس و قال له : تقدم و أسجد للآلهة لئلا تموت موتاً شنيعاً

أجابه القديس : قد سمعت ذلك من غيرك مرات كثيرة و لم يؤثر ذلك فىّ بشيء و لتكن متأكداً أننى لن أسجد إلا لربى يسوع المسيح و هو يعينني و يقوينى على احتمال عذابك أيها الكافر المرفوض .

عندما سمع الأمير هذه الكلمات من القديس مينا غضب و أمر بإلقائه على الأرض و يتم شده بين أربعة أوتاد و أن يضرب مائة جلدة على بطنه و عندما كانوا يجلدونه لم يكن القديس ملتفتاً إليهم بل كان عقله مرتفعاً إلى الرب يسأله أن يقويه , و لما أدرك الجند أن القديس لا يبالى بالعذاب قالوا للأمير أنهم كلوا من ضربوا و هو لا يتأثر و لذلك أمر الأمير أن يقيد القديس و أن يلقى فى السجن و قال : دعوا هذا الساحر إلى أن أتبصر فى طريقة لقتله , و وضع القديس فى السجن و قد كان بالسجن خمسمائة و عشرون 520 من المسيحيين المتقدمين لسفك دمائهم على إسم السيد المسيح فابتهجوا به و طوبوه أما هو فكان يشجعهم على الإحتمال مثل القائد الشجاع الذى يحث جنوده على القتال من أجل ملكهم و قد كان القديس يضيء بينهم مثل الشمس و وجد عزاء فى وجوده معهم .

و عندما أقبل الليل اشترك هؤلاء القديسين معاً فى الصلاة و بينما هم يصلون إذ بنور عظيم أقوى من نور الشمس يضيء ظلام السجن و ظهر لهم ربنا و إلهنا و مخلصنا يسوع المسيح نازلاً من السماء على سحابة نورانية و عن يمينه رئيس الملائكة ميخائيل و عن يساره رئيس الملائكة غبريال و حل فى وسطهم و قال لهم : السلام لكم يا أصفيائى الأطهار المجتمعين بنعمة أبى الصالح و الروح القدس

فاجابوه قائلين : آمين ليكن سلامك معنا دائماً يا سيدنا و مخلصنا يسوع المسيح

ثم أمر الرب الملاك ميخائيل أن يحل قيودهم , فسجدوا للرب و امتلئوا من الفرح لرؤيتهم له , و قال لهم الرب يا أصفيائى تقووا إلى أن تفضحوا هؤلاء الكفرة عبدة الأوثان و تكملوا جهادكم و شهادتكم فتنالوا النياح فى أورشليم السمائية حيث مساكن الأبرار .

ثم سألهم المخلص : من منكم يقبل المضيّ إلى هذا الجبل القفر و يقيم فيه ؟

أما هم فسكتوا جميعاً عدا القديس مارمينا فأجاب : يا سيدى أنا عبدك مستعد لأن أتمم أمرك .

فقال له المخلص : طوباك يا صفيي و مختارى مينا لأنك رفضت جنديتك و صنعت إرادة أبى السمائى و جحدت ذاتك و اعترفت باسمى طوباك و مكرم هو اسمك بين أخوتك

الشهداء , و أقول لك يا صفيي مينا أنك متى أتممت جهادك فأنى أنعم لك بثلاثة أكاليل و احد لأجل بتوليتك و واحد من انفرادك فى البرية و الآخر من أجل استشهادك , و لأجل أنك سمعتنى و أكملت إرادة أبى الذى فى السموات من بين أخوتك الشهداء فإنى أقول لك : أن كل من يأتى إلى بيعتك و يسجد فى موضع جسدك الطاهر فأنا أغفر له خطاياه من أجلك و أجعل جميع الشعوب يأتون إلى بيعتك و يقدمون الهدايا و القرابين و أجعل الملائكة النورانيين ملازمين بيعتك و يحافظون عليها هى و كل من يأتى إليها إلى آخر الدهور , و أنت تقيم زماناً طويلاً فى هذه البرية قبل أن يعلم أن طريقك .

و فى دالة مع المخلص الحبيب يسأله القديس : يا سيدي أنت قلت إنى أقيم زماناً طويلاً فى البرية قبل أن أن يعرف أحد مكانى , فأسألك يا سيدى أن تعرفنى ماذا يكون من أمرى فى هذه البرية ؟ لأنه إذا كان أحد لا يعرف مكانى فستأكل الوحوش جسدى

أجابه السيد المسيح له المجد : لا تخف يا حبيبي فأنى خلال هذا الزمان و إلى الأبد أجعل الملائكة يلازمون ذلك المكان و تكون فى وسطهم كملك و أيضاً الملائكة تلازم بيعتك إلى كمال أزمنة العالم

فسأله القديس : يا سيدى من أين يأكل الذين يأتون إلى بيعتى فى هذه البرية ؟

فأجابه المخلص له المجد : يا حبيب نفسى أنا أجعل اثنين و سبعين بلداً يقدمون الهدايا لبيعتك

فسأل القديس رب المجد : من أين يجد الجموع ماء فى هذه البرية ليشربوا ؟

فأجابه الإله القدير : إنى سأجعل سحب السماء تمطر على الأرض حتى تمتلئ بالخيرات

ثم سأل القديس : يا سيدى من أين يجدوا خمراً حتى ليتقربوا إلى بيعتى ؟

فقال المخلص له : سيغرس فى مكانك ثلاث غصون و أنا أدع ندى السماء يرويها لكي تثمر حتى يكثر الخمر فى بيعتك , و عندما سمع القديس ذلك سجد للمخلص و قبل قدميه ثم سأله : و كم من الزمان لى على الأرض إلى أن أكمل جهادى ؟

أجابه المخلص : بعد عشرين يوماً يكتب الأمير قضيتك و تؤخذ رأسك بالسيف و يحرقون جسدك بالنار و تكمل جهادك بسلام و يحمل جسدك إلى قرية مريوط و يظهر منه عجائب كثيرة و ليس لها عدد , ثم عرفه الرب أن يدعو أخته و يوصيها أن تأخذ جسده بعد استشهاده و تذهب به إلى الأسكندرية و مسح المخلص على جسده لكي لا تؤذيه العذابات و لما انتهى المخلص من حديثه صعد إلى السموات بمجد عظيم و حينئذ صرخ القديس مسبحاً : قدوس قدوس قدوس رب الصباؤوت السماء و الأرض مملوءتان من مجدك الأقدس ... و عندما انتهى القديس مينا من صلاته قال جميع القديسين الذين فى السجن آمين آلليلويا .

شهادة عشرون ألف فى شبرا القريبة من الأسكندرية

عندما بدأ ارمانيوس الوالى بتعذيب أسرة القديسة رفقة فى منطقة شبرا القريبة من الأسكندرية أمر أن يرفعوهم على المعاصر و يسحقوهم بكفوف من حديد حتى سالت دماؤهم على الأرض ، و إذ بالملاك ميخائيل قد ظهر لهم و كسر المعاصر و أقامهم و رشم عليهم علامة الصليب ففى الحال صحت أجسادهم و وقفوا أمام الوالى فرحين ممجدين الرب فتجعب جميع الحاضرين و آمن كثير منهم ، فاغتاظ الوالى و أمر بطرحهم فى السجن حتى يفكر فى أمرهم و فى الغد أمر بإحضارهم و عندما مثلوا أمامه قال لهم : إنكم إن لم تسجدوا للآلهة موتاً تموتون

فأجابوه قائلين : إننا لو أقمنا العمر فى عذاب أشد من هذا فلن نسجد لآلهتك النجسة التى لا تسمع و لا تتكلم و لا تبصر فأفعل ما تريد فإن إلهنا يقوينا حتى نتغلب عليك و على آلهتك

فغضب الوالى و أمر بأن يضعوهم على سرير من حديد و يوقدوا النار تحتهم ثلاثة ساعات متوالية ، و قد كان القديسون يسجون للرب بأفواههم و قلوبهم بينما أجسادهم تشوى على النار و كانت أمهم تشجعهم قائلة : يا أولادى لا تنزعج قلوبكم من هؤلاء الأشرار الذين يهزءون بنا عندما يروننا نسبح إلهنا و نمجده ، ثم صلت قائلة : نباركك يا ملك الملوك و رب الأرباب أنت قلت أن من يترك أباه و أمه و أخوته و حقوله و يحمل صليبه و يتبعنى فانه يستحقنى و كما قلت إذا قدموكم أمام الملوك و الولاة من أجلى فلا تهتموا بما تقولون فإن الروح القدس يعلمكم بما يجب أن تقولوه و الآن هؤلاء الكفرة يفتخرون علينا بآلهتهم فخلصنا يارب و تحنن علينا و اسمع صلاتنا لك ينبغى التسبيح إلى الأبد آمين ، و عندما انتهت من صلاتها سمعوا صوتاً من السماء يناديهم قائلاً : لا تضطرب قلوبكم و لا تنزعجوا يا قديسى الرب و إذا برعد يعقبه مطر غزير و بعدها انطفأت النار و قام القديسون بدون ألم فرحين يمجدون الرب و تقدموا أمام الوالى و قالوا له : لقد أقامنا الرب سالمين و المسيح إلهنا خلصنا من عذابك

و عندما رأى الحاضرون هذه المعجزة مجدوا و صرخوا قائلين بدون خوف : نحن مسيحيون نؤمن بالرب يسوع المسيح و لا نعبد غيره ، فأمر الوالى بالقبض عليهم و قتلهم جميعاً بالسيف و كان عددهم لا يقل عن عشرين ألف نسمة نالوا الشهادة على اسم الرب يسوع فى أول توت[1]

1) سير الشهداء و القديسون الأطهار

استشهاد خمسمائة و أربعون 540 نفساً فى بينوسة

أثناء عذابات القديس سرابيون الذى كان من أعمال مصر السفلى و الذى كان له مقتنيات كثيرة و محب للصدقات فعندما سمع أن أرمانيوس والى الأسكندرية قد وصل إلى الوجه البحرى يعذب المسيحيين فخرج إليه هو و صديق له يدعى تاؤدورس و آخر من رعاة الدواب اسمه توما و اعترفوا أمامه بالسيد المسيح فطرحهم فى السجن و سمع بذلك أهل بلده فأتوا حاملين السلاح لكى يقتلوا الوالى و يطلقوا سراح القديس ، لكن القديس منعهم و عرفهم أنه هو الذى يريد الاستشهاد على اسم السيد المسيح فانصرفوا من عنده

أما الوالى فقد أخذ القديس معه فى سفينة إلى الأسكندرية و هناك عذبه بالهنبازين و ألقاه فى حفرة مملوءة بالنيران ثم وضعه فى إناء به زفت و قطران و أوقدوا تحته النيران و فى هذا جميعه كان الرب يشفيه و يقيمه سالماً و أخيراً صلبوه و أخذوا يضربونه بالنشاب فجاء ملاك الرب و أنزل القديس و صلب الوالى مكانه فكان الجند يضربون الوالى و كأنه هو القديس و كان يصرخ و يقول " أنا ارمانيوس أنا ارمانيوس فقال له القديس " حىّ هو الرب أنك لا تنزل من على الخشبة حتى تطلق سراح الذين فى الحبس و تنشر خبرهم

ففعل الوالى كما قال القديس له و كان عدد الشهداء الذين أخذت نفوسهم فى ذلك اليوم خمسمائة و أربعون 540 نفساً

و بعد ذلك أسند الوالى تعذيب القديس إلى أحد الأمراء و يدعى أوريون فسافر به بحراً إلى بلده و عند المساء رست السفينة عند إحدى القرى و ناموا هناك و فى الصباح وجد أن المكان الذين رسوا فيه هو بلد القديس فتعجب من ذلك ، و أتاه صوت قائلاً " هذه بلدك فأخرجوه

و بعد عذاب كثير قطعوا رأس القديس و نال إكليل الشهادة و خلع أوريون قميصه و لف به جسد القديس و سلمه إلى أهله[1]

استشهاد ألف مدنى و خمسمائة جندى

أثناء العذابات للكاهن القس ديديموس الذى من تارشيبى و بعد أن أمر أرمانيوس الوالي أن يأخذوا ديديموس ويعلقوه في مشنقة ورأسه إلى أسفل ثم أحضر زيتًا مغليًا وسكبه عليه، وكان جمع كثير يصرخ: "مبارك أنت أيها الرب الإله القادر على كل شيء"، كما آمن نحو ألف مدني وخمسمائة جندي وصرخوا قائلين: "نحن مسيحيون ونقول ذلك

1) السنكسار ج1 مكتبة المحبة اليوم السابع و العشرون من شهر طوبة

بحرية". ثم حكم عليه بقطع رأسه مع ستة مسيحيين آخرين من نفس مقاطعته. أمر الحاكم بأن يحفروا حفرة كبيرة ويملأوها بالنار يلقوا فيها الأهالي والجنود القديسين الذين اعترفوا بالسيد المسيح[1]

شهادة أربعون رجلاً و سبعة و عشرون عذراء

بعد أن أقام القديس يوحنا الجوهرى شاب ميتاً فى مدينة الأسكندرية تعجب كل أهل المدينة و مجدوا إله القديس و صارت ضجة فى المدينة بسببه مما أدى إلى تزاحم أربعون 40 رجلاً و سبعة و عشرون 27 عذراء حول أرمانيوس والى الأسكندرية و صاحوا قائلين علانية : نحن نصارى نؤمن بإله القديس يوحنا

فأغتاظ أرمانيوس جداً و أمر أحد قواده أن يعذبهم و يقتلهم فعذبهم عذابات شديدة ثم قتلهم و نالوا إكليل الشهادة

استشهاد ثلاثة رفاعين مع خمسة و ثلاثين نفساً

بعدما وقف القديس أبانوب أمام أرمانيوس الوالى و أمره أن يبخر لأبولون و بعدما رفض القديس اغراءات أرمانيوس الوالى لذلك غضب أرمانيوس و أمر جنوده أن يعذبوا القديس عذاباً شديداً لكن الجنود قالوا للوالى " لقد أعطيناه عذابات كثيرة و لكنه لم يرتدع لكن يوجد هنا ثلاث معهم ثعابين فليحضروهم أمامك ليطلقوا عليه الثعابين ليأكلوا لحمه و عظامه

و للوقت أمر الوالى بإحضار الثلاث رجال و معهم الثعابين ، و بعدما وقف الرجال أمام الوالى قال لهم أرمانيوس " أحضروا ثعابين مملوءة شراً و وحشية ليأكلوا لحم هذا الولد الساحر لكى أعطيكم كرامات كثيرة

حينئذ ذهب الثلاث رجال و أحضروا عشرة حيات أقوياء سمهم ذعاف و وقفوا أما الوالى و قالوا له " عشت أيها الوالى إذا وجد مائتان أو ثلاثمائة رجل بهذا المكان فسوف تأكلهم الحيات فى ساعة واحدة

ففرح أرمانيوس جداً و أمرهم أن يوضعوا القديس فى حجرة مظلمة و يطلقون عليه الحيات و لكن لما رأت الحيات القديس ذهبت و سجدت أمامه

و لما صار الصبح أمر الوالى الذين سهروا على القديس و قال لهم " انظروا إن كانت الحيات أكلت هذا الساحر المسيحى ، و لما أتوا فتحوا باب الحجرة و وجدوا القديس

---

1) قاموس آباء الكنيسة حرف د القمص تادرس يعقوب ص 129

يصلى و الحيات ساجدة له ، فأخرجوا القديس و كانت الحيات تمشى معه حتى حضر القديس أمام المنبر و كان الكل يشاهده و قد تعجبوا جداً و مجدوا إله القديس و صرخوا قائلين " واحد هو إله القديس أبانوب و ليس آخر سواه
غضب الوالى جداً و قال " بالحقيقة لم أجد ساحراً يشبه هذا
فقال له القديس أبانوب " أتجعل عبيد الله سحرة بالحقيقة سأجعل معجزة تحدث فيك الآن و قال القديس لواحد من الحيات " أقول لك أيها التنين آمرك بإسم ربى يسوع المسيح أن تصير إكليلاً على رقبة هذا المخالف لكن لا تؤذه قط
و للوقت صار التنين إكليلاً على رقبة أرمانيوس فصرخ قائلاً " أستحلفك بيسوع الناصرى أيها الولد الصغير آنوب أن تترأف بى لأننى تعبت جداً
فقام ذوى الرتب كلهم و طلبوا من القديس عن الأمير لكى يرفع عنه التنين الملفوف حول رقبته ، فدعى القديس التنين و قال له " بإسم ربى يسوع المسيح تذهب بعيداً عنه
فنزل التنين من حول رقبته سريعاً و تعجب الجمع جداً و الثلاثة رفاعين صرخوا قائلين " نحن مسيحيون نؤمن بإله أبانوب النهيسى ، و قد اعترف معهم أيضاً خمسة و ثلاثون نفس و قطعوا رؤوسهم فى الثامن شهر أبيب[1]

مذبحة مدينة شطانوف

فى الرسالة التى بعث بها كلكيانوس والى شطانوف إلى أرمانيوس والى الأسكندرية مع الجنود الذين اصطحبوا القديس آبا ارى إلى الأسكندرية يذكر فى الرسالة الوالى كلكيانوس أنه العذابات التى تلقاها القديس آبا آرى بشطانوف و ذلك لكى يثنيه عن إيمانه تقدم نحو ستمائة 600 شخص إلى المحكمة مقتدين به و لذلك أمرت أن يذبحوا كلهم فى وسط مسرح المدينة[2] .

1) نص مخطوط سيرة القديس أبانوب النهيسى ص 76-85
2) الشهيد القس آبا آرى الشطانوفى وأيضاً Les Actes Des Martyrs De L'Egypte

شهداء مدينة نيقيوس

استشهاد خمسمائة 500 نفس

بعد أن أمر اريانوس أن يحضروا مرجلاً من حديد و أسفلتاً و صمغ و شمع و شحم خنزير و أمر أن توضع هذه المواد بالمرجل و أن تشعل النيران بخشب و فروع الشجر حتى ارتفع اللهيب ثمانى عشر ذراع ، ثم أن يربطوا القديس الأنبا صرابامون رأسه مع رجليه و يلقوه فى المرجل و النار تشتعل أسفله

فجلس القديس فى وسط المرجل و صلى قائلاً " أيها الرب القادر على كل شيء لقد تكلمت فكانت الأشياء ، أمرت فخلقت العالم ، قلت للشمس لا تشرقى فلم تشرق ، إن أردت يارب تنطفئ النار ، أتوسل إليك ياربى يسوع المسيح أعنى و لا تتركنى أموت الآن حتى أخزى الحاكم

و ساعة العشاء قام الحاكم و ذهب إلى الحمامات و تذكر الأنبا صربامون فذهب إلى المكان الذى كان موجوداً فيه و رأى أنه لم يمسه أى ضرر و رأت الجموع ذلك و آمنت بالرب و كانوا نحو خمسمائة رجل و قد صاحوا " أننا مسيحيون و نقولها علانية و قد آمنا بحريتنا

فأمر اريانوس أن يقتادوهم إلى شمال و يضربوهم بكتل من حديد إلى أن يموتوا و هكذا أكملوا شهادتهم و أخذوا الأكاليل المقدسة[1]

شـــهداء[2] منطقة البرلس 440 شهيداً

بعد استشهاد مرقس الوالى والد القديسة دميانة بأنطاكيا أرسل دقلديانوس أحد الأمراء و بصحبته مائة جندى إلى منطقة البرلس و ذلك لكى يحاول أن يجبر القديسة دميانة على ترك الدين المسيحى و التبخير للأصنام ، و عندما وصل الأمير المرسل من قبل دقلديانوس إلى الزعفرانة طلب من القديس دميانة أن تبخر للأوثان فما كان منها إلا الرفض الشديد و الاعتراف علانية بإيمانها بالرب يسوع لذلك غضب ذلك الأمير و أنزل العذابات بالقديسة دميانة منها العصر على آلة الهنبازين و بعد ذلك ألقاها فى السجن و هناك ظهر لها الملاك ميخائيل و قد شفاها من كل جراحها ، و فى اليوم التالى عندما وقفت القديسة أمام الأمير و قد رأت كل الجموع ما حدث لها من معجزة الشفاء صرخت

---

1) شهادة القديس الأنبا صرابامون يوسف حبيب ص 6 - 7

2) المخطوط الكامل لسيرة القديسة دميانة

كل الجموع معترفين بإيمانهم بالرب يسوع فما كان من الأمير إلا أن أمر بقطع رؤوسهم جميعاً

بعد ذلك أمر هذا الأمير أن يعاد تعذيب القديسة بعذابات أشد منها تشريح لحمها بأمواس حادة و أن يدلكوا جسدها بعد ذلك بشعر خنزير مع خل و جير حيّ ثم ألقاها فى السجن و هناك داومت القديسة على صلاتها و ظهر لها الملاك ميخائيل مرة أخرى و شفاها من جراحاتها ، بعد ذلك أرسل إليها الأمير ليرى إنها ما زالت على قيد الحياة أم لا و عندما حضر الجند إلى السجن وجدوها جالسة تصلى و قد شفيت من كل جراحاتها فأحضروها إلى الأمير مرة أخرى لتقف أمامه و عندما رآها الوثنيين وقد رأوا المعجزة التى حدثت لها صرخوا كلهم معترفين بإيمانهم بالرب يسوع و للوقت أمر الأمير بقطع رؤوسهم جميعاً ، بعد ذلك تحاور الأمير مع القديسة مرة أخرى لكن القديسة جاهرت بإيمانها لذلك أمر الوالى بأن تضرب بكتل من الحديد من أسفل قدميها إلى رأسها ثم وضعوها فى إناء كبير و صبوا عليها شحم الخنزير و الزفت و أشعلوا النار من تحتها و فى الحال نزل رئيس الملائكة العظيم ميخائيل من السماء و أطفأ النار و لم تمس القديسة بأي ضرر و قامت القديسة و حضرت و وقفت أمام الأمير و عندما رآها الحاضرون آمنوا و اعترفوا بالرب يسوع إله القديسة دميانة فما كان من الأمير إلا أن أمر بقطع رؤوسهم جميعاً ، و بعد حوار طويل للأمير مع القديسة جن جنونه و أمر يحضروا بلطة و يعملوا و يعملوا فتحة فى رأسها ثم صبوا فى دماغها كبريتاً و زفت و رصاص ثم قلعوا عينيها و سلخوا باقى جلد رأسها حتى صدرها و صبوا عليها الزفت المغلى و ما أن شعرت القديسة بشدة العذاب صرخت إلى الرب يسوع لكى يقويها و للوقت نزلت حمامة بيضاء و وقفت فوق رأس القديسة و رفرفت أمام أعينها و على الفور نهضت القديسة و قامت بغير ألم صحيحة ليس فى جسدها أي أثر للجراح ثم طارت الحمامة فى الجو و اختفت عن أعين الحاضرين و عندما رأت الجموع ذلك صرخوا كلهم معترفين بإيمانهم بالرب يسوع و تقدموا إلى الأمير و وبخوه فأمر الأمير بسرعة بقطع رؤوسهم و قد كانوا جمعاً كثيراً جداً و كانت شهادتهم فى اليوم الأول من شهر طوبة المبارك

بعد ذلك تعرضت القديسة دميانة لأنواع أخرى من العذاب فقد أمر الأمير بأن تعلق بين أربعة أوتاد و تقطع أعضائها و قد صلت القديسة صلاة حارة لكى يعطيها الرب قوة لاحتمال الآلام ثم أسلمت القديسة الروح فأمر الأمير بأن يطرحوا لجسدها للوحوش المفترسة يوم و ليلة فلم تقترب منها الوحوش ثم بعد ذلك حدثت رعود السماء و زلزلة عظيمة على الأرض و نزل الرب يسوع راكباً على مركبة الشاروبيم و أقام القديسة دميانة من الأموات و للوقت قامت القديسة و كأنها كانت نائمة و أيقظت العذارى اللواتى كن نائمات ثم ذهبت القديسة إلى الأمير و وبخته و أن احتار الأمير فى أمرها

أخذ المشورة و أمر بقطع رأسها و الأربعون عذراء ، و كان عندما رأى الجموع المحتشـدة أن القديسة عادت سليمة و كأن لم يكن شيء فصرخوا جميعهم معترفين بإله القديسة و أخذوا حجارة و رجموا بها الأميـر فـأمر الأمير بقطـع رقـابهم و قـد كـانوا كثيـرين جـداً فـأخرجهم الجنـد إلـى بحـرى مدينـة الزعفرانـة و أخـذوا رؤوسـهم مـع رأس القديسـة و الأربعون 40 عذراء ، و كان عدد الذين استشهدوا بسبب القديسة دميانـة أربعمائـة 400 نفس و كان ذلك فى اليوم الثالث عشر من شهر طوبة المبارك بركة صلواتهم معنا آمين
من الملاحظ أن هؤلاء الشهداء الذين ذكـر عـددهم كـانوا فـى آخـر دفعـة و لـو أخـذ فـى الاعتبار الدفعات السابقة من جمـوع الشـهداء و الـذين لـم يـذكر عـددهم يتضـح أن هـذا الرقم او العدد فى حقيقة الأمر كان أكثر من ذلك بكثير ... المؤلف

شـهداء مدينـة أنصـنا

شهادة أربعمائة خمسة و أربعون نفساً

بعد أن أعطى أريانوس الوالى القديسة إيرائى إلى يوحنا الجندى ليـذهب بها إلـى أحـد بيوت البغاء ثم بعد ذلك طرح القديس أبادير فى السجن عـاد و سـأل الـوالى عـن يوحنـا الجندى فقالوا له أنه فى بيته يعانى العمى ، فقال الوالى : أمسكوه و أحضروه إلـى هنـا ، و عندما اقتاده الجند صرخ قائلاً : واحد هو الرب إله القديس أبادير و إيرائى أخته فلقـد قصدت أن أفعل الشر و لكن الشر آتانى أننى أؤمن بإله القديس أبـادير الـذى لـم يحسـب عليّ خطاياي ليهلكنى فقد قصدت أن أفعل الشر بعبدته إيرائى فأدركنى الصلاح من قبل تأديب الخلاص الذى أدبنى به أنا الخاطئ ، و بينما هو يقول هذا و إذ بالإمرأتـان البغيـان قد جاءتا تصرخان قائلتين : نحن مسيحيتان علانية ، ثم دخلتا و سجدتا للقديسة إيرائى قائلتين : مباركة أنت أيتها القديسة و مباركة هى الساعة التى أتيت فيها إلى هذه الأرض فقال لهما الوالى : ماذا حدث لكما ؟

فقالتا له : إن الذى حدث لنا لا يعنيك ، فأمر الوالى أن يطرحا فى السجن إلى الغد , و فى الغد أمر بأن يحضروا له أبادير فقال لـه الـوالى : دعنـا لا نمكـث طـويلاً فـى هـذا المكـان بسببك

فقال له القديس : لقد قلت لك قبلاً أننى لن أقدم ذبيحة

فأمر الوالى بأن يحضروا اثنين و ستين 62 مسماراً طويلاً و أن يغرسوها فـى عقـل مـن الغاب لكى يحموها بالنار و جعلهم يحضرون حبل قـارب لكـى يوثقـوا القـديس أبـادير و يعلقوه عالياً و يتركوه يسقط على المسامير الملتهبة بالنار ، و لما سحبوه مرتين خرجـت أحشاؤه من بطنه و أسلم الروح ، فأمر الوالى بأن يحملوا جسده إلى البرية للوحوش أما المطوبة إيرائى فقد ألقاها فى السجن

و بعدما طرح الجنود جسد القديس أبادير على الجبل و رحلوا إذا بالرب يسوع قـد جـاء للوقت من السماء و أقامه و قبله و أعطاه سلامه ثم صعد إلى السـماوات فقـام القـديس أبادير و جرى خلف الجنود و هو يصرخ قائلاً : انتظرونى حتى ألحق بكم ، و عندما دخل القديس المدينة رأته الجمـوع فصـرخوا قـائلين إننـا مسـيحيون علانيـة محسـوبين لإلـه القديس أبادير ، فأصدر الـوالى حكمـه بالقضـاء علـيهم فأخـذت رؤوسـهم و نـالوا أكاليـل المجد و قد كانوا أربعمائة خمسة و أربعون نفساً فى اليوم التاسع من شهر أبيب[1]

1) قصة استشهاد النبيلين أبادير و إيرائى أخته

شهادة 3685 نفساً

تذكر سيرة القديس أبادير أن عدد الذين استشهدوا معه كانوا ثلاثة ألاف و ستمائة و خمسة و ثمانون نفساً[1].

جملة من الشــهداء[2]

أثناء عذابات القديس يوليان بمدينة أنصنا استشهدت مجموعة من الشهداء منهم الجلاد الذى كان يعذب القديس فأثناء قيامه بجلد القديس إذ ضرب السوط بقوة ارتد عليه و أصاب عينه و فقأها لكن القديس يوليان رشم الصليب على عين الجلاد و نادى باسم الرب يسوع المسيح و فى الحال شفيت العين المصابة ، أما الجلاد فصار يجرى فى ساحة الملعب و هو يصرخ بأعلى صوته معلناً إيمانه بإله القديس يوليان حينئذ غضب مركيانوس الوالى و أخذ رأسه بالسيف ليسكت هذا الجلاد

أيضاً الجنود العشرين الذين كانوا قائمين على حراسة السجن الذى به القديس يوليان و سيليوس ابن الوالى عندما شاهدوا النور السمائى داخل السجن أثناء الليل أعلنوا هم أيضاً إيمانهم و فى النهاية أخذت رؤوسهم بالسيف بعد سلسلة طويلة من العذابات

أيضاً السبعة أطفال ابن الحاكم السابق و الكاهن أنطونيوس الذى كان يرعاهم

زوجة الوالى مركيانوس و ابنها سيليوس

أنسطاسيوس الرجل الذى أقيم من الموت

(لمزيد من التفاصيل راجع فى باب شهداء الأمراء و الولاة القديسة مركيائيل و ابنها سيليوس)

استشهاد عشرون جندياً

بعد أن فشل مندوب دقلديانوس فى أن يزعزع القديس أباهور عن إيمانه بمدينة الفرما ، قام المندوب الملكى بأخذ القديس معه و ذهب إلى ارياوس والى أنصنا ، و بعد وصولهم إلى أنصنا و معرفة اريانوس بما حدث أمر أن يطرح القديس فى السجن حتى اليوم

---

1) قصة استشهاد النبيلين أبادير و إيرائى أخته

2) القديسة باسيليس و الشهيد يوليان دير الشهيد أبى سيفين للراهبات

التالى ، و فى الغد اجتمع الشعب فى الملعب و أمر اريانوس أن يأتوا بالقديس أباهور و يقيموه قدامه فى الملعب حاول هو الآخر أن يزح0زح القديس عن إيمانه و أمره أن يقدم البخور للآلهة ، و لكن عندما رفض القديس أمر اريانوس الجنود أن يعلقوا القديس على الهنبازين و صار أربعة من الجنود يعصرونه و تناوبوا عليه اثنين بعد اثنين حتى تهرأ لحم القديس و خرجت أمعاؤه من بطنه

" لكن القديس صلى لكى يعينه الرب يسوع فحضر له رئيس الملائكة ميخائيل و كسر الهنبازين و خاص القديس و شفاه من جراحاته ثم وقف القديس أمام الوالى سالماً

" عندما رأى الوالى القديس تعجب جداً ثم أمره ثانية أن يرفع البخور للآلهة حتى يأخذ مجد عظيم

" أجاب القديس و قال له : حيٌ هو ربى يسوع لمسيح أنك لو أعطيتنى كل مجد هذا العالم لن أترك ربى يسوع المسيح و أسجد للأوثان النجسة

و بعد ما قال القديس ذلك و ثب على الوالى و قلب كرسيه و سقط على وجهه فرفعه عظماؤه و غضب الوالى جداً و أمر بربط القديس أباهور و بطرحه على بطنه و يضرب بشدة على ظهره و على جانبيه و لكن القديس كان يحتمل العذاب بشجاعة

ثم أمر اريانوس أن يخرجوه خارج سور المدينة و يعلقوه منكس الرأس على شجرة عالية و أمر عشرون جندياً برشقه بالسهام و لم يقترب منهم سهم واحد بل كانت السهام تتطاير جميعاً فى الجو

فلما رأى الجنود هذه الأعجوبة العظيمة دخلوا المدينة و وقفوا قدام الوالى و صرخوا بصوت عظيم قائلين : نحن مسيحيون علانية ليس إله آخر فى السماء و لا على الأرض إلا ربنا يسوع المسيح إله القديس أباهور

فقال لهم الوالى : ألعله قد أثر فيكم بسحره ؟

فصاحوا جميعهم قائلين : سد فاك أيها التنين الشرير ليس ذلك القديس ساحراً بل عبداً للرب

فأمر الوالى أن يخرجوهم خارج المدينة و يذبحوهم بحد السيف و هكذا أكملوا شهادتهم و نالوا أكاليلهم[1]

استشهاد عشرة جنود

بعد أن أمر اريانوس تأخذ رأس القديس أباهور بحد السيف ، أمر بعد ذلك اريانوس أن يتم تكفين جسد القديس و أن يمضوا به إلى مدينته كالقسم الذى بأقسم به للقديس

1) سيرة الشهيد أباهور السرياقوسى د. ميخائيل مكس ص 29-31

قبل أن يقتله ، فجرد له الوالى عشرة جنود و حملوه على عربة تجرها الخيل و مضوا به إلى أن أوصلوه إلى سرياقوس
و فى تلك الساعة رقدت الدواب و لم تتحرك هنا أو هناك لأن إرادة الرب شاءت أن يدفن جسد القديس هناك فلما رأى أوساويوس الجندى ما كان من الدواب حفر فى الأرض و دفن القديس هناك و عاد راجعاً هو و الجند إلى أنصنا و اعترفوا بالمسيح أمام الوالى و نالوا أكاليل الشهادة[1]

استشهاد سبعمائة 700 رجل و تسعة 9 نساء

عند استشهاد القديس توماس الذى من شندلات هذا القديس ظهر له الملاك ميخائيل و هو فى سن الحادية و العشرين بينما هو نائم فى الحقل يرعى الخنازير و أمره أن ينهض و يذهب و يعترف بالسيد المسيح
فذهب إلى الأسكندرية و اعترف أمام الوالى فعذبه بكل أنواع العذابات و كان معه القديس ببنودة الذى من الدندرة و أنبا شنوسى الذى من بلكيم فكانوا يصبرون بعضهم بعضاً و بعد عذابات كثيرة أسله الوالى إلى اريانوس والى أنصنا و هناك قطعت رأسه و نال إكليل الشهادة و كان عدد الذين استشهدوا فى أيامه سبعمائة رجل و تسعة نساء[2]

استشهاد مائة و خمسون 150 رجل ، و أربعة و عشرون 24 امرأة

فى اليوم الثامن و العشرون من شهر كيهك استشهد مائة و خمسون رجلاً و أربعة و عشرون امرأة كانوا من أهل أنصنا يعبدون الأصنام و اتفق حضورهم إلى دار الولاية فشاهدوا يعذبون القديس بولس السريانى لأن الوالى قد أمر أن تحمى مسامير بالنار و تفقأ بها أعين هذا القديس و إذ وضعوا المسامير فى عينيه انفقأتا ثم ألقوه فى السجن و فى صباح اليوم التالى لما أحضروه كان هؤلاء الرجال و النسوة حاضرين فرأوا عينيه سالمين كالأول كما كانتا فتعجبوا قائلين " لا يقدر على صنع هذه الآية إلا الإله وحده خالق الطبيعة و مبدعها من العدم
ثم صاحوا بفم واحد قائلين " نحن نؤمن بإله القديس بولس

1) سيرة الشهيد أباهور السرياقوسى د. ميخائيل مكس ص 41-42
2) السنكسار ج2 مكتبة المحبة اليوم السابع و العشرون من شهر بؤونة

و تقدموا ساجدين أمام قدميّ القديس طالبين أن يصلى من أجلهم ، فأقامهم القديس و صلى لهم و بعد ذلك تقدموا إلى الوالى و اعترفوا بالسيد المسيح فأمر بقطع رؤوسهم و نالوا إكليل الشهادة[1]

استشهاد خمسة آلاف 5000 راهب مع أسقفهم

فى عهد الإمبراطور دقلديانوس استشهد خمسة آلاف راهب مع أسقفهم الأنبا يوليانوس فى دير يقع بالصحراء القريبة من مدينة أنصنا على يد مركيانوس الوالى[2]

استشهاد سبعة نساك و مائة و ثلاثون 130 نفساً

فى اليوم التاسع و العشرون من شهر بؤونة استشهد أبا إيسى و هو أحد سبعة نساك من تونة الجبل و قد استشهدوا فى أيام دقلديانوس و هو باسيدى ، كوتولس ، أرداما ، موسى ، إيسى ، باركلاس ، و راهب آخر اسمه كوتولس

و كان قد ظهر ملاك للقديسين باسيدى ، كوتولس و أمرهما أن يذهبا و يعترفا بالسيد المسيح و فى طريقهما إلى الوالى التقيا بالخمسة الباقين و قد كانوا آتين بمركب نيلية لنفس الغرض و قد عذبهم الوالى ثم علق حجارة فى أعناقهم و أودعهم السجن بهذا الحمل الثقيل ، فظهر لهم السيد المسيح و عزاهم و قواهم و وعدهم بملكوت السموات

و لما رفض القديسون طاعة الوالى أرسلهم إلى والى الأسكندرية حيث عذبهم بشدة ثم وضعهم فى قدر مملوء بالكبريت و الزفت و أشعل تحتهم النار و بعد ذلك أخرجهم و طرحهم فجاء ملاك الرب و شفاهم من أوجاعهم ، فذهبوا للوالى فعذبهم مرة أخرى و نالوا أكاليلهم مع مائة و ثلاثون 130 شخصاً آخر آمنوا و استشهدوا معهم[3]

---

1) السنكسار مكتبة المحبة ج1 اليوم الثامن و العشرون من شهر كيهك
2) الشهداء للمستشار ذكى شنودة الكتاب الرابع ص 119
3) قديسو مصر لأوليرى ترجمة د ميخائيل مكس ص 42-43

استشهاد 2009 ألفين و تسعة شهداء بالبهنسا

هؤلاء الشهداء[1] استشهدوا أثناء محاكمة و تعذيب القديس الشهيد أبا كلوج القس فى اهناسيا عندما أمر الوالى اريانوس بوضعهم فى حفرة كبيرة بها أتون نار فأكملوا جهادهم و نالوا أكاليلهم

استشهاد خمسة آلاف راهب بالبهنسا

و نتعرف على هؤلاء الشهداء[2] و ذلك عندما وقف بعض التجار أما الموضع الذى كان يسكن فيه القديس يسطس تلميذ الأنبا صموئيل و طلبوا منه أن يسقيهم هم و جمالهم حتى يستريحوا من الحر و التعب الشديد و لكن القديس خاف لئلا يكونوا شياطين أتوا إليه ليجربوه فأجابهم قائلاً " سيدى يسوع المسيح هو يشفى كل الأمراض بعلامة صليبه

فقالوا له " نعمته تكون معنا جميعاً و لتشملنا بركة علامة صليبه المقدس

فعلم القديس أنهم مؤمنون بالسيد المسيح فأطمأن و سقاهم و أبرأ منهم مرضى و كذلك أبرأ ناقة قد انكسرت رجلاها

و عندما جاء يوم الأحد بينما كان التجار مقيمين لدى القديس ، أتى ملاك الرب و معه جمع عظيم روحانيين هؤلاء أتوا كل بحسب رتبته و سلموا على القديس يسطس و أعلموه أنهم هم أصحاب العظام التى فى هذا الطافوس و أنهم كانوا يسكنون دير كان به خمسة آلاف 5000 راهب بالبهنسا فلما أتى زمان الاضطهاد حينما كفر دقلديانوس و ترك عبادة الله و عبد الأوثان اضطرب الجبل كله و قد استشهد البعض و آخرون أكملوا جهادهم كمعترفين و أما نحن فهربنا و اختفينا ههنا إلى أن متنا و قد أتينا الآن لكى نفتقدك قبل أن تمضى من ههنا إلى جبل البهنسا لتكمل جهادك هناك

استشهاد خمسمائة 500 نفس بالبهنسا

نتعرف على هؤلاء الشهداء من خلال سيرة الأنبا كاو فبعد أن وقف القديس أمام كلكيانوس الوالى و يأس من القديس أمر بإرساله البهنسا و هناك أمره الوالى أن يسجد للأوثان لكن رفض القديس لذلك أمر الوالى أن يتم جلده حتى صار دمه يجرى مثل الماء و كان هناك أعمى مدّ أصبعه على الأرض و أخذ من دم الشهيد و جعله على عينيه فأبصر

1) القديس الشهيد ايلياس الاهناسى

2) القديس يسطس تلميذ الأنبا صموئيل ص 82-83

الأعمى فى الحال و أبصرت الجموع هذا فصرخوا قائلين " ليس إله فى السماء و لا على الأرض إلا يسوع المسيح

فأمر الوالى أن يقتلوا كل من يؤمن بالسيد المسيح فأحصوا كل من قتل فى ذلك النهار فوجدوهم خمسمائة 500 نفس[1]

شهداء مدينة ميسارة التى بضواحى أسيوط

استشهاد مائة[2] واحد و سبعون 171 شخص

فى رحلة استشهاد القديس اقلوديوس فى ميسارة و فى أثناء ما كان القديس أبامون على السرير الحديد يوقدون تحته النيران من باكر و الرب يقويه و قد كان بالقرب منهم مكتب (مدرسة) للصبيان يتعلمون فيه فعندما سمع المعلم عن القديس اقلوديوس قال للصبيان : اسمعوا منى يا أطفال هوذا أنتم قد تعلمتم القراءة كترتيب هذا العالم و ذلك عناية بأمور الجسد الذى يفنى اسمعوا مشورتى و قوموا نعترف أمام الوالى باسم يسوع المسيح إله القديس اقلوديوس و أبامون و نبنى لنا منزلاً فى ملكوت السماوات الذى لا يفنى و لا يزول ، و قد كان عدد الأطفال 142 مائة اثنان و أربعون طفلاً فأجابوا جميعهم : أمض بنا يا سيدنا و معلمنا و نحن مستعدون أن نموت على اسم السيد المسيح و قلوبنا تشتهى ان تتقابل مع القديس اقلوديوس هيا بنا للاستشهاد و كما كنت معلمنا فى هذا العالم كذلك تكون فى أورشليم السمائية مدينة الشهداء و الصديقين

بعد أن سمع المعلم منهم هذا الكلام سار أمامهم مثل الراعى الذى يمشى أمام قطيع غنمه حتى وصلوا إلى مجلس الحكم حيث كان اريانوس الوالى جالساً ، و صرخ الجميع قائلين : نحن نصارى علانية

ذهل الوالى عندما أبصرهم و قال لهم : أنتم صغار السن ليس لكم عقل أين هم أباؤكم ؟ أجاب التلاميذ و قالوا له : إن أبانا فى السماء و هو يسوع المسيح و أمنا هى الكنيسة التى تشهد للحق ، فى ذلك الوقت كان القديس اقلوديوس يقوى كل طفل منهم و يثبتهم و فى نفس الوقت كان المعلم يرنم المزمور قائلاً : سبحوا الله فى جميع قيسيه ، و كان الصبيان يجاوبوه قائلين : هلليلويا

1) السنكسار اليعقوبى ج3 اليوم الثامن و العشرون من شهر طوبة
2) سيرة الشهيد العظيم القديس اقلوديوس

ثم التفت القديس اقلوديوس نحوهم و قال : سبحوا جميعكم و قولوا '' نباركك أيها الرب الرءوف و نمجدك أيها الابن الوحيد لأنه بجهاد هؤلاء ننال الدعوة المقدسة المكرمة''

و بينما الجميع يسبحون حضرت للوقت ثمانية و عشرون 28 من أمهات الأطفال جاءوا و وقفوا أمام الوالى فى مجلس الحكم ثم التفتوا إلى أولادهم و قالوا لهم : ما هذا الأمر الذى أصابكم ألعلكم تريدون أن تمضوا إلى ملكوت السيد المسيح بمفردكم ؟ ثم تقدمن أمام اريانوس و قلن له : إن كنت تقتل أولادنا فنحن مستعدات أن نموت معهم و نمضى جميعاً إلى ملكوت السماوات

فقال لهم الوالى : تقدمن و ضحوا للآلهة و امضوا إلى منازلكم بسلام

أجبن جميعهن : لا يكن هذا أبداً أن نترك عنا عبادة ربنا يسوع المسيح و نضحى للأصنام المرذولة

ثم تشاور اريانوس مع مستشاريه و كتب قضيتهم و أمر الوالى بعمل حفرة عظيمة و يضرموا فيها النيران و بعد ذلك يلقون فيها هؤلاء الصبيان مع أمهاتهم و معلمهم

كان الجميع يصلون و يقولون : قوينا يارب يسوع المسيح و اغفر خطايانا و اقبلنا إليك و بعدها أسلموا أرواحهم بيد الرب فتوجهتم الملائكة بالأكاليل النورانية و أكملوا شهادتهم فى اليوم الثانى و العشرين من شهر بشنس بسلام بركة صلواتهم تكون معنا آمين

شهادة 675 ستمائة خمسة وسبعون[1] نفس

أثناء فترة عذابات القديس اقلوديوس بمدينة ميسارة تقدم مقدم القصر لاريانوس و قد كان اسمه الأديايوس رجع على عساكره و قال لهم : إن كنت قد أتعبت أحدكم أو ضربت أحداً فليسامحنى لأننى ماض لأعترف أمام الوالى باسم ربى يسوع المسيح إله القديس اقلوديوس لعلى استحق هذه الكرامة و أحسب من جملة الشهداء الأطهار الذين يرثون ملكوت السماوات

صرخ الجنود جميعهم و قالوا : نحن نصارى علانية و مستعدين أن نموت معك نحن نؤمن و نعترف بيسوع المسيح و نفضح الوالى المنافق و صناعة يديه المرذولة و كما كنت مدبراً لنا فى العالم ستصبح مدبر لنا فى ملكوت السماوات حيث المسيح ملكنا الحقيقى

---

1) سيرة الشهيد العظيم القديس اقلوديوس

و للوقت قاموا جميعاً و مضوا إلى الوالى و هم يصرخون قائلين : واحد هو إله النصارى إله القديس اقلوديوس يسوع المسيح خالق السماء و الأرض
و عندما أبصرهم اريانوس من بعيد و القديس اقلوديوس يمشى أمامهم يقويهم و يعظهم و عند وصولهم تقدم قائدهم نحو الوالى و قال : نحن نشكر الذى أرسل القديس اقلوديوس إلى هذه المدينة لكى يخلصنا من خطايانا و اعلم أننا وجدنا ملكنا الحقيقى الرب يسوع المسيح و اسمع أيها الوالى اريانوس نحن نصارى أكتب الآن قضيتنا و أنقذنا من هذا العالم المملوء ظلماً ، و قد ردد الجميع بصوت واحد : نحن نصارى نؤمن بيسوع المسيح ربنا
خاف الوالى و انزعج جداً فكتب قضيتهم و كان عددهم 650 ستمائة و خمسون نفساً ، 25 و خمسة و عشرون عبداً ، كتب قضيتهم جميعاً و أخرجهم خارج البلدة ليقتلوهم و قد أكملوا جهادهم فى اليوم الثالث و العشرين من شهر بشنس بركة صلواتهم معنا آمين

شهادة 62 اثنان و ستون[1] رجلاً

بعد أن خرج القديس اقلوديوس من سجنه فى إسطبل الخيول بعد أن رجع الوالى من السفر و عقد مجلس الحكم و أمر بإحضار القديسين من السجن ففتح الحراس باب الإسطبل و خرجوا و كانت وجوههم تتلألأ بالفرح و البهجة ، و عندما سمع أهل المدينة بخروجهم من السجن أسرعوا إلى ناحية السجن و نظروا وجوههم و نعمة الرب عليهم ، فصرخوا جميعهم و معهم العشرة جنود حراس الإسطبل قائلين : واحد هو إله القديسين اقلوديوس و أبامون و سرّنا و نشهد أن يسوع المسيح هو الإله الحقيقى الحي إلى الأبد
و قال الحراس للقديس اقلوديوس : كنا نظن أن الموت قد أدركم فى أثناء الستة عشر يوماً التى لم تذوقوا فيها طعام أو شراب
أجاب القديس اقلوديوس : يا أخوتى الأحباء إن الرب يسوع المسيح قد علمنا فى إنجيله المقدس أنه ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله و الآن من أراد الحياة الأبدية فليعترف باسم الرب يسوع أمام الوالى اريانوس فليس كل يوم إكليل و لا جهاد فى كل حين
و قد كان يسمعه فى ذلك الوقت اثنان و أربعون رجلاً 42 من أهل المدينة و عشرة أراخنة من الكنيسة و العشرة جنود حراس الإسطبل فصرخ الجميع بصوت واحد قائلين : نحن كلنا مستعدون أيها الطوباوى اقلوديوس أن نموت معك على اسم الرب يسوع المسيح أمض بنا بسرعة فأننا قد صرنا غرباء عن هذا العالم

---

1) سيرة الشهيد العظيم القديس اقلوديوس

فتقدم القديس اقلوديوس أمامهم حتى وصلوا إلى الشاطئ فنظر اريانوس القديس قادماً و بصحبته اثنين و خمسون 52 نفساً و هم يصرخون قائلين : نحن نصارى علانية فقال لهم الوالى : أنتم قد اجتمعتم و اتبعتم تعاليم هذا الساحر المنفى الذى أرسله الملك لى أنصحكم أن تمضوا الآن و أن تكفوا عن هذا الكلام و لا تجلبوا على أنفسكم الهلاك
فقالوا له : لا تجدف على رجل الله
اغتاظ اريانوس و كتب قضيتهم و أمر بأخذ رؤوسهم بحد السيف و أكملوا شهادتهم فى اليوم الثامن من شهر برمودة بركة صلاتهم معنا آمين

شهادة أربعون موظفاً فى البلاط

بعد استشهاد قائدي المائة بانيس و اكلييمان بعد أن آمنا بالسيد المسيح و ذلك لما رأيا معجزة شفاء القديس من جراحاته بعد عذاباته ، فى صباح اليوم التالى كان عطلة من المحاكمات حسب نظام البلاط الإمبراطورى فقام أريانوس فى ذلك ليوم و جعله للتفتيش على الدواوين و الزيارات الرسمية و فى أثناء تفتيشه حكم بالسجن على كثيرين و كان عددهم حوالى الأربعين و ذلك بسبب ما حدث من بنودة و إيمان قواده مما أدى لغضب الوالى ، و بعدما وقف هؤلاء الأربعون شخصاً مع القديس فى مجلس الحكم أمام أريانوس ، و عندما حضر أريانوس إلى مجلس الحكم هتف لأبللو أما القديس فهتف وراءه و هو يقول : أما أنا فلى ربى يسوع المسيح ، و لم يبال بقول أريبانوس و قد كان أيضاً الأربعون الذين كانوا مع القديس يهتفون أيضاً و يرددون كلماته و كانوا يملئون المكان بالتسبيح معترفين بالسيد المسيح فأغتاظ الوالى و من معه من هذا المنظر فصرخ فيهم أريانوس يخاطبهم : ماذا بكم هل أثر فيكم قرار التأديب بسجنكم حتى فقدتم الوعى و الرشد و احتقرتم الحياة و كل مباهجها
فأجابوه قائلين : كلا يا أريانوس فقد عرفنا بطلان الحياة البشرية و فناء الأموال الزمنية
فرد عليهم أريانوس : هذا ليس إلا سحراً اصمتوا و لا تتكلموا
فأجابوه قائلين : هذا ليس سحراً و لا شيئاً بشرياً هذا الذى نفكر فيه و نحن لا نسمح لك بتهكمك علينا بهذه الطريقة
فحكم أريانوس عليهم بالموت بسبب إهمالهم فى العمل و إيمانهم بالسيد المسيح ، و قد أمسك بهم الجنود و اقتادوهم إلى الصحراء و حفروا لهم حفرة كبيرة و ملئوها بالنار فكانت كأتون فنالوا جميعهم إكليل الشهادة[1]

1) المتوحد والشهيد القديس الأنبا بنودة الدندراوى الراهب ساويرس السريانى ص 75-78

شهادة 400 أربعمائة جندى

بعد أن أمر أريانوس الجنود أن يعذبوا القديس ببنودة القس فوضعوا القديس على لـوح به مسامير مدببة فنفذت فى جسده ثم وضعوه فى الجير الحي فتهرأ لحمه و جلـده ثـم وضعوه فى العجلة الحديدية حتى تناثر لجمه و تهرأ و قد كان الوالى يشرف بنفسه على عمليـة التعـذيب و قـد كـان القـديس يصـرخ و يقـول : يـا ربـى يسـوع المسـيح إلهـى و مخلصى أنا مستعد أن أتحمل كل شـيء لأجـل محبتـك لكـن لا تسـمح أن أمـوت قبـل أن يتمجد اسمك فى أريانوس و آلهته

و فى هذه المرة ظهر رب المجد بنفسه للقديس و أقامه صحيحاً من جراحاته و قال لـه : يا حبيبى ببنودة إن وقت خروجك من هذا العالم قد اقترب

فقام القديس فى الحال إلى الساحة حيث الجموع المحتشدة و الوالى و الحكام و القادة و عبر القديس تلك الساحة إلى الوالى و قال له : أيها الوالى أريانوس و من معك أنظـروا جيداً إن ضحيتك التى مزقت جسدها هى ماثلة أمامك الآن و إلهـى أقـوى مـن أصـنامك التى لا حراك لها و قد أرسلنى ربى لتأنيبك حتى تؤمن به

و قد كان أريانوس يستمع لهذا الحديث و قلبه متحجر و لـم يتغيـر بعـد بـالرغم مما رآه بنفسه من عجائب ، و قد حـدث هـذا للجنـود الـذين لأريـانوس و قـد كـان عـددهم 400 أربعمائة تقريباً كل منهم فى رتبته و قد أثر فيهم حديث القديس المملوء بالروح القديس و أيضاً مما قد شاهدوه من عجائب لا توصف طـوال فتـرة محاكمـة القـديس فجـــاهروا بالإيمان بالرب يسوع المسيح الإله الحقيقى فصرخوا بصوت واحد قـائلين : نحـن نـؤمن بإله القديس ببنودة و نحن مســيحيون

فاستشاط اريانوس غضباً و حكم عليهم بالموت جميعاً فوراً حفروا لهم أربعة حفر كبيرة فى الصـحراء و جعلوهـا أتونـاً و القـوا فـى كـل حفـرة 100 مائة و نـالوا جميعـاً أكاليـل الشهادة[1]

مـذابح مدينـة أخميـم[2]

تبدأ قصة مذبحة أخميم و التى قد تمت فى ليلة عيد الميلاد فى التاسع و العشـرون مـن شهر كيهك المبارك

كان فى مدينة أخميم أرخن كبيـر يـدعى أمونيـوس و كـان غنيـاً يمتلـك ذهبـاً و فضـة و أموال كثيرة و أبقار و مواشى و عبيد و كان له ولدان همـا ديسـقورس و اسـكلابيوس و

1) المتوحد و الشهيد القديس الأنبا ببنودة الدندراوى الراهب ساويرس السريانى ص 78-79

2) شهداء أخميم الأبطال القمص أشعياء ميخلئيل، و أيضاً مجموعة القصص المسيحى ج3 إبراهيم صبرى

قد رباهما تربية حسنة و عندما بلغا من العمر ما يقرب من الخمسة عشر عاماً تنيحت والدتهما كما تنيح والدهما بعد قليل و عندما بلغا من العمر ادى و عشرين عاماً اتفقا أن يذهبا إلى البرية الداخلية و يقيما هناك بقية أيام حياتهما و قد فرقا كل ما يمتلكانه على الفقراء و الكنائس و الأيتام و الأرامل و قد خرجا من المدينة سراً و قد أرشدهما روح الرب أن يذهبا إلى الجبل الشرقى و قد سارا نحو أربعة عشر ميلاً داخل الوادى و قد بنيا فيه قلاية ليسكنا فيها وحدهما و كان الوادى مملوءاً بالحشرات و الأفاعى و الوحوش الضارية و لكن القديسين لم يخافا و كانوا دائمين الصلاة للرب و قد أقاما على هذا الحال ستة أشهر

ثم ظهر لهما إنسان نورانى فى رؤيا يأمرهما أن يذهبا إلى ناسك عابد و يدعى موسى لكى يعلمهما نظام الرهبنة و قوانينها ، وفى الصباح الباكر صعدا إلى سطح الجبل و هناك التقوا بالشيخ و قد سلما عليه بفرح عظيم ثم توجهوا إلى الوادى القريب من الجبل حيث كانت هناك عين ماء و هناك سلموا على الأخوة الذين كانوا قد انضموا إلى هذا الشيخ ثم جميعهم كعادتهم ثم جلسوا يتحدثوا فى عظائم الرب ثم سأل القديسان الأب موسى أن يتتلمذا على يديه و أن يعلمهما قوانين الرهبنة ثم أقاما عنده فتره لكى يختبرهما فى الصلاة و الصوم و السهر فى الليل و بعد أن اجتازا الإمتحان وضع الأب موسى ثياب الرهبنة على مذبح الكنيسة المقامة فى الوادى و صلى عليهما فى تلك الليلة كلها مع الأخوة و ألبسهما ثياب الرهبنة فى الصباح ثم صلوا جميعاً و بعد ذلك تقرب الأخوان من الأسرار الإلهية بفرح و سرور و أقاما بعد ذلك عند أبيهما موسى ثلاثة أشهر يتدربان خلالها على أعمال الحرب ضد الشيطان

و فى أحد الأيام نظرا القديسان ديسقورس و اسكلابيوس إلى وجه الأب موسى فوجداه قد تغير و صار كنار ملتهبة و قال لهما : أستودعكما الرب يا أولادى لأن يوم لقائى للرب قد اقترب و أنا أبشركما فأنت يا ديسقورس ستصير كاهناً و أخوك اسكلابيوس سيصير شماساً و بعد ذلك سيكون لكما جهاد عظيم فى هذه المدينة و تنالان إكليل الشهادة مع أهلها ، و بعد ذلك انتقل الأب موسى ثم أقام القديسان أياماً فى الوادى فى حزن على أبيهما بعد ذلك رجعا على قلايتهما

و هناك تعرضا القديسان إلى حروب كثيرة من الشياطين فكانت تضايقهما الشياطين ليلاً و نهاراً فكانت تتراءى لهما فى أشكال كاذبة مرات كثيرة فكانوا يدخلون إلى قلاية القديسان و يزلزلون أركانها ثم يظهرون لهما فى زى الوحوش الكاسرة و الحيوانات السامة و بخيالات و أشباح كثيرة مخيفة لكن القديسان لم يلتفتا لحروبهما و كانوا ثابتين راسخين

و فى أحد الأيام نزل القديسان إلى المدينة ليبتاعا لهما طعاماً فأمسكهما أهل المدينة و قدموهما إلى الأسقف الذى قام بسيامة ديسقورس كاهناً و أخيه اسكلابيوس شماساً و فى أثناء الرسامة حدثت أعجوبة عظيمة حيث أنه عندما وضع الأب الأسقف يده على رأس ديسقورس هتف صوت من أعلى المذبح قائلاً مستحق مستحق مستحق ديسقورس كاهناً ، و كذلك عندما وضع الأب الأسقف يده على رأس اسكلابيوس سمع صوتاً أيضاً يهتف مستحق مستحق مستحق اسكلابيوس شماساً و كان جميع الذين حضروا فى البيعة يسمعون ذلك الصوت و قد مجدوا الرب يسوع

و بعد الرسامة أخذ القديسان ما قد احتاجا إليه من الطعام و رجعا إلى قلايتهما فى البرية و بعد فترة لما شاع خبر فضائلهما خرج إليهما بعض الأخوة من المدينة يشتهون الرهبنة فامتحنهم القديسان ثم ألبسوهم ثوب الرهبنة و قد أنشأ لهما القديسان بيعة ليتقربون فيها و قد كان تأتى إليهما جموع كثيرة من المدينة ليسمعوا منهما كلمة الرب و قد منح الرب القديسان موهبة شفاء الأمراض و اخراج الشياطين

و فى أحد الأيام ذهب إلى القديسان ديسقورس و اسكلابيوس أولوجيوس مقد الجنود و أخذ معه ابنه الذى كان معذباً من الشياطين و عندما وصل إلى باب قلايتهما قرع بابها و طلب منهما شفاء ابنه فأجاباه من داخل القلاية أن يؤمن بالرب يسوع و يأخذ ابنه و يرجع به إلى بيته و أن يصلى إلى الرب و ابنه سيشفى و بالفعل شفى ابنه عند رجوعه إلى منزله و مجد الرب كل من سمع بهذه المعجزة

و قد كان فى مدينة أخميم والى ظالم اسمه سلوجى و قد كان يضطهد المسيحيين اضطهاداً شديداً و فى تلك الأيام تنيح الأب الأسقف و جلس مكانه على كرسى الأسقفية بهذه المدينة الأب أوضوجيوس ، و كان الوالى سلوجى يضطهد المسيحيين و يضربهم بالسياط و قد بلغ خبر عذاب المسيحيين إلى القديسان فحزنا حزناً شديداً و أرسلا إلى سلوجى الوالى الظالم قائلين : أعف عن المسيحيين الذين قد اضطهدتهم و آذيتهم و أنزلت بهم الآلام المضنية لئلا يحل عليك غضب انتقام الرب

لكن ذلك الوالى الظالم لم ينصت إلى طلب القديسان بل تمادى فى تعذيب المسيحيين و عندما ركب جواده و معه جنوده و خرج إلى القديسان لم يكد يخرج من باب المدينة إلا قليلاً و إذ به يسقط من على ظهر جواده و مات لوقته ميتة شنيعة و جميع الذين حضروا و سمعوا بهذا مجدوا الرب الذى استجاب لطلبة القديسان و صلاتهما ، أما الجنود و الحاشية فصاروا يهابون القديسان و يذهبون إليهما ليسمعوا عظاتهما و كانت قد تغيرت قلوبهم لأجل ذلك

و قد مكث هذان القديسان فى البرية الجوانية خمسة و أربعون عاماً يعيشان حياة نسكية طاهرة ، و بعد أن تولى دقلديانوس كان الأب أوضوجيوس يتردد على القديسان مرات كثيرة و كان يذهب إليهما الأب أوضوجيوس مع بعض الآباء الكهنة و الشمامسة و الأراخنة و أيضاً كان عظماء المدينة يذهبون إليهما فى البرية و يتقربون هناك من الأسرار المقدسة و فى أحد المرات كان قد طلب منهما الأب أوضوجوس أن يعظا الشعب فكان القديس ديسقورس يخاطب الحاضرين باليونانية إذ كان أغلب الحاضرين يعرف هذه اللغة و اسكلابيوس الشماس كان يفسر لهما باللغة القبطية ، و كان القديس ديسقورس قد وعظهما عن ارتداد دقلديانوس و اضطهاده للمسيحيين و قد شجع القديس كل على الثبات فى الإيمان و على قبول الاستشهاد

و فى السنة الخامسة عشر من ملك الملك دقلديانوس أصدر مرسومه باضطهاد كل المسيحيين و أرسله إلى كل أنحاء الإمبراطورية و كان فى ذلك الوقت اريانوس هو المتولى حكم الصعيد حتى أسوان و الذى عندما وصله المرسوم فرح فرحاً عظيماً لأنه كان وثنياً و كانت أول مدينة فى مصر ينشر بها المرسوم هى أخميم و كان قد توجه اريانوس و لك جنوده إلى أخميم فى الثالث و العشرين كان بصحبته الأب الأسقف بنوريون و أسقف أنصنا موثقين و لما علم الشعب بوصول اريانوس خرج إلى لقائه أراخنة أخميم و قسوسها و شمامستها و جماعة من شعبها و قد بحث اريانوس عن أسقف المدينة أنبا أوضوجيوس فأخبروه بأنه قد تنيح قبل وصوله إلى المدينة بثلاثين يوماً

و عندما عبر باب المدينة قرأ عليهم جميعاً مرسوم الملك و بعدما سمعوا هذا المرسوم صرخوا جميعاً بصوت واحد : نحن لا نكفر أبدا بالله خالقنا و الرب يسوع المسيح الذى خلق السماء و الأرض و المخلوقات جميعاً و اقتنانا له شعباً مباركاً و اشترانا بدمه الذكى إننا لا نعبد الأوثان الشيطانية من هو دقلديانوس و من يكون إلا راعى غنم

و عندما رأى اريانوس كثرة الصياح و الضجيج و كاد الشعب أن يضيقوا عليه و يحتجزوه خرج إلى شرق المدينة مع جنوده و رجاله و نزل إلى مكان يسمى المعسكر و هو شديد الحقد و الكراهية على المسيحيين و استقصى عن كهنة المدينة فخرجوا إليه و جاءوا إلى شرقى المدينة و كان بين هؤلاء كاهن عظيم يدعى أبو سكندة و الذى لما علم بأمر اريانوس لم يستجيب لأوامره و لم يوافق زملاؤه الكهنة أما كهنة البرابى فقد زينوا الصنم العظيم بمين جوس و قربوا له القرابين و الضحايا و قد وزع عيهم الوالى

هدايا ثمينة و التى أرسلها دقلديانوس لتوزيعها على كهنة البرابى ثم سأل الوالى عن الكاهن الكبير أبوسكندة و قد كان يريد أن يقابله ، إلا أن أبوسكندة رفض و حذر كهنة البرابى قائلاً : أن الوالى مزمع أن يغلق جميع البرابى و سيبطل عبادة الأوثان من هذه المدينة و ذلك حسب نبوءة أبيه فاج و الذى كان رئيس لهذه المدينة ، و كان قد حذر ابنه أبوسكندة قائلاً : إن رأيت الاضطهاد وقع على النصارى فى هذه المدينة فأعلم أن البرابى و مساكن كهنة الأوثان ستصبح مزابل و أماكن للقمامة ، ثم أكمل أبوسكندة حديثه وقال : لذلك فسوف يصير هذا الوالى اريانوس تصرانياً و إن قبلتم نصيحتى يجب أن نتبع جميعنا الإله الحقيقى يسوع المسيح إله النصارى
فعندما سمع الكهنة هذا من أبوسكندة طابت قلوبهم و قبلوا الإيمان بربنا يسوع المسيح و انقطعوا عن دخول البرابى و اتحدوا مع المسيحيين و انضموا إليهم

و بعد أن خرج اريانوس من البرابى و ذهب إلى المعسكر أقام فيه خمسة أيام و هو يفكر فى نفسه كيف ينتقم من النصارى و كهنة البرابى المخالفين لأمره لذلك قرر أن يحفر خندقاً كبيراً شرق المعسكر المقيم به بالقرب من باب المدينة المسمى بباب الحدود و يملأ ذلك الخندق بخشب السنط ثم يوقد فى الخشب و يطرح النصارى فى النيران ليحرقهم و قد عقد مجلس الحكم و هو مكان متسع ليحكم فيه على المسيحيين بالموت حرقاً

و قد ظهر رئيس الملائكة ميخائيل للقديسان ديسقورس و اسكلابيوس أثناء صلاتهما أسفل الجبل و قال لهما : السلام لكما يا أحباء المسيح ها قد جاءت ساعة الجهاد فى هذه المدينة و سوف تأخذان إكليل الشهادة و جماعة كبيرة تأخذ شرف الجندية لملك السماء لذلك قوموا أنتما و الأخوة و انطلقوا إلى أخميم و ثبتوا إيمان أهلها ثم صعد بعد ذلك إلى السماء

و فى الغد الموافق الثامن و العشرين من شهر كيهك أقام القديسان رجلاً يسمى بطرس و هو لابس الاسكيم على حراسة قلايتهما و قد أخذا الأخوة الرهبان الساكنين معهما و عددهما أربعة و عشرين راهباً و نزلوا إلى المدينة ، و لما اقتربوا من المدينة وجدوا جماعة من المؤمنين مجتمعين فى كنيسة السوتير المخلص ليعيدوا عيد الميلاد المجيد بلا خوف أو فزع فدخل القديسان إلى الكنيسة و قد كانت الجموع كثيرة قد ملأت الكنيسة و قد دخل أيضاً الكاهن أبوسكندة و جماعة الوثنيين دخلوا أيضاً لينالوا صبغة المعمودية المقدسة

و قد وعظ القديس ديسقورس الشعب باللغة اليونانية و الشماس كان يفسر لهم اللغة القبطية قائلاً : اسمعوا منى يا من أضاء الرب قلوبهم و ثبتوا قلوبكم على الموت على اسمه القدوس لكى تنالوا اكليل الحياة الأبدية فى ملكوت السماوات ، ثم أكمل القديس عظته قائلاً : يا أحبائى إن الوالى غداً بعد تناولكم من جسد الرب و دمه الطاهرين سيحضر إلى هذه الكنيسة و معه جنوده ليقبض عليكم فاستعدوا بقلوبكم لكى يتوجكم الرب يسوع بأكاليل المجد المعدة لكم

و عند انتهاء القديس ديسقورس من عظته هتفوا جميعهم قائلين : صلوا من أجلنا يا أبائنا القديسين لكى يجعلنا الرب مستحقين لأجل هذه الدعوة لنكمل سعينا و جهادنا كعظيم رحمته
ثم وعظ القديس ابوسكندة بكلمة الرب لجماعة كهنة البربا الذين معه و كان عددهم 70 سبعون و جماعة أخرى كانوا معهم فوعظهم و عرفهم محبة ربنا يسوع المسيح ، ثم نالوا صبغة المعمودية المقدسة و تناولوا من الأسرار الإلهية و استعدوا و معهم جماعة أخرى لكى تسفك دمائهم على الرب يسوع المسيح

و فى ليلة صباح التاسع و العشرين من شهر كهيك الذى يوافق عيد ميلاد مخلصنا سمع الأب الأسقف أنبا أباديون أن المسيحيين قد اجتمعوا بكنائسهم ليحتفلوا بعيد الميلاد فطلب من أولاده المسيحيين أن يطلقوه فحلوه من وثاقه و جاء الأب الأسقف إلى كنيسة السوتير و قد خرج القديسان ديسقورس و اسكلابيوس و جميع الإكليروس لاستقباله و ليتباركوا منه ثم دخلوا إلى الكنيسة و صلوا صلاة الغروب ثم سبحوا تسابيح عيد الميلاد ثم رفعوا الصعائد المقدسة و قد صعدت أصوات صلواتهم إلى السماء حتى ارتجت المدينة كلها بصوت التسبيح ، و قد شاهد بعض القديسين مخلصنا قائماً على المذبح و الملائكة حوله يسبحون بتهليل حتى تناول الشعب كله من الأسرار المقدسة ، و قد سمع اريانوس أصوات التراتيل لذلك سأل جنوده عن هذه الأصوات المدوية التى يسمعها فى أنحاء المدينة فأجابوه : أنهم المسيحيين قد اجتمعوا فى كنائسهم ليقيموا عباداتهم و لم يطيعوا مرسوم الملك و قد قيود الأسقف أباديون الذى أحضرته معك من أنصنا جماعة من المسيحيين فى الليل و دخلوا إلى المدينة و ذهبوا إلى الكنيسة و سبب هذه الضجة هى أربعة و عشرون راهباً مروا علينا بالأمس متوجهين إلى كنيسة السوتير و معهم الكاهن العظيم أبوسكندة
و عندما سمع ذلك أريانوس غضب جداً و ركب هو و جنوده حاملين سيوفهم و أسلحتهم و وصلوا إلى باب البيعة البحرى و عندما لاح نور الصباح و المرتلون يرتلون

بتراتيل عيد الميلاد تطاع اريانوس من باب البيعة فوجدها زاخرة بأبنائها من رؤساء الشعب و عظمائه و جميع طوائفه فطلب أن يقابله من ينوب عن الشعب فخرج إليه رئيسان موقران هما ابو اجفاو و الآخر ابو وانين فصاح فيهما الوالى بانتهار و غطرسة قائلاً : كيف تجاسرتما على مخالفة أوامرى و عدم تنفيذ مراسيم الملك و اشتركتم مع هذه الجموع الكثيرة التى بالكنيسة و خالفتم عبادة الملك ... هيا انطقوا الآن مع كل الجمع الذى بالكنيسة و اذهبوا إلى البربا العظيمة لإطاعة مراسيم الملك و قربوا الضحايا للإله بمين بجوس

و عندما سمع ذلك الرئيسان أجابوه قائلين : اسمع يا اريانوس إننا جميعاً و أهل مدينتنا مؤمنين بربنا يسوع المسيح و لن نلتفت إلى أوامرك و لا إلى مراسيم ملكك الكافر و مهما أردت أن تصنع بنا شراً فنحن مستعدين أن نموت على ربنا يسوع المسيح

فعندما سمع اريانوس هذا من الأراخنة غضب جداً و أخرج سيفه من غمده و قطع رأس الأرخنين ابو اجفا و ابو وانين و أكملا شهادتهما أمام الشعب جميعه ، و عندما شاهد الشعب ذلك صرخوا جميعهم قائلين : نحن مسيحيين نعبد إلهنا يسوع المسيح و على اسمه نموت جميعاً

و عندما سمع اريانوس هتافات الشعب خاف أن يقتلوه فأمر جنوده بدخول الكنيسة و قتل جميع المسيحيين المجتمعين فيها دون شفقة على الكبير أو الصغير ، أما الكاهن ابوسكندة و جماعة الكهنة الذين قد صبغوا بالمعمودية ذبحوهم مثل الخراف ، أما أسقف أنصنا و الأربعة و عشرون راهباً فقد قيدوهم و أذاقوهم أشد أنواع العذاب

ثم صاح القديس ديسقورس و قال لجميع الشعب : تشددوا و ثبتوا قلوبكم على الجهاد الصالح ، ثم بدأ الجنود يقتلون الشعب و كذلك ابوسكندة الكاهن و جماعة الكهنة ذبحوهم كالأغنام و كان عددهم 70 سبعون نفساً خلاف الجموع الكثيرة من الوثنيين الذين آمنوا بالسيد المسيح له المجد

ثم قدم 60 ستون كاهناً أعناقهم للسيف ، ثم تلاهم 130 مائة و ثلاثون شماساً ، ثم 53 ثلاثة و خمسون أغنسطساً ، و أيضاً 80 ثمانون مرتلاً ، و أيضاً 52 اثنان و خمسون معلم كنيسة ، وأيضاً 150 مائة و خمسون من الأراخنة

ثم أخذ الجنود يفتكون و يمزقون أعضاء بعض الشعب أما البعض الآخر فهشموا عظامهم بقساوة قلب ، و قد أدخلوا الخناجر فى حناجر البعض ، أما البعض الآخر فقد قطعوا أمعائهم ، و البعض قلعت عيونهم ، و البعض شقت بطونهم و أخرجت أمعائهم

بدون رحمة ، و قد فتكوا بالأطفال و النساء اللواتى كن يقدمن أطفالهن و يشجعوهم نوال إكليل البر

و فى هذه اللحظة تجمعت كل شعوب المسيحيين الذين كانوا فى الكنائس المجاورة لكنيسة السوتير و هى كنائس السيدة العذراء مريم و كنيسة القديس يوحنا المعمدان و كنيسة الملاك ميخائيل و كنيسة الملاك جبرائيل حتى التحقوا بأخوانهم فى كنيسة المخلص السوتير الذين التهبت قلوبهم بنار الروح القدس

و عندما شاهد اريانوس هذه الجموع أنها كثيرة جداً خاف منهم لئلا يقتلوه فصاح فى الجنود و قال لهم : اخلوا إلى الكنيسة و اقتلوا الجموع الموجودة فيها

فقتل الجنود الجموع بحد السيف و ظل الجنود يعملون السيف فيهم من الساعة الأولى من النهار حتى الساعة السادسة و جرت دماؤهم الذكية من الكنيسة إلى الشارع و ارتفعت فيه

و قد ظهرت أعجوبة عظيمة حيث شاهد أهل المدينة ملائكة نورانيين فى السماء و فى أيديهم أكاليل يتوجون بها كل واحد من الشهداء الأطهار

و قد احتشدت جموع كثيرة من الجهات المحيطة بمدينة أنصنا ليعترفوا أمام الوالى بربنا يسوع المسيح لينالوا إكليل الحياة ، و لقد كلّت أيدي الجنود من كثرة قطع رؤوس الذين تقدموا للإستشهاد و كان ذلك فى اليوم التاسع و العشرين من شهر كيهك و بلغ عدد الشهداء فى ذلك اليوم 7400 سبعة آلاف و أربعمائة شهيد البعض منهم كهنة و البعض رؤساء و آخرون أراخنة و كان من بينهم الرجال و النساء خلاف الأطفال بركة صلواتهم معنا آميـــن

ثم قام جنود الواالى بقتل المسيحيين الذين كانوا فى المدينة ثم خرج الوالى مع أكابر الدولة إلى المعسكر شرق المدينة ، أما الجنود و قد كان بصحبتهم الأنبا أباديون أسقف أنصنا و القديسان ديسقورس و اسكلابيوس و الاثنين و عشرون راهباً جاءوا إلى الوالى الذى عندما شاهدهم بدأ يخاطب الأسقف بعبارات التوبيخ و التأنيب قائلاً له : إنى جئت بك من أنصنا إلى هنا لكى لا تعود إلى عبادتك الأولى مرة أخرى و لكن منذ أن حضرت إلى هذه المدينة و قد جعلت فيها سموم الفتن و الشغب الأمر الذى اضطرنى إلى سفك دماء الكثيرين و لكننى أقسم أمامك بحياة الملك بأننى سوف لا أقتلك و لكن سأعذبك و أشهربك فى الصعيد كله و أرجع بك إلى أنصنا بلدك لأوقع بك أشد العذاب لأفعالك الرديئة

ثم أمر اريانوس أحد الجنود أن يتحفظ على الأسقف

ثم بدأ الوالى أريانوس يلاطف القديسان ديسقورس و اسكلابيوس و الرهبان الذين معهما فنظر إليهما و قال للقديس ديسقورس : تقدم و عرفنى من أنت و ما هو اسمك
أجاب القديس : اسمى ديسقورس
قال اريانوس : لقد بلغنى عنك أنك غيرت قلوب أهل هذه المدينة عن عبادة الآلهة الأمر الذى اضطرنى إلى سفك دما ؤهم اليوم و إنى أطالبك الآن أن تضحى للآلهة و أنا سأسامحك عن ما صدر منك بل سأعطيك عطايا جزيلة إذا ضحيت لآلهتنا العظيمة و خير لك أن تطيع أوامرى لتربح نفسك و نفوس أصحابك و سأقيمك رئيس كهنة على البربا
فقال له القديس : أنك سوف تصير مسيحياً و أنك سوف تصير شهيداً على اسم السيد المسيح
فقال اريانوس : إن كلامك كله يا ديسقورس خرافات و الأفضل لك أن تضحى للآلهة لئلا تتعرض لأشد أنواع العذاب لعصيانك و لعدم طاعتك و إن أطعت أنت و أخوانك الرهبان فسوف أطلقكم
أجاب القديس و الرهبان اريانوس بفم واحد قائلين : نحن لا نضحى أبداً لآلهتك المرذولة و أننا نريد أن نذوق الموت الذى مات به جميع أخوتنا و انتقلوا إلى ملكوت السماوات
غضب الوالى غضب شديد و تملكه الغيظ و أمر الجنود يربطوا و يقيدوا ديسقورس و أخاه و الرهبان بحبال و كان هذا فى مساء التاسع و العشرين من شهر كيهك ، ثم أخرجوهم و وضعوهم فى سجن شرق المعسكر حتى صباح اليوم التالى ، و قد كان أفوريوس و صديقه فليمون مقدمى الجند يعرفان القديسان ديسقورس و اسكلابيوس إذ كانا يتردد عليهما ليتعلما منهما خلاص نفسيهما و كان هذا المقدمان تحت رئاستهما أربعون جندياً و هم الذين كانوا مكلفين بحراسة القصر الشمالى و عندما علم هؤلاء بسجن القديسان و الأخوة الرهبان حضروا إليهم ليلاً و كانوا يتألمون من أجل آلامهم إذ كانوا مقيدين و مربوطين بعضهم إلى بعض

و فى نصف الليل نزل ملاك الرب و قال للقديس ديسقورس : قم يا ديسقورس صلى إلى الرب من أجل المقدمين أفوريوس و فليمون و جنودهما و شجعهما ليتقدما ضحية مقبولة و ذبيحة حية أمام الرب و معهم جنودهم ليكونوا مع باقى إخوانهم الذين استشهدوا
و لكن القديس اعتقد أن الذى يخاطبه أحد الأخوة فقال : أما ترانى مقيد و مربوط اليدين و الرجلين و لا أستطيع التحرك و لا الوقوف و لكن يكفينى أن أصلى عنهما إلى الرب فى قلبى

فقال له الملاك : انهض على رجليك و صلى فإن الرب يحل أربطة المأسورين ، و للوقت انحلت قيود القديس و عرف أن معونة الرب قد أدركته

ثم قال القديس للملاك : ياسيدى كما حللت قيودى حل قيود أخوتى

فصرخ الملاك بصوت عظيم كالرعد فى السجن فأحترقت و انحلت الأربطة و الوثاقات من أيديهم و أرجلهم و سقطت السلاسل الحديدية من أعناقهم و أشرق نور عظيم عليهم ، ثم وقفوا و صلوا إلى الرب كما قال لهم الملاك ، و قد خرج ذلك النور خارجاً فخاف الجنود الموكلين على حراستهم

و عندما رأى مقدما الجنود أفوريوس و فليمون ذلك النور تقدما إليهما و سمعا أصوات صلواتهم من أجلهما لكى يقبل الرب استشهادهما مع جنودهما ، و عند ذلك توجه إليهما مقدما الجنود أفوريوس و فليمون و طلبا منهما أن الخروج من السجن و قالا لهم : نحن مستعدان أن نفديك يا ديسقورس و من معك بأرواحنا

فقال لهما القديس ديسقورس : إننا لسنا نصلى من أجل نجاتنا و خروجنا من السجن و لكن نصلى من أجل خلاصكما لكى تلحقا بأخوتنا الشهداء الذين سبقونا إلى ملكوت السماوات

فقال مقدميّ الجند للقديس : إننا قد حضرنا لنضحى بأنفسنا و نرجو من الرب أن يستجيب لصلواتكم

ثم أكمل مقدميّ الجنود أفوريوس و فليمون ليلتهما حتى الصباح و قد شاهدا الملاك و هو صاعد إلى السماء و عند ذلك اشتد على الاستشهاد و قد عزم جنودهما أيضاً أن يموتا على اسم السيد المسيح له المجد

و فى صباح يوم الاثنين الموافق آخر أيام شهر كيهك جلس الوالى و مشيريه فى موضع القضاء ثم أمر اريانوس بإحضار ديسقورس و الذين معه و الذين لما و قفوا أمامه بدون أربطة و لا سلاسل و لا قيود و كان السرور على وجوههم صر الوالى على أسنانه و خاطب المقدمين أفوريوس و فليمون معتقداً أنهما هما الذان أطلقا القديسين و نزعا قيودهما فقال لهما : هل بمال قليل قد قبلتما من هؤلاء مقابل أن تحلا قيودهما و تطلقوهما إن عملكم هذا يتعارض مع مراسيم الملك و خيانة لواجب الوظيفة المسندة إليكما

أجاب المقدمان : أننا أيها الوالى لم نأخذ من هؤلاء شيئاً و هم رهبان لا يملكان من الفضة شيئاً و لكن قد شاهدنا و جميع الجنود ملاك الرب ينزل من السماء و يفك قيودهم لذلك نعترف الآن علانية بأننا لا نطيع مراسيم الملك الكافر عابد الأصنام و نحن و جنودنا نصارى نعبد ربنا يسوع المسيح و على اسمه القدوس نموت مثل هؤلاء الشهداء

و عندما سمع اريانوس و رجال مجلس القضاء ذهلوا جميعاً ثم وجه الوالى خطابه إلى ديسقورس و قال له : أنا أتمهل عليك و على أخوتك حتى تميزوا الصواب بعقولكم و تقربوا الضحايا للآلهة

فأجابوه بصوت واحد قائلين : نحن لا نضحى للآلهة النجسة و لا نطيع أوامرك و لا أوامر الملك الذى أرسلك

فأصدر اريانوس أمره فى الحال و الغضب يملأ قلبه أن يرفعوا القديسين على الهنبازين فوثب أفوريوس و فليمون و الأربعون جندياً على الجنود المتقدمين و ضربوهم و أخذوا ديسقورس و اسكلابيوس من بينهم وحاولوا الهجوم على الوالى للبطش به و قتله فخاف منهم و أمر جنوده أن يقبضوا على أفوريوس و فليمون و الأربعون جندياً و جردوهم من أسلحتهم و سلموهم للوالى للحكم عليهم

فأمر الوالى أن يشعلوا ناراً فى الحفير الذى حفر خصيصاً لإحراقهم فيه و يحرقوهم أحياء

فتقدم جنود الوالى ليقودوا إلى أفوريوس و فليمون ليقودهما إلى النيران المشتعلة إلا أنهما قالا سنتقدم بذاتنا و معنا الأربعون جندياً لننال إكليل الشهادة ثم رشموا جميعهم ذاتهم بعلامة الصليب و وثبوا فى أتون النيران المشتعلة و أقاموا فى النيران ما يقرب من الساعيتين واقفين على أقدامهم و هم ينادون جنود الوالى قائلين : من يحب المسيح فليتقدم معنا

فتقدم عشرون جندياً آخرون و خلعوا ملابس الجندية و قذفوا بسيوفهم فى وجه الوالى قائلين له : نحن نصارى نعبد الرب خالقنا و على اسمه القدوس نموت شهداء ، ثم طرحوا أنفسهم فى أتون النار و أكملوا جهادهم الحسن فى الساعة الثالثة فى اليوم الثلاثون من شهر كيهك و قد كان عددهم اثنين و ستون جندياً و معهم أفوريوس و فليمون

و كان بين الحاضرين رجل صياد يحمل طفلاً على كتفه اسمه ذكريا فكشف الرب لهذا الطفل فى الرؤيا فرأى الملائكة و هى تتسلم نفوس الشهداء و تتوجهم بالأكاليل و هى صاعدة إلى السموات ، فقال الطفل ذكريا لأبيه : يا أبى أنظر لهؤلاء النورانيون أنهم حول الآتون يبسطون ملابسهم و يأخذون فيها أنفس الجنود الشهداء و يتوجوهم بالأكاليل

و عندما سمع الحاضرين حديث الطفل التفوا حوله ليسمعوه ، فسأل الوالى عن هذا التجمع و الإخلال بنظام مجلس القضاء فأفادوه بما يقوله الطفل فأمر الوالى بقطع لسان الطفل

حمله والده و جاء به عند باب القصر القبلى و هو يلهث من التعب من الجرى و اجتمع كثير من الحاضرين حول الرجل و طفله و شاهدوه يبكى لقطع لسان ابنه بغير ذنب

و بينما الجموع مجتمعة حول الطفل و إذا برئيس الملائكة ينزل من السماء و يلمس لسان الطفل و يشفيه فوقف الطفل على قدميه و أخذ يكلم الجموع بلسان فصيح
فصرخ المجتمعون و قالوا : واحد هو الرب الإله الحق يسوع المسيح ربنا
ثم أخذ أبسياج الصياد ابنه و تقدم به إلى الوالى فأسرع الجمع و أخبروا الوالى بما صنعه ملاك الرب بالطفل ذكريا عد أن أمر بقطع لسانه ، فأمر الوالى بإحضار الطفل ليقف أمامه فلما مثل أمامه صرخ الطفل بصوت عظيم قائلاً : لتخز و لتفتضح الآن أيها الوالى إذ حكمت بقطع لسانى ظلماً و بغير حق و سيدى يسوع المسيح نظر إليّ من علو سماه و أرسل لى رئيس الملائكة ميخائيل و أبرأ لسانى كما ترانى الآن و ها أنا أتكلم بلسان فصيح و أعترف الآن أنا و أبى بأننا نصارى نؤمن بيسوع المسيح الإله الحق
و عندما سمع الوالى هذا من الطفل تملكه الغيظ و أمر بأن يحرقوا الطفل و أباه فأكملا شهادتهما بسلام
و عندما رأى الحاضرون كمال شهادة الطفل ذكريا و أبيه صرخ الجمع فى وجه الوالى و قال له : أيها الوالى و الملك الذى أرسلك فلتكونا فى الجحيم
فأمر الوالى جنوده بأن يقتلوا كل من يقع فى أيديهم فأشهروا السيوف و الرماح فى وجوه الجميع و ساقوهم كالأغنام إلى أتون النار و البعض الآخر ألقى بنفسه فى أتون النار و أكملوا شهادتهم بسلام و قد عددهم 604 ستمائة و أربعة شهيداً بخلاف الاثنين و الستين جندياً و الصياد و ابنه ذكريا و كان ذلك فى اليوم الثلاثون من شهر كيهك

و بعد شهادة هؤلاء الشهداء الأطهار بالمعسكر أبصر الوالى و كل من كان معه موضع الاستشهاد و جثث الشهداء فملأ الحزن قلوبهم و قاموا من مجلس الحكم و فى آخر نهار يوم الاثنين من اليوم الثلاثون من شهر كيهك أمر الوالى أن يقيدوا القديسان ديسقورس و اسكلابيوس و كل من معهم و يربطوهم بجناذير حديدية و يحبسونهم حتى صباح اليوم التالى و فعلوا الجنود كما أمرهم الوالى و سجنوهم فى الخزانة التى قد سجنوا فيها أولاً
و كانـ أولوجيوس مقدم الجند يشفق على القديسين و يكرمهم فلما حبسوهم فى الخزانة المذكورة تقدم هو و جنوده إليهم و قد توجع قلبه لضيقتهم و آلامهم و قد كان أولوجيوس حزين من أجل فراق زميليه أفوريوس و فيليمون الأمر الذى جعله يمتنع عن الطعام و الشراب ، و قد كان القديسين فى الخزانة متألمين من لربطهما بعضهم إلى

بعض بجنازير حديدية مقيدين من اليدين و الرجلين لا يستطيعون الوقوف للصلاة و لكنهما كانوا يصليا بقلوبهما ، و فى الهزيع الثالث من الليل جاء إليهما رئيس الملائكة ميخائيل بشكل نورانى و وقف بجانب القديس ديسقورس وقال له : قم يا ديسقورس و صلى إلى الرب من أجل أولوجيوس و جنوده كما صليت عن أفوريوس و فليمون و من معهما ... قم انهض و لا تنام

فعندما سمع أولوجيوس اسمه الذى ذكره الملاك جاء و وقف على باب الخزانة فسمع الملاك يخاطبهم فأعتراه خوف هو و جنوده و انحلت قوتهم من الخوف و لا سيما من شدة النور الساطع الذى انبثق خارجاً من فتحات الباب

و عندما القديس ديسقورس كلمات رئيس الملائكة ميخائيل قال له : يا سيدى كنا بالأمس موثقين و مقيدين بالأربطة و اليوم نحن مكبلان بالسلاسل و الجنازير الحديدية فقال له رئيس الملائكة : قم و انهض و صلى إلى الرب من أو أجلهم و الرب يحل وثاقك و وثاق جميع الذين معك

و للوقت سقطت قيودهم جميعاً و نهضوا يصلون بصوت واحد

ثم قال القديس لرئيس الملائكة ميخائيل : عرفنى من أنت يا سيدى و أنت بهذا النور الساطع البهى الذى بسببه انحات روحى

أجابه رئيس الملائكة قائلاً : حتى إلى الآن لم تعرفنى يا ديسقورس أنا ميخائيل المقاتل مع هؤلاء الشهداء حتى يكللوا بأكليل الحياة الأبدية

ثم أكمل الملاك ميخائيل قائلاً : و الآن قوما و صليا من أولوجيوس و أما أنت و أخوك اسكلابيوس فستكملان شهادتكما غداً فى الساعة السادسة من النهار و أنا سألازمكما و لن أفارقكما حتى يتوكما المخلص بإكليل المجد و أيضاً سيستشهد جميع أخوانكم و سيخرج للقائكما جميع الشهداء الذين استشهدوا على اسم السيد المسيح

ثم صلى القديس ديسقورس و الذين معه متوسلين إلى الرب من أجل خلاص أولوجيوس و جنوده و ظلوا قائمين على باب الخزانة يصلون يصلون و يتضرعون حتى الصباح ، ثم مدّ رئيس الملائكة ميخائيل يده عليهم و باركهم جميعاً و صعد إلى السماء و هم يشاهدونه بأعينهم

و فى الصباح فى أول يوم من شهر طوبة خرج الوالى و مشيريه و الجنود يتقدمون أمامهم حاملين سلاحهم و كهنة الأوثان علقوا آلهتهم ملاة على صدورهم و جلس الوالى فى مجلس الحكم و حضر الجنود و معهم آلات التعذيب

و قد كان أولوجيوس قائماً أمام الوالى فقال له الوالى : يا أولوجيوس أحضر لى ديسقورس صاحب الفتن الذى يفسد عقول الناس و يبعدها عن عبادة الآلهة
أجابه أولوجيوس قائلاً : لقد انتهت وظيفتى و رئاستك لى ... إنى أعبد سيدى يسوع المسيح الذى شاهدت نور مجد ملاكه فى هذه الليلة
فعندما سمع الوالى هذا الكلام من أولوجيوس ذهل و تعجب جداً و قال لمشيره : هل سمعت ما يقوله رئيس الجند ؟ إنى اراه قد وافق على جهالة أولئك العصاة فى نفاقهم لكى يموتوا أشر ميتة
إلا أن مشير الوالى عطف على رئيس الجند أولوجيوس و كلمه بلين و خداع و لكنه أولوجيوس لم يلتفت لكلامه و صاح و أعترف بأنه نصرانى
فقال له الوالى : انطلق إلى حال سبيلك فليس معك الآن كلام لكن و حق الآلهة سأرسلك لمن يذيقك أشد العذاب
ثم أمر الوالى بأن يحضروا القديس ديسقورس و الذين معه ، فقالوا مع جميع الجنود بصوت واحد قائلين : نحن جميعنا نصارى نعبد يسوع المسيح إله القديس ديسقورس و من الآن لا نطيع أوامرك
فصمت كل من الوالى و مشيره و لم يتكلما بكلمة واحدة ثم أصدر الوالى أمره إلى أحد جنوده لكى يحضروا ديسقورس و الذين معه و الذين لما مثلوا بين يديه قال لهم الوالى : أنتم الذين غيرتم عقول الناس و أفسدتم قلوبهم حتى لا يعبدوا الآلهة فهلم الآن نضحى جميعنا لآلهة الملك فأننى قدمتها إليكم لتسجدوا لها و إن خالفتم أمرى ستتعرضون لأشد العذاب انتقاماً لما فعلتم بأهل هذه المدينة
فأجاب القديس و كل الجماعة قائلين : نحن لا نضحى لآلهتك المرذولة مهما أصدرت من وعيد و تهديد
فقال الوالى : أنا أعلم أن النصارى يبغضون كلمة " ضحى " لكن ارفعوا قليلاً من البخور فى المباخر أمام الآلهة و أنا أطلقكم إلى حال سبيلكم و إن سجدتم للآلهة فأننى أعفو عنكم و هذا أفضل من عصيانكم و عدم طاعتكم لئلا توقع عليكم أشد العقوبات
أجاب القديس ديسقورس قائلاً : أرنى الإله القوى بين آلهتك و سيظهر إلهى فى قوته و ستعرف عجز آلهتك و ضعف قوتها
فقال له الوالى : هوذا جميع الآلهة أمامك فأظهر فيها قوتك قبل أن أوقع بك أشد العذاب أيها القاتل
أجاب القديس و قال : لست بقاتل و لكنى أظهر قوة إلهى الحيّ فى آلهتك الضعيفة الميتة

ثم أخذ القديس من يد صبى صغير كان واقفاً بين الناس عصا كان ممسكاً بها و عملها القديس على مثال الصليب و طلب القديس من الوالى أن يرسل هذه الإشارة مع الصبى إلى الآلهة ليظهر للحاضرين قوة الآلهة من ضعفها
فقال الوالى للصبى : انطلق بهذا المثال إلى الآلهة ، و قد كان الوالى واثقاً بأن الآلهة المصنوعة من الذهب و الفضة لا تتزعزع من مكانها ، و لما وصل الصبى إليها و معه مثال الصليب تساقطت الأصنام من على قواعدها و تهشمت أما الأبللون الكبير فانكسرت ركبته و سقطت فصوص عينيه من وجهه و عندئذ صاح جميع الحاضرين قائلين : واحد هو الرب إله القديس ديسقورس ربنا يسوع المسيح الذى بعلامة صليبه المجيد تساقطت الأصنام المرذولة و الآن نعلن بأننا نصارى ، ثم صاروا يبصقون على تلك الأصنام المهشمة و يهزؤون بها

و عندها خزي الوالى خزياً شديداً و أمر للوقت أن يحرقوا أولوجيوس و جنوده فى أتون النار ، و قد وثب أولوجيوس و جنوده فى الأتون و لم ينتظروا جنود الوالى لكى ما يقوموا بدفعهم إلى النيران
و قد كان عدد جنود أولوجيوس 148 مائة ثمانية و أربعون شهيداً و قد أقاموا فى الأتون مدة ساعتين يصلون و كملت شهادة أولوجيوس و جنوده فى الساعة الرابعة من اليوم الأول من شهر طوبة بركة صلاتهم معنا آمين

و بعد أن أكمل أولوجيوس و جنوده شهادتهم قال الوالى لمشيريه : بماذا نعاقب ديسقورس الذى أبطل عبادة الآلهة بهذه المدينة و غير عقول أهلها الأمر الذى جعل جنودنا تفسد عقولهم و يغيب صوابهم
فأشار عليه مشيريه قائلين : من الأحسن أن قضية ديسقورس و تغادر هذه المدينة إلى أخرى غيرها
فطلب الوالى أن تقلع عيون ديسقورس قبل أن تقطع رقبته هو و جنوده ، فتقدم أحد الجنود و قلع عينيّ القديس أمام الوالى و مشيريه ، و قد كان رئيس الملائكة ميخائيل قائماً عن يمين هذا الجندى فأخذ حدقتيّ عينا القديس من يد الجندى و لصقهما مكانهما الأصلى فعاد نظر القديس و أصبح كما كان و نادى القديس ديسقورس الوالى قائلاً : فلتخز و لتفتضح الآن أيها الوالى و آلهتك المرذولة لأن الرب وهب لى نعمة البصر و أصبحت أبصر أحسن مما كنت و إنى أعدك أيها الوالى بأننى سوف أظهر لك بعد أن تقطع رأسى فى المجد الذى وهبه لى الرب و تبصر بعينيك قوة هذا المجد العظيم

بعد هذا كتب الوالى قضية القديس هكذا : تقطع بالسيف رقبة ديسقورس أما اسكلابيوس و الاثنان و عشرون راهباً يقطع كل واحد منهم إلى شطرين
بعد ذلك تقدم الجنود و ساقوهم إلى موضع تنفيذ الحكم غرب الخزانة التى كانوا مسجونين فيها غرب جدار القصر ، و قد طلب القديسون من الجنود قبل تنفيذ الحكم أن يتركوهم قليلاً لكى يصلون إلى الرب من اجل أهل المدينة
و بعد انتهاء القديسون من صلاتهم ظهر لهم المخلص مع صفوف الملائكة و جميع شهداء المدينة و ضواحيها ثم قال لهم المخلص : كل ما سألتموه منى عن هذه المدينة و ضواحيها و أهلها أنا أضاعفه لكم و أقول لك يا حبيبى ديسقورس أن كل من وقع فى ضيقة أو شدة أو اضطهاد و نادى بإله ديسقورس و اسكلابيوس و جميع شهداء هذه المدينة أستجيب لهم و أخلصهم من كل شدائدهم و كل من يكتب سيرتكم أكتب اسمه فى سفر الحياة
و بعد أن قال لهم المخلص هذا الكلام بسط رئيس الملائكة حلته النورانية ليأخذ عليها روح القديس ديسقورس ، ثم بعد ذلك نادى القديس على رئيس الجند لكى ينفذ ما أمر به و مدّ القديس رقبته للسياف فقطعها ، و تقدم أحد الجنود إلى الشماس اسكلابيوس و شطره نصفين و كذلك الاثنين و العشرون راهباً شطرهم إلى نصفين و أكملوا شهادتهم فى الساعة السادسة من يوم الجمعة اليوم الأول من شهر طوبة
و قد أحصيّ عدد الشهداء الذين استشهدوا فى الثلاثة أيام فكانوا 8140 ثمانية ألاف مائة و أربعون شهيداً ما عدا الذين استشهدوا فى الشوارع و البيوت و الذى لم يحصي عددهم إلا الرب له المجد بركة صلاة هؤلاء الشهداء معنا آمين
و بعد أن تمت شهادة القديسين قم الوالى و مشيريه و انطلقوا إلى النهر و دخل الوالى إلى مقصورته التى بالمركب و نام هناك و قد ظهر له القديس ديسقورس فى رؤيا و قد بشر اريانوس أنه سيصير هو الآخر شهيداً و بعد ذلك استيقظ الوالى و كان فى خوف شديد و عند خروج الوالى من هذه المدينة شاهد نصارى كثيرين متجهين نحو النهر و كانوا يهتفون قائلين نحن نصارى و لكن الوالى لم يلتفت إليهم و لكنه أمر أن تقلع المراكب لتتجه إلى الصعيد الأعلى

و عقب خروج الوالى من أخميم عمل أهل المدينة عجلات من الخشب و حملوا عليها أجساد الشهداء المطروحة فى الشوارع و الذين قتلوا أيضاً بالمعسكر و كذلك العظام المحروقة بالنار و ظلوا يحولون أجساد الشهداء إلى الجبل سبعة أيام متوالية

مذابح الشهداء فى مدينة إسـنا

عندما وصل اريانوس لأول مرة إلى مدينة إسنا قابله أربعة صبيان أشقاء و هم صـورس و هرمان و أبانوفا و شنطاس و قد كانوا يسوقون دابة تحمل بطيخاً من الحقل فـأمرهم اريانوس أن يسيروا معه ليسجدوا للأوثان لكـنهم رفضـوا بكـل إصـرار و أعلنـوا إيمـانهم بالسيد المسيح و رفضوا السجود للأوثان

و قد وصل الخبر لأم هؤلاء الصبيان الشجعان التى أسرعت إليهم و وقفت أمـام الـوالى تشجع أولادها و تقوى إيمانهم فأمر اريانوس بوضعها هى و أولادها فى حتى الصباح

و فى تلك الليلة ظهرت لها القديسة السيدة العـذراء مـريم تشـجعها و تخبرهـا أن السـيد المسيح له المجد أعد لها مكاناً فى ملكوته

و فـى الصـباح اسـتدعى اريـانوس الأم دولاجـى و أولادهـا الأربعـة و أمـرهم بـالتبخير للأوثان فصاحت الأم دولاجى : إنى مسيحية أؤمن بالسيد المسيح الـذى خلـق السـماء و الأرض ، و هكذا هتف أولادها بكل شجاعة : نحن مسيحيين

لذلك أمر اريانوس بقتلهم فتقدمت الأم و قـدمت أولادهـا واحـداً فواحـداً حتـى تطمئن عليهم و قد أمر اريانوس بذبح أولادها على ركبتيها و بعد ذلك قطع رأس الأم دولاجى و هى تصلى و تسبح للسيد المسيح

و عند عودة اريانوس إلى مدينة إسنا مـرة ثانيـة قابلـه الأراخنـة الأربعـة أوسـافيوس و سامان و هرواج و باخوش و كانوا من رؤساء مدينة إسنا ، و قد كانوا يعطون المسـاكين و يعولون الأرامل و الأيتام و قد وقفوا أمـام الـوالى معتـرفين بإيمـانهم بالسـيد المسـيح غير مبالين بالتعذيب و التهديد فأمر الوالى بعذابهم عـذاباً قاسـياً و بـالرغم مـن ذلـك لـم يتزعزع إيمانهم أبداً فأمر اريانوس بقطع رقبتهم و أكملوا جهادهم فى السادس من شهر بؤونة

و عندما حضر اريانوس إلى مدينة إسنا للمرة الثالثة إلى قرية اسمها حلوان غرب مدينة إسنا خرج أهلها و اعترفوا بالسيد المسيح فأخذت رؤوسهم و نالوا إكليل الشهادة

بعد ذلك دخل اريانوس إلى مدينة إسنا فلم يجد بها أحداً فعبر إلى الجهـة القبليـة حيـث باب الشكر الذى صلى عنده الشعب قبل صعوده إلى جبل أغاثون و الذى يقع أمام مدينة إسنا ، و هناك وجد اريانوس امرأة عجوز نائمة و لم تستطيع الـذهاب معهمـا بسـبب كبـر سنها و مرضها فسألها الوالى : أين أهل هذه المدينة ؟

فأجابته : إنهم لما سمعوا بحضور اريانوس الوالى المنافق ليضطهدهم و يـأمرهم بعبـادة الأوثان ذهبوا إلى جبل أغاثون

فقال لها اريانوس : و أنت من تعبدين فى الآلهة ؟
أجابته علانية : إنى أعبد سيدى يسوع المسيح خالق السماوات و الأرض
و للوقت أمر اريانوس بقطع رأسها و أكملت شهادتها فى منزلها و ترك جسدها فيه ، و قد سميت نلك العجوز الرشيدة لأنها أرشدت الوالى عن موضع أهل إسنا
ثم أمر الوالى بأن يقتلوا كل من يجدوه فى الطريق فقتل الجنود جماعة عند ساقية غرب البلد و أيضاً كل من صادفهم حتى وصلوا إلى دير أنبا اسحق بجبل أغاثون حيث كان شعب المدينة مجتمع مع أسقفهم الأنبا أمونيوس

و كان بعد أن استشهد الأربعة أراخنة دخلت الغيرة المقدسة قلوب أهل إسنا فأصروا على الاستشهاد و صلوا إلى الرب أن يرسل لهم الوالى ، فلما حضر اريانوس إلى المدينة للمرة الثالثة فرحوا فرحاً عظيماً و جمعوا أنفسهم كباراً و صغاراً و صعدوا إلى باب المدينة و صلوا صلاة الشكر ثم صعدوا إلى جبل أغاثون حيث كان عيد الأنبا اسحق
و قد كان الأنبا أمونيوس مقيماً فى قلايته فظهر له ملاك الرب ليذهب إلى أبنائه ، و عندما ذهب لهم لهم فرحوا به و بدأ يعظهم من تعاليم الكتاب المقدس و قد سهروا الليل كله يسبحون الرب فكان الرجال يسبحون و النساء يتضرعن بالدموع و كان الأب الأسقف يثبتهم على الإيمان
و عندما أشرقت الشمس أقام الأنبا أمونيوس صلاة القداس فقدس القرابين و ناول الشعب كله من الأسرار المقدسة و باركهم ثم قال لهم : لا تخف أيها القطيع الصغير لأن أباكم قد سر أن يعطكم الملكوت فأسبقونى إلى ملكوت السماوات لتخرجوا للقائى فى بيعة الأبكار و الملائكة فأفرح بكم فى ملكوت السماوات و أقول مع بولس الرسول ها أنا و الأولاد الذين أعطانى الرب
و فيما هو يتكلم بهذا وصل اريانوس الوالى فلما رآه الشعب صرخوا جميعاً قائلين : نحن نصارى علانية و نؤمن بالرب يسوع المسيح
و للوقت أمر اريانوس جنده أن يقتلوهم بالسيوف و الرماح فأكملوا شهادتهم فى اليوم التاسع من شهر أبيب و نالوا الأكاليل السمائية بركة صلاتهم معنا آمين
و قد كان من ضمن الشهداء الذين استشهدوا فى مذبحة مدينة إسنا الأنبا بضابا أسقف فقط الذى مضى إلى مدينة إسنا و بصحبته القس أندراوس و الأنبا خرستوذلو و قد مضوا إلى جبل إسنا حيث كان أهل المدينة مجتمعين و من معهم و قد تقدم الأسقف و من معه إلى اريانوس الوالى و صرخوا قائلين : نحن نصارى نؤمن بإلهنا الحقيقى يسوع المسيح

فأمر ريانوس أن يمشطوا جسد الأنبا بضابا بأمشاط حديدية ، و قدظهر رئـيس الملائكـة ميخائيل للقديس و شفاه من جراحاته
بعد ذلك أمر اريانوس أن يحضروا خلقين من زفت و كبريـت و أشـعلوا تحتـه النيـران و ألقوا القديس فيه و هو يغلى
ثم أخيراً أمر اريانوس أن يقطعوا رقبة القـديس فـى التاسـع عشـر مـن شـهر أبيـب عـام 305م
بعد استشهاد الشعب فى إسنا أخذ الوالى الأنبا أمونيوس الأسقف أسيراً معه إلى أسوان و عند رجوعه من مدينة أسوان دخل إسنا مرة أخرى فلم يجد بها أحداً فسار إلى بحـرى المدينة فقابله ثلاثة رجال فلاحين هم سـورس و أنطوكيـون و مشـهورى و قـد صـرخوا بصوت واحد : نحن نصارى نؤمن بالسيد المسيح
أجاب الوالى لقد أرجعنا سـيوفنا إلى أغمادها من كثرة الشهداء فى المذبحة التى حدثت فـى تلـك المدينـة ، و قـد كـان هـؤلاء الفلاحـين حـاملين فؤوسـهم فقـالوا للـوالى اقتلنـا بفؤوسنا هذه فللوقت أمر اريانوس أن يقتلوهم و قد كـان هنـاك حجـر كبيـر مـدوا عليـه أعناقهم فقطع الجند رؤوسهم بفؤوسهم و أكملوا شهادتهم فـى اليـوم الحـادى عشـر مـن شهر توت[1]
و فى مرجع آخر آخر يؤكد هذا العدد من الشـهداء و يضـيف أن شـهداء إسـنا كـانوا أكثـر قليلاً من شهداء مذبحة مدينة أخميم البالغ عددهم ثمانون ألفاً[2]
لكن من الثابت أن شهداء مدينة أخميم كان يبلغ عددهم ثمانية ألاف شهيد لذلك لابـد أن شهداء مدينة إسنا عددهم كان ستة عشر ألفاً

---

[1]) مدينة الشهداء إسنا القمص سمعان السريانى
[2]) الشهيدة العظيمة الأم دولاجى و أولادها طلعت أرمانيوس ص 51-52

مذابح الشهداء فى مدينة سمنود

استشهاد 935 رجلاً

بعد أن ذهب أبا كراجون إلى نقيوس ليعترف باسم السيد المسيح أمام الوالي المعين من قِبَل مكسيميانوس قيصر، فعذبه كثيرًا ثم أخذه معه إلى الإسكندرية وهناك عذّبوه إذ علّقوه في صاري مركب خمس دفعات والحبال تتقطع. فوضعوه في زِق من جلد وطرحوه في البحر فأخرجه ملاك الرب من الماء وأمره أن يمضي إلى سمنود، فمرّ في طريقه على بلدة البنوان فعرفه أهلها وكان كل من به مرض يحضر إليه فيُشفى بصلاته.
ولما وصل إلى سمنود أجرى الله على يديه جملة عجائب منها أنه أقام بصلاته ابنة الوزير يسطس من الموت، فآمن الوزير وزوجته وكل جنوده ونالوا إكليل الشهادة وكان عددهم تسعمائة خمسة وثلاثين رجلاً. أما القديس فقد أرسلوه إلى الإسكندرية وبعد أن ساموه العذاب بمختلف الأنواع قطعوا رأسه ونال إكليل الشهادة، فظهر ملاك الرب لقسٍ من منوف في رؤيا وعرفه عن مكان جسد القديس فأتى وأخذه، وبعد انقضاء زمن الاضطهاد بنوا له كنيسة على اسمه في البنوان ووضعوا جسده بها[1]

استشهاد 8000 ثمانية آلاف نفس[2]

بعد أن وزع القديس أبانوب النهيسى كل ما يملك مضى و ذهب إلى مدينة سمنود و عندما دخل المدينة وجد الكنائس هناك قد هدمت و الهيكل أقاموه للأوثان و عبدوها فصار القديس فى خوف و هو يسير فى المدينة و يسمعهم يهينون الرب يسوع و الذين يخدمونه و كان القديس يسأل عن والى هذه المدينة فأخبروه أن ليسياس والياً عليها فصبر القديس ذلك اليوم حتى صار المساء و لما حلّ الليل قم و بسط يديه و صلى قائلاً " يا الله الرحوم الطويل الأناة الكثيرة رحمته الذى يقبل إليه جميع الخطاة الذى أنا هو الأول فيهم الذى جعل ملاكه يسير أمام الثلاثة المجوس حتى قدموا لك الهدايا الذى سمع لإيليا و نزل النار من السماء الذى استمع لأبينا آدم و أعاده إلى الفردوس مرة أخرى استمع لى أيضاً لكى ترسل لى ملاكك المنير ليقوينى على سفك دمى "
و بينما القديس يصلى و إذ بالملاك ميخائيل نزل من السماء و أنار المكان كله مثل الشمس و للوقت سقط القديس على وجهه و صار مثل ميت فلمسه الملاك ميخائيل و أقامه على رجليه و عزاه قائلاً له : السلام لك أيها الشاب الحسن آنوب السلام لك من قبل

1) قاموس آباء الكنيسة حرف ض القمص تادرس يعقوب ص 243
2) نص مخطوط سيرة القديس أبانوب النهيسى ص 24-29

الرب تقو و اغلب أنا هو ميخائيل رئيس قوات السماء الرب أرسلنى إليك لكى أقويك فى الجهاد ، و فى باكر قم و اذهب إلى الوالى لكى تعترف باسم المسح و سيعذبونك ثلاثة أيام فى ذلك الموضع و سأشفى جسدك و أقويك ، ثم سيحملونك جنوباً إلى أتريب ليعذبوك و سأكون معك فى كل موضع تذهب إليه

و بعدما قال له الملاك ميخائيل ذلك أعطاه السلام و طار إلى السموات بمجد و كان القديس يتأمله

و عندما أشرق النور قام القديس أبانوب و ذهب إلى موضع الوالى فوجده قد أقام منبر المحكمة عند باب الهيكل فابتدأ القديس يصرخ بصوت عظيم و يقول " يا ليسياس الوالى أنا نمؤمن بربى يسوع المسيح الذى يرضيك أصنعه لى سريعاً لأنى لن أسجد لآلهتك الدنسة "

فأرتعب الوالى : من الصبى الصغير و قال له " من أين أنت أيها الصبى الصغير و من هو الذى أحضرك إلى هذا الموضع قبل أن يشرق النور "

أجاب القديس و قال للوالى " أيها العديم القلب و الفهم و أبوللون معك هوذا قد سمعت أنك تهين ربى يسوع المسيح و تقتل الذين يعبدونه فخرجت من أرضى و أتيت إلى هذا الموضع ليسفك دمى على اسم ربى يسوع المسيح و الذى يرضيك فاصنعه لى لأننى لن أسجد لآلهتك الدنسة "

فقال الوالى للقديس أبانوب " أنت من أين و ما هو أسمك ؟ لأنك ثرثار بلا خوف "

أجاب القديس و قال للوالى " يا مخالف الناموس استمع إلىّ لأخبرك من أين أنا ، أنا نهيسى من تخوم السهول و اسمى آنوب الذى أعطاه لى آبائى و هوذا أنا مستعد لأتحمل عذاباتك بواسطة المسيح الذى يقوينى الويل لكل إنسان سيسجد لأصنامك الويل لك و لملكك المخالف و أصنامك و الذين يخدمونها "

فغضب الوالى و قال " بالحقيقة أراك ولداً صغيراً و سوف لا تقدر أن تتحمل شيئاً من العذاب لكن إذا أطعتنى سأجعلك ابناً لى لكى أجعلك عظيماً فى ولاياتى و الكل سيكرمك لأجلى إذا ما سجدت لأبوللون الإله العظيم و سأحمل لك عروسك "

فقال القديس له " ربى يسوع المسيح يلعنك مع أبوللون الحجر العديم الفهم "

و للوقت امتلأ الوالى غضباً و أمر بأن يمسكوا القديس أبانوب و طرحوه على ظهره و ضربه أربعة جلادين على بطنه اثنان مقابل اثنان حتى خرجت أحشاؤه من بطنه و كسروا عظام صدره لدرجة أن أعضاؤه الداخلية اندلقت خارجاً فصرخ القديس بصوت عظيم صلى إلى الرب يسوع لكى يعينه و بعدما أكمل القديس صلاته و إذ برئيس الملائكة ميخائيل نزل من السماء و كان فى يديه إكليلاً منيراً و قال للبار أبانوب " تقو و

اغلب يا حبيب المسيح أنا هو ميخائيل الواقف عن يمين الرب الضابط الكل أنا هو المقوى لجميع الشهداء حتى ينالوا أكاليلهم أنا هو المقوى للصديقين حتى يكملوا فضائلهم هوذا أنت ترى إكليلك المنير فى يديّ حتى أضعه على رأسك "
و للوقت وضع رئيس الملائكة يده على جسد القديس و شفاه و صار قبلما أن يعذبوه و ألقى رئيس الملائكة ميخائيل أحشاؤه داخل بطنه مرة أخرى و طار إلى السماوات بسلام
حينئذ نهض القديس بقوة المسيح و ذهب إلى الوالى و تكلم معه قائلاً " أيها الظالم الشرير أين هو الذى قلته لى ؟ هوذا قد شفانى ربى يسوع المسيح من عذاباتك التى صنعتها معى ، أيضاً الذى يرضيك اصنعه معى لأننى لن أسجد لآلهتك النجسة "
فقال الوالى لجميع عظماؤه " تعالوا لكى تنظروا هذا الصبى الصغير لأنه قد صنع أيضاً بأسحار المسيحيين الويل لهذا الشقى الذى سيفنى نفسه بالعذابات و لن يقدر يسوع أن ينجيه من يدى " ثم أمر الوالى أن يحملوا القد\يس إلى السجن حتى يرحل الوالى جنوباً ، أما القديس فقيدوه بالحديد و حملوه إلى أحد السجون لأن كل السجون كانت مملوءة رجالاً من أجل اسم المسيح
و بعد أن أدخلوا القديس إلى السجن وجد هناك عدد قليل من الرجال فى ذلك الموضع ، فقال لهم " ي أخوتى قوموا لنذهب إلى الوالى لنهين أصنامه النجسة أو فليعذبنا لننال أتعاباً قليلة على اسم ربنا يسوع المسيح حتى ننال الإكلبيل الغير مضمحل فى السموات "
فقاموا بقوة المسيح و ذهبوا على شط النهر فوجدوا الوالى قد ركب مركب حتى يبحر جنوباً هو و جنوده كلهم معه فى مراكب مريدين أن يرحلوا إلى مدينة أتريب لموضع كبريانوس الوالى و أفهيوس السفهسلار ، فصرخوا بصوت عظيم قائلين " حيّ هو المسيح إلهنا إننا لن نتركك ترحل جنوباً حتى تحكم علينا فلتحترق مع أبوللون الحجرى و آلهتك الدنسة و دقلديانوس ملكك "
خاف الوالى و هو يسمع لصوت الجمع فصعد من المركب و جلس فى موضع الحكم على الشاطئ لأنه كان يريد أن يعذب القديسين

و للوقت أخبرت الجموع الأخرى التى فى السجون فخرجوا كلهم بضجيج عظيم لدرجة أن المدينة كلها اضطربت صارخين كلهم بصوت واحد قائلين " نحن مسـيحيون علانية ليس إله فى السماء و لا على الأرض إلا ربنا يسوع المسيح الذى سيحل أصنامك النجسة "
و للوقت لما رأى الوالى كثرة الجموع اضطرب جداً و أمر أن يقتلوهم كلهم بالسيف منذ الساعة الثالثة من النهار و حتى وقت الساعة التاسعة لدرجة أن الدم سال فى شوارع المدينة كلها مثل الماء و قطعوا رؤوسهم جميعاً الرجال و النساء الصغار و الكبار على

اسم ربنا يسوع المسيح و أحصوا الذين قتلوهم فوجدوهم ثمانيـة ألاف نفس قد نـالوا الأكاليل فى التاسع من شهر برمهات

مذابح الشـهداء فى مدينة الفرما

شـهادة ثلاث ضباط و أربعون جندياً

بعد أن وصل بومبيوس الوالى إلى مدينة الفرما فى السـاعة الحاديـة عشـر مـن النهـار و دخل بيته إلى الصباح فعندما سمع القديسان بيرو و أثوم ذلك و قد كانا فى ذلك الوقت موجودين بأحـد السـجون فـى المدينـة عنـدما سـمعا بقـدوم الـوالى قضـيا طـوال الليـل يصليان قائلين : إننا نشكرك يارب لأنك جعلتنـا مسـتحقين أن نتقبـل الآلام لأجـل اسـمك القدوس المبارك أنت تعلـم يـارب أننـا قـد تغربنـا لأجلـك فكـن معنـا و قونـا لكـى نحتمـل العذاب و نخـزى هـذا الـوالى العاصـى و أوثانـه المصـنوعة بالأيـدى لكـى يتمجـد اسـمك القدوس فى هذه المدينة مجداً لاسمك القدوس إلى الأبد آمين .

و بينما القديسان واقفان ظهر لهم الملاك غبريال رئيس الملائكة فأضاء المكان كله و قال لهم : سلام لكما يا مختارى المسيح تقويا و تشجعا لأن الرب قد أرسلنى إليكمـا لأعلمكمـا بما سيحدث لكما لأنه يجب عليكما أن تحتملا ألاماً كثيرة من هذا الوالى الفاجر و سـوف تغلبانه بالمسيح الذى يقويكما ، إنكما ستعملان قوات عظيمة فى وسط هذه المدينـة لأن زوجة الوالى سوف تموت و سوف تقيمانها و سوف يطلقكمـا الـوالى إمتنانـاً لكـى تـرحلا فإذا أطلقكما فإذهبا إلى بيتكما و رتبا كل شيء لكما و وزعا على المسـاكين و الضـعفاء و لا تبقيا شيء خلفكما البتة ، أطلبا رجلاً أميناً و عيناه مدبراً لجسد الشهيد أنوا القس لكى يضع ماء فى حوضه و يوقد مصباحه لأنه سيأتى وقت سيجعل بيتكما فيه كنيسة لترفع فيها الذبائح الروحية مجداً لربنا يسوع المسيح بعد ذلك أيضاً اذهبا إلى بساريوم لـتكملا جهادكما فى ذلك المكان لتنالا إكليل الحياة من قبل ربنا يسوع المسيح

هذا ما قاله لهما الملاك ثم أعطاهما السلام و مضى إلى السموات

و لمـا صـار الصـبح جلـس بومبيـوس الـوالى علـى منبـر الحكـم و أمـر أن يقـدموا إليـه القديسان بيرو و أثوم فلمـا قـدموهما و أوقفوهمـا أمـام الـوالى نظـر إليهمـا و ظـل وقتـاً طويلاً يتأمل فى وجهيهما فرآهما و وجهما يشع نوراً كالشمس فتعجب جداً من جمالهمـا و قال لهما : قدما الذبيحة للآلهة المكرمة و لا تضعا فى قلبيكما أنكما تكلمتمـا مـع كونـت الأسكندرية فبحق أبوللون إنكما إذا لم تطيعا أمر سيدنا الملـك سـوف أسـحق جسـديكما بالعذابات المتنوعة فالآن أشفقا على نفسيكما و لاتموتا موتاً ردياً بيدى فتخسرا شبابكما

أجاب القديسان الوالى قائلين : لا تظن أن تهديداتك سوف تغلبنا حاشا لنا أن نترك ربنا يسوع المسيح ابن الله الحيّ ، و عندما عذبنا كونت الإسكندرية غلبناه و أخزيناه مع ملكه العاصى و أصنامه المصنوعة بالأيدى بقوة مخلصنا إلهنا الصالح ربنا يسوع المسيح ، فأنت أيضاً أيها العاصى إذا عذبتنا بكل عذاب تشاؤه فنحن نؤمن بأن ربنا سوف يخلصنا من يدك أيها الكافر و هو سيعطيننا القوة و الصبر إلى أن نخزيك أكثر من كونت الإسكندرية ثلاثة أضعاف و الآن افعل بنا كما تشاء

فاستشاط الوالى بغضب عظيم و أمر الجلادين بأن يحضروا ملحاً و جير غير مطفأ و فلفل و خلاً نقياً و جعلهم يمزجونها معاً و يصبوهما فى فم القديسين و أنفيهما

فصمد القديسان على العذابات بقوة ربنا يسوع المسيح و صرخا فى وجه الوالى قائلين : مفضوح أيها الوالى أنت و ملكك العاصى و أوثانك الدنسة لقد سبق و قلنا لك أننا سوف نغلبك و عذاباتك الباطلة بقوة المسيح إلهنا

فغضب الوالى عندما رأى بسالة القديسين و تحول إلى المعاونين و قال لهم : أقسم بحياة أبوللون الإله الأعظم أننى قد حاكمت مسيحيين كثيرين و لم أرى أحداً قوياً فى أسحاره مثل هذين أقسم بحياة الملك أننى سأعاملهما بحسب غباوتهما إلى أن أعلم إن كان يسوع الذى صلبه اليهود و علقوه على خشبة الصليب يقدر أن يخلصهما من يديّ

حينئذ أمر الوالى أن يحضرا سريراً من حديد و يضعوه أمامه و أن يقيدا القديسين و يرفعوهما على السرير و أن يشعلوا النار تحتهما حتى يرتفع اللهيب عالياً

فنظرت الجموع المحتشدة النار و لم تنظر القديسان بداخلهما فكانوا يقولون بعضهم لبعض : وحسرتاه على هذين الشابين الصغيرين فلقد هلك جمالهما بالنار

و فجأة حدثت رعود و برق و هوذا سحابة مطيرة قد جاءت فوق السرير و أمطرت عليهم حتى صار لهيب النار مثل نسيم ذى ندى بارد جداً ، و خرج القديسان من النار محلولان يمشيان إلى أن أتيا و وقفا أمام الوالى لم يصبهما ضرر و شعرة واحدة من رأسيهما لم تحترق بل كانوا كمثل أناس قاموا من وليمة ......

و عندما عاينت الجموع ما حدث صرخوا جميعاً بصوت واحد قائلين : ليس إله قدير سوى يسوع المسيح إله القديسين بيرو و أثوم لأنه خلصهما من النار لأنهما اتكلا عليه ....

عندئذ وقف ثلاثة من جلادى الوالى العظماء و هذه أسمائهم بانيكير ، كرمانى ، و الحبشى ، و عندما أبصروا ما حدث حلوا المناطق التى كانت تحزمهم و ألقوها فى وجه الوالى و صرخوا قائلين : إننا لن نكون جنوداً لك من هذا الوقت بل ليسوع المسيح

فغضب الوالى و قال للجنود : أيها العقول السيئة ألعلكم أنتم أيضاً قد ضللتم مثل بيرو و أثوم ، أقسم بحياة أبوللون و أرطاميس أنكم إذا نطقتم بهذا الاسم أمامى مرة أخرى لنزعت رؤوسكم بحد السيف

فأجاب الجنود قائلين : حيّ هو ربنا يسوع المسيح إلهنا أنك إن لم تصدر الحكم علينا فأننا سوف ننزع رأسك

فللوقت خاف الوالى و أصدر الحكم عليهما قائلاً : إن بانيكير ، كرمانى ، الحبشى ، و جنودهم الأربعون الذين خالفوا الآلهة المكرمة إننى آمر أن تنزع رؤوسهم بحد السيف

و هكذا أخذوهم إلى شرقى المدينة و أحاط بهم مائة جندى و قطعوا رؤوسهم فى الثامن و العشرين من شهر كيهك و نالوا الإكليل الدائم[1] من ربنا يسوع المسيح بركة صلواتهم فلتكن معنا آمين .

استشهاد 127 رجلاً ، 30 امرأة[2]

عندما وقف الشهيد أباهور السرياقوسى و اعترف بالسيد المسيح أمام دميانوس والى الفرما أمر الوالى بضرب القديس على فمه و أمره أن يقدم البخور للأوثان ، لكن القديس رفض و قال له : لن أسجد لآلهتك النجسة و أترك ربى يسوع المسيح

لذلك غضب الوالى جداً و أمر بأن يعلق القديس على الهنبازين و أن يمشط بأمشاط من حديد ، ثم أمر بأن يأتوا بقدر من النحاس و أن يضعوا فيه كبريتاً و زفتاً و أن يوقدوا تحته ثم أمر أن يصبول المزيج المنصهر على رأس القديس أباهور ، ثم أمرهم الوالى بأن يأتوا بصنادل حديدية و أن يتم تسخينها بالنار و يضعوا قدميه فيها حتى أن النار ألهبت جسده كله

لذلك صلى القديس إلى الرب صلاة قوية و طلب من الرب أن يرسل له الملاك ميخائيل و قد استجاب الرب للقديس و أرسل له الملاك ميخائيل الذى أخذ إناء الزفت السائل من فوق رأس القديس أباهور و جعله على رأس الوالى ثم أرجعه إلى رأس القديس أباهور مرة أخرى فصار إكليل جوهر على رأسه و ألبس رئيس الملائكة الصنادل الحديدية للوالى ثم حملها من رجل الوالى و ألبسها للقديس مرة أخرى و فى تلك الساعة صارت حجر جوهر و مضى رئيس الملائكة و أبرأ الوالى

و عندما رأت الجموع هذه الأعجوبة العظيمة صرخ مائة سبعة و عشرون رجلاً ، و ثلاثون امرأة قائلين : نحن مسيحيون علانية ليس إله فى السماء و على الأرض إلا

---

1) القديسان بيرو و أثوم

2) سيرة الشهيد أباهور السرياقوسى د. ميخائيل مكس

يسوع المسيح إله القديس أباهور و قد آمنا به و نحن مستعدون أن نموت على اسمه القدوس
فامتلأ الوالى غضباً و أمرهم أن يرفعوا البخور للأصنام لئلا يموتوا أشر ميتة
لكنهم صرخوا جميعاً و قالوا : لن نضع بخوراً و لكننا كلنا مسيحيون علانية و نؤمن بربنا يسوع المسيح
لذلك أصدر الوالى حكمه عليهم بالموت بقطع رؤوسهم بحد السيف خارج أسوار المدينة

استشهاد 168 رجلاً[1]

بعد أن آمن الوالى دميانوس والى الفرما و اعترف أمام المندوب الملكى من قبل دقلديانوس ، أمر المندوب الملكى بقتل الوالى هو و كل عائلته
بعد ذلك قال المندوب الملكى للقديس أباهور : ما هو الذى تفكر فيه بقلبك ؟ هوذا الوالى و زوجته و ابنته قد قتلوا من أجلك فهل ظننت أنه ليس فى الملعب عقوبة كافية ؟
ثم أمر المندوب بأن يعلق القديس على الهنبازين و يمشطه المعذبون حتى تظهر عظامه من لحمه ، فامتلأت الأرض من دماؤه و كان لحمه نازلاً مع دمه حتى لم يبق شيء فى جسده إلا العظام وحدها ، فصرخ القديس أباهور : اسمعنى ياربى يسوع المسيح و أرسل لى رئيس الملائكة ميخائيل ليعيننى فى ساعة الضيقة هذه و لا تتركنى يا سيدي أموت حتى أفضح هذا المنافق
و فى الحال نزل رئيس الملائكة ميخائيل من السماء و أنزل أباهور من فوق الهنبازين و شفى جسده كمن لم يعذب أبداً و جعل القديس يقف أمام المندوب و يصيح قائلاً : افتضح أنت أيها المنافق و معك أوثانك النجسة
فلما نظرت الجموع القديس و هو قائم أمامهم و ليس فيه شيء من أثار التعذيب صرخوا جميعاً بصوت واحد قائلين : نحن مسيحيون علانية و ليس إله آخر فى السماء و لا على الأرض إلا يسوع لمسيح إله القديس أباهور
قلق المندوب الملكى من ذلك و قال للجموع : لماذا تتجنون على أنفسكم ؟ اسمعوا منى و بخروا لآلهة الملك لتربحوا أنفسكم لئلا تموتوا ميتة سوء
حينئذ صرخوا جميعهم بصوت واحد قائلين : لا يمكنن أن نسجد لأحد من الآلهة إلا ربنا يسوع المسيح إله القديس القد\يس أباهور

1) سيرة الشهيد أباهور السرياقوسى د. ميخائيل مكس

فغضب المندوب و أمر أن يقسموا فرقاً فرقاً و يخرجوهم خارج سور المدينة و يتم ذبحهم بحد السيف و أكملوا شهادتهم و كانوا مائة ثمانية و ستون رجلاً بخلاف الأطفال و النساء

استشهاد ثمانمائة 800 نفس[1]

بعد ذلك عاد المندوب إلى القديس أباهور و قال له : اسمع منى و اترك عنك هذا الجهل لتصير حكيماً و قدم البخور للآلهة و أنا أكتب إلى الملك ليعطيك منزلة عظمى و يجعلك والياً

" أجاب القديس أباهور و قال له : إن كرامات الملك تكون له و أنا لا أريد ولاية و لا عظمة هذا العالم الفانى و لأنك قلت أننى جاهل و غير فاهم فأعلم أنه مكتوب فى الكتب المقدس أن جهال العالم اختارهم الرب ليخزوا الحكماء الكذبة مثلك و أن جهلى يجمعنى حتماً بالمسيح فى أورشليم السمائية

" أمر المندوب أن يعلق القديس إلى فوق منكس الرأس و يتم ضربه ضرباً كثيراً ، فضربوه بالسياط حتى سقط جسده على الأرض و ظل وقتاً طويلاً فى هذا العذاب و الجمع كله ينظر إليه

" صرخ القديس قائلاً : ياربى يسوع المسيح ملك السماء و الأرض أعنى و أرسل رئيس الملائكة ميخائيل ليقوينى

" للوقت أرسل الرب رئيس الملائكة ميخائيل و شفاه ثم صعد للسماء بمجد عظيم و عندما نظر الجمع ما حدث صرخوا ممجدين الرب قائلين : نحن مسيحيين على اسم المسيح علانية ، و كذلك الجنود الذين ضربوه صرخوا قائلين ليس فى السماء و لا على الأرض إله إلا ربنا يسوع المسيح إله القديس أباهور

" فى ذلك اليوم آمن بربنا يسوع المسيح ثمانمائة 800 نفس بالتمام مما أثار غضب المندوب و أمر أن يأخذوهم خارج المدينة و أن يتم عمل حفرة عظيمة و يوقدون فيها النيران و يطرحوهم فيها ، و هكذا أكملوا شهادتهم من أجل المسيح بركة صلاتهم معنا آمين

---

1) سيرة الشهيد أباهور السرياقوسى د. ميخائيل مكس

استشهاد 200 مائتين رجل[1]

بعد قتل هؤلاء الجموع أمر مندوب دقلديانوس أن يطرحوا القديس فى السجن حتى يفكر فيما سيصنعه معه ، و لما مضوا به إلى السجن وجد القديس هناك جماعة بيرة من القديسين المؤمنين معتقلين من اسم ربنا يسوع المسيح فسلم القديس عليهم بفرح و قال لهم : جاهدوا لتغلبوا فهوذا الأكاليل معدة لكم و أقول لكم أنه فى مثل هذا الوقت غداً تأكلون و تشربون مع ربنا يسوع المسيح فى ملكوته و أما أنا سأنال تعب عظيم آخر فسوف يمضون بى إلى وجه قبلى إلى أنصنا لاريانوس الوالى الظالم فهو يعذبنى عذاباً عظيماً فى ذلك الموضع و أنا أؤمن بأن ربنا يسوع المسيح يقوينى حتى أكمل جهادى بسلام

" حينئذ قام القديس أباهور الليل كله يصلى مع القديسين فى السجن حتى أشرق نور النهار و إذ برئيس الملائكة ميخائيل يأتى إليهم و يقول لهم : السلام لكم يا عبيد المسيح ، ثم قال للقديس أباهور : فى الغد أسير معك إلى أنصنا فلا تخف لأنى أكون معك و أقويك فى كل موضع تمضى إليه

" بعد ذلك أعطاهم رئيس الملائكة السلام ثم صعد إلى السماء و هم ينظرون إليه

" و فى الغد أمر المندوب أن يأتوا إليه بالقديس و كذلك الجمع المعتقلين فى اسجن ليقفوا أمامه

" بعد ذلك دفع المندوب القديس أباهور فى يد الجند ليمضوا به إلى أنصنا إلى اريانوس الوالى ، و استعد المندوب أن يمضى معهم إلى وجه قبلى

" أما جميع القديس الذين أخرجوهم من السجن فأمر أن يخرجوهم خارج المدينة و يطرحوهم فى أتون النار حتى يسلموا أرواحهم و كانوا نحو مائتي 200 رجل و أخذوا الأكاليل الدائمة

شهادة ثمان مائة و خمسون 850 نفساً فى أتريب

بعد أن وصل أفهيوس الأسفهسلار إلى أتريب و معه منشور دقلديانوس بعدما مرّ أولاً على مدينة الأسكندرية فعندما وصل إلى أتريب دخل إلى موضع كبريانوس الوالى و أعطاه الكتابات فقرأها و دخل إلى الهيكل فوراً مع الأسفهسلار و سجدوا أمام أبوللون و أرطاميس و قضوا الليلة كلها آكلين و شاربين مع بعضهم البعض و لما صار بكراً قبضوا على كثيرين و ألقوهم فى سجن المدينة لأجل اسم المسيح فأمسكوا غلاماً صغيراً عمره عشرون سنة اسمه سرجيوس ابن ثيؤدورس المعلم و كان أخو كبريانوس و الى أتريب

1) سيرة الشهيد أباهور السرياقوسى د. ميخائيل مكس

فعذبوه بعذابات متعبة لأجل اسم يسوع المسيح و أيضاً قساً شيخاً هو أبا مينيسون و أبا أبوللو أخيه و واحد آخر هو بائيسى و أخوته و جورجى و يوأنس و ايسيذورس و بيشوى و أبا كراجون و صراباموس و يوأنس و زخارياس و بيثوش و مكارى و يعقوب و تورودا و أبوللو و أمون و ديسقورس و نفوس أخرى كثيرة و التى لا نعرف من هم و لما انتهوا من تعذيبهم قيدوهم بالحديد و ألقوهم فى السجن لأجل اسم المسيح و كانوا ثمان مائة و خمسون 850 نفساً لأجل اسم المسيح لأجل أنهم لم يذبحوا للآلهة و كانوا يتشاورون ماذا سيصنع بهم[1]

استشهاد ثمان مائة خمسة و ثمانون 885 نفساً

عندما أخذ القديس أبانوب من كبريانوس والى أتريب و هو موضع الحكم مكتوب دقلديانوس و مزقه لذلك صرّ كبريانوس على أسنانه و للوقت أمر أن يحضرون خزامتى أنف ليجلسوا القديس عليهم و يوقدوا النار من تحته ثم أمر الوالى بأن يحضرون سيخان محميان بالنار و وضعهم فى عينيه و جعل الجنود يفركونهم فى عينيه حتى قلعوا مقلتى عينيه و سقطوا فى يديه أما القديس أبانوب فقال " أشكرك ياربى يسوع المسيح لأنك جعلتنى غريباً عن العيون الشريرة تلك التى تتأمل فى خباثة و النظر الشرير الذى للشيطان و شهوة النساء

بعد ذلك أمر كبريانوس الوالى أن يحضرون نورج موجود عليه منشار و جعلهم يلقون القديس فيه و يديرونه حتى مزقوا جسده و جعلوه ثلاثة أجزاء جزءاً من صدره و لأعلى و جزءاً حتى وسطه و رجليه و كان القديس يصرخ قائلاً " اسمعني ياربى يسوع المسيح اسمعنى أيها الأذن السامعة أنظر إلىّ أيها العين الناظرة لأن لك المجد إلى الأبد آمين

و عند و إذ هوذا الملاك ميخائيل رئيس الملائكة نزل من السماء و كسر النورج و جعله اثنين و لصق أعضاء القديس مع بعضهم و أيضاً مقلتى عينيه أعطاهم له مثل الأول و أقامه بلا فساد و قال له " أغلب يا أبانوب أنا موجود معك مقويك حتى تنال الإكليل الغير مضمحل لكى هذا الجمع يؤمن بواسطتك و بعد ذلك طار إلى السماوات

فقام الطوباوى أبانوب و هو بلا فساد بقوة المسيح و كان الجمع كله يتأمله فصرخ الجمع الذى لمدينة أتريب نحـــن مسيحيون علانية معدودون لإله أبانوب النهيسى

فأبعده ماجمنتيوس والى الجزيرة ، فأمسك بالثياب التى كان يرتديها و شقها و الحذاء الذى بقدميه أخرجه و خبطه على رأس كبريانوس و لوسياس و أفهيوس قائلاً لهم "

---

1) نص مخطوط سيرة القديس أبانوب النهيسى ص 7-8

أيها الذين عيونهم مطفأة بسبب جنون أبيهم الشيطان ألستم ترون أنتم القوات التى يعطيها يسوع لشهداؤه لأننى أنا مسيحى مع المعدودين لى كلهم فلتتبدد الأصنام و كل واحد الذى يخدمها

و لما رأى الوالى الاضطراب العظيم الذى حدث فى المدينة جعل الجلادون يقتلون الذين يعترفون بالسيد المسيح فقتلوهم من باكر حتى الساعة السادسة و أحصوا الذين قتلوهم فكانوا ثمان مائة خمسة و ثمانون نفس 885 الذين سفك دمهم على اسم ربنا يسوع المسيح فى الثامن من شهر بشنس و كان القديس أبانوب يعزيهم حتى نالوا الإكليل الغير مضمحل[1]

استشهاد[2] ألف رجل و اثنان و ثمانون امرأة

بعد استشهاد الثمان مائة خمسة ثمانون 885 نفساً قال أفهيوس الأسفهسلار للبار أبانوب" يا آنوب النهيسى هل ارتضى قلبك لتصنع ذبيحة للآلهة ؟ إذ أنت ترى هذا الدم الكثير الذى سفك بسببك خصوصاً أنك أضللت قلب الوالى و جنوده فأترك عنك هذه الكلمات الباطلة و تعال و أسجد لأبلون حسب أمر سيدنا دقلديانوس

أجاب القديس أبانوب و قال" أيها الكلب المجنون إذا كان سيدك هو دقلديانوس فهو ليس سيدى لكن سيدى أنا هو يسوع المسيح هو رب السماء و الأرض و هو يضع المرتفعى القلوب كلهم مثل حالك و أبيك الشيطان

و لما سمع أفهيوس ذلك غضب بحنق و جعلهم يحضرون بلطة قوية ذات حدين و جعلهم يطرحون القديس أبانوب على ظهره و كسروا رجليه الاثنين بالبلطة من ركبتيه لأعلى و جعلهم يقطعوت ذراعيه الاثنين من كوعيه و ذهبوا و تركوه مرمياً

و صرخ الوالى و قال" أقسم بأبولون الإله العظيم أننى قدرت على هذا المخالف هذه المرة فليأت الآن ذلك الجليلى المدعو يسوع لينجيه من يديّ لأنه ليس إله بجانب أبولون و أرطاميس

و عندما رأى جمع المدينة القديس و هو ملقى صائراً مثل الجثة من العذابات توجعت قلوبهم عليه جداً قائلين" قد مات هذه المرة

ثم جعلهم الوالى يجمعون كلاب المدينة إلى الطريق الذى كان جسد البار موجود فيه لكى يأكلوا أشلائه إذ كان لا يعرفه أحد لكى يسهر عليه إلا ولد صغير من المدينة اسمه أبولى

1) نص مخطوط سيرة القديس أبانوب النهيسى ص 47-52
2) نص مخطوط سيرة القديس أبانوب النهيسى ص 52-62

و للوقت إذ الملاك ميخائيل رئيس الملائكة نزل من السماء و كان سوريال و رافائيل يمشون معه و أمسكوا أعضاء القديس و لصقوها مع بعضها و نفخوا فى وجه البار فقام بدون فساد و قال له سوريال" أغلب أيها الشجاع المجاهد حسناً تقو نحن موجودين معك لنقويك حتى تخزى هذا المخالف و أصنامه هوذا سوف يحملونك إلى مدينة الأسكندرية عند أرمانيوس الأمير و سيعذبك و سوف نأتى لنشفيك بعدها سوف يحكم عليك ليقطع رأسك فى الموضع الذى هناك و سيكفن جسدك يوليوس الأقفهصى و سيرسلك لقريتك و أشفية كثيرة ستصير بواسطتك و الموضع الذى سيوضع به جسدك يباركه الرب و كل إنسان مريض بأى مرض إذا سجد عند جسدك سوف ينعم له بالشفاء و الذى سيقسم يمين كاذب فى موضعك أو يصنع فيه الزائلات سنقتص منه لنجعله مسكيناً إلى الأبد

و لما قال ميخائيل و سوريال و روفائيل هذه الكلمات للقديس صعدوا إلى السماء بمجد فقام القديس و دخل المدينة إلى السجن ماشياً مسبحاً الرب و كان يتبعه جمع كثير من الرجال و النساء الصغار و الكبار الشيوخ و الأطفال صارخين قائلين" ليس إله فى السماء و لا على الأرض إلا إله أبانوب الشهيد المقدس ليسوع المسيح و صعدت أصواتهم إلى الوالى المنافق المعاند

قال كبريانوس الوالى" ألم تنتهى الكلاب من أكل جسده و طيور السماء حتى الآن ماذا نصنع لهذا الساحر لأنه أخزانا جداً و أفسد لمدينة كلها علينا

فأجاب لوسياس و أفهيوس الأسفهسلار" بالحقيقة أمرنا سيدنا الملك دقلديانوس أن ذاك الذى يغلبكم بأسحار المسيحيين أرسلوه للأسكندرية لأرمانيوس الأمير و هو سيقتلهم لذلك فلنرسل هذا الساحر المدعو آنوب للأسكندرية لموضع أرمانيوس لنتخلص من توبيخاته و أخزياته لئلا يهلك هذا الجمع كله

قال كبريانوس" بالحقيقة حسناً قلت أن هذه هى الكيفية التى سوف نرتاح منه

و لوقتهم أرسلوا إلى السجن و أحضروا القديس أبانوب إلى المنبر و كان جمع كثير يتبعه الرجال و النساء قائلين" الموت الذى سيموت به أبانوب سنموت به أيضاً

حينئذ لما رأى الولاة أنهم سوف لا يقدرون عليه جلسوا و كتبوا هكذا" أنا هو كبريانوس و لوسياس الوالى و أفهيوس السفهسلار نكتب لسيدنا أرمانيوس أمير الأسكندرية"

سـلام

هوذا قد أكملنا أمر سيدنا الملك دقلديانوس لكى تسجد المسكونة كلها لأبولون و أرطاميس و هوذا و جدنا ولداً صغيراً فى تخوم السهول هذا يكون ساحراً ليس مشعوذاً مثله فى المسيحيين إلا بقطر ابن رومانوس و قد جعل الجمع كله يقوم علينا فقتلنا

كثيرين منهم بلا حصر و نحن نخاف لئلا تقوم علينا حرب بسببه هوذا أرسلناه لك و الذى يوافقك اصنعه معه لأننا لم نقدر عليه

وداعاً فى الآلهة

ثم ختموا الرسالة و أعطوها لجنود و أحضروا حديداً كثيراً و قيدوا يدى و رجلى القديس أبانوب و قد كانت مئة رطل و لما ساقوا البار ليصعدوه إلى المركب ليبحروا إلى الأسكندرية قامت جموع المدينة و القرى المجاورة لها و أمسكوا القديس أبانوب صارخين قائلين" إذ لم تقتلونا فلن نتركه لكن بالموت الذى سيموت به سنموت معه به أيضاً

و للوقت خاف الولاة و جعلوا الجنود و الجلادون يجردون السيوف ليقتلوا الجموع الرجال و النساء و الأطفال و الكبار العبيد و الأحرار لدرجة أن الدم سال لأسفل إلى النهر مثل سيل المطر فبعض منهم أسقطوهم فى النهر فماتوا و آخرون قطعوا رؤوسهم و آخرون تركوهم نصف موتى حتى أسلموا أرواحهم و كان القديس أبانوب واقفاً يعزيهم قائلاً" تقووا و أغلبوا حتى تستحقوا ملكوت السموات و كانت الملائكة النورانية تكلل على رأس الجمع كله

و أحصوا الذين قتلوهم فى ذلك اليوم فكانوا 1000 ألف رجل ، 82 و اثنان و ثمانون سيدة نالوا الأكاليل الغير مضمحلة فى العاشر من شهر بؤونة

استشهاد خمسة و تسعون 95 نفساً بأشمون طناح

فى سيرة استشهاد القديس بيخبس الذى من أشمون طناح عندما سمع أنطيوخس الوالى أنه مسيحى أحضره هو و الأسقف الأنبا كلوج و الأنبا نهروه الذى من ترسا و الأنبا فيلبس و سألهم عن ذلك فاعترفوا أنهم مسيحيون فعذبهم عذاباً أليماً أما القديسبيخيبس فقد قيده و أرسله مع آخرين إلى البرامون و قضوا فى السفينة عدة أيام دون أكل أو شرب و لما وصلوا إلى البرامون عذبوا القديس بيخيبس كثيراً و أخيراً قطعوه بالسواطير فنال إكليل الشهادة و قد نال الشهادة معه خمسة و تسعون 95 نفساً[1]

1) السنكسار مكتبة المحبة ج 2 اليوم العاشر من شهر مسرى

شهداء

العائلة الملكية

كلما أقف أمام سيرة هؤلاء الشهداء الذين تركوا حياة الملك برغبتهم و دون إجبار رغبة منهم ان يكونوا شهداء من أجل اسم المسيح أشعر بالحقارة الشديدة لدرجة أنه فى بعض الأحيان أصاب باليأس عندما أسأل نفسى عما قد قدمت و عما فعلت و عن التنازلات التى قدمتها من أجل المسيح فكنت لا أجد و ما زلت لا اجد ما يساوى قدر ضئيل مما قدمه هؤلاء الأمراء الملوك من أجل المسيح، فهؤلاء الأمراء قد كان يمكن أن يقوموا بقلب نظام الحكم فى ذلك الوقت و يستولوا عليه و تكون لهم العظمة و لكن ذلك كان كلا شيء أمام محبتهم للمسيح، و فى هذا البحث سوف أتناول الحديث فقط عن الأمراء الذين أخذوا أكاليلهم فى أرض مصر حتى لا يتم الخروج عن نطاق البحث، و سوف أتناول بقية شهداء العائلة الملكية فى بحث منفصل فى وقت لاحق

و لكن فى البداية قبل الدخول فى سرد سير هؤلاء الشهداء العظماء يجب أولاً معرفة صلة القرابة التى كانت تربط بين هؤلاء الأمراء
فى سيرة القديس اقلوديوس نتوصل إلى أن بداية شجرة العائلة كانت عندما تزوج سيمار أوفيمية اللذان كانا من طرسوس كيليكية ثم أنجبا ابطلماوس و هو والد القديس اقلوديوس و الابن الثانى لهما و كان يدعى صدريخوس و هو والد القديس تاوضروس المشرقى و الابنة الثالثة و هى كانت مرثا التى تزوجها الأمير رومانوس والد القديس بقطر[1] ، و من المعلوم أن رومانوس الوزير كان أخاً لوالدة القديس أبادير ففى سيرة القديس أبادير[2] عندما طلب قسطنطين من دقلديانوس أن يتزوج كالونيا أخت أبادير و رفضت أمها أرسل إلى رومانوس و قال له : أنا أعلم أنك تحبنى لقد طلب قسطنطين كالونيا أخت أبادير زوجة له أما أمها فلم توافق لذلك أنا أرى أن أختك لن تخالفك قط ، و من سيرة القديس أبالى تخبرنا أيضاً بأن رومانوس كان أخاً للأمير يسطس[3]
و قد جمع الأميران ابطلماوس و صداريخوس كل أموالهما و مقتنياتهما و ذهبا إلى أنطاكيا بعد وفاة والدهما و لشرف جنسهما أحبهما الملك أوهيوس ملك أنطاكيا و قد فوض لهما الأمر فى جميع شؤون المملكة و بعد أن توفى الملك أوهيوس عين ابطلماوس ملكاً و عين أخيه صداريخوس وزيراً للمملكة[4] و يذكر الأنبا قسطنطين الذى عاش فى الفترة بين ذلك فى الميمر الذى كتبه نقلاً عن مخطوط كان محفوظ بمكتبة الشهيد بأنطاكيا كتبه أسطاسيوس خادم الأمير اقلوديوس

1) سيرة الشهيد العظيم اقلوديوس
2) قصة استشهاد النبيلين القديسين أبادير القائد و أخته إيرائى
3) القديس الشهيد أبالى بن الملك يسطس و أسرته
4) سيرة الشهيد العظيم اقلوديوس

- ا لأمير و الشهيد العظيم أبالى بن يسطس الملك
- الشهيد العظيم مار بقطر
- الشهيد العظيم أبادير و أخنه إيرائى
- القديس و الشهيد العظيم اقلوديوس بن الملك ابطلماوس
- شهادة القديس أوسابيوس بن واسيليدس الوزير
- القديس مكاريوس بن واسيليدس الوزير

الأمير و الشهيد العظيم أبالى[1] بن يسطس الملك

تبدأ قصة الأمير أبالى عندما نشأت الحرب بين الروم و الفرس و كان سببها نهب بعض السفن من الروم ، و لذلك و قع اختيار الملك على الأمير يسطس بن نوماريوس و تاوضروس المشرقى ابن العظيم سيدراخوس و الأمير اقلاديوس ابن الملك ابطلماوس حيث أنهم بارعين فى القتال و تربطهم صلة قرابة ، و قد تم الإعداد للحرب و تجهيز كل المعدات الحربية أمام نهر طانوفس لمدة أربعون يوماً ، و فى يوم الحرب كانت قوة الفرس كبيرة جداً حتى وقع الخوف فى جيش الروم ، و قد كان الملك دقلديانوس فى مؤخرة الجيش و يسطس و تاوضروس فى المقدمة و اللذان عندما وقع الخوف فى جنود جيشهم نزلا من عرباتهم الحربية الملكية و سجدا على الأرض و طلبا من الرب المعونة و صليا قائلين : أيها الرب الإله ضابط الكل أبو ربنا و مخلصنا يسوع المسيح الذى سمع لصلاة موسى النبى فخلصه من يد فرعون يا ملكنا السماوى الذى سمع لصلاة يشوع بن نون عندما سألك أن تقف الشمس له حتى ينتقم من أعداؤه أيها السيد الرب الذى عضد داود و هو أعزل السلاح فأنتصر على جلياط الفلسطينى و هو مدجج بالسلاح اسمع لنا نحن عبيدك اليوم اسمع لنا لأنه لنا رجاء سواك لأن لك القوة و المجد و العزة و السلطان و السجود من الآن و إلى الأبد آمين

و عندما فرغوا من صلاتهم سمعوا صوتاً يقول لهم : اغلبوا أيها الغالبين و تقووا أيها الأقوياء الذين أحببتهم فيا حبيبى يسطس تقو و تشجع فقد أسلمتك جيش الفرس عند قدميك و بلادهم فى يديك .. سلامى يكون معك آمين

فقدم البطلان الشكر للرب و فى الحال أعطا الأمر بالهجوم ، فى اليوم الأول تقابل الجيشان و قتل من الفريقان عشرة آلاف نفس اليوم و فى اليوم الثانى قتل واحد و عشرون ألفاً ، و بالفعل قد كان الرب معهم فقد أوقع الأمير تاوضروس المشرقى ابن ملك الفرس و الأمير نيقوديموس من على مركبته الملكية و أمسكه من شعره و أمر بالتحفظ عليه بواسطة الأمير يسطس فى اليوم الثالث من الحرب ، و عندما رأى جيش الفرس أن قائدهم قد أسر فروا هاربين تاركين أسلحتهم و عتادهم خلفهم

و بعد الانتهاء من الحرب طلبوا منة الأمير يسطس أن يرسل نيقوديموس الأمير الفارسى إلى البطريرك ليتحفظوا عليه فى مكان آمن ، و عندما علم الفرس بذلك حاولوا إغراء البطريرك أغابيوس الأنطاكى بالتبرعات لبناء الكنائس و عندما تمكنوا منه طلبوا منه إرسال نيقوديموس مرة أخرى إلى بلاده عفواً عنه و لم يكن البطريرك يعلم نيتهم ، و عندما عاد الأمير الفارسى إلى بلاده أعد جيشاً للحرب مرة أخرى ، و فى تلك الأثناء تم استدعاء البطريرك من قبل دقلديانوس حتى يستخبر عن حال الأمير الفارسى فأخبروه

---

1) الشهيد أبالى بن يسطس و أسرته

أنه توفى منذ شهرين أثر جرح فى جانبه و قد حدث ذلك فعلاً حيث أن البطريرك كان يقصد أكواطور شقيق نيقوديموس الفارسى و الذى كان محتجزاً أيضاً لديه ، و قامت الحرب مرة أخرى و فوجئ الأمير تاوضروس المشرقى بوجود بوجود الأمير الفارسى مرة أخرى فقال له سأكرر ما حدث لك فى المرة السابقة و بالفعل قد حدث و انتصروا على الجيش الفارسى ، و عندما تم عرض الأسرى على الملك دقلديانوس رأى نيقوديموس مرة أخرى بين الأسرى فشاط غضباً على المسيحيين و أرسل إلى البطريرك و أهانه و بكته أمام الجموع و قد أمر دقلديانوس بصهر الذهب و الفضة التى حصل عليهما البطريرك و صبهما فى فمه فمات البطريرك فى الحال و قرر دقلديانوس تعذيب المسيحيين و اضطهادهم ، و قد ظن دقلديانوس أنه فى خلال الفترة التى سوف يقضيها الأمير فى بلاد الفرس لمحاربتهم أنه سوف يمحو المسيحية من المملكة و أنه عندما يرجع الأمير يسطس لن مسيحيين فى المملكة و عندئذ سوف يرضخ و يسجد لأبللون

و فى أثناء ذلك توجه إلى دقلديانوس وزيره الأمير رومانوس أخو الأمير يسطس و قال للملك دقلديانوس : لماذا لا يأتى ابن أخى الأمير أبالى لكى يسجد للإله أبوللون ، و قد قال ذلك رومانوس لكى يتقرب إلى قلب دقلديانوس و ذلك بعد أن سلم ابنه الأمير بقطر إلى الاستشهاد ، و قد فرح رومانوس عندما وافق دقلديانوس على إحضار الأمير أبالى ليسجد للإله أبوللون ، و عندما حضر الأمير أبالى تحدث مع الملك قائلاً : أيها القاسى القلب الملعون لماذا أنكرت الإيمان المسيحى و تقاوم الرب و قد نسيت فضل أبى عليك و على عرشك و على مملكتك و الآن تطلب منى أن أترك ربى و إلهى يسوع المسيح الذى خلق السماء و الأرض و كل ما فيها أتريدنى أن أسجد لهذا الصنم الأعمى مثلك أيها الجاهل الشرير ثق أيها المتكبر أن انتقام ربى و مخلصى يسوع المسيح سيكون عظيماً فممن أنت حتى تقاوم الرب

وفي الحال تغير وجه الملك و تظاهر بعدم المبالاة و قال : طفل صغير لقنوه كلام فحفظه عن ظهر قلب دون أن يدرك معناه أيها الوزير رومانوس خذ ابن أخيك حتى تهذب عقله فلا يعود يتمسك بإلهه و أقنعه بالسجود للإله أبوللون

فأخذ رومانوس الأمير أبالى لقصره ليحاول إقناعه بترك إلهه و عندما فشل فى إقناعه أمر بحبسه فى قصره و لكن كان الأمير أبالى متمسكاً بالرب يسوع

بعد رجوع الأمير يسطس من الحرب و بعد دخوله أنطاكيا و بعد أن علم بما حدث لابنه و زوجته الأميرة ثاؤكليا و التى قد أخبرته بما حدث من رومانوس أخيه تجاه الأمير أبالى

حزن الأمير يسطس جداً و ذلك بعد أن علم أيضاً أن دقلديانوس قد تزوج بأخته الأميرة هيروديـا و اغتصـب العـرش الرومـانى ، و حـزن أيضـاً عنـدما علـم أيضـاً بـأن الأميـر تاوضروس المشرقى الذى قتل الآلاف من الحرس الملكى و الجنود الرومانيين عندما أن هيروديا سوف تدبر لقتله بعد أن اغتصبت هى و دقلـديانوس الملـك و لـذلك عنـدما أراد الأميـر تاوضـروس المشـرقى أن يحـرق القصـر الإمبراطـورى خافـت هيروديـا و قـد استحلفته بحياة الأمير يسطس أخيها و أثنت عزمه عما كان يريد أن يفعلـه ، و قـد كـان الأمير تاوضروس يصرخ و ينوح قائلاً : يا للظلم و الجور امرأة ذات رأي فاسد تقيـم راع ماعز (يقصد دقلديانوس) ملكاً لمدينة عظيمة و أولاد الملوك على قيد الحياة

ثم عرض رئيس الجيش على الأمير يسطس و قال له : دعنا نقتل دقلـديانوس و تجلـس أنت على كرسى الحكم

فصاح الأمير يسطس و قال لجنوده و رؤساء جيشه : اذهبوا إلى دقلـديانوس و أخبـروه قائلين أنه لابد أن ابنى أبالى و إلا الويل له

لم يكمل الأمير يسطس كلامه حتى دخل الأمير أبالى إليه فقد أطلق سـراحه رومـانوس بعد أن علم بقدوم الأمير يسطس ، لقد تألم الأمير يسطس لما وصل إليه أخيه رومانوس من جحود الإيمان و أراد أن ينتقم منه و مـن دقلـديانوس ، غيـر أن الأميـرة ثاؤكليـا قـد توسلت إليه هى و أبالى ابنها أن لا يفعل ذلك ، بعـد ذلـك توجـه كـل مـنهم إلـى غرفتـه و توجه أبالى و أبيه يسطس إلى غرفتهم للصلاة و أغلقوا باب غرفتهم و التـى بهـا أيقونـة للسيدة العذراء و قد سجدوا أمامها و قد صلوا صلاة طويلة و عند قدوم الفجر أضاء نور عظيم الغرفة و إذ بالسيد المسيح يقف أمامهما و أعطاهم السلام فسقط الأمير يسـطس و أبـالى علـى الأرض فتقـدم إلـيهم رب المجـد يسـوع و قـال لهـم : لا تخـاف يـا حبيبـى يسطس و ابنك حبيبى أبالى بل كن شجاعاً و دافع عن سيدك ربك و مخلصك فأنـا الـذى قد أسميتك يسطس الذى تفسيره الصـالح و أنـا الـذى اعطيتـك هـذه الأمـوال الطائلـة و العبيد و الأراضى و القصور من أجل الصدقات التى تصنعها مـع الفقـراء و المحتـاجين و أنا الذى وضعت الخوف فى قلـب أعـداؤك و أنـا الـذى قـد أعطيتـك النصـر علـى الفـرس فتملكـت أراضـيهم و مـدنهم و الآن يـا حبيبـى يسـطس لا تعمـل مـا عزمـت عليـه ضـد دقلديانوس فأنا قد اخترتك مع أسـرتك لتنـالوا الاستشـهاد و تكتـب أسـماؤكم فـى سـفر الحياة فى سجل الشهداء لذلك وزع كل أموالك على الفقراء و اعتق عبيدك و امـض إلـى دقلديانوس و اعترف بالإيمان المسيحى أنت و زوجتك و ابنك و اطلب مـن الإمبراطـور أن ينفيك إلى مصر أرض الشهداء الأبرار فتنال ثلاثة أكاليل إكليل لأموالك التـى فرقتهـا كلها ، إكليل لأجل غربتك و تنازلك عن سلطانك ، و الثالث من أجل سفك دمك

بعد ذلك دخلت الأميرة ثاؤكليا إلى الغرفة و قد أخبرت الأمير يسطس و قالت له : يا سيدى لماذا نجلس صامتين هيا نفعل ما قد أمرنا به الرب فلنوزع أموالنا على الفقراء و المساكين و نتمم كل ما قد سمعناه الآن

فتعجب الأمير يسطس و تساءل كيف عرفت بذلك فهل كانت تقف خارجاً و سمعت ؟

لكنها قالت له : لقد كنت أصلى فى حجرتى أمام أيقونة السيدة العذراء و أبكى أمامها و إذ بالحجرة قد امتلأت نوراً عظيماً ثم رأيت أمامى امرأتين جميلتين فسقط على وجهى فأقامتنى أحداهما و هى تبتسم لى و قالت لى : ألا تعرفيننى يا ثاؤكليا ، فقلت لها : لا ياسيدتى ، فقالت لى : أنا مريم العذراء البتول أم المخلص و هذه هى أليصابات نسيبتى أم يوحنا المعمدان و هذان الشابان هما ميخائيل و غبريال رئيسا ملائكة الرب ، ثم قال قالت لى لقد حضرنا جميعاً لندعوك إلى عرس ابنى العريس الحقيقى ندعوك أنت و زوجك يسطس و ابنك أبالى إلى العرس الحقيقى فى ملكوت السماوات فلا تخافى يا ابنتى المحبوبة بل أمضى مع زوجك و ابنك إلى مصر حيث سوف ستنالون الاستشهاد على اسم ربنا يسوع المسيح ابنى الحبيب لا تترددوا بل تقووا و أكملوا اكليل جهادكم لكى تنالوا إكليل البر

وبعد ذلك صعدت إلى السماء و معها أليصابات و رؤساء الملائكة ميخائيل و غبريال و قد وقفت مندهشة مما قد رأيت هل كان حلماً أم رؤيا و لكن عندما استنشقت رائحة الطيب أيقنت أننى شاهدت العذراء بعينى

لم يتمالك الأمير يسطس نفسه من شدة الفرح و قص عليها ما حدث معهما و كيف أنهما قد تحدثا مع السيد المسيح ثم وقف جميع أفراد الأسرة يقدمون الشكر للرب ، ثم صنع الأمير يسطس حفلاً و دعا إليه كل العظماء و لم يتكلم بسوء على دقلديانوس فأغتاظ كل المدعوون و خرجوا فى حيرة ، و بعد انتهاء الحفل دعا الأمير يسطس غلمانه و أميت خزانته و أعتقهم بعد أن أعطى كل منهم ثلاثين ديناراً و لكن رفض الكثيرين أن يتركوه ، ثم بعد ذلك قام الأمير يسطس بتوزيع كل أمواله على الفقراء و المساكين الأمر الذى أدى قيام مظاهرة فى شوارع أنطاكيا حيث هتف الشحاذين يحيا الأمير يسطس

و بعدما فرغ الأمير من توزيع أمواله ذهب إلى زوجته و طلب منها أن تذهب إلى بيت أبيها و تمكث فيه فقد قال لها : يا أختاه لقد وزعت كل أموالى على الفقراء و أصبحت لا أملك شيئاً و أنا على موعد مع الاستشهاد فى سبيل ربى يسوع المسيح و أنا أشفق عيك و أنت امرأة ضعيفة من أن تهانى و تعذبى لذلك أنصحك أن تذهبى إلى بيت أبيك و تقيمى فيه بإكرام مع والديك

هنا صرخت ثاؤكليا زوجته قائلة : ما هذا الذى تقوله يا أخى الحبيب ألم يأمرك السيد المسيح له المجد أن تأخذنى إلى مصر حيث أستشهد هناك لماذا تريد أن تحرمنى من

ملكوت السماوات ؟ و هل تريد أن تنال إكليل الشهادة وحدك ؟ يا سيدى إن سر الزيجة قد ربطنا معاً فى جسد واحد و سيربط الاستشهاد بين روحينا
بعدما اقتنع الأمير يسطس بهذا الكلام ذهب إلى دقلديانوس و طلب منه أن يرجع عن تعذيب المسيحيين
فقال له دقلديانوس : إنى أريد أن أعذب المسيحيين أما أنت فلا تسجد لأبوللون لأن ما صنعته للدولة الرومانية يشفع لك و ها خزانة الإمبراطورية بين يديك كلها
الأمير يسطس : أن استئصال شخص مثلك يعتبر عمل مقدساً و مهمة مباركة فلماذا رفضت الرب الذى خلقك و خلق السماوات و الأرض ؟ و سجدت للأوثان صنيعة الأيدى و ألزمت الناس أن يسجدوا لهذه الحجارة و من هذه اللحظة لن نلتقى فلا لقاء بين النور و الظلمة و أنى أشهد باسم سيدى يسوع المسيح إذا لم تنفذ كل ما أطلبه منك سأزلزل عرشك هذا
دقلديانوس : من قال أننى ألزمك للسجود لأبوللون ؟
الأمير يسطس : أننى قد حملت صليب ربنا يسوع المسيح داخلى فأنا لا أطلب شيئاً لى أو لأسرتى و لكننى أطلب شيئاً مختلفاً عما تفكر فيه
دقلديانوس : و ما هو هذا الطلب إنه مجاب لك حتى و لو كان نصف أموالى
فقاطعه القديس متعجباً و قال : لست أطلب أموالاً فقد كان عندى منها الكثير و إنما أطلب أن تكتب الآن رسالة إلى والى الأسكندرية أرمانيوس تأمره فيها بأن اقبل هناك الاستشهاد أنا و زوجتى و ابنى
دقلديانوس : ألم تخاف من الموت ؟
أجاب القديس : أفهمت يا دقلديانوس أن المسيحى لا يخاف الموت بل على العكس يسعى إلى الموت من أجل السيد المسيح فهل تظن أن الذين قتلتهم و سوف تقتلهم قد ماتوا ؟ هل تظن أن بموتهم أنك قد استرحت من المسيحية ؟
فقاطعه دقلديانوس بصوت جهورى بغضب قائلاً : لن يعلو الصليب لن يعلو الصليب بل النسر الرومانى هو الراية العالية للملكة الرومانية
الأمير يسطس : بل المسيحية أقوى منك و من جميع ممالك الأرض فأن السيف و الهنبازين لا ينهى حياة الإنسان بل سيحيا حياة جديدة مع السيد المسيح فليس بالقوة و لا بالسيف ستنتصر المسيحية بل بدماء شهدائها و سيرى العالم قريباً ارتفاع الصليب فوق راية النسر الرومانى
غضب دقلديانوس عندما رأى الأسرة بكاملها مصرة على الاستشهاد من أجل السيد المسيح فخاف من مركزهم الإجتماعى لئلا تحدث بسببهم ثورة فى المدينة و للحال كتب الرسالة التالية

من دقلديانوس الملك و الإمبراطور العظيم
إلى أرمانيوس والى الأسكندرية
السلام
نعلمك أن يسطس العظيم فى الروم هو و أهل بيته قد فضلوا الموت على الحياة ، و ها أنا أرسلهم لك يسطس و ابنه أبالى و زوجته ثاؤكليا و معهم مائتين 200 من العبيد أتباعهم فحاول أن تثنيه عن عزمه و عن دين المسيح ليسجد للإله أبوللون و إن رفض فأنفه إلى صعيد مصر وحده و أنفى ابنه إلى مدينة أخرى و أنفى زوجته إلى مدينة ثالثة ، أما العبيد فأقتلهم فى الأسكندرية
خاتم دقلديانوس
دقلديانوس إمبراطور الروم العظيم

و قد استلم القديس يسطس الخطاب و مضى هو و زوجته و ابنه إلى القصر و قال لزوجته : استعدى يا أختاه لرحلة الأبدية سنسافر غداً فى الصباح الباكر إلى أرض الشهداء و الآن أمضى بسرعة لتودعى أباك و أمك فهذه هى المرة الأخيرة التى سوف تنظريهم فيهم بالجسد
فنظرت إليه زوجته و قالت له : لا يا سيدى الأخ الحبيب ماذا أصنع بأبى و أمى و أخى و أختى لا شيء عندى يعادل محبة السيد المسيح ألم تسمع الرب يسوع يقول فى الإنجيل إن كان أحد يأتى إليّ و لا يبغض أباه و أمه و امرأته و بيته و أخوته بل نفسه أيضاً فلا يستطيع أن يكون لى تلميذاً (مت 38:10) و الآن يا أخى دعنا نكون متممين لوصيته حتى نستحق أن ندعى له تلاميذ هيا نقضى ليلتنا الأخيرة فى بيتنا للصلاة
فى الصباح التالى سارت بهم السفينة تحملهم و معهم المائتين من العبيد أتباعهم ، و بعد و صلوا إلى أرض الأسكندرية حتى توقف القديس يسطس و قد سالت الدموع من عينيه و قال : السلام لأرض الشهداء سلام لأرض مصر التى ارتوت بدماء الشهداء الأبرار سلام للأرض التى ارتجت فيها الأوثان سلام للأرض التى قبلت الإيمان عندما زارها القديس مرقس الإنجيلى
أما الجنود فقد كانوا بانتظارهم حيث قاموا بجرهم إلى قصر الوالى أرمانيوس الذى عندما سمع بخبر وصول الأمير يسطس و أسرته اضطرب جداً فهو يعلم عظم شأنهم
دخل الأمير يسطس و وقف أمام أرمانيوس و قدم له خطاب دقلديانوس و الذى بعد أن اطلع عليه الوالى توسل إلى الأمير يسطس أنه كيف يصغر بنفسه و يطلب الموت ؟ فأية

قوة فى المسيحية تجعل ملكاً عظيماً يضحى بالأموال الطائلة و بالمنصب السامى و بالسلطة فى سبيل هذا الشيء الذى يسمى دين المسيح
هنا صرخ القديس يسطس : لقد رفضت هذا العالم و فخره و أمواله و سلطانه من أجل ربى يسوع المسيح و على اسمه أموت أنا و كل أهل بيتى
أرمانيوس : يا سيدى الملك يسطس أننى أستحى أن أفعل بك شراً لأنك لست ممن يهان فأنا أعلم كل شيء عنك و عن ثروتك و سلطانك و نفوذك العظيم على أهل أنطاكيا فكيف تريدنى أيها السيد الجليل أن أصنع بك شراً ؟! فمن أنا يا سيدى حتى أصنع بك ذلك أرجوك أن تسمع كلام الإمبراطور أرجوك أن تقيم فى الأسكندرية و تكون مصر كلها تحت سلطانك و أكون أنا أحد جنودك
فقاطعه الأمير يسطس و قال له : لقد تركت اموالى و قصورى و شعبى و عبيدى و جنودى من أجل السيد المسيح فهل يعقل أن أترك كل هذا و أحضر للأسكندرية لأقيم بها هل يعقل هذا ؟
أرمانيوس : إن كانت هذه إرادتك فأن الإمبراطور قد أمرنى أن أنفيك إلى الصعيد لمدينة أنصنا عند الوالى اريانوس و زوجتك تذهب إلى مدينة صا الحجر و أما ابنك أبالى فيذهب إلى مدينة بسطة و ذلك حتى لا تلتقوا بعضكم ، هذه هى أوامر الإمبراطور فهل لك أي طلب ؟
الأمير يسطس : أرجو أن تصنع معنا رحمة يا سيدى الوالى و هو أن تعطى لنا ثلاثة من عبيدنا الذين فضلوا الحضور معنا لمشاركتنا شرف الموت و يذهب عبد مع كل واحد منا ليتهم بأمر أجسادنا
فوافق الوالى أرمانيوس و خاف من مركزهم الإجتماعى لئلا تحدث ثورة فى المدينة لهذا كتب ثلاثة رسائل إلى الثلاثة ولاه يخبرهم فيها بأمر من يرسله إليه و يأمر بأن يطلب من المقبوض عليهم أن يبخروا للأوثان فإن رفضوا تؤخذ رؤوسهم بالسيف
وقفت الأسرة و العبيد قبل الرحيل يقدمون الشكر للرب طالبين أن يساندهم فى تجاربهم و وقفوا يصلون طوال الليل ثم ودع منهم الآخر ، و فى الصباح الباكر خرجت ثلاث مجموعات من الجنود مع كل منها أحد القديسين ، فذهبت فرقة إلى مدينة أنصنا حيث الوالى اريانوس و كان معهم القديس يسطس حيث نال عذابات كثيرة تحملها من أجل رب المجد يسوع المسيح و لما احتار الوالى فى أمره قطع رأسه و نال إكليل الشهادة فى 10 أمشير و قام عبيده بتكفينه بركة صلاته معنا آمين
و الفرقة الثانية ذهبت إلى مدينة صا الحجر و كانت معهم القديسة ثاؤكليا و عندما وصلت إلى المدينة تم عرضها على الوالى الذى عندما رآها دهش عندما علم أنها من نسل ملكى و أنها كان يمكن أن تكون الملكة لذلك لاطفها كثيراً ، و لكن مع إصرارها

ضربها حتى تمزق جسدها فظهر لها ملاك شفاها و قواها و عندما رأى ذلك كثير من المسجونين آمنوا بالسيد المسيح و أيضاً كثيرين من أهل المدينة ، و قد نالت إكليل الشهادة فى 11 بشنس بركة صلاتها معنا آمين

أما الفرقة الثالثة فقد ذهبت إلى مدينة بسطة حيث الوالى ابطلماوس و بصحبتها الأمير أبالى و قد حفظ لنا العبد سرجيوس الذى كان معه و الذى اهتم بتكفينه بعد استشهاده بسيرته الطاهرة

بعد أن وصل الأمير أبالى إلى مدينة بسطة وقف أمام الوالى ابطلماوس الذى قال له : هل أنت أبالى بن يسطس الأمير العظيم صاحب السلطان فى المملكة ؟

الأمير أبالى : نعم أنا هو

ابطلماوس : كيف تركت هذا المجد العظيم و المملكة و الأموال و السلطان و أتيت إلى هنا فى هذه الصورة المزرية إنى أشفق عليك ايها الصغير لذلك تقدم و بخر للآلهة و عد إلى وطنك لتنال أعلى المناصب من الملك

الأمير أبالى : إن المجد الزائل أيها الوالى الذى تغرينى به قد تركته بإختيارى من أجل السيد المسيح له المجد فأن كل كنوز العالم و مجد الدولة الرومانية لا تساوى شيئاً بجانب المجد السماوى الذى وعدنا به ربنا له المجد فتخلص أيها الوالى من الشيطان الذى آمال قلبك للتبخير للأوثان النجسة التى من صنعة الأيدى البشرية

ابطلماوس : إنى أشفق على طفولتك و حسن منظرك و على أنك ابن يسطس الأمير العظيم و لكن إن لم تسمع لى أخذت رأسك بالسيف

الأمير أبالى : لم آتى إلى هنا أيها الوالى إلا من أجل نوال شرف الإعتراف بالسيد المسيح و الاستشهاد على اسمه حتى أفضحك أنت و أبيك الشيطان إله هذا الدهر

إغتاظ ابطلماوس و شاط غضباً و تكلم بغطرسة قائلاً : أتشتمني أيها الطفل المغرور سأريك كيف يكون العذاب حتى تشفى من هذا المرض المسمى المسيحية سأريك من هو الإله هل هو أبوللون إله النصر الرومانى أم هذا الناصرى الذى قتله اليهود

و قام الوالى و أمر الجنود بربط القديس من يديه و رجليه و سحبه على الأرض و ضربه على ظهره بالجريد الأخضر ضرباً شديداً حتى سال دمه على الأرض ، و قد رأى القديس السيد المسيح أثناء هذه العذابات فنادى القديس على الجنود و طلب منهم أن يتمادوا فى تعذيبهم له ، فضحك الوالى و قال : فلتذق يا أبالى أبسط أنواع العذاب و إن لم تطعنى ستنول عذاب أشد و أقوى

القديس أبالى : أنت مسكين أيها الوالى إن هذا لا يهمنى و الرب يسوع يقوينى على احتمال كل أنواع العذاب و أنا مستعد للموت الآن

الوالى : لن تنال الموت الآن بل سأعذبك أكثر من سنة كاملة حتى أرى ما سيفعله إلهك هذا
القديس أبالى : سيدى الوالى أكثر من عذاباتك فكلما زادت عذاباتك زادت رحمة ربى يسوع المسيح معى
اغتاظ الوالى و أمر بضرب القديس على فمه حتى تكسرت أسنانه و عظم فكه حتى لا ينطق أمامهم بالحق و لكن الملاك ميخائيل نزل من السماء و جاء و لمس فك الشهيد أبالى و عاد سالماً ، و عندما وجد الوالى أن القديس أبالى سالماً من كل جرح ظنه ساحراً و قادراً على استدعاء الشياطين فأراد أن ينتقم منه و أمر أن يسلخوا جلد القديس و أن يضعوا على جراحه الخل و الجير الحي و حتى يزداد الألم أمر أن يدعك جسده بحزمة من شعر الخيش الخشن و أمر بترك القديس حتى يموت ، و قد نفذ الجنود الأوامر و قد بجر القديس و سحله فى شوارع مدينة بسطة ثم طرحوه فى السجن و فى السجن ظهر الملاك ميخائيل للقديس و قواه و لمس جلده فعاد سالماً ، و فى الصباح فوجئ الوالى يقف أمامه صحيحاً معافاً يشكر الرب ، فأستشاط الوالى غضباً و أمر بطرحه فى السجن مرة أخرى حتى يبت فى أمره
و فى السجن كان القديس يصلى و يشكو ألامه إلى سيده يسوع المسيح و إذ بنور عظيم قد أضاء المكان و رب المجد و معه رؤساء الملائكة ميخائيل و غبريال يأتون إليه و قال له الرب : السلام لك يا مختارى أبالى تقوى و لا تخف فها أنا أقويك حتى تكمل جهادك
فسأله القديس قائلاً : من أنت يا سيدى الذى أراه بهذا المجد العظيم
أجابه المخلص السيد المسيح بصوت يملأه السلام : أنا المخلص أنا الذى ظهرت لأبيك و أمك فى أنطاكيا لا تجزع و لا تخف حتى تنال إكليل المجد ، ثم صعد الرب وسط تهليل الملائكة
فى هذه الأثناء كان قد أعد الوالى وليمة لكبار المملكة و إذا برسول يأتى و يخبر العظيم أبسخيرون أحد الأمراء بأن الحائط سقط على ولديه و ستة عشر رجلاً و أصبحوا كلهم تحت الأنقاض ، لذلك قام العظيم أبسخيرون مسرعاً و هناك وجد ابنيه و الستة عشر رجلاً قد ماتوا جميعهم و الجموع ملتفة حولهم حزينة جداً فوقف و الدموع تملأ عينيه و فى تلك اللحظة تذكر الصبى أبالى الذى نال عذابات كثيرة و لم يمت فأسرع إليه يطلب صلاته إلى إلهه الذى كان يسنده فى تجاربه و ذلك حتى يقيم هؤلاء الموتى ، و بالفعل استجاب القديس أبالى له و تضرع إلى الرب فى خشوع و بعد أن انتهى القديس من صلاته اخذ قطعة من جلده المسلوخ و هو يقول : باسم ربى يسوع المسيح الإله الحي قوموا جميعاً من الموت و ليظهر مجد الرب ، و على الفور ذهب العظيم أبسخيرون

و عمل كل ما قيل له و بالفعل قاموا جميعهم و تحول المأتم إلى فرح ، و على الفور أعلن العظيم أبسخيرون إيمانه هو و معه أهل المدينة ، و قد غضب الوالى من هذه المعجزة و خرج للشعب محاولاً الشوشرة على هذه المعجزة و محاولاً خداعهم بسحر المسيحيين و أنه لا يبطل هذا السحر إلا النار ، لكن هذه المهجزة انتشرت فى كل انحاء بسطة و جذبت الكثيرين للإيمان المسيحى الأمر الذى إلى خروج الوالى بنفسه مرة أخرى لإقناع الناس بعدم صحة ما حدث و أن الصبى أبالى ساحر و لكنه فشل فى ذلك فأمر بوضع القديس فى نار مشتعلة و عندما وضعوه فى تلك النار أنزل الرب مطراً شديداً أطفأت النيران و خرج القديس بدون أي حروق ، و للوقت تحير الوالى و أمر بأن تفتح أبواب المدينة و يخرج أبالى خارجها و تغلق الأبواب لكى ينصرف عن المدينة ، و لكن السيد المسيح أمر أن تفتح الأبواب ففتحت الأبواب له و قال له السيد المسيح له المجد : يا حبيبى أبالى تقوى و افضح هذا المنافق و لا تخف فها أنا قد اعددت لك ثلاث أكاليل الأول من أجل اموالك التى رفضتها و الثانى من اجل بتوليتك و الثالث من أجل استشهادك و سفك دمك على اسمى ، ثم أعطاه الرب السلام و أمره بألا يغادر المدينة حتى ينال إكليله ثم صعد الرب بسلام إلى السماوات بمجد عظيم

فى الحال ذهب القديس أبالى إلى الوالى ابطلماوس و قال له : قد فضحك إلهى أيها الوالى المنافق الشرير فقد أخرجتنى من المدينة لكن سيدى يسوع المسيح فتح لى أبواب المدينة و أدخلنى لكى أفضحك أنت و أبيك الشيطان

اغتاظ الوالى و تشاور مع مشيريه و أمر بطرحه فى السجن المظلم حتى ينظر فى أمره ، و فى السجن كانت السلاسل الضخمة ثقيلة جداً على القديس و قد كان مقيد اليدين و الرجلين و إذ بالسيد المسيح له المجد يظهر له مرة ثالثة و يقويه و أعطاه السلام و قال له : تشجع يا مختارى أبالى فبعد اثنتي عشر يوماً تكمل جهادك بسلام و تأتى إلى السماوات مع القديسين

أجابه القديس أبالى السيد المسيح و قال له : سيدى و إلهى و ربى و مخلصى يسوع المسيح أريد أن أنظر أمى فى الجسد

أجابه السيد المسيح : لقد مرّ شهر و عشرة أيام على انتقال والدتك إلى السماوات و لكن سأحضرها إليك و بيدها أكاليلك الثلاثة و سيأتى إليك القديسون و الشهداء أما جسدك فأن أبسخيرون الذى أقمت أولاده فسوف يهتم به و يكفنه و يضعه عند رجل اسمه يوسف فى قرية صغيرة بجوار بسطة و يبنى هناك بيعة لك و لأجل جهادك و محبتك فأن كل من يطلب منى شيئاً باسمك اياه أعطيه و كل من يبنى بيعة على اسمك أسكنه فى المساكن العلوية و كل من كان فى ضيقة و دعانى باسمك أستجيب له عاجلاً ... سلامى لك ، ثم صعد الرب بمجد عظيم إلى السماوات

عزم الوالى على تعذيب القديس و ذلك بالضـرب و بتقطيـع أعضـاؤه و طرحـه فـى جـب للأسود و لكن الرب أنقذه ، و فى تلك الفترة اعترى الوالى روح نجس و توسل إلى قادتـه أن يذهبوا إلى الصبى أبالى لكى يشفيه بعد أن فشل جميع الأطباء و السحرة فى شفائه ، و قد ذهبوا فعلاً إلى القديس و أخبروه بما قد حدث للوالى و لكـن القـديس عنـدما سـمع منهم طلب أن يعترف الوالى بقوة السيد المسيح حتـى ينـال الشـفاء فتعجبـوا و بالفعـل ذهبوا إلى الوالى و أخبروه بما طلبه القـديس منـه حتـى ينـال الشـفاء و بالفعـل اعتـرف الوالى بقوة السيد المسـيح فـأمر القـديس الـروح الـنجس بمفارقـة الـوالى باسـم السـيد المسيح و للوقت خرج منه الشيطان ، و عندما أفاق الوالى توسل إلى القديس أن يمضى عنه ، و لكن القديس قال له : لن أمضى حتى أكمل شهادتى و الآن فلتأمر أهـل البلـدة أن يحضروا لمشاهدة قطع رأسى بالسيف ، و أمام إلحاح القديس لـم يجـد الـوالى مفـر مـن إصدار أوامره بأخذ رأس القديس بحد السيف ، و قد انتشر الخبر بين كل الشعب

فى اليوم التالى حضرت الجموع لترى قطع رقبة الشهيد و فى أثناء ذلك تطلعت الجموع إلى السماء فـرأت أمـه تشـجعه و تقويـه و فـى يـديها ثلاثـة أكاليـل ، ثـم تقـدم القـديس بشجاعة و ركع يصلى و فى الحال استل السياف سيفه و قطع رأسه فى اليوم الأول من مسرى بركته المقدسة لتكن معنا آمين

شهادة القديسة ثاؤكليا

وذلك أنه بعدما أرسلهما دقلديانوس إلى الإسكندرية وفرقهما واليها، أرسل يسطس إلى أنصنا وهناك نال إكليل الشهادة. ثم أرسل هذه القديسة إلى صالحجر. فلما رآها الوالي تعجب كيف يترك هؤلاء المملكة مفضلين عليها الموت. ثم لاطفها فلم تقبل كلامه وقالت له: " لقد تركت المملكة ورضيت بمفارقة زوجي منذ صباي، وتعزيت عن ولدى من أجل السيد المسيح. فما عساك تعطيني؟" فأمر بضربها إلى أن تقطع جسمها ثم أودعها السجن، فظهر لها ملاك الرب وعزاها وقواها. فلما رأي المسجونون أنها شفيت من جراحاتها، آمنوا بالسيد المسيح ونالوا إكليل الشهادة. وعند ذلك أمر الوالي بقطع رأسها. فنالت إكليل الشهادة فى الحادى عشر من شهر بشنس وأتى بعض المؤمنين ودفعوا للجند فضة وأخذوا الجسد وكفنوه ووضعوه في تابوت إلى انقضاء زمن الاضطهاد[1]

الشهيد العظيم الأمير مار بقطر[2]

فى البداية لابد و أن نتعرف على موطن القديس

نشأ القديس فى مدينة أنطاكيا و قد كان والده هو الأمير رومانوس أحد وزراء الدولة الرومانية و أمه هى الأميرة مرثا

تبدأ سيرة القديس بقطر عندما كان فى أحد ردهات قصر الملك مع الأمير اقلاديوس فسمعا عن مؤامرة بين الملك و بين كبير وزرائه رومانوس والد القديس بقطر ضد بطريرك أنطاكية فقد اتفقا على بوضع الذهب المنصهر السائل فى فمه إلى أن يموت فأسرعا إلى السجن حيث كان البطريرك محبوساً و أخبراه بالمؤامرة و هما يبكيان فقال لهما الأب البطريرك : أيها القديسان لا تبكيان من أجلى فعندما يكثر الظلم فى مكان هناك تكثر نعمة السيد المسيح آمنوا يا أولادى أن لكل شهيد إكليل فى السموات فى أورشليم السمائية و الذى يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص

و بعد ذلك تركا الأب البطريرك و فى الغد نال إكليل الشهادة

انتشر الخبر فى كل المدينة و أمر الملك أن يطوفوا بتمثال أبوللون فى كل شوارع المدينة و كل من يرفض السجود للصنم يقتل بعد تعذيبه عذاباً شديداً

رفض كل من القديسان بقطر و اقلاديوس السجود و الامتثال لأوامر الإمبراطور و لكن العبيد أخفوا الأمر عن الملك لأنهم كانوا يحبوا القديسين لكثرة إحساناتهم إليهم و لكن

---

1) Synaxarium Alexandrinum Vol. 3, P. 113

2) الشهيد العظيم مار بقطر الشماس باقى جيد

عرف الملك بأن اقلاديوس و معه بقطر يفتقدان المحبوسين و يدفنان أجساد الشهداء فاستدعى الملك اقلاديوس و أمره بالسجود لأبوللون و لكن الأمير اقلاديوس لم يمتثل لأمر الملك و أعلن إيمانه بالسيد المسيح له المجد ، فتآمر الملك على قتل اقلاديوس فأمر بنفيه إلى صعيد مصر ليقتل هناك خوفاً من قتله فى أنطاكيا و ذلك لشعبية الأمير اقلاديوس الكبيرة كما أنه من الأسرة الملكية

أما الأمير بقطر فكان يواظب على الصلاة و الصوم و افتقاد المحبوسين و دفن أجساد الشهداء

استدعى الملك دقلديانوس المير رومانوس وزيره و قال له : لقد بلغنى أن ابنك بقطر يدفن أجساد من نقتلهم و يفتقد من نأمر بحبسهم فى السجون فهل سجد ابنك للإله أبوللون أم لا ؟ تذكر يا رومانوس ما حل بالأمير اقلاديوس و بالطل تالعظيم بندلاون الذى أنقذ المملكة و بالملك يسطس فهل شفعت لهم ألقاب الإمارة و الملك و البطولة عن قتلهم عندما رفضوا أمرى !

أرسل رومانوس أصدقاء بقطر إليه فى محاولة لجعله يطيع أمر الملك ، فعندما وصلوا إليه وجدوه يصلى و يبكى من أجل صديقه اقلاديوس فأخذوا يواسونه و يحذرونه من عواقب مخالفة أمر الملك ، فنظر الأمير بقطر لهم فى حزن و قال لهم : اسمعوا يا أخوتى أننى أفضل الموت و العذاب من أجل سيدى يسوع المسيح و لا تسمعوا كلام الملك المنافق و تعبدون مصنوعات الأيدي فتكون نهايتكم النار المعدة لإبليس و جنوده

فأقتنع البعض بكلام الأمير بقطر و البعض الآخر لم يقتنع

أمر الأمير رومانوس بإحضار ابنه الأمير بقطر أمامه و فى أول الأمر حاول ملاطفة ابنه فقال له : ابنى العزيز اليوم قد بلغت من العمر ما يؤهلك لشرف رفع البخور أمام الإله العظيم أبوللون

فنظر القديس بقطر إلى وجه أبيه و قال له و الدموع تنهمر من عينيه : ما هذا الذى حل بك يا أبى حتى تركت من أجل المجد الباطل الله الحيّ الخالق الأبدى الذى فدانا بدمه الكريم ألا تذكر ما قرأت فى الإنجيل قول السيد المسيح أن من أنكرنى قدام الناس أنكره أنا قدام ملائكة السموات

فقام رومانوس و صفع ابنه صفعة شديدة و بكل تواضع أدار القديس له وجهه الآخر فغضب رومانوس بالأكثر و أخذ يضرب و يشتم و يهدد لكن دون جدوى

بعد ذلك بدأ رومانوس مرة أخرى يخاطب ابنه و قال له : ألا تعلم أن الملك يحبنى و أنه يحبك أيضاً و مزمع أن يعطيك منصباً كبيراً ألا تعلم أن الملك لن يتنازل عن أمره لك

بالسجود و التبخير أما أبوللون العظيم فلماذا تخرج عن طاعتى و تجلب لى المصائب الجسيمة
فأجاب الأمير بقطر و قال : إن طاعة الوالدين حق مقدس و لكن فى الرب و لكن إذا تركت الإيمان و أنكرت السيد المسيح فلن أطيعك أما أموال هذا العالم كله لا تساوى إيمانى بربى يسوع المسيح لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله و خسر نفسه
فاستشاط رومانوس من الغضب و أخذ سكيناً و حاول أن يقطع به لسان بقطر لكن عبيده حالوا أن يفغل ذلك ، و بعد ذلك قرر رومانوس أن يطرح بقطر فى سرداب و لا يسمح له بالخروب حتى يموت تحت الأرض و قد أمر غلمانه بضرب بقطر بالسياط حتى نزف جسده و صار كالميت ثم بعد ذلك طرحوه فى السرداب و أغلق عليه الباب بقفل ضخم
على باب السرداب كانت أم الأمير بقطر الأميرة مرثا تبكى بشدة و تصلى من اجل ابنها ، فسمع القديس من داخل السرداب بكاء أمه فقال لها القديس من داخل السرداب : لا تخافى يا أمى من الذين يقتلون الجسد و لكنهم لا يستطيعون قتل الروح فلا تبكى يا أمى على فراقى فلنا موعد فى السماء حيث المجد مع رب المجد فأننى أتضرع إلى الرب أن أنال شرف الاستشهاد على اسمه القدوس
و بعد مرور فترة من الزمن و عندما علم بعض الوزراء أن حالة بقطر خطيرة طلبوا من والده أن يفرج عنه فلم يرفض رومانوس و استجاب لطلبهم
خرج الأمير بقطر من السرداب شاحب اللون غائر العينين أشعث الشعر كأنه خارج من القبور ، و حاول الوزراء جعل بقطر ينكر الإيمان و لكن محاولتهم كانت بلا جدوى و حاول رومانوس أيضاً و لكن بلا فائدة
و لما أعيت رومانوس الحيل أمر أن يضرب بقطر بالسياط حتى سال الدم من جسمه بعد ذلك أمر رومانوس عبيده أن يجروه إلى خارج المدينة و يضربوه بالرماح حتى يموت
عندما سمع دقلديانوس بهذا الأمر أسرع و أمر بعض جنوده ليحضروا بقطر أمامه ، و بعد أن وقف القديس أمام الملك دقلديانوس بادره الملك أولاً بالترحيب و التودد و قال له أنه أمر بتخليصه من الموت الذى أمر به والده ، و بعدها أخذ الملك يلاطف القديس و يعده بالمال و بالمنصب الرفيع ، و لكن دون حاول الملك لذلك غضب الملك و أمر بأن يرسل بقطر إلى الأسكندرية مع ستة جنود و هناك يعذب و يقتل بعيداً عن أنطاكيا خوفاً من إثارة الجماهير
و قد كتب الأمير رومانوس كتاباً إلى أرمانيوس والى الأسكندرية قائلاً له :
" عندما يصلك ابنى بقطر عذبه عذاباً شديداً ثلاثة مرات فإذا على عدم السجود لأبوللون فأطرحه فى مستوقد الحمام و اصنع به ما تريد حتى الموت "

كان هاريون صديق بقطر حاضراً هذه المقابلة فخرج خارجاً و بكى بكاءاً شديداً و أسرع إلى الأميرة مرثا ليخبرها بما حدث فطلبت منه و هى تبكى أن ترى ابنها قبل أن يسافر إلى موته لتودعه الوداع الأخير فأخذها هاريون و بقية الخدم إلى خارج المدينة لترى ابنها القديس بقطر

و عندما ابنها و هو مكبل بالحديد و قد وضعوا اللجام فى فمه مثل حيوان بكت أمه بكاء شديد جداً ، و قد دار حوار بين القديس و أمه طلب القديس من أمه أن لا تحزن من أجله لأنه عن طريق هذه الآلام سيتمكن من دخول ملكوت السماوات

بعد أمر رئيس الجند أن يأخذوا القديس إلى الميناء ليبحروا به إلى الأسكندرية و هناك دخلوا السفينة و أبحرت إلى الأسكندرية و قد وصلتها بعد اثنتي عشر يوماً

و بعد أن وصلوا إلى الأسكتدرية اقتيد القديس و هو مكبل بالحديد إلى والى الأسكندرية أرمانيوس[1] و الذى فتح خطاب الملك و خطاب الوزير رومانوس و بعد أن علم ما بهما خاطب القديس بقطر قائلاً له : لماذا لم تسمع كلام والدك يا بقطر ؟ قم الآن و بخر للإله أبوللون و إلا فإن لدي عذابات كثيرة لك

أجاب القديس بوداعة : أيها الوالى أرمانيوس : أيها الوالى أرمانيوس لقد علمت من خطابيّ الملك و وزيره بأننى رفضت أن أسجد للوثن فكيف تطلب منى ما قد عجزوا عنه ؟ أننى مستعد للعذاب فى سبيل رب المجد يسوع المسيح

أخذ الوالى يتوعد القديس و يهدده بينما القديس صامد أمام كل تهديد فلم يجد الوالى مفر من تعذيب القديس

أمر الوالى بوضع القديس على سرير من حديد ثم يوقدون تحته نار حامية حتى تشويه كما تشوى اللحوم

و فى وسط النار كان القديس يسبح الرب و يطلب منه أن ينجيه ليفضح الكفار و بعد أن كانت النار مشتعلة و للكل قد اعتقد أن النيران قد أكلت القديس فنظروا و إذ بالنار قد انطفأت لسبب غير معلوم و يخرج القديس منها صحيحاً و لم تمسه النار بأذى فلما رأى الوالى هذه الأعجوبة أمر بضرب القديس على وجهه و إلقاؤه فى السجن حتى يدبر له عذاب أشد

و فى السجن كانت ابنة أحد الأمراء تتفرج من أعلى السجن على المسجونين و كان من بينهم عدد كبير من السكارى و بينما هى منشغلة بالحركات المضحكة التى يفعلها السكارى اختل توازنها من أعلى السجن و سقطت فى ساحته جثة هامدة ، فأسرع الأمير و زوجته و أسرته إلى جثة انته المهشمة و ارتفع صوت البكاء و العويل و عندما علم

---

[1]) ذكر المرجع أن والى الأسكندرية كان اسمه أرسانيوس و هذا بالطبع ربما يرجع إلى الناسخ حيث استبدل حرف م بحرف س و من المتعارف علبه أن والى الأسكندرية فى تلك الفترة من جميع المراجع كان اسمه أرمانيوس

القديس بالأمر طلب ممن حوله أن يحضروا إليه جثة الأميرة لأنه عاجز عن الحركة بسبب كثرة قيوده الحديدية ، فتقدم والد الأميرة و هو يحمل جثة ابنته إلى حيث يوجد القديس بقطر و صلى القديس قائلاً : " أشكرك يا سيدى يسوع المسيح أننى أسالك فى هذه اللحظة يا من أقمت ابن أرملة نايين و أقمت ابنة يايرس من الموت أن تقيم هذه الفتاة من الموت بقوة لاهوتك حتى ينظرها سكان المدينة و يمجدوا اسمك القدوس "

و بقوة إيمان رسم القديس علامة الصليب المقدس و للوقت قامت الأميرة من الموت ففرح والديها جداً و آمنا بالرب يسوع هما و ابنتهما

و فى الغد عندما استدعى الوالى القديس و سار القديس فى وسط الحرس رأى فى الطريق رجل على مشارف الموت فقد كان برقبته ورماً خطيراً و عندما رآه القديس تحنن عليه و طلب من حراسه التمهل ثم صلى القديس و رسم علامة الصليب المقدس على المريض و فى الحال شفي المريض من مرضه و عندما رأى سكان المدينة هذه الأعجوبة و كانوا قد سمعوا عن معجزة قيام الأميرة من الموت آمن الكثير منهم بالمسيح

جرّ الجنود القديس البطل حتى دار الولاية لأنه لم يستطيع السير بسبب أثقال الحديد المقيد بها ، و بعدما وقف القديس أمام الوالى هدده الوالى بالعذاب حتى الموت إن لم يسجد لأبوللون و لكن لما رفض القديس أمر الوالى أمر الوالى جنوده بأن يعصروه فى معصرة كبيرة و لكن الرب أنزل على الأمير بقطر نوماً عميقاً فلم يشعر بالعذاب كما أرسل الرب الملاك ميخائيل ليقويه و يشدده و قد أعلن القديس بذلك لمن حوله بعد ذلك العذاب

و قد لاحظ الوالى أن القديس لم يمت و أن الجنود الذين يقومون بعملية العصر قد أنهكهم التعب و خارت قواهم فوبخهم الوالى و أمر باستبدالهم بغيرهم من الجنود و لكن هم أيضاً قد أنهكهم التعب و قد ظنوا أن القديس قد مات فتركوه

و عندما أفاق من نومه لم يكن قد أصابه أي شر مما أثار دهشة كل الحاضرين فآمن البعض بالسيد المسيح أما الوالى فقد استشاط غضباً و أمر بإحضار ستة مشاعل يقربونها إلى جسمه لكى يحترق ببطء و لكن لم القديس بأي شر من هذا العذاب أيضا

بعد أن رفض القديس أن يسجد للأوثان بعد تهديد الوالى الخير له أمر الوالى برميه فى مستوقد الحمام و هو مكبل بالحديد و أمر الوالى أيضاً بمضاعفة نار المستوقد ثلاثة أضعاف و اجتمع شعب الأسكندرية حول المستوقد لينظروا ذلك الفعل و كان الكثير منهم مسيحيين فأخذوا يصلون و يبكون من أجل الأمير بقطر أما غير المؤمنون فكانوا يهللون و يصيحون و ينتظرون رمي القديس فى المستوقد حتى يلفظ أنفاسه الأخيرة

و عندما وصل القديس إلى المستوقد فى صحبة الجند وقف يصلى إلى الرب يسوع : يـا ملك السمائيين و الأرضيين ... يا من خلصت الثلاثة فتية من أتـون النـار خلصـنى اليـوم من هذه النار ليس لأننى لا أريد الاستشهاد على اسمك القـدوس و لكـن لكـى يـؤمن هـذا الجمع المحتشد بأنك رب الأرباب و إله الكل و حتى يتضح للجميع أن الأصنام ما هـى إلا مصنوعات الأيدى

استجاب الرب لصلاة االقديس فقد أرسل له رئيس الملائكة ميخائيـل يشـجعه و يقويـه فلم تمسه النار بأي أذى

و عندما نادى الوالى من الخارج مستهزئاً : يا بقطر أين الآن يسوع ليخلصك من يد الإلـه العظيم أبوللون ... إن الناصرى الذى قتله اليهود لم يستطع اليوم أن ينجيك من قبضة يد أبوللون

و لم يكد الوالى ينتهى من ضحكاته الساخرة حتى وجد أمامـه الأميـر بقطـر و لـم تمـس النار شعرة واحدة من رأسه و لكنها فقط اتـت علـى القيـود الحديديـة و اللجـام فأصـبح البطل حراً من كل قيد و قد عقدت الدهشة لسان الوالى من هذه الأعجوبة و لم يسـتطع التحدث فقال القديس له : أن سشوع المسيح الذى قتله اليهود قـد خلصـنى أيهـا الـوالى أرمانيوس و قـد أرسـل المـلاك ميخائيـل و أنقـذنى مـن شـر المسـتوقد و هـا أنـا أمامـك صحيح معافى لكى يشهد جميع أهل المدينة أن الرب يسوع المسـيح هـو رب الأربـاب و الإله العظيم الذى خلق كل شيء و هو الذى أنقذنى من نار المستوقد

و عندما رأت الجماهير المحتشدة هذه المعجزة ارتفـع صـياحها " نحـن مسـيحيون علـى دين البطل بقطر ... ليسقط أبوللـون المصـنوع مـن الـذهب و الحجـارة ... ليسـقط الـوالى أرمانيوس

و سرعان ما أفاق الـوالى أمـام هـذه الصـيحات و الهتافـات فـأمر الجنـود بـالهجوم علـى الجماهير و قذفهم بالسهام و القبض على زعماء الشعب

و لكن الشعب الذى شاهد المعجزة بعينيه لم يأبه بتهديدات الوالى و أعلن كثيرون مـنهم إيمانه بالسيد المسيح و أسرعوا إلى الكنيسة لينالوا العماد و أما من قبض عليهم الجنـود فقد مالوا إكليل الشهادة

و بعد كل ذلك التفت الوالى إلى القديس بقطر و قال له : أيها البطل الساحر أيها السـاحر العظيم هل تريد أن تفتن الشعب بسحرك و لكن أبوللون أعظم من سحرك أنك ساحر

أجاب القديس و قال : يا أرمانيوس الوالى لست ساحراً و لا أعرف شيئاً فى السحر و لـم أخلص نفسى بالسحر بل بقـوة الـرب يسـوع ... و لـيعلم كـل الحاضـرين أن الـرب يسـوع المسيح هو الذى أنقذنى من شر نار المستوقد

و بعد سماع الوالى ذلك أمر الوالى الجنود أن يضربوا رأس القديس بالسيف و لكن قائد الجند همس فى أذن الوالى و قال له : أيها الوالى العظيم تذكر أن والد بقطر هو الأمير العظيم رومانوس و هو لن يرضى أن يقتل ابنه وحيده أمامك كما تذكر الشغب الذى سيحدث من أهل الأسكندرية إن مددت يدك إلى بقطر فقد أصبح بطلهم المحبوب فإن أصابه شراً فسيثورون ضدك و ربما يصل أخبار ذلك إلى الملك

و بعد سماع الوالى ذلك سأل قائد الجند أن يقدم له النصيحة فأجاب القائد أن ينفى بقطر إلى الصعيد و هناك يعذب و يقتل بعيداً عن أعين الناس كما حدث من قبل لصديقه الأمير اقلاديوس فاستصوب الوالى هذه المشورة و أصدر أمره بتكبيل بقطر بقيود حديدية جديدة ثم يأخذه الجند إلى الصعيد حتى يقتل هناك بالسيف

عاد الوالى أرمانيوس مهموماً و مغموماً إلى بيته و كاد ينفجر غيظاً بعد أحداث المستوقد و خروج بقطر من النار صحيحاً و عندما رأته زوجته على هذه الحال اقتربت منه تستفسر عن سر حزنه و لكنه لم يتحدث معها ، لكن زوجته كانت تعرف كل ما حدث فهى كانت مسيحية و كانت تحاول أن تنيره و تقوده إلى السيد المسيح و لكنه دائماً كان يسخر منها

لكن زوجته لما رأته هذا اليوم فى هذه الحال أخذت تذكره بفضل الأمير بقطر عليه فقالت له : هل جزاء المعروف هذا التعذيب الشديد ؟ هل تتذكر أيامك الأولى عندما كنت فقيراً تعمل فى إسطبلات الملك فنصحتك بالتوجه إلى الأمير بقطر و الأمير اقلاديوس لطلب المساعدة فأعطياك أموالاً كثيرة و ثوباً فاخراً و قد أخذت الأموال و الثياب الفاخرة و ذهبت بها رومانوس و قدمت له هذه تلك الأموال ليعطيك ولاية الأسكندرية و لكنه رفض و قال لك " كيف تجرؤ أيها السايس الحقير أن تتطلع إلى منصب رفيع مثل ولاية الأسكندرية "

و عندما رأيتك حزيناً أشرت عليك أن تذهب إلى الأمير بقطر و عندما قابلته فى قصره أكرم وفادتك و استضافك سبعة أيام و وعدك بالتوسط عند أبيه من أجل طلبك و بالفعل قد ألح على والده حتى وافق على تقليدك منصب الولاية فأصبحت والياً عظيماً ... فهل تجازى الأمير بقطر بهذا العذاب الشديد ثم تأمر بقتله ؟ ! إن دمه عليك و دم كل مسيحى فالويل لك يا أرمانيوس

أجاب أرمانيوس زوجته : ألا تكفى أيتها المسيحية عن هذا القول ألا تعلمين أننى أجاملك من أجل أنك زوجتى و لم اقدم رأسك الجميل للسياف و حق أبوللون إن لم تصمتى فسيكون مصيرك هو نفس مصير بقطر و غيره من المسيحيين

بعد ذلك كتب أرمانيوس خطاب إلى والى أنصنا بصعيد مصر و قد أمره فيه بسجن و تعذيب القديس بقطر و قد أرفق خطاب الوزير رومانوس بشأن ابنه و أرسل مقيداً بالحديد مع مجموعة من الجند فى مركب نيلى أبحر جنوباً إلى صعيد مصر

و فى الطريق رست السفينة على شاطئ مدينة طحا للتزود و قد انصرف الكثير من الجند فى نزهة سريعة بالمدينة و قد تطلع البطل بقطر من السفينة فوجد على الشاطئ جندى صديق له هو بوفام فناداه عدة مرات حتى جاء و شاهده مكبلاً بالقيود فأخبره القديس بقصته ، فقال له بوفام أنه مسيحى و يخشى المجاهرة بمسيحيته الشديد فرد عليه القديس بقطر و قال له : تذكر قول السيد المسيح من يستحى بى أمام الناس أنكره أنا أمام ملائكة أبى

أجاب بوفام سريعاً : حيٌ هو الرب سأعلن مسيحيتى من اليوم حتى أستحق الاستشهاد على اسم المسيح

ثم بعد ذلك صليا معاً صلاة حارة إلى الرب يسوع ثم أكلا من الغذاء الذى احضره بوفام و شكرا الرب على نعمه و بعد ذلك حضر الجنود فودع بوفام القديس بقطر و ترك السفينة التى أقلعت إلى أنصنا فوصلتها بعد عدة أيام

و فى أنصنا توجه قائد كتيبة السفينة إلى والى أنصنا بخطاب أرمانيوس والى الأسكندرية و بخطاب الوزير رومانوس فأمر بإحضار بقطر أمامه

أخذ والى أنصنا يهدد القديس بالعذاب و بالموت إن لم يبخر لأبوللون

و لكن القديس بقطر ذكر الوالى بمحاولات الملك دقلديانوس و محاولات أرمانيوس والى الأسكندرية و كيف نجاه الرب من كل تلك العذابات فهل يعقل أن يأتى بعد ذلك و يسجد للأصنام الخرساء العمياء

و عندما سمع الوالى ذلك من القديس شاط غضباً و قرر ضرب عنق القديس بالسيف و لكن حاشية الوالى أثنته عن ذلك و حذرته و قالت له : أن الوالى أرمانيوس خاف أن يفعل ذلك حتى لا يطالبه الوزير رومانوس بدم ابنه فيما بعد ، ثم نصحت الحاشية الوالى بوضع بقطر فى السجنه حتى الموت ، فأقتنع الوالى بذلك الرأي و أمر بوضع بقطر فى قصر مهجور فى بطن الجبل يسمى الباريفون حيث تسكن الحيات و الأفاعى و الحيوانات الضارية و حيث تسكن الشياطين

و بالفعل وضعوا القديس فى قصر الباريقون بدون أكل أو شرب ، و لكن الرب يسوع أرسل رجلاً إلى جوار قصر الباريقون و قد كانت الشمس شديدة الحرارة فجلس يستظل بجوار القصر المهجور و قد شاهده القديس بعد أن أقام أياماً لا يرى فيها إنسان و بدون

أن يأكل أو يشرب و عندما رأى القديس هذا الإنسان ناداه فأقترب من الباب فطلب منه القديس المساعدة فأجابه الرجل أنه مسيحى مثله و أنه مستعد لمساعدته
فطلب القديس من هذا الرجل أن يحضر له أدوات النجارة لأنه سيقوم بأعمال النجارة ثم طلب من هذا الرجل أن يأتى كل أسبوع ليعطيه كل ما سوف يصنعه لكى يبيعه و يأتى بثمنه طعاماً له ، و قد أوفى هذا الرجل بوعده فواظب على زيارة القديس كل أسبوع يحمل إليه الطعام ، و قد تفرغ القديس للعمل و الصلاة
و ظهر الشيطان للقديس فى صورة أسد يزأر فخاف القديس و صعد إلى الطابق الأعلى من القصر و لكنه وجد هناك تنين عظيم و للتو تذكر القديس رب المجد و قوة يسوع المسيح فرشم علامة الصليب و فى الحال تلاشى كل من الأسد و التنين ، و لكنه الشيطان لم يتركه فكان كثيراً ما يظهر له فى صورة أفاعى و حيوانات مفترسة و فى كل مرة كان القديس يرشم علامة الصليب فكانت الشياطين تهرب فى الحال
و فى أحد الأيام طرق الباب رجل فلما نظر القديس قال له الرجل : أن ملك دمشق و هو عدو الوزير رومانوس حضر بجيوشه و لما علم بوجود بقطر بن رومانوس أمر بحصار المدينة و نصحه بالهرب من الخطر
فنظر القديس إلى الجبل فوجد جيوشاً كبيرة تحاصر القصر فرشم علامة الصليب فتلاشت كل تلك الجيوش
و فى يوم آخر بعد أن أكمل القديس صلاته سمع طرقات على الباب وبعد أنة فتح القديس الباب وجد رجلاً وقوراً فدعاه القديس للدخول ، و بعد أن دخل الرجل طلب منه القديس أن يصلى معه فوافق الرجل ، و قد نظر القديس فوجده مضيئاً ثم نظر إلى يديه فوجدها قد أنارت بنور لامع فتعجب القديس من هذا المنظر العجيب
و بعد أكملا صلاتهما قال القديس بقطر لهذا الرجل أنه لم يرى وجه إنسان منذ شهرين إلا الرجل الذى يأتيه بالطعام كل أسبوع ثم أكمل القديس و قال أنه برؤيته
ثم سأل القديس الضيف كيف حضر إلى هذا المكان الموحش فى بطن الجبل
فأجاب الضيف و هو يبتسم : لا تخف فأننى أيضاً قد تعذبت كثيراً
فسأله القديس و قال له : سيدي أرى فيك صورة رجل الله فمن أنت ؟ و من أين أتيت ؟
فأجاب الضيف : من أنطاكية
فقام القديس و قبله و قال : سكراً لرب لقد شعرت براحة لما حضرت إلى هنا ... هل تعرف أبى و أمى ؟
أجاب الضيف : نعم أعرف أباك بكل شروره و أمك القديسة مرثا فكل سكان أنطاكية يعرفون إحساناتها على الفقراء و المرضى و المحبوسين
و بعد أن سمع القديس قام و سجد إلى الأرض شكراً للرب على سلامة إيمان والدته

ثم أراد الضيف أن يختبر القديس فقال له : كيف تسكن فى هذا القصر المخيف ؟
فأجاب القديس : لست أخاف إلا من الدينونة الرهيبة يوم أن أقف أمام الديان العادل لأعطى حساب وكالتى هذا هو الخوف الأعظم و هذه هى الساعة الرهيبة فصلى من أجلى
فقال الضيف : لا تخف ألم تترك كل شيء من أجل المسيح ألست قديساً و باراً فلا تخف
و بسرعة أجاب رد القديس : لست قديساً أو باراً فأنا خاطئ ضعيف
ثم سأل القديس الضيف و قا ل له : كلامك جميل و مملوء نعمة ة تعزية كبيرة لى فى شدتى فهل أطمع أن أعرف اسم سيدى ؟
أجاب الضيف : ألا تعرفن يا بقطر أنا يسوع المسيح المولود من بطن مريم العذراء أنا الذى عذبنى و صلبنى اليهود أنا الذى خلصت آدم و بنيه من حكم الموت أنا مخلص العالم كله جئت إليك لأقويك و أشجعك
و عندما القديس ذلك خر و سجد و هو يبكى
فأقامه الرب و قال له " لا تخف يا بقطر لأننى معك حتى انقضاء الدهر "
فقال القديس و هو يبكى : من أنا حتى أستحق أن تحضر إلىّ ... إننى لست فى قصر مهجور و لكننى مع رب الأرباب و ملك الملوك فدعنى أذهب معك يا سيدى
أجابه السيد المسيح " لم يحن بعد الوقت يا بقطر إن أمامك عام كامل ثم أحضر لآخذك معى حيث أكون أنا ستكون أنت فلا تتعجل الأمور ... لقد تركك والدك رومانوس و لكننى لن أتركك و لكننى سأنقلك إلى الكنيسة المنتصرة إلى المكان الذى هرب منه الحزن و الكآبة و من يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص
و بعد أن باركه الرب و قواه و شدد إيمانه صعد بمجد إلى السموات
أما القديس بقطر فقد فرح فرحاً شديداً بلقاء رب المجد و أخذ يجتهد فى عمل النجارة و عمل لنفسه تابوتاً خشبياً و أخفاه فى القصر و كان يواظب على الصلاة و الصوم بلا إنقطاع
و بعد أن عاد الجندى هاريون من الأسكندرية قص على الأميرة مرثا والدة القديس بقطر قصة تعذيبه فى الأسكندرية و كيف نجاه الرب منها جميعها ، ثم قص عليها أمر الوالى أرمانيوس بإرسال القديس إلى أنصنا فى صعيد مصر حتى يعذب القديس هناك
و بعد أن سمعت والدة القديس هذه الأخبار طلبت من الجندى هاريون أن يعود إلى أنصنا ليأتيها بأخبار ابنها و أرسلت معه رسالة إلى ابنها لتقويه و تشجعه
فسافر هاريون متخفياً حتى وصل إلى أنصنا و هناك عرف مكان القديس بالقصر المهجور فذهب إليه فى السر ، و طرق الباب ففتح له القديس و بعد لقاء مفعم بالبكاء و

الدموع صليا معاً ثم قدم هاريون رسالة الأميرة مرثا إلى الأمير بقطر فقرأها فى شوق و إحترام ، ثم قص القديس قصته إلى هاريون

بعد ذلك اصطحب القديس الجندى هاريون إلى مخبأ فى القصر حيث وضع تابوتاً خشبياً ثم أوصاه قائلاً : يا أخى العزيز هاريون لقد أعلمنى الرب يسوع بأننى سأنتقل من هذا العالم الفانى إلى ملكوت الرب فإن سمح الرب بذلك فأننى أوصيك بأنة تأخذ جسدى و تضعه فى هذا التابوت و أخفيه فى هذا المكان حتى يسمح الرب بحضر أمى إلى هنا لتأخذ جسدى إلى أنطاكية ... و لا تتركنى يا هاريون بل أمكث بجوار القصر المهجور حتى أنال إكليل الشهادة ثم تنفذ وصيتى بعد ذلك ثم تذهب إلى أنطاكية لتخبر أمى و أهل أنطاكية بقصتى ، و قد تعهد هاريون أن ينفذ وصية القديس

و مرت الأيام و وصل والى جديد إلى أنصنا فلما سمع بخبر بقطر فى القصر المهجور قال كيف يعيش هذا الرجل وسط و الوحوش و الحيات لا بد أنه ساحر عظيم

فأرسل إليه قائد ألف و معه الجنود و حاصروا المكان و عندما شعر بهم القديس أخذ يصلى إلى السيد المسيح طالباً منه القوة ، و بينما هو يصلى إذ بالجند يحيطون به و يقتادوه بالقوة إلى الوالى و الذى عندما رآه قال له : وقعت فى أيدينا أيها الساحر العظيم هيا أطع الإله أبوللون و قدم البخور إليه

فنظر القديس و قال : لا تتعب نفسك أيها القائد فأنا من جنود المسيح المصلوب بالجسد رب السماء و الأرض و خالق الكل فكيف تطلب منى أن أسجد لحجر مصنوع بالأيدى

أجاب الوالى : ارحم نفسك و ارحم شبابك لتنجو من العذاب الشديد

قال القديس : أنا لا أخاف من أي عذاب فى سبيل الرب يسوع

عند ذلك شاط الوالى غضباً و أمر أن يوثق القديس من الكتفين و تقطع ثيابه و أن يضرب على فمه و يوضع عليه حجر كبير و من هذا الحجر الذى وضع على صدر القديس أن برزت عظامه من اللحم ، فصلى القديس إلى الرب يسوع و قال : أعنى يارب فى عذابى ليتمجد اسمك القدوس

و سريعاً فحضر ملاكك الرب و نجا القديس و أوقفه أمام الوالى و الذى عندما رأى القديس غضب غضباً شديد و أمر يوقد أتون من النار و أن يحمى سبعة أضعاف و أن يلقى فيه بقطر

و فى وسط الأتون صلى القديس إلى الرب يسوع لينجيه ، و قد نجا الرب يسوع القديس من النيران و ذهب القديس و وقف أمام الوالى سليماً معافى

و عندما رأى الوالى ذلك أمر أن يحضر كبير السحرة ليبدد سحر بقطر كما ظن

و بعد أن حضر الساحر وضع سماً قاتلاً فى كوب ماء و قد ضاعف السم و أمر بقطر أن يشرب من السم ، فشرب القديس السم بعد أن رشم علامة الصليب و لم يمس القديس أي أذى

كرر الساحر محاولاته مع كل أنواع السموم و لم تنجح

هنا صرخ الساحر و قال : إننى مؤمن بإله بقطر أنه قديس عظيم و أنا أتوب على يديه

و فى الحال أمر الوالى بقطع رأس الساحر و نال إكليل الشهادة

بعد ذلك أمر الوالى بوضع القديس بقطر فى زيت مغلى و لكن لم يمسه بسوء ، فآمن عدد كبير من أهل المدينة

بعد ذلك أمر الوالى الجند أن يعلقوا القديس و لكنهم أصابهم العمى فصرخوا إلى القديس طالبين منه الرحمة فمد القديس يده إليهم و شفاهم و قد آمن هؤلاء الجند فأمر الوالى بقطع رقابهم بحد السيف فنالوا إكليل الشهادة

كانت تقف بين الجموع سيدة صغيرة السن صرخت و قالت : ها أنا أرى إكليلين نازلين من السماء واحد قد استقر على رأسى يا سيدى القديس خذنى معك أنا أؤمن بالمسيح المخلص

أمر الوالى أن يحضروا هذه السيدة و بعد أن وقفت أمامه سألها الوالى عن اسمها فقالت : اسمى اصطفانا و أنا متزوجة من جندى منذ سنة

فسألها الوالى عن سنها فقالت : خمسة عشر عاماً

أخذ الوالى يغريها لكى تبخر لأبوللون

و لكنها صاحت و قالت : ما هذا الذى تقوله ؟ إننى أرى إكليلاً من السماء لى فكيف أترك إكليلى من أجل حجر أصم أنا أؤمن بالسيد المسيح و أموت على اسم السيد المسيح

أمر الوالى أن توضع هذه السيدة بين شجرتين شجرتين يشدهما بشدة إلى بعضهما البعض ثم تربط هذه السيدة بينهما و بعد ذلك تترك الشجرتين ، فتقطع جسد هذه السيدة و نالت إكليل الشهادة

أما القديس بقطر فأمر الوالى بقطع رأسه ، و جاءت الملائكة و حملت روحه الطاهر إلى السماء و نال إكليل عظيماً فى السماء

أما الجسد الطاهر فقد جاء سراً هاريون و أخذه و كفنه و وضعه فى التابوت الخشبى فى المخبأ الذى أخبره به القديس قبل اسشتشهاده

بركة صلاة هذا الشهيد العظيم معنا آمين

الأمير الشهيد العظيم آبادير و أخته إيرائى[1]

كان لباسيليدس و هو أحد وزراء دقلديانوس ابن يدعى أبادير و قد كان باسيليدس غنياً جداً و كان أبادير هو ابنه الوحيد حيث كان باسيليدس له ابنتان أخريان واحدة تدعى ايرلئى و الأخرى كالونيا و هى الصغرى ، و قد سأل باسيليدس الملك لكى أن يجعل أبادير ابنه قائداً فى البلاط و كان أبادير ابن اثنين و عشرون سنة عندما عينه الملك قائداً فى القر و قد صنع باسيليدس بهذه المناسبة وليمة عظيمة للملك و عظمائه ، و بعد ذلك عاش باسيليدس عشرة سنوات قبلما يجئ الاضطهاد و الذى فيه صار شهيداً هو و كل من معه لأجل اسم ربنا يسوع المسيح

و فى ذات يوم كان أبادير يتشاور مع صديق له يدعى سقراط فقال سقراط لأبادير : هوذا يا أخى ليس لنا الآن أب لأن أباك باسيليدس قد صار مثل أبى شهيداً تاركاً كل غناه لذلك لنقم نحن أيضاً ا لآن و لنصير شهيدين لأجل اسم يسوع المسيح ربنا فها أنا لم أتزوج و كذلك أنت فقد كانت أمى تريد أن تزوجنى بابنة أخيها التى صارت شهيدة أيضاً مع أبيها حقاً إن الرب لا يريد أن أتخذ زوجة فإذا سمعت منى فهلم نذهب لأجل المسيح لأنه جيد أن نقبل الآلام فى هذا العالم لأجل المسيح لكى نأخذ الإكليل الغير فانى فى السماوات

ففرح أبادير و قال له : إنى أخبرك يا أخى سقراط أننى رأيت حلماً منذ أن مات باسيليدس أبى من أجل المسيح كان يبدوا لى كأننى لم أنم قط ، هوذا أبى يرتدى ثوباً ملكياً لقد كان بصرى مبهوراً بسبب نور وجهه و بهاء ملابسه التى كان متسربلاً بها أننى لم أرى فى القصر كله ملابس تشبه تلك التى كانت لأبى باسيليدس، فلقد قال و وجهه يشع فرحاً : أبادير أبادير لا تتطلع لمجد هذا العالم الوقتى بل تعال عندى لكى تعاين النور الذى لا يخبو قط إسأل الرب أن يريك مجده لقد أتيت إليك بهذه الملابس المتواضعة لكى تقدر أن تحتمل رؤيتها لأنى لو كنت ظهرت لك بالمجد العظيم الذى لربنا يسوع المسيح لما كنت تقدر أن تحتمل أن تراه طوبى لمن يستحق أن يموت لأجل اسم ربى يسوع المسيح ها أنذا يا أخى قد أعلمتك بالرؤيا لكى نعطى قلوبنا للرب فى هذا الزمان اليسير لكى نربح فى السماوات ذلك الزمان الذى لا ينتهى قط

فقال له سقراط: دعنى أفكر يا أخى، ثم ذهب سراً و أخبر والدة القديس أبادير بما قاله له، و عندما سمعت بذلك الكلام أمسكت ثيابها و مزقتها و كذلك فعلتا أختاه لأنه كان الابن الوحيد.

و حدث لما جاء القديس أبادير من القصر أن أمه دخلت إليه و خرت أمامه على الأرض و سجدت له و هى تبكى فقال لها أبادير: لماذا تبكى يا أماه؟ فقالت له: أننى أبكى بسببك يا

---

1) قصة استشهاد النبيلين القديسين أبادير و أخته إيرائى

ابنى، فأدرك أبادير أن سقراط قد كشف أمره لأمه فحزن لذلك حزناً شديداً و لذلك أراد أن يعزى قلب أمه فقال لها: لقد بذلك على سبيل المزاح هل كل ما يقوله المرء يفعله؟
و بعد أن تركته أمه سقط على وجهه أمام الرب و صلى قائلاً: يا ربى يسوع المسيح الذى عينه ناظرة و أذنه سامعة لكل الصارخين نحوه اسمعنى أنا أيضاً عبدك أبادير فلتدركنى معونتك و خلصنى أسألك يا سيدى أن تجعلنى مستحقاً أن تحسبنى فى عداد قديسيك الذين ماتوا لأجل اسمك القدوس لأنك تعلم ياربى رغبتى إليك إذ أنك فاحص القلوب و الكلى.
و بعدما قال هذا اضطجع و هوذا المخلص قد أتى له فى هيئة قائد الملك و قال له بوجه ممتلئ فرحاً: سلام لك يا أبادير البتول المبارك اسمعنى لأخبرك بما سيحدث لك و سآمر ملائكتى لأجلك لكى يحفظوك فلا تقدر أية قوة من قوات الظلمة أن تقترب إليك أننى أعرف أنك سوف تموت لأجل اسمى و لن تموت على اسمى فى هذه المدينة بل قم اذهب إلى إقليم مصر الموضع الذى تغربت فيه أنا أيضاً لأجل خلاصكم فى زمان طفولتى لكى تموت فى ذلك المكان على اسمى ملائكتى الذين يدبرونك منذ صباك سوف يحرسونك، و عندما قال له المخلص هذا غاب عنه فلما استيقظ أبادير من الرؤيا فرح و آمن أن الرب معه
بعدها جاءت أمه و قالت له: احلف لى لكى يستريح قلبى لأننى مغمومة بسببك فحلف لها قائلاً: أننى لن أقول أمام دقلديانوس أننى مسيحى، و عندما حلف لها اطمأن قلبها لكن إبليس وسوس إليها بهذا الفكر أن أبادير يخدعها، و قد كان لها أربعة عبيد أقوياء جداً فى أجسادهم فألزمتهم أن يكونوا معه فى كل مكان يذهب إليه و أمرتهم قائلة: إذا سمعتموه يناقش دقلديانوس لأجل الاستشهاد أمسكوه و أحضروه إليّ سريعاً
أما أبادير فقد كان يتفكر فى الكلمات التى قالها له المخلص و كان يقول لنفسه كيف يمكننى أن أهرب؟ و عندما ذهب إلى القصر قابل سقراط فقال له: ماذا أقول لك يا سقراط؟ إن القول الذى قاله مخلصنا فى الأناجيل المقدسة قد كمل علينا و هو هذا الشعب يكرمنى بشفتيه أما قلبه فبعيد عنى، و أيضاً لأجل أن المرائين يقولون و لا يفعلون، و الآن أنا غريب عنك و كذلك أنت.
و حدث بعد خمسة و عشرون يوماً منذ أن ظهر المخلص للقديس لأبادير أنه لم يكن يشبع من خبز أو من لحم بل كان يذوق قليلاً من الطعام لأجل الذين كان يأكل معهم لأنه كان يمارس أصواماً طويلة و سجدات بلا عدد كذلك كان يعمل صدقات كثيرة دون أن تعلم أمه كما اعتاد أن يغير شكله ليلاً و يذهب ليسقى ماء إلى الطريق التى كان يسلك بها الغرباء، و قد حدث بعد ثمانية شهور من ظهور المخلص للقديس أبادير و بينما هو

نائم فى غرفته جاءت أخته فى نصف الليل و قرعت بابه فلما فتح لها خرت على الأرض أمامه قائلة: اسمع منى يا سيدى لكى أخبرك بهذا الحلم الذى رأيته، و قد كانت مرتعدة فقال لها أبادير: ماذا رأيت يا أختى إيرائى؟

فقالت له: حدث لى إذ كنت نائمة هذه الليلة أننى رفعت عينى إلى فوق فرأيت أبى باسيليدس و أنت كنت تمشى عن يمينه و كانت نعكما فتاة مشتملة بمجد عظيم فقال لى أبى...أي بنيتى إيرائى و كان كأنه لم يمت البتة أما أنا فجريت نحوه راغبة أن أعانقه فقال لى لست مستحقة الآن أن تقبلينى لكن إن كنت ستطيعينى مع أخيك فليس فقط يمكنك أن تقبلينى بل ستقبلين سيد الكل ربى يسوع المسيح...فقلت له أننى لن أعصى أخى أبداً...فأمسك بيدى و سلمها لك قائلاً ها أنا أسلم ابنتى فى يدك فلا تتركها فأنها وديعتك و ميراثك...فقلت له من هذه الابنة الصغيرة الحسنة التى تمشى معك؟ فقالت لى أنا إيرائى[1] من طموه ثم استيقظت من الحلم و لم أعلم به أمى و لا أختى حتى أخبرك أولاً لأنك أنت الذى سلمت إليك فى الرؤيا

فقال لها أبادير:حسناً يا أختاه ينبغى أن نمجد الرب يسوع فى كل ما سيحدث لنا، و بعد أن صلى القديس أمر أخته أن لا تخبر أحداً بهذه الرؤيا

و فى ليلة الأحد المقدس هوذا جاءه الرب يسوع فامتلأت الغرفة كلها نوراً فنهض أبادير و لما أبصر النور قال: ياربى يسوع المسيح إننى أعرف مجد لاهوتك لقد أتيت يا سيدى إليّ

و إذ بصوت صار إليه من النور قائلاً: السلام يا أبادير الرجل المحبوب ها إن وقت إلقاء البذار قد مضى هوذا الآن وقت الحصاد فالآن قم أخرج إلى البحر أنت و أختك و ستجدان مقلعة إلى الإسكندرية فارحلا معها تقو و تشجع يا أبادير لأن أبى قد كتب اسمكما فى سفر الحياة، و بعدما قال له المخلص هذا اختفى عنه

فلما أشرق النور نهض أبادير و أيقظ إيرائى أخته و خرجا إلى الميناء حيث وجدا سفينة ستغادر إلى الإسكندرية فتكلما مع ربان السفينة و بعد ذلك استقلا السفينة و بعد سبعة أيام وصلت إلى الإسكندرية و نزلا هناك بفندق بالمدينة و حدث بينما كان القديس أبادير يمشى فى الطرقات أن قابله جندى و عرفه و قال له: إنك السيد أبادير القائد العظيم الذى للملك المقام على البلاط الملكى , فابتسم أبادير و قال للجندى: هكذا كثيرون قالوا لى أيضاً أنك تشبه أبادير ، قال الجندى: أنا أيضاً قلت أن ذاك لا يأتى قط إلى هذه المدينة هكذا بهذا الزي المتواضع و لا يترك الملك ليأتى إلى هنا و إذ ذاك أتى إلى هذه المدينة لارتجت كلها لأجل رفعة منزلته

---

1) شهيدة أخرى من بلدة تدعى طموه

فقال القديس أبادير: أين أجد أنا كرامة ذلك الإنسان ما أنا إلا رجل مسكين ، فقال له الرجل: حقاً لولا ملبسك المتواضع لكنت أقسم أنك سيدى أبادير
فترك القديس أبادير ذلك الشارع و مضى إلى شارع آخر من شوارع المدينة ، و حدث أنه عندما خرج أبادير من العاصمة أن الملك دقلديانوس بحث عنه و لم يجده أما أمه فمزقت ثيابها و بكت عليه قائلة : يا أبدير ابنى و نور عينى كيف لم أدعك تستشهد فى بيتك فكنت حينئذ أجد جسدك و أودعه فى بيتى لأتعزى ، و لم تكف أمه عن البكاء نهاراً و ليلاً لكن زوجها باسيليدس أتاها فى رؤية ذات ليلة و عزاها ، و بعد أيام قليلة منذ أن ترك أبادير منزله حدث أن محامياً شاباً باسلاً يدعى قسطنطين و قد كان الملك يحبه جداً أسرع إلى الملك و سأله لأجل أخت أبادير لكى يزوجها له لكن أمها لم توافق على ذلك قائلة : أن ابنى أبادير غير موجود و كذلك أخته إيرائى هاجرت معه أمها أخته الأخرى كالونيا فلن أعطيها لرجل قط لكننى سأحتفظ بها فى بيتى لتكون لى تعزية إلى يوم موتى ، فعندما سمع قسطنطين هذا الكلام حزن جداً و كذلك الملك فدعا الملك القائد رومانوس أبا القديس بقطر و قال له : أنا أعلم أنك تحبنى لقد طلب قسطنطين كالونيا أخت أبادير زوجة له أما أمها فلم توافق لذلك أنا أرى أن أختك لن تخالفك قط ، أما رومانوس فكان أعرجاً و لا يقدر أن يمشى على رجليه فجعل يرفعونه و يحملونه على محفة إلى بيت أم أبادير و أمسك بيد كالونيا و سلمها على قسطنطين زوجة و صارت كالونيا زوجة لقسطنطين إلى اليوم الذى ضرب فيه الرب دقلديانوس لكى يملك قسطنطين عوضاً عنه
حدث بعد ذلك عندما كان أبادير فى الإسكندرية مع أخته أن قالت له : يا سيدى ماذا نعمل فى هذا المكان أو ماذا نطلب؟
فقال لها أبادير : نحن نطلب الحياة الأبدية
فقام أبادير و خرج من الإسكندرية متفكراً أين موضع القديسة إيرائى (و هى الشهيدة إيرائى التى من طموه كما سبق الحديث) من ذلك المكان و كان يقول ألعل الرب سينسانا فى موضع غربتنا ؟ و إذا بالموضع الذى كان يقف فيه أضاء كله و رأى يداً من وسط النور تشير إليه فتبعها و خرج ليوقظ أخته لكن المخلص لم يدعه يفعل ذلك بل قال له : لا تقلقها الآن ، فخرج و هو مرتعد لأجل الصوت الذى كان يتبعه و قال له المخلص : أصغ إليّ قم لكى تمضى أنت و أختك إلى جنوب مصر سر على شاطئ النهر و بعد خمسة أيام ستبلغ إلى ترنوط حيث تعبر النهر ثم اذهب إلى الجنوب من ذلك المكان لتبلغ حصن بابلون حيث تسأل عن أبو كراجون الراهب الذى من بنوان و هو سيعلمك الجهاد الحسن ، بعد ذلك ستذهب إلى قرية تدعى بشنيلة قريبة من مدينة الأشمونين الموضع الذى صرت ضيفاً عليه أنا أيضاً مع مريم أمى و يوسف فلا تحزن لأنى تغربت أنا

ربكم أيضاً و هناك ستقابل رجلاً اسمه صموئيل عندما تصل إلى قريتك سيحبك و هو الذى سيقودك إلى مكان اريانوس الوالى و هذا الرجل هو الذى سيستر جسديكما لأنه رحوم فأنه يذهب إلى أنصنا و يكسو العرايا من القديسين إننى سأهب تلك القرية جسدك الذى سأجعل جمعاً من الملائكة يخدمونه لأنك تركت كل شيئ من أجل اسمى امض بسلام سلامى يكون معكما ، إن القرية التى سيوضع بها جسديكما لن يأتى عليها ضيق أو خطر و الذين سيكتبون كتاب استشهادكما و الآلام التى ستقبلانها لأجل اسمى سأكتب أسمائهم فى كتاب الحياة و لن يدركهم وجع فى هذا العالم و لن يكون فى بيتهم أبرص أو أعمى إلى الأبد و إذا كان هناك خطاة جداً يهتمون فى يوم تذكاركما فى هذا العالم بتقديم كتاب لقراءة الصلوات أو قربان أو نبيذ أو بخور أو إناء أو زيت لموضعكما المقدس فسأمحوا خطاياهم و إذا أعطى أحد الماء مجاناً للعطشى فى يوم تذكاركما فسأترك له خطاياه

و لما قال المخلص هذا للقديس أبادير نسى آلامه و غربته ثم قام هو و أخته سحراً و وصل إلى ترنوط فى نهاية اليوم الخامس و لما عبرا النهر سارا جنوباً إلى حصن بابلون و وجدا القديس أبا كراجون البنوانى الذى عندما رأى القديس أبادير سجد له قائلاً : حسناً أتيت يا سيدى يا عمود أنطاكيا قائد المسيح طوباك أكثر من كل إنسان لأن ربى يسوع المسيح قال لى أنك ستأتى إليّ اليوم ففرحت جداً تشجع يا سيدى الأخ و لا تفكر قط قائلاً لقد مملكتى و ممتلكاتى إن مملكة هذا العالم تبقى ساعة واحدة أما ملكوت السماوات فإلى الأبد لا تذعن إلى الوالى عندما يريد أن يخيفك و لا تلتفت إلى منبر المحكمة لأن المسيح معك ، أية آلام أتت عليّ كان الرب يسوع يقوينى و الآن أنا أعلم أننى سأكمل استشهادى قبلك اذهب بسلام و الرب معك

فلما سمع القديس أبادير هذه الكلمات قال لتكن مشيئة الرب و عندما عانقا أحدهما الآخر بدأ أبادير مسيرته مع أخته الصغيرة ثم أتيا إلى طموه بمنف و أتيا موضع أما إيرائى و سجدا على جسدها فلما رآهما بواب الموضع اضطرب ظناً أنهما سينهبان الموضع و أراد أن يضربهما ليطردهما و فى الحال تصلبت يده كحجر و لم يعلم ماذا يفعل فصرخ و هو يبكى قائلاً : اغفرا لى يا سيديّ لأننى أخطأت إليكما بعدم معرفة ، و تقدم لكى يسجد لهما و لكنه لم يستطع أن يركع

أما القديس أبادير فسأل الشهيدة إيرائى قائلاً : سامحيه

فأجابت القديسة الشهيدة إيرائى : ارتكنى لكى أؤدبه يا قائد المسيح لأنه يعامل بشراسة جميع الذين يأتون لتكريم جسدى و إذا أعطاه شيئاً فأنه يكرمه و إلا يطرده

و قد قص القديس أبادير كل هذا على أبا آمون المدبر الذى شهد بأن البواب كان يفعل هذا فعلاً ثم شفى القديس البواب الذى سجد لهما قائلاً : من أي موضع أنتما ؟

فقالا له : نحن غرباء و عندما عـن أمـا إيرائـى أتينـا لنأخـذ بركتهـا و نسـجد لجسـدها ، و أخذهما أبا آمون المدبر إلى بيته لمدة يومين و قدم لهما محبة ثم شيعهما شاكراً الرب
أما إيرائى قفالت لأخيها ابادير : لقد رأيت يا آخى الحبيب العجائب العظيمة التى يجريها الرب مع قديسيه فإذا سمعت منى فدعنا نقيم فى هذا المكان عند جسد شهيدة المسيح
فقال لها أخوها : ليس الأمر هكذا لكن لنذهب نحن أيضاً و نموت على اسم ربنا يسوع المسيح
و قد حدث بعد ثمانية أيام و هما يسيران نحو الجنوب أنهما بلغا القرية التى أعلمه الرب بها و قابلا رجلاً كان آتياً من أنصنا فقال له القديس أبادير : ما هذه القرية أيها الأخ الطيب ؟ فقال له الرجل : هذه بشنيلة ، فقال له أبادير ثانية : هل نقدر أن نصل أنصنا فى هذا الوقت ؟ فأجابه الرجل : لا يا أخى لكن تعال على القرية لكى تستريح إلى الصباح
فقال له أبادير : العلك أنت صموئيل ؟
فقال له : نعم أننى هو من أين عرفتنى ؟
فقال له أبادير : لقد سبق أن عرفنى الرب اسمك فى الأسكندرية
فقال له الرجل : من أنا حتى يخرج اسمى من فم المخلص ، و قد ابتهج صموئيل جداً ثم قادهما إلى بيته و كان يخدمهما و توسل إلى أبادير قائلاً : قل لى جميع ما حدث لك ؟
فقال له ، فسجد صموئيل للقديس أبادير قائلاً : من أنا حتى يدخل بيتى قائد المسيح و أخته
و حدث بعد أيام من إقامتهما فى بيت صموئيل أنه قام و مشى أمامهما حتى دخلا إلى أنصنا معه و سارا إلى المنزل الذى اتخذاه لإقامتهما ، و فى الغد عندما أشرق النور ذهبوا فرحين إلى المحكمة و وجدوا الوالى يستمع لراهب متوحد و هو أبا بفنوتى الدندراوى
فقالت إيرائى لأخيها : إذا صعدنا يا أخى على المنبر فماذا سأقول ؟ أننى لا أعرف أن أتكلم لأننى صغيرة فى العمر
فقال لها أبادير : لا تخافى يا أختاه لكن إن صعدنا على المنبر فلنصرخ قائلين إننا مسيحيان نؤمن بالرب يسوع المسيح علانية و هو الذى سيعطيننا القوة فى جميع الشدائد لأننا على اسمه قد اتكلنا لأنه يقول فى إنجيله لستم أنتم المتكلمون بل الروح القدس سيتكلم فيكم
و قد كان صموئيل يتبعهما و يشجعهما و عندما وصلا على المنصة صرخا قائلين : إننا مسيحيان علانية ، فأمسكوهما و قدموهما إلى الوالى
فقال الوالى لأبادير باللغة المصرية : قدم الذبيحة للآلهة و لا تمت موتاً ردياً
فأجابه أبادير : أسرع بالحكم علينا و دعنا نذهب إلى عملنا

فتعجب الوالى لأن أباديركان كاملاً من كل حكمة و قال له : من أين أنت و ما هو اسمك؟
فقال أبادير : لماذا تسأل عن اسمى ؟ إن الذى أتينا من أجله هو الذى نطلبه منك
فقد كان أبادير لا يريد أن يخبر الوالى باسمه لئلا يعرف أنه رجل البلاط الملكى فلا يصدر حكماً عليه
فقال له الوالى مرة أخرى : ضح و لا تمت ردياً
فقال أبادير : إننى لن أضحى إننى مسيحى
فأمر الوالى بأن يعلق على المعصار ليعذب ، فقال أبادير : يا سيدى يسوع المسيح أعنى و أنظر إلى ضعف غربتى
فلما نظرت أخته أخاها أبادير يعذب ارتعد قلبها و روحها أرادت أن تخرج منها فى الحال، فظن الوالى أن فكرها قد تغير فضربها على ظهرها قائلاً : انظرى يا ابنتى أخاك ماذا فعلوا به فأنت الآن ضحى لكى أطلقك
فقال له المطوبة : إننى لن أضحى افعل بى ما تشاء فجسدى بين يديك أما نفسى ففى يدي ربى يسوع المسيح
و فى ذلك الوقت كان واقف هناك جندى اسمه يوحنا هذا رأى إيرائى جميلة الصورة فاشتهى أن يذلها فقال للوالى : أعطنى هذه الصبية لكى آخذها إلى بيتى و أنا سوف أقنعها لكى تضحى و لاتتلف جسدها بالعذاب ، و قد تكلم مع الوالى بذلك باللغة المصرية ، فأعطاها له
فأمسك الجندى بيدها و قادها إلى بيت للرذيلة مريداً أن يذلها و يحل بتوليتها ، فاضطجعت بجانبه امرأتان فاسقتان اسم أحدهما استفانية و الأخرى تافسيرا و جعلتا تخادعان البتول بكلامهن الفاحش البطال و لما أدركت الفتاة أنهما يريدان إذلالها صرخت للوقت : يا سيدى يسوع المسيح أعنى فى هذه الساعة الشديدة ، و بينما كانت تقول هذا إذ بالرب يضرب يوحنا فى كلتا عينيه ، أما الفاجرتان فصارتا كالحجارة لا تقدران أن تتحركا ، أما البتول الطاهرة فعندما نجت من أيدهم خرجت و ذهبت إلى دار الولاية طالبة أخاها فوجدت الوالى قد انصرف بعدما ألقى أخاها فى السجن ، و حدث عندما دخلت إلى السجن أن أخبرت أخاها بكل ما حدث لها و كيف أنقذها الرب ، ففرح أبادير جداً و قال لها : أننى أؤمن يا أختى أن الرب لا يتخلى عنا قط فى جميع شدائدنا
و قام القديسون الذين فى السجن الذين هم أبا قلتة الطبيب القسيس الأنصناوى ، أبا اسحق الدفراوى ، أبا بفنوتى الدندراوى ، أبا شامول من طرفية ، أبا سمعان الرملى ، سيسينيوس الطنطناوى ، تادرس الشاطبى ، مويسيس السمنودى ، فيلوثيئوس البهنساوى ، مكاريوس الفيومى ، مكسيموس الأوسيمى ، ماكرونى من تونة ، شنودة من

بسطة ، سمعان من قـاو ، بطولـومى ابـن الحـاكم ، تومـا مـن طبنـدا ، و جميـع القديسـين المسجونين قاموا و شكروا الرب

و قد كان القديس أبادير ينشد لهم الجملة قائلاً : باركوا الرب يا جميع قديسي الرب آمين ، و القديسون يردون عليه فى كل جملة قـائلين : آمـين الليلويـا ، بـاركى أيتهـا السـموات آمين ، باركوا الرب يا جميع الملائكة آمين ، باركى الرب يا جميع قوات الرب آمين ، بـارك الرب يا إسرائيل الحقيقى آمين ، باركوا الرب يا كهنة الرب آمـين ، بـاركوا الـرب يـا عبيـد الرب باركى الرب يا أرواح و أنفس الأبرار آمين ، باركوا الرب يا جميع شهداء الرب آمين ، يسـوع معيننا آمين ، يسوع رجاؤنا آمين ، يسوع ساترنا آمـين ، أيهـا الـرب يسـوع اطلـع على عبيدك حتى يكملوا جهادهم آمين

و حدث لمـا أن أشـرق النـور أن الجنـود جـاءوا يطلبـون القـديس أبـادير فلمـا رأوا أختـه تعجبوا جداً و قالوا لها : من الـذى أطلقـك حتـى أتيـت إلـى هنـا ؟ فقالـت لهـم : إن الـذى قادنى منذ تركت وطنى هو الذى نجانى من يوحنا الجندى

بعد ذلك قدموا إلى المحاكمة و كان صموئيل يتبعهم و يكتـب كـل مـا يحـدث لهـم فقـال الوالى لأبادير : هل أقرك قلبك على تقديم الذبيحة للآلهة ؟

فقال له القديس أبادير : هذا لن يحدث منى أبداً أن أقدم ذبيحة للأوثان

فقال له الوالى : اذهب لتتفحص أمرك جيداً

فقال له القديس أبادير : سبق أن تفحصت ذاتى قبل أن آتى إلى هنا

فقال له الوالى : هل تتكلم عن نفسك فقط أم عن نفسك و أختك ؟

فقال له القديس أبادير : أنا و أختى نحن واحد

و سأل الوالى عن يوحنا الجنـدى فقـالوا لـه أنـه فـى بيتـه يعـانى العمـى ، فقـال الـوالى : أمسكوه و أحضروه إلى هنـا ، و عنـدما اقتـاده الجنـد صـرخ قـائلاً : واحـد هـو الـرب إلـه القديس أبادير و إيرائى أخته فلقد قصدت أن أفعل الشر و لكـن الشـر آتـانى أننـى أؤمـن بإله القديس أبادير الذى لم يحسب علـيّ خطايـاي ليهلكنـى فقـد قصـدت أن أفعـل الشـر بعبدته إيرائى فأدركنى الصلاح من قبل تأديب الخلاص الـذى أدبنـى بـه أنـا الخـاطئ ، و بينما هو يقول هذا و إذ بالإمرأتان البغيان قد جاءتا تصرخان قائلتين : نحـن مسـيحيتان علانية ، ثم دخلتا و سجدتا للقديسة إيرائى قائلتين : مباركة أنت أيتها القديسة و مباركة هى الساعة التى أتيت فيها إلى هذه الأرض

فقال لهما الوالى : ماذا حدث لكما ؟

فقالتا له : إن الذى حدث لنا لا يعنيك ، فأمر الوالى أن يطرحا فى السجن إلى الغد , و فى الغد أمر بأن يحضروا له أبادير فقال لـه الـوالى : دعنـا لا نمكـث طـويلاً فـى هـذا المكـان بسببك

فقال له القديس : لقد قلت لك قبلاً أننى لن أقدم ذبيحة
فأمر الوالى بأن يحضروا اثنين و ستين 62 مسماراً طويلاً و أن يغرسوها فى عقل من الغاب لكى يحموها بالنار و جعلهم يحضرون حبل قارب لكى يوثقوا القديس أبادير و يعلقوه عالياً و يتركوه يسقط على المسامير الملتهبة بالنار ، و لما سحبوه مرتين خرجت أحشاؤه من بطنه و أسلم الروح ، فأمر الوالى بأن يحملوا جسده إلى البرية للوحوش أما المطوبة إيرائى فقد ألقاها فى السجن
و بعدما طرح الجنود جسد القديس أبادير على الجبل و رحلوا إذا بالرب يسوع قد جاء للوقت من السماء و أقامه و قبله و أعطاه سلامه ثم صعد إلى السماوات فقام القديس أبادير و جرى خلف الجنود و هو يصرخ قائلاً : انتظرونى حتى ألحق بكم ، و عندما دخل القديس المدينة رأته الجموع فصرخوا قائلين إننا مسيحيون علانية محسوبين لإله القديس أبادير ، فأصدر الوالى حكمه بالقضاء عليهم فأخذت رؤوسهم و نالوا أكاليل المجد و قد كانوا أربعمائة خمسة و أربعون نفساً فى اليوم التاسع من شهر أبيب
و بعدها عاد الوالى و قال للقديس أبادير : إنك ترى النفوس التى ماتت بسببك قدم الآن الذبيحة و لا تمت موتاً ردياً
فقال له القديس أبادير : أيها الفاجر إن كلمة واحدة تكفيك
فغضب الوالى جداً و أمرهم أن يحضروا ثوراً من نحاس و وضعوا القديس أبادير داخله و أوقدوا تحته ثلاثة أيام و بعد ذلك قال : ارفعوا رماد ذلك البائس و ارموه فى النهر
و بينما يتفوه الوالى بهذا الكلام انشق الثور من وسطه و قذف ماء دافقاً حتى بلغ إلى وسط الجنود و الناس الذين كانوا حاضرين و كل موضع سقط عليه الماء أصابه بالبرص فصرخوا جميعاً : يا شهيد المسيح أعنا و لا تهلك أجسادنا بهذا الماء الرديء لقد سمعنا أن إلهك غفور
فقال لهم القديس : هل تؤمنون من كل قلوبكم بربنا يسوع المسيح ؟
فصرخوا جميعاً بصوت واحد : أننا نؤمن بربنا يسوع المسيح ابن الله الحي إله القديس أبادير
فقال القديس للثور النحاس : كفاك إلى هذا الحد افتح فاك و اشرب ماءك ، ثم أخذ بعض من الماء و رشمه باسم الآب و الابن و الروح القدس و نضحه على الجميع فطهروا للوقت من البرص و رفع الجميع حجارة و ألقوها على الوالى ، فأستل الجنود سيوفهم و صاروا يعملونها فى الجمع منذ وقت الساعة السادسة حتى الساعة التاسعة فأكملوا جهادهم فى اليوم العاشر من شهر مسرى

حينئذ أمر الوالى بأن يعلقوا القديس أبادير و اخته إيرائى على المعصار لكى يعذبا ، و قد تألمت البتول القديس إيرائى كثيراً و قالت للقديس أبادير : يا سيدى لقد خارت قواي و تألمت للغاية

فقال لها القديس أبادير : تشجعى يا أختاه لكى تنالى الإكليل السمائى ، و قد كان القديس يصلى بلجاجة لأجل أخته و هوذا رئيس الملائكة ميخائيل قد نزل من السماء و حملها إلى أورشليم السمائية و أراها منزلها و إكليلها و عرشها و عرش أخيها ، و قد كف الجنود عن تمزيق جسدها و قالوا للوالى : لقد كففنا عن تعذيبها مثل واحد يعذب خشبة لا تحس بشيء ، فأمرهم الوالى أن يضعوا جسدها على الأرض ظانين أنها قد ماتت ، و قد بكاها أخوها من فوق المعصار قائلاً : أودعك يا أختى إلى أن أراك فى ملكوت السماوات

ثم قال الوالى للقديس أبادير : إنى أسألك ألا تهلك جسدك بالعذاب إذ إنى أشفق عليك لأجل حكمتك و علمك إذا أطعتنى أجعلك مشيراً لإقليم مصر و أرسلك إلى سمنود لأجعلك والياً عليها

فقال له القديس : تكفيك كلمة واحدة إنى لن أقدم ذبيحة للأصنام

و حدث بينما هما يتحادثان إذ أبا بفنوتى راهب دندرة قد جاء يقود بعض الغلمان الصغار إلى الاستشهاد و عندما رآه الوالى تنهد و قال : لقد تعذبت من جنس المسيحيين و بالأكثر من هذا الراهب القصير بفنوتى لكننى سأنفيه إلى أنطاكيا حيث الملك و قد أمر بأن يطرح فى السجن إلى أن يكتب ما قد قاله و فعله أمام المحكمة

و قد حدث بعد ذلك و بينما القديس أبا ابادير مطروح فى السجن و هو يصلى أن ظهر السيد المسيح له المجد و قال له : افرح يا مختارى أبادير البتول القديس تشجع فى جميع آلامك إذ تبقى ستة أيام و تكمل جهادك و شهادتك

فقال له القديس أبادير : ربى و إلهى هناك سؤال أساله منك

فقال له المخلص : يا مختارى إن ما سوف تسأله أعطيه لك

فقال القديس : أسألك ألا يحكم عليّفى يوم رقاد أحد القديسين

فقال له المخلص : ليكن هكذا

و حدث بعد ذلك بعد أن أصدر الوالى الحكم على أبا قلتة قسيس أنصنا أنه أرسل إلى السجن طالباً المطوب أبادير لكى يصدر الحكم عليه فبينما هو يصلى رأى فى الهواء جموعاً من الشهداء من الذين أكملوا و نالوا الأكاليل ينادون عليه فى الهواء قائلين : أيها الحبيب يا قائد المسيح تشجع لأن جهادك قد اقترب ، فعندما رآهم القديس صلى إلى الرب قائلاً : فلتعبر بى هذه الساعة ، أما الجنود فقد كانوا مرتعدين عند سماعهم الشهداء يتكلمون فيما بينهم

ثم استدعى الوالى أبادير و قال له : أستحلفك بيسوع المسيح أن تخبرنى باسمك ، ماذا تدعى ؟ و من أين أنت ؟

فقال له القديس احلف لى أنه إذا أخبرتك عن اسمى سوف تنطق بالحكم عليّ ، فحلف له الوالى ، فقال له القديس : إننى أبادير قائد الملك الذى كتب إليك اسمه بمصر أنت و زميلك الدوق

فعندما سمع الوالى ذلك ارتعد جداً و قال للقديس : الويل يا سيدى لتحيى نفسى أمامك أننى لا أحيا بعد منذ الان بل سأموت

فقال له القديس : لا تخف يا اريانوس و لا تحنث بالقسم بل بالحري أنطق الحكم علينا لأننى أرى ملاكين واقفين بجانبك أحدهما ملاك النور و الآخر ملاك الظلمة لكن ملاك النور لم يقترب منك بعد لكن بعدما أن أكمل شهادتى سوف يرسل الملك فى طلبى و حال رجوعك إلى الرب سوف يطلبك الملك بغضب شديد و سوف تصير أنت شهيداً لأنه سبق فاعد لك إكليل فى السموات هوذا القديس فليمون فى السجن هو سيعلمك عن الجهاد

فعندما سمع اريانوس الوالى منه هذا الكلام أصدر الحكم عليه عندئذ قفزت أخته إيرائى فجأة و قالت للوالى : يا شهيد المسيح أصدر الحكم علينا لأننا أخوتك فى الاستشهاد هوذا الجهاد قد اقترب إليك مثلنا ، و عندما سمع اريانوس هذا للوقت أصدر الحكم عليهما ، فطلب صموئيل من الوالى ان تعطى له أجساد الشهداء

حينئذ ذهبوا بالقديسين لكى تؤخذ رؤوسهم بالسيف و قد كان جمهور عظيم يسير معهم و قدمت ثياب كثيرة ثمينة لكى تفرش تحتهم كما أحضر خبز و طعام و كانوا يسألونهم أن يأكلوا فقالت لهم القديسة إيرائى : حسناً يا أخوتى ليت سيدى يسوع المسيح يعطيكم أجركم فى أورشليم السمائية فطوبى لكل من يموت على اسم ربنا يسوع المسيح اسمعوا لى لأخبركم عن الخيرات السمائية طوباهم الذين يتكلون على الرب لأن الخيرات التى أعدها للذين يحبونه كثيرة ، عندئذ قبلّ كل الجمع رأسها و قالوا بعضهم لبعض : انظروا حكمة هذه الابنة الصغيرة لقد ذهبت إلى أورشليم السماوية و قضت خمسة عشر يوماً ثم عادت أيضاً إلى العالم فى الجسد

ثم بسط القديسين أيديهم و صلوا قائلين : أيها الرب الإله القدير أجب لنا سؤالنا بأن تجعلنا نرى بالجسد أبائنا قبل أن نخرج من هذا العالم ، و فيما هما يصلون و إذا بزلزلة حدثت مع ظلمة حتى أن الجمع الذى كان يمشى معهم صار كأموات و هوذا باسيلدس أبوهم قد جاء مع القديس يسطس و ثيؤكليا زوجته و أبالى ابنه و القديس بقطر ابن رومانوس هؤلاء ظهروا للقديس و عانقوه و أخته و قال ماربقطر لأبادير : يا أخى الحبيب لأى سبب أنت حزين ألانك فارقت أبائك ؟ أأنت أفضل منى ؟ كن مباركاً ربى

يسوع المسيح تعال لتسكن فى أورشليم السمائية عندنا طوبى لنا لأننا قد تركنا عنا ممالك هذا العالم الزائل لأجل مجد ربنا يسوع المسيح و قد أعطانا ربنا يسوع المسيح ملكوت السماوات إلى الأبد ، و بينما كانوا يتحادثون سوياً إذ بربنا يسوع المسيح ظهر لهم و قال لأبادير : تعال من الموت إلى الحياة الأبدية ، ثم بعد ذلك أقام مخلصنا الجمهور الذى مات بسبب الارتعاد فعندما أبصروا مجد ربنا يسوع المسيح و شهداؤه صرخوا جميعاً بفم واحد : إننا مسيحيون علانية ، فأخبروا الوالى عنهم فأخذوا رؤوسهم فى اليوم السابع و العشرين من شهر توت

ثم بعد ذلك تقدم القديس يسطس عم القديس أبادير و عانقه و قال له : حسناً يا حبيب نفسى لأنك اتبعت مثال جهادى حسناً يا حبيب يسوع المسيح

ثم التفت القديس أبادير إلى صموئيل و قال له : اذكر يا صموئيل الوديعة التى ائتمنتك عليها ، فقال له صموئيل : الرب شاهد بينى و بينك

فقال القديس أبادير لصموئيل : لقد اقتربت الساعة ، ثم قام و سجد للرب قائلاً : ربى أنت تعلم أننى تغربت عن بيتى و عشيرتى لأجل هذه الساعة أسألك يا سيدى اقبل إليك نفسى فى ساعة مقبولة

فقال له المخلص : طوبى لكل إنسان يسجد على جسدك المقدس أن كان أحد فى شدة إما فى البحر أو الأنهار و يصلى قائلاً يا إله القديس ابادير و إيرائى أخته أعنى سأستجيب له سريعاً لأجلك و أي احد يقدم لموضعك تقدمة سأعطيه فى أورشليم السمائية

فعندما سمع القديس ذلك قال للجنود : خذوا رأس أختى قبلى ، فصاح كل الجمع قائلين : اذكرنا يا أبانا القديس ثم ذهبوا و أحضروا نبيذاً نقياً و استعطفوا الجندى لكى يجعلوا القديسة تشربه و أعطوه ثلاثة دراهم قائلين : إن قدحاً واحداً يكفيها ، فمدت القديسة إيرائى رقبتها و قطعوا رأسها أما القديس أبادير فسلم جسدها على صموئيل قائلاً له : اذكر الوديعة التى ائتمنتك عليها ، ثم بعد ذلك رفع عينيه إلى فوق نحو السماء و بارك الرب و رشم ذاته و مد عنقه فقطعت رأسه فى الثامن و العشرين من شهر توت ، فأخذ صموئيل أجساد القديسين و نقلها إلى قريته بشنيلة و كل مكان كانت توضع فيه أجساد القديسين كانت تنبعث منه رائحة بخور بركة هذان الشهيدان العظيمان لتكن معنا آمين

القديس و الشهيد العظيم اقلوديوس[1] بن الملك ابطلماوس

صحيح أن هذا البحث يتناول فقط جانب واحد و هـو الاستشـهاد و أحداثـه التـى تـدور على أرض مصر و لكن كان من الضرورى أن أتناول حيـاة هـؤلاء القديسـين العظمـاء مـن البداية حتى نرى عظمة هؤلاء القديسين و عظم ما قد ضحوا به و تركوه من مجد العالم و السلطان والأموال من أجل الملك المسيح

تبدأ قصة القديس بعد سلسلة طويلة من الأحداث فبعـد أن شـب القـديس و أصـبح فـى عمر الشباب سمع عنه أمراء رومية و أرادوا أن يـروه فجـاءوا إليـه و عنـدما تعجبـوا مـن حسن كلامه و جمال منظره و قامته الطويلة فصوروا القديس و أخذوا صورة معهم إلى ملك رومية الذى أراد هو الآخر أن يراه و قد كتب له رسالة يدعوه فيها للحضور ليـراه و عندما وصلت تلك الرسالة إلى الملك ابطلماوس نصح ابنه اقلوديوس أنـه مـن الضـرورى أن يذهب إلى روما فأطاع الأمير اقلوديوس أبيه الملـك و أرسـل الملـك معـه الكثيـر مـن الأمراء و عدد كبير مـن الجنـود ، و عنـدما سـمع ملـك روميـة بقـدوم القـديس خـرج مـع حاشيته للقائه و بعد وصول القديس أدخله الملك إلى القصر و ألبسه حلة ملوكية و جعل على رأسه إكليل من ذهب و فى عنقه طوقاً مـن ذهـب مرصـع بـالجواهر و كـان الجميـع فرحين بلقائه ، و هناك فى أحد الأيام و بينما القديس فى طريق عودتـه إلـى قصـر ملـك أنطاكيا قابله إنسان به روح نجس فصرخ هـذا الإنسـان و قـال للقـديس : يـا اقلوديـوس ماذا تصنع هنا ؟ أسرع و عد إلى مـدينتك أخـرج مـن هـذه المدينـة لأننـى لا أسـتطيع أن أحتملك

و عندما جاء إليه القديس نزل من علـى المركبـة الملكيـة و لطـم الرجـل الـذى بـه الـروح النجس و قال له : أخرج منه باسم ربى يسوع المسيح ، و للوقت خرج الروح النجس فى شبه لهيب نار

و أثناء وجود القديس فى رومية أرسل ملك الأرمن يهدد ملك رومية فانزعج جـداً ملـك رومية و بعد عشرة أيام أعلن ملك الأرمن الحرب على روميـة و تلاقـى الجيشـان ، و قـد خرج القديس اقلوديوس للحرب مع ملك رومية و تقدم بقوته و كان ملاك الرب بجانبه و يرافقه و قد قتل من الأرمن عدداً كبيراً ، و بعد أن عاد الروم من الحرب إلى المدينـة أمـر ملك رومية أن يحملوا القديس على المركبة الذهبية و يطوفوا به فى شـوارع المدينـة و قـد نفـذوا ذلـك و صـاروا يضـربون بـالأبواق و الـدفوف أمامـه و أمـر الملـك أن يصـوروا القديس و يضعوا له صورة على باب المدينة

1) سيرة الشهيد العظيم القديس اقلوديوس ابن الملك ابطلماوس

بعد أن ظل القديس اقلوديوس فى رومية لمدة أربعون 40 يوماً عاد القديس إلى أنطاكيا مرة أخرى ، و قد قامت الحرب بين الرومان و الفرس و فى الحرب تقوى الرومان و أسروا ابن ملك الفرس اكراطور و ذهبوا به إلى نهر دجلة بسوريا ليستريحوا ، و بعد أن علم الفرس باختطاف ابن ملكهم خافوا من الرجوع إلى ملك الفرس فيبطش بهم لذلك سعوا وراء الروم حتى أدركوهم عند نهر دجلة و أدرك الفرس مركبة القديس اقلوديوس فقتلوا خمسة آلاف من جند الروم و أسروا القديس اقلوديوس و ذهبوا به إلى بلاد الفرس ، و هناك بعد أن وقف القديس أمام أراقوص ملك الفرس رأى كهنة الأوثان جماله و أرادوا أن يقدموه ذبيحه لأوثانهم لكن زوجة الملك كانت تنظر من شرفة القصر و عندما سمعت ذلك أسرعت إلى الملك و طلبت منه أن لا يفعل ذلك حتى لا ينتقم الروم و يقتلوا ابنها أيضاً و بالفعل استجاب لها الملك ، بعد ذلك سألت الملكة أن يسمح للسيد اقلوديوس أن يقيم فى قصرهم و قد كانت الملكة تريد أن تزوج ابنتها له و لكن القديس رفض ذلك و أخبرها أن يحيا حياة البتولية و لكن الملكة ضيقت عليه و أمرت العبيد أن لا يعطوه طعاماً أو شراباً و سجنته داخل القصر

بكى القديس و تذكر والديه و القديس تاوضروس و قال من يخبره بحالى حتى يأتى لنجدتى ، سمعت ابنة الملك بكاء القديس و قد ترأفت لحاله و أحبته ، و بينما كان القديس يفكر إذ بنور ساطع يملأ المكان كله و اشتعل القصر من لهيب النور و فى وسط هذا النور يظهر رئيس الملائكة غبريال الذى حضر ليزرع السلام فى قلب اقلوديوس المضطرب و قال الملاك غبريال له : السلام لك يا اقلوديوس الذى دعيّ بهذا الاسم من أول قربان رفع عنه السلام لك يا من حرسته منذ الطفولة أنا هو غبريال حارسك لماذا تبكى ؟ لا تخاف يا مختار الرب من ملك ظالم يموت

قال القديس اقلوديوس له : يا شفيعى الملاك غبريال أنا خائف من هذا الملك لأنه يريد أن يذبحنى للأوثان و يقدمنى قربان لهم و أكون مرذولاً أمام الرب و أيضاً الملكة تريد أن تزوجنى ابنتها

أجابه الملاك غبريال : أنا هو غبريال الذى سلمك السيد المسيح له المجد لى منذ صغرك و سلم تاوضروس للملاك ميخائيل لنكون موكلين بحراستكما لماذا تخاف من حشود الظلمة الذين يموتون و ملائكة الرب يحرسونك من كل ناحية لا شر يصيبك فالرب معك يحميك و سيحضر تاوضروس المشرقى بسببك إلى بلاد الفرس و تنظره عيناك وجهاً لوجه و يكون لكما أسماء شائعة فى جميع البلاد و يكون خوف فى بلاد الفرس بسببكما سلام يسوع المسيح يكون معك و تخلص باسمه القدوس آمين

شاهدت الملكة هذا المنظر العجيب و هذا النور الذى أشرق فى وسط النهار ، فاضطربت و ذهبت إلى الملك أراقوص و قالت له : يا سيدى الملك اسمع مشورتى و أرسل ابن الملك

لأبيه لأنى أبصرت نوراً عظيماً أشرق عليه و أضاء المكان كله ، و عندما سمع الملك هذا أراد أن يطلق اقلوديوس إلى بلاده و لكن أكابر الصر لم يوافقوه على رأيه ، فقالت الملكة أريخوروس للملك : إن كنت تحب اكراطور ابنك فاصنع الخير مع ابن الملك لعلهم يرسلوا لنا ولدنا و اعطه قرطاس ليكتب إلى أبيه و إن اختار أزوجه ابنتى ، وافق الملك و بالفعل حدث ذلك و تمر الأحداث و يكتب القديس خطاباً إلى والده الملك ابطلماوس بعد أن استفسر عن سر ذلك النور الذى ظهر و أيضاً استفسر عن القديس تادرس المشرقى الذى صيته قد وصل إلى بلاد الفرس

بعد أن علم أهل أنطاكيا بخبر أسر القديس اقلوديوس ساد حزن شديد فى المدينة و هنا تقدم صداريخوس إلى الملك و قال له : يعيش الملك .. إن كان الفرس قد أخذوا ابنك فهوذا هنا اكراطور ابن ملك الفرس موجود عندنا و المحفوظ عند الآب البطريرك أحضره و دعه يكتب رسالة إلى أبيه يخبره أن يرسل ابنك اقلوديوس و عندما يصل سنرسل إليهم ابنهم أيضاً

وافق الملك على هذه المشورة و استدعى الملك الأمير تاوضروس المشرقى فحضر مسرعاً و بعد وصلت رسالة ابنهم اقلوديوس من عند ملك الفرس طلب الملك ابطلماوس من القديس تاوضروس المشرقى و الآب البطريرك و لكن الآب البطريرك أخبر الملك أن اكراطور قد أصيب بسهم أثناء الحرب فى جنبه و هو متألم جداً لذلك طلب منه الملك أن يأخذ أمهر الأطباء فى المملكة و يقوم بعلاجه ليرجعه بسلام إلى بلاده

أطاع الآب البطريرك ما طلبه منه الملك و قد سافر مع الأمير تاوضروس إلى بلاد الفرس و معهم بعض الجنود و عند وصول الموكب إلى بلاد الفرس أخبروا ملك الفرس أن هذا الموكب قد أتى للصلح و السلام ، فنادى ملك الفرس فى المدينة قائلاً : أخرجوا يا أهل المدينة لتنظروا المشرقى قادم إلينا

خرجت الجموع و تزاحمت لرؤية القديس تاوضروس المشرقى و قد زينوا المدينة و ارتجت المدينة كلها لأجل المشرقى ، و بعد حضور الموكب دخل الآب البطريرك و وقف أما الملك و سأله الملك لماذ لم يحضروا ابنه اكراطور معهم ؟ فأجابه الآب البطريرك أنه بعد أن يطلقوا الأمير اقلوديوس سيطلقون هم أيضاً ابنهم اكراطور

بعد ذلك حضر الأمير تاوضروس المشرقى و وقف أمام الملك و سأله الملك قائلاً : يا تادرس عرفنى عن سبب القوة التى تصنعها حتى شاع اسمك هكذا فى جميع المدن

أجاب الأمير تاوضروس : اعلم أيها الملك أن القوة و الشجاعة هى للرب أما اسمى فقد أسمانى به الملاك ميخائيل و اعلم أيها أيها الملك أننى لو كنت فى الحرب ما كان جنودك بكاملهم يستطيعون أن ينتزعوا منى أخى الحبيب اقلوديوس و الآن دعنى أبصر أخى اقلوديوس و أنا سوف اظهر لك قوة و شجاعة سوف تبصرها

بعد ذلك طلب الأب البطريرك و الأمير تادرس من الملك أن يروا الأمير اقلوديوس ، تقابل الجميع و ظلوا لفترة من الزمن فى بلاد الفرس بعدها طلبوا من الملك أن يعودوا إلى أنطاكيا مرة أخرى و بعدها يرسلوا لهم ابنهم الأمير اكراطور بعد أن يصلوا وافق الملك بشرط أن يظل الأمير تاوضروس فى بلاد الفرس حتى يعود الأمير اكراطور ، و قد تقدمت الملكة و سألت الملك أن يزوج ابتها للأمير اقلوديوس قبل أن يعود إلى بلاده لكن القديس اقلوديوس رفض عندما علم بذلك الأمر فغضب الملك و أمر بطرح الجميع فى السجن القديس تاوضروس و القديس اقلوديوس و الآب البطريرك حتى يعود ابنه
و بينما القديسون فى السجن و إذ برؤساء الملائكة ميخائيل و غبريال قد ظهرا لهم فى ملابس أجناد و قالا لهم : لماذا أنتم هنا ؟ حاربا الفرس و تقوى أياديكم عليهم
و قد أعطى الملاك ميخائيل سيفه للأمير تادرس و أعطى الملاك غبريال سيفه النارى للأمير اقلوديوس و أمراهما أن يحاربا الفرس ، بعد ذلك حلت عليهما قوة الرب و فتحت أمامهما أبواب السجن و صرخ القديسان قائلين : نحن اقلوديوس و تاوضروس جئنا إليكم أيها الفرس لنسحقكم مع نساؤكم ، و بالفعل قد حارب الأميران الفرس فى شوارع المدينة و قتلا واحد و عشرون ألفاً من الرجال ، و قد كان الفرس يصرخون نحوهم قائلين : كفا يا تادرس و اقلوديوس لقد خربت المدينة كلها ، ثم توجه الأميران إلى قصر الملك و أنزلاه من على كرسيه و جميع عساكره محيطة به و لم يقدروا أن يدافعوا عنه و لم يستطيعوا الثبوت أمام الأميران ، و قد أخبر الأمير تاوضروس الملك أن ما قد شاهده هو قليل القوة التى وهبها له الملك الحقيقى يسوع المسيح و أنه إلى الأبد لن تضمحل قوته من الروم
أجاب الملك الأمير تاوضروس : كنت بالأمس ملكاً و أنا اليوم عبدك و أنت تجلس مكانى و أخدمك إلى يوم وفاتى
أجاب القديس تاوضروس : إن الكرسى الذى أعده الرب فى ملكوته هو الكرسى الحقيقى الذى يدوم إلى الأبد لى أنا و أخى اقلوديوس و لكن لا تخف أيها الملك بل تقو و تشجع و اذهب إلى قصرك سالماً بدون خوف
و بعد ذلك و بينما القديسان فى بلاد الفرس أن دخلا معبداً للأوثان فوعت الأصنام على الأرض و تحطمت و نزلت نار من السماء و تحطم المعبد و سقط المعبد على الكهنة و كل من كان معهم ، و قد كانت صورة القديسان العلقة فى القصر تظهر منها الكثير من المعجزات
رجع الجميع إلى بلادهم أنطاكيا الأميران و الآب البطريرك و ما أن علم الملك و أهل المدينة حتى خرجوا لاستقبالهم و زينوا الشوارع بالمدينة ، و لكن قد أخبر الملك الأميران أن اكراطور قد توفى بسبب السهم الذى قد أصيب به فى الحرب

و عقب ذلك بوقت قليل توفى الملك ابطلماوس و عقب انتهاء أيام الحداد على الملك طلب أكابر الدولة من الأمير اقلوديوس أن يجلس عوض أبيه الملك لكن الأمير اقلوديوس قد رفض ذلك ، و لكن تمكن أحد عظماء القصر و هو الأمير نوماريوس أن ينال ثقة أكابر الدولة و أصبح هو الملك ، و عندما سمع الفرس بموت الأمير اكراطور أعلنوا الحرب على الرومان و على الفور عندما علم بذلك الملك نوماريوس استدعى الأميران اقلوديوس و تاوضروس و طلب منهم المساعدة ، لكن الشيطان زرع الخوف فى قلب الملك نوماريوس بعد مقدرة الأميران اقلوديوس و تادرس وحدهما فى الحرب فبحث عن احد القواد يكون لجيشه و عندما عرف بدقلديانوس أرسل و استدعاه و عندما حضر دقلديانوس إلى أنطاكيا وجد ان الملك نوماريوس قد قتل فى الحرب و أن ابنته الكبرى و قد كان اسمها فليوترابيا قد ملكت مكانه و عندما علم دقلديانوس بذلك دخل إلى الملكة ليقدم لها العزاء فى موت أبيها الملك و عندما رأت فليوترابيا دقلديانوس سرت به و عينته قائداً لإسطبلات الخيل بالقصر و قد تدرج دقلديانوس حتى تعلق قلب فليوترابيا به فتزوجته و أجلسته على العرش مكانها و بعد أن تحقق الأمير تاوضروس من الخبر سار إلى القصر و هجم على الملك و أمسكه من شعر رأسه و أنزله من على العرش و هو يصرخ فى وجهه قائلاً : من أقامك ملكاً على كرسى الروم ؟ كيف يملك إنسان غريب الجنس مثلك و هنا يوجد الكثير من أولاد الملوك و عظماء المدينة ؟ ثم دفعه الأمير تادرس و طرده ، هرب دقلديانوس من أمام وجه الأمير تادرس و على الفور أرسل الأمير تاوضروس و استحضر القديس الأمير اقلوديوس و أجلسه على كرسى المملكة عوض أبيه الملك ابطلماوس و نادوا به ملكاً على مملكة الروم و هتف جميع القصر بحياة الأمير اقلوديوس و لكن بعد ذلك بفترة قصيرة تنازل الأمير اقلوديوس عن العرش و رفض هذا الملك الفانى ، ظل كرسى المملكة خالياً و بعد فترة ساعدت الملكة فليوترابيا دقلديانوس على العودة مرة أخرى

شارك الأميران تاوضروس و اقلوديوس فى من الحروب الأخرى فقد طلب منهم دقلديانوس أن يشتركوا معه فى حربه ضد البربر و قد أنقذ القديس اقلوديوس من الأسر فى هذه الحرب بعد أن وقع فى يد البربر لذلك صار القديس مقرباً جداً من دقلديانوس و بعد انتهاء الحرب صار يأكل على مائدة دقلديانوس ، و قد عاد الفرس و هاجموا الروم مرة أخرى الروم و كالعادة اشترك جميع أمراء المملكة و كان منهم الأمراء تواضروس و اقلوديوس و يسطس و تادرس الشطبى و استطافنوس و غيرهم و قد اقتحم هؤلاء صفوف جيوش الفرس و أدخلوا الرعب فى قلوبهم و هجموا على مركبة ابن ملك الفرس الأمير نيقوديموس و قد تمكنوا من أسره و هو الابن الثانى لملك الفرس

بعد الأمير اكراطور الذى قد سبوه أولاً ، و قد أتوا بالأمير نيقوديموس إلى دقلديانوس الذى أودعه عند الأب البطريرك أغابيوس
ثم بعد ذلك تحول دقلديانوس عن عبادة السيد المسيح و أمر الجميع بالسجود للأصنام و ألقى القبض على البطريرك و الاكليروس و أرسل إلى جميع أنحاء مملكته ليبنفذوا ما قد أمر به و هو ما يعرف بمنشور دقلديانوس

كان الأمير بقطر ابن الوزير رومانوس و الذى كان رومانوس والده زوج عمة القديس اقلوديوس كان يجتمع بالأمير اقلوديوس كثيراً للصلاة و فى احد الأيام تكلم الأمير اقلوديوس مع الأمير بقطر قائلاً : يا أخى الحبيب لقد وقع علي سبات النوم و نظرت ذاتى فى هذه الليلة و كنت أقف معك للصلاة كالمعتاد و بينما أنا أصلى نظرت سفناً كثيرة تحمل شعب كثير و قد غرقت كلها فى النهر ما عدا سفينة واحدة بها شعب يضئ و يلمع جداً و هذه السفينة قد وصلت إلى الشاطئ بسلام حيث كنا كلنا مجتمعين و نزل من السفينة أسقفاً عظيماً ملتحفاً بالمجد و البهاء الذى لا ينطق به و قد تكلم معى قائلاً :
هل عرفتنى أيها السيد اقلوديوس ؟
فقلت له : لا يا سيدى !
فقال لى أنا هو بسادة أسقف مدينة أبصاي و قد أتيت من بلادى لأدعوك أنت و بقطر و آخذكما معى إلى كورة مصر أما أنا فسوف يقتلونى فى بلد تدعى فاو و أنت يا اقلوديوس سوف ينفوك إلى مدينة أسيوط و بقطر سينفونه إلى تخوم مدينة أنصنا
و بعد أن قال لى الأب الأسقف ذلك استيقظت من النوم ، و بعد أن طغى الشيطان على دقلديانوس استدعى الأمير اقلوديوس و قد لاطفه ليسجد للأوثان و قد وعده بالمملكة إن سجد و لو لمرة واحدة ، رفض القديس مطلب دقلديانوس و قد حذر القديس دقلديانوس لأنه ترك الإله الحقيقى خالق السماء و الأرض ، اغتاظ الملك من القديس و قد هدده بأن ينفيه إلى صعيد مصر حتى يقاسى العذاب هناك و لكن القديس قد عاجل دقلديانوس و طلب منه أن ذلك بسرعة و قد أعطى دقلديانوس للقديس فرصة أن يفكر لمدة يوم ، خرج القديس من عند الملك فوجد القديس ماربقطر ينتظره فى الخارج على الباب و عاد الاثنان إلى البيت و هناك وقفا للصلاة و قد رددا تسبحة الثلاثة فتية القديسين ، و قد مكث القديسون فى الصلاة الليل كله ، أما الملك فقد تشاور مع كبار الدولة و العظماء من أجل القديس اقلوديوس فأشاروا عليه أن ينفيه إلى صعيد مصر و لا يقتله فى المدينة لتعلق الناس و محبتهم له و لئلا يحدث شغب كبير فى المدينة بسببه فوافق دقلديانوس على هذه المشورة و فى اليوم التالى استدعى القديس

اقلوديوس و عندما حضر و وقف أمامه قال له : اليوم أرسلت لك لتقدم ذبيحة إلى الآلهة لأنك نائب المـــــــلك
فقال له القديس اقلوديوس : كلمة واحدة تكفى الحكيم أما الجاهل فلا يقتنع بذلك
قال دقلديانوس : اليوم إن أرضيتنى سأعمل مائدة للفقراء و أعطيك قنطارين من الذهب
أجاب القديس : كرامتك تكون لك و مواهب بيتك أعطها لِآخر أما أنا فلا أنظر إلى تلك الذبيحة المرذولة
قال دقلديانوس : يا اقلوديوس اترك عنك طغيانك و أعبد الآلهة و إلا أنا أنفيك إلى صعيد مصر و تموت فى أرض غريبة
أجاب القديس : هذا هو جسدى بين يديك افعل به ما تريد
و عندما لم يستطع دقلديانوس أن يقنع القديس قال له : سأتركك اليوم و الليلة المقبلة و إذا لم لم ترجع عن رأيك و سجدت للآلهة سأرسلك إلى المنفى
خرج القديس من الملك فوجد القديس الأمير بقطر ينتظره على باب القصر و قد أخبره القديس اقلوديوس بكل ما قاله له الملك فقال له الأمير بقطر : يا أخى الحبيب أنا علمت أن الملك مستعد أن يكمل إرادة الشيطان
قال له القديس اقلوديوس : أنا أتذكر وصية أبى الطوباوى ابطلماوس و قد كان يوصينى مراراً أن لا يضلنى أحد و لا أرفض اسم ربى يسوع المسيح
تنهد الأمير بقطر و قال للقديس : جيد ما قيل بالكتاب المقدس أن جيل القديسين مبارك و فيما هما مع بعضهما البعض عائدين إلى منزلهما و إذا بإنسان كسيح يقطع طريقهما و نظر إليهما و صرخ قائلاً : السلام لسيدى الأرخن المكرم أعطنى شيئاً لآكله
أما القديس اقلوديوس فتطلع إليه و نظره عرياناً فأعطاه قميصه الفاخر ، فخر الرجل عند قدميه راكعاً و قال له : أشكرك لأنك أحسنت إلى عبدك و صنعت معى رحمة ، و عندما لبس الرجل القميص نهض و وقف على قدميه كأنه لم يكن مريضاً البتة ، فجرى الرجل خلفهما و هو يقول : لا تتركنى يا سيدى فيعود إليّ المرض
رجع القديس اقلوديوس و لمس جسده و قال له : أمض و كن مؤمناً بالرب و عش بعرق جبينك
بعد ذلك أرسل القديس اقلوديوس و استدعى صدريخوس زوج أخته تافاسيا و قد أوصاه أن يهتم بأخته بعد رحيله
فى الصباح التالى أرسل الملك دقلديانوس و استدعى القديس اقلوديوس و الذى عندما حضر أمامه قال له : أرجو أن تطيعنى و تسجد للآلهة

قال القديس : أنا أموت على اسم سيدى يسوع المسيح إله السماء و الأرض و خالق الكون و لن أسجد للأصنام المرذولة
قال الملك : يا اقلوديوس إننى أكرمك و أحبك و لا أريد أن أرسلك إلى النفي
قال القديس : الذى تريد أن تصنعه معى اصنعه بسرعة فأننى لن أرجع عن أمانتى و ألتفت إلى الوراء بل فى محبة سيدى يسوع المسيح أسير
حينئذ دعا الملك ستة من جنوده قواد الجيش و سلمهم القديس اقلوديوس ليذهبوا به إلى اريانوس والى أنصنا بصعيد مصر ، و قد كتب الملك رسالة إلى اريانوس يقول فيها

أنا هو دقلديانوس الملك العزيز حاكم إمبراطورية روما
أكتب إلى العزيز اريانوس والى أنصنا و المتولى الحكم بصعيد مصر

لقد فرحت بك فرحاً عظيماً لأنك صنعت إرادتى و محبتى لآلهتى و الآن أرسلت إليك اقلوديوس فصيح المنطق و أعلمك أنه قبل هذه الأيام قد أحاطت بى الأعداء و حاولوا قتلى فبذل اقلوديوس جهداً كبيراً و قدم ذاته للموت بدلاً عنى و هجم وسط جنود الأعداء و اختطفنى من وسطهم و أنقذنى منهم و الآن إذا وصل إليك عامله بكل لطف و محبة بقدر استطاعتك حتى يسجد للآلهة و إذا امتنع دعه يستمر فى المنفى ليقاسى العذاب و الجوع و العطش حتى الموت

و الســــــــلام
تسلم الجند الرسالة من الملك و خرجوا و معهم القديس إلى شاطئ النهر و قد كان يتبعهم صدريخوس و الأمير بقطر و العبد الصغير اسطاسيوس الذى اختاره القديس ليرافقه و أما باقى عبيده فقد حررهم و كانت هناك جموع كثيرة من أهل المدينة تتبعه و كانوا يبكون

بعد أن صعد القديس اقلوديوس إلى السفينة صلى إلى الرب قائلاً : نجنى باسمك يا إلهى و بجبروتك احكم لى فأن الغرباء قاموا عليّ و الأقوياء طلبوا نفسى أنا أؤمن بك ياسيدى إرشدنى فى الطريق التى أسلكها طلبتك يا سيدى بكل قلبى المجد لك إلى الأبد آمين
وصلت السفينة إلى الأسكندرية و هناك سلموا رسالة دقلديانوس إلى والى الأسكندرية و الذى عندما قرأها قال : بالحقيقة عظيم هو اقلوديوس و عظيم هو كلام الملك بالأكثر ، ثم خرج الجند من عند والى الأسكندرية و معهم القديس و قد استقلوا مركباً ثانياً و

أقلعوا به حتى وصلوا إلى أنصنا و كان ذلك فى اليوم الخامس من شهر بشنس فطلبوا الوالى فى أنصنا فقال لهم أهل المدينة : إن الوالى له ثلاثة أيام مسافر إلى الوجه القبلي إلى ناحية الأشمونين و القوصية و أسيوط لكى يطلب النصارى ، ركب الجند و القديس معهم احدى المراكب حتى وصلوا إلى القوصية و طلبوا الوالى فيها فعرفهم أهل القوصية أنه سافر إلى أسيوط ، ثم سافروا حتى وصلوا إلى بلدة ميسارة و هناك جلسوا ليستريحوا من عناء السفر

كان هناك صبى اسمه أبامون و هو من تخوم الأشمونين قد حضر ليعترف أمام اريانوس الوالى لينال الاستشهاد و عندما وصل أبامون إلى القوصية و طلب الوالى فلم يجده فمضى و فى الطريق تقابل مع شاب فسأله : السلام لك يا أخى إلى أنت منطلق ؟

أجابه الشاب و قال : بإرادة الرب أنا أطلب الوالى لكي أموت على اسم السيد المسيح

فقال له أبامون : هذه بالحقيقة إرادة الرب حتى اجتمعنا ببعضنا بسلام و الآن عرفن اسمك يا أخى

قال له : اسمى سرّنا

تعانق الاثنان و مضيا مع بعضهما البعض حتى وصلا إلى مدينة ميسارة و هناك وجدا الستة أجناد و القديس اقلوديوس و عبده الصغير اسطاسيوس الذى كان يرافقه و هم يمشون أمام القرية فقالا فى نفسيهما لعل يكون هذا الوالى لأنهما ظنا أن اقلوديوس هو الوالى ، فلما اقتربا منهم قال أبامون : يا أخى لعلك تعرف أين هو الوالى

فأجاب أحد الجنود و سأل : لأي سبب تبحثان عن الوالى ؟

أجابه أبامون : نحن نطلبه لأننا نصارى و نريد أن نعترف أمامه بالسيد المسيح

حينئذ نهض القديس اقلوديوس و سلم عليهما و قال لهما : السلام لكما يا أبناء النور و أبناء السلام هوذا قبل وصولكما إلينا قد وقع عليّ سبات و رفعت عينى إلى السماء فأبصرت السماء مفتوحة و رأيت شاباً حسن المنظر جالس على كرسى و قدم لى عشرة أكاليل و قال لى : لا يصغر قلبك و لا تضعف سوف أكون معك أنت و رفاقك لأقويكم حتى تكملوا جهادكم بسلام و لى إناءان مختاران إذا وصلا إليك تكلم معهما لأنكم لكم جميعاً ميراث واحد و إكليل واحد فى ملكوت السماوات ثم غاب عنى و لم أعد أنظره فقوموا يا أخوتى لنصلى إلى الرب

بعد الصلاة مضى العشرة رجال مع بعضهم البعض و هم يتحدثون بعظائم الرب حتى وصلوا إلى مدينة أسيوط فوجدوا اريانوس الوالى جالس فدفع الجند له رسالة الإمبراطور ، قرأ الوالى الرسالة و عرف ما فيها ، أما القديسان أبامون و سّرنا فصرخا قائلين : نحن نصارى علانية ، أما الوالى فلم يلتفت إليهم أو يسمع لهما و لكنه أمر بحبسهما

ثم ألتفت الوالى إلى القديس اقلوديوس و قال له : أنت إنسان جليل و شريف الجنس و كنت السند الوحيد لدقلديانوس و لا يعمل إلا بمشورتك و الآن فهو كتب لى و عرفنى أنك خلصته من أيدى أعدائه و لأجل محبته أرجوك أن توافقنى و تضحى للآلهة يا سيدى اقلوديوس و بعدها نمضى إلى الوليمة نأكل و نستريح و أهبك كل ما تطلبه

قال القديس اقلوديوس : مكتوب أيها الوالى أن كرامتك تكون لك و عطايا بيتك أعطها لآخرين

أجابه اريانوس : ما الفائدة من هذا الكلام بالحقيقة لولا السلطان الذى يقلدنى به الملك كان الواجب عليّ أن أقف و أخدمك حين تأكل و حين تغسل يديك و الآن وافقنى و ضحى للآلهة المكرمين

قال القديس اقلوديوس : أيها الجاهل إن آلهة دقلديانوس سوف تضمحل سريعاً و تزول كما وصفها داود النبى إن آلهة الأمم المصنوعة من ذهب و فضة صنعة أيدى البشر لها أفواه و لا تنطق أعين و لا تبصر و أذان و لا تسمع و أرجل و لا تمشى بها و لا صوت فى حناجرها فليكن صانعوها مثلها و كل من يتوكل عليها و يعبدها

اغتاظ و أمر بحبس القديس مع الآخرين الذين فى السجن على اسم ربنا إلى الغد حتى ينظر فى أمره ، و أما للقديس أبامون فقد أمر اريانوس بعصره بالهنبازين و لكن ملاك الرب خلصه و أمر الوالى أن يحملوه على السرير الحديد و يوقدون تحته و لكن كان الرب يقويه

فى الغد أمر الوالى بإحضار القديس اقلوديوس من السجن و عندما حضر أمام الوالى و معه الستة الجنود المرافقين له صرخوا أمام الوالى قائلين : أيها الجاهل بالحقيقة نحن نصارى علانية نؤمن بإله القديس اقلوديوس الرب يسوع المسيح إله السماء و الأرض و كل ما فيها و الآن أيها الوالى أكتب قضيتنا لأن القديس اقلوديوس قد سلمنا إلى الإله الحقيقى

للوقت قام الوالى بغضب عظيم و كتب قضيتهم قائلاً : ديسقورس ، و ديوناسيوس ، و نيقامون ، و كادس ، و نيغاريون ، و أمونيوس الستة جنود آمر بنزع رؤوسهم بحد السيف ، فأخرجوهم قبلى البلد و كان القديس اقلوديوس يمشى أمامهم و يعظهم و يقويهم و كانوا يقولون له : أذكرنا و اغفر لنا لئلا نكون قد أغضبناك و اطلب من أجلنا و نحن نسبح و نبارك الرب معك لأنه بسببك سوف ننال أكاليل الشهادة و نرث الحياة الأبدية ، و قد رفعوا عيونهم إلى نحو السماوات و قد أبصروا الستة أكاليل التى أعدت لهم و الملائكة تضعها على رؤوسهم

فقال لهم القديس اقلوديوس : امضوا بسلام و كونوا لى قرباناً ذكياً و بكوراً فى يدي الرب ، ثم تقدم السياف و نزع رؤوسهم و أكملوا شهادتهم بسلام فى الرب و كان ذلك فى اليوم العشرين من شهر بشنس بركة صلاتهم معنا آمين

بعد ذلك قال القديس اقلوديوس للوالى : هوذا الذين جاءوا معى ليسلمونى لك قد أدركتهم نعمة الرب و صعدوا إلى ملكوت السماوات و أنا أيضاً لن أضحى للآلهة المرذولة فاكتب قضيتى و أستريح منى و من هذا التعب

قال له اريانوس : ليس لى كلام معك يا اقلوديوس فقد كتب لى الملك أن أجعلك تظل مدة طويلة فى الحبس و النفي حتى الموت أو تضحى للآلهة

فى هذه الأثناء كان القديس أبامون على السرير الحديد يوقدون تحته النيران من باكر و الرب يقويه و قد كان بالقرب منهم مكتب (مدرسة) للصبيان يتعلمون فيه فعندما سمع المعلم عن القديس اقلوديوس قال للصبيان : اسمعوا منى يا أطفال هوذا أنتم قد تعلمتم القراءة كترتيب هذا العالم و ذلك عناية بأمور الجسد الذى يفنى اسمعوا مشورتى و قوموا نعترف أمام الوالى باسم يسوع المسيح إله القديس اقلوديوس و أبامون و نبنى لنا منزلاً فى ملكوت السماوات الذى لا يفنى و لا يزول ، و قد كان عدد الأطفال 142 مائة اثنان و أربعون طفلاً فأجابوا جميعهم : أمض بنا يا سيدنا و معلمنا و نحن مستعدون أن نموت على اسم السيد المسيح و قلوبنا تشتهى ان تتقابل مع القديس اقلوديوس هيا بنا للاستشهاد و كما كنت معلمنا فى هذا العالم كذلك تكون فى أورشليم السمائية مدينة الشهداء و الصديقين

بعد أن سمع المعلم منهم هذا الكلام سار أمامهم مثل الراعى الذى يمشى أمام قطيع غنمه حتى وصلوا إلى مجلس الحكم حيث كان اريانوس الوالى جالساً ، و صرخ الجميع قائلين : نحن نصارى علانية

ذهل الوالى عندما أبصرهم و قال لهم : أنتم صغار السن ليس لكم عقل أين هم أباؤكم ؟

أجاب التلاميذ و قالوا له : إن أبانا فى السماء و هو يسوع المسيح و أمنا هى الكنيسة التى تشهد للحق ، فى ذلك الوقت كان القديس اقلوديوس يقوى كل طفل منهم و يثبتهم و فى نفس الوقت كان المعلم يرنم المزمور قائلاً : سبحوا الله فى جميع قيسيه ، و كان الصبيان يجاوبوه قائلين : هلليلويا

ثم التفت القديس اقلوديوس نحوهم و قال : سبحوا جميعكم و قولوا '' نباركك أيها الرب الرءوف و نمجدك أيها الابن الوحيد لأنه بجهاد هؤلاء ننال الدعوة المقدسة المكرمة ''

و بينما الجميع يسبحون حضرت للوقت ثمانية و عشرون 28 من أمهات الأطفال جاءوا و وقفوا أمام الوالى فى مجلس الحكم ثم التفتوا إلى أولادهم و قالوا لهم : ما هذا الأمر الذى أصابكم ألعلكم تريدون أن تمضوا إلى ملكوت السيد المسيح بمفردكم ؟ ثم تقدمن

أمام اريانوس و قلن له : إن كنت تقتل أولادنا فنحن مستعدات أن نموت معهم و نمضى جميعاً إلى ملكوت السماوات
فقال لهم الوالى : تقدمن و ضحوا للآلهة و امضوا إلى منازلكم بسلام
أجبن جميعهن : لا يكن هذا أبداً أن نترك عنا عبادة ربنا يسوع المسيح و نضحى للأصنام المرذولة
ثم تشاور اريانوس مع مستشاريه و كتب قضيتهم و أمر الوالى بعمل حفرة عظيمة و يضرموا فيها النيران و بعد ذلك يلقون فيها هؤلاء الصبيان مع أمهاتهم و معلمهم
كان الجميع يصلون و يقولون : قوينا يارب يسوع المسيح و اغفر خطايانا و اقبلنا إليك و بعدها أسلموا أرواحهم بيد الرب فتوجهتم الملائكة بالأكاليل النورانية و أكملوا شهادتهم فى اليوم الثانى و العشرين من شهر بشنس بسلام بركة صلواتهم تكون معنا آمين
أما القديس اقلوديوس فالتفت إلى الجموع الواقفة و قال لهم : ليس جهاد كل يوم و لا إكليل فى كل حين من يريد أن يمضى إلى ملكوت السماوات حيث السيد المسيح فليعترف باسمه القدوس أمام الوالى اريانوس لأنه مكتوب أن العالم يزول و شهوته كلها تزول و الذى يصنع إرادة الرب يدوم إلى الأبد ، و بينما القديس يقول هذا الكلام و إذا بفتاه عذراء تخرج من بيتها و عليها ثياب مكرمة و وقفت أمام القديس اقلوديوس و القديس أبامون الذى كان على السرير الحديد و نظرت الصبية إليهما و قالت : اصبرا يا شجعان السيد المسيح يا سادتى اقلوديوس و أبامون فقد سمعت و عرفت أخباركما لأن طيبكما قد ملأ كل المسكونة كلها ارفعا أعينكما إلى السماء و انظرا كراسيكما منصوبة فى أورشليم السمائية
ثم التفتت إلى الوالى و قالت له : لماذا تعذب سادتى اقلوديوس و أبامون ؟ و هم لم يفعلا خطية و لكن اعلم أيها الوالى أننى سأكون من جملة الشهداء
نظر إليها الوالى و سألها عن اسمها فقالت له : اسمى تكلا و اسمى الحقيقى عروس المسيح
أمرها الوالى بالسجود للآلهة و لكنها رفضت و قالت : لا أسجد إلا لربى يسوع المسيح
أمر الوالى أن يحملوها على الهنبازين باكر و ذلك حيث كان قد حان وقت المساء و أمر بحبس القديسين فى السجن
فى صباح اليوم التالى بعد أن جلس الوالى على كرسى الحكم أمر أن يحضروا الصبية و عندما وقفت أمامه سالها عن اسم والدها فقالت له : اسمه كارشى
قال لها الوالى : أرى أن لك فهم و حكمة
قالت الصبية : الفهم و الحكمة هما من الرب و هو يهبهما لخائفيه

قال الوالى : أطيعى أمر الملك و اسجدى للآلهة
قالت الصبية : قلت لك لن أسجد إلا لربى يسوع المسيح
حينئذ أمر الوالى أن تكتب قضيتها و تنزع رأسها بحد السيف فمضى الجند بالصبية إلى شرق المدينة و نزعوا رأسها بحد السيف و أكملت جهادها بسلام ، و فيما هم منطلقون بالصبية ليكملوا أمر الوالى و إذ بمقدم القصر و قد كان اسمه الأديايوس رجع على عساكره و قال لهم : إن كنت قد أتعبت أحدكم أو ضربت أحداً فليسامحنى لأننى ماض لأعترف أمام الوالى باسم ربى يسوع المسيح إله القديس اقلوديوس لعلى استحق هذه الكرامة و أحسب من جملة الشهداء الأطهار الذين يرثون ملكوت السماوات
صرخ الجنود جميعهم و قالوا : نحن نصارى علانية و مستعدين أن نموت معك نحن نؤمن و نعترف بيسوع المسيح و نفضح الوالى المنافق و صناعة يديه المرذولة و كما كنت مدبراً لنا فى العالم ستصبح مدبر لنا فى ملكوت السماوات حيث المسيح ملكنا الحقيقى
و للوقت قاموا جميعاً و مضوا إلى الوالى و هم يصرخون قائلين : واحد هو إله النصارى إله القديس اقلوديوس يسوع المسيح خالق السماء و الأرض
و عندما أبصرهم اريانوس من بعيد و القديس اقلوديوس يمشى أمامهم يقويهم و يعظهم و عند وصولهم تقدم قائدهم نحو الوالى و قال : نحن نشكر الذى أرسل القديس اقلوديوس إلى هذه المدينة لكى يخلصنا من خطايانا و اعلم أننا وجدنا ملكنا الحقيقى الرب يسوع المسيح و اسمع أيها الوالى اريانوس نحن نصارى أكتب الآن قضيتنا و أنقذنا من هذا العالم المملوء ظلماً ، و قد ردد الجميع بصوت واحد : نحن نصارى نؤمن بيسوع المسيح ربنا
خاف الوالى و انزعج جداً فكتب قضيتهم و كان عددهم 650 ستمائة و خمسون نفساً ، 25 و خمسة و عشرون عبداً ، كتب قضيتهم جميعاً و أخرجهم خارج البلدة ليقتلوهم و قد أكملوا جهادهم فى اليوم الثالث و العشرين من شهر بشنس بركة صلواتهم معنا آمين
بعد ذلك أمر الوالى بإحضار القديس اقلوديوس من السجن و الذى عندما حضر سأله الوالى أن ينفذ مرسوم الملك و يضحى للآلهة ، فقال له القديس : أيها الجاهل إن آلهة الملك المرذولة التى لا تسمع و لا تتكلم و لا تنظر و من يتبعها يكون مصيره النار الأبدية المعدة لإبليس و كل جنوده
فأمر الوالى بأن يوضع القديس اقلوديوس و القديس أبامون و القديس سرّنا هؤلاء الثلاثة فى إسطبل خيل مملوء بالقاذورات و موثقين اليدين و الرجلين بالسلاسل الحديدية و قد كان يحرسهم عشرة 10 من الجنود الأقوياء و ذلك بدون أكل أو شرب حتى يموتون جوعاً و عطشاً

ثم سافر الوالى إلى أسيوط ستة عشر يوماً يضطهد فيها المسيحيين و فى أثناء كان القديسون يصلون بالسجن و يسبحون الرب و كانت تفوح من السجن رائحة بخور ذكية و فى يوم من الأيام سمعوا صوتاً من السماوات يقول : السلام لكم أيها الأحباء المكرمين لا تخافوا من هذا الشرير أنا معكم و نعمتى تخلصكم
رجع الوالى من السفر و عقد مجلس الحكم و أمر بإحضار القديسين من السجن ففتح الحراس باب الإسطبل و خرجوا و كانت وجوههم تتلألأ بالفرح و البهجة ، و عندما سمع أهل المدينة بخروجهم من السجن أسرعوا إلى ناحية السجن و نظروا وجوههم و نعمة الرب عليهم ، فصرخوا جميعهم و معهم العشرة جنود حراس الإسطبل قائلين : واحد هو إله القديسين اقلوديوس و أبامون و سرّنا و نشهد أن يسوع المسيح هو الإله الحقيقى الحي إلى الأبد
و قال الحراس للقديس اقلوديوس : كنا نظن أن الموت قد أدركم فى أثناء الستة عشر يوماً التى لم تذوقوا فيها طعام أو شراب
أجاب القديس اقلوديوس : يا أخوتى الأحباء إن الرب يسوع المسيح قد علمنا فى إنجيله المقدس أنه ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله و الآن من أراد الحياة الأبدية فليعترف باسم الرب يسوع أمام الوالى اريانوس فليس كل يوم إكليل و لا جهاد فى كل حين
و قد كان يسمعه فى ذلك الوقت اثنان و أربعون رجلاً 42 من أهل المدينة و عشرة أراخنة من الكنيسة و العشرة جنود حراس الإسطبل فصرخ الجميع بصوت واحد قائلين : نحن كلنا مستعدون أيها الطوباوى اقلوديوس أن نموت معك على اسم الرب يسوع المسيح أمض بنا بسرعة فأننا قد صرنا غرباء عن هذا العالم
فتقدم القديس اقلوديوس أمامهم حتى وصلوا إلى الشاطئ فنظر اريانوس القديس قادماً و بصحبته اثنين و خمسون 52 نفساً و هم يصرخون قائلين : نحن نصارى علانية
فقال لهم الوالى : أنتم قد اجتمعتم و اتبعتم تعاليم هذا الساحر المنفى الذى أرسله الملك لى أنصكم أن تمضوا الآن و أن تكفوا عن هذا الكلام و لا تجلبوا على أنفسكم الهلاك
فقالوا له : لا تجدف على رجل الله
اغتاظ اريانوس و كتب قضيتهم و أمر بأخذ رؤوسهم بحد السيف و أكملوا شهادتهم فى اليوم الثامن من شهر برمودة بركة صلاتهم معنا آمين
ثم قال القديس اقلوديوس للوالى اريانوس : فلتكف أن تفعل هذا بعبيد المسيح فأنه سوف يدركك تعب عظيم و يحل عليك الهلاك بسرعة
فقال له الوالى : يا اقلوديوس لا تقدر أن تصيبنى بسحرك و بحق الآلهة أننى سوف أؤدبك فى المنفى حتى تموت

قال القديس : نحن نفعل كل شيء بقوة الله و الرب يجازيك سريعاً أمام الناس
و فى الحال أصيب الوالى بالعمى و لم يستطع أن ينظر شيئاً و لم يسمع و أصيب بآلام شديدة فى رجليه و للوقت صرخ الوالى بصوت عظيم قائلاً : أيها السيد اقلوديوس تحنن عليّ فأنى معذب بآلام شديدة
فقال له القديس : إن لم تعترف أمام الجميع بالرب يسوع لن تخلص
فصرخ الوالى بصوت عظيم و قال : لا إله غير الآب و الابن و الروح القدس و هو القادر على كل شيء أعنى أيها القديس بسرعة فأننى معذب بتعب عظيم أسألك أيها السيد اقلوديوس إن كنت أذنبت و صنعت بك شراً فأنت كائن فى قلبى و عزيز عليّ أطلب شفاعتك أن تصنع بى رحمة و ضع يدك على رأسى و أنا أؤمن أن الرب يزيل آلامى
و وضع القديس يده على رأسه قائلاً : باسم يسوع المسيح تنظر و تسمع و تشفى من جميع آلامك
و للوقت شفيّ الوالى من كل آلامه و لكن الشيطان عاد و ملأ قلبه بالشر و أقسى قلبه على القديس و قال له الوالى : أطعنى هذه المرة و ضحى للآلهة و بعدها نمضى إلى المائدة و أنا أكتب عنك إلى الملك دقلديانوس فيجعلك والياً على الصعيد كله
أجاب القديس بغضب : المسيح إلهى يحرقك أنت و مملكتك مع آلهتك المرذولة أكتب الآن قضيتى
قال اريانوس : أيها العاصى الملك أرسلك لى لأجل أعمالك الرديئة أنا لن أكتب قضيتك بل سأجعلك فى النفى و الإهانة حتى تموت حسب أمر الملك
كان القديس مرافقاً لاريانوس و هو مقيد بالقيود الحديدية فى يديه و رجليه و كان كل من يشاهد القديس فى كل مدينة أو قرية يصلها مع الوالى يؤمن بالسيد المسيح و يعترف أمام الوالى و تؤخذ رأسه بالسيف و ينال إكليل الشهادة ، و قد تنقل الوالى إلى بلاد كثيرة و كان قصد الوالى من ذلك أن ينفى القديس فى بلد لا يجد بها مسيحيين ، و قد تنقلوا من بلد إلى بلد حتى وصلوا إلى بلدة تدعى بوهة و بها معبد للأصنام بربا ، و حينما دخل القديس إلى بوهة سمع صوتاً من السماء يقول له : يا اقلوديوس العبد الأمين لأنك كنت أميناً فى القليل فأنا أقيمك على الكثير و ترث فرح سيدك لا تخف لأنى معك حتى تكمل جهادك أنا أكون معك فى مكان تمضى إليه و ذلك لأجل ضميرك الصالح و لمحبتك لى أعطيك منزلة مرتفعة فى أورشليم السمائية و أوهب لجسدك مواهب الشفاء و كل من يتقدم لجسدك الطاهر فى بيعتك المقدسة و يسجد على جسدك بقلب نقى أشفيه من أي مرض و أنجيه من سائر أتعابه و أعلمك أن جسدك يظل فى الأرض زمان مدفوناً و يظهر فى زمن راعى صالح و بعد ظهور جسدك يظهر منه قوات و عجائب كثيرة و يجعلوا جسدك فى تابوت و أنا أجعل جموع كثيرة تجتمع فى بيعتك و يقدمون

لك النذور و الهدايا و الآن تقدم يا حبيبى اقلوديوس بشجاعة لأن هذا هو الموضع الذى أعده لك أبى الصالح

عندما سمع القديس ذلك نهض بسرعة و بشجاعة عظيمة و انحلت السلاسل و القيود الحديدية التى كان مقيداً بها بقوة الرب و صرخ أمام الوالى قائلاً : أيها الجاهل و المنافق بالحقيقة و ملكك الكافر الذى يموت و يضمحل ملكه أكتب الآن قضيتى و إلى متى تنتظر ؟

قال اريانوس : و حق عزة الروم و الإله العظيم أبوللون أنا لا أقتلك حتى لا يسمع الملك دقلديانوس ما قد أمرنى به و يغضب منى لكن أردت أن أذيقك العذاب و حتى لا أخالف أمر الملك

قال القديس : أنت حلفت بآلهتك الحجارة المرذولة و أنا أقول لك باسم يسوع المسيح ربنا إن هذا النهار لا يمضى و لا تأكل و لا تشرب حتى تكتب قضيتى

قال اريانوس : أعلم الان كيف أنتقم منك و أجعلك فى النفي حتى الموت ، ثم قام الوالى مسرعاً و ركب حصانه و للوقت قيدت أرجل حصانه و لم يقدر أن يمشى و أراد الوالى أن ينزل من على الحصان و لكنه لم يقدر فاغتاظ و قال بغضب عظيم : أحضروا لى خشبة و انصبوها و أصلبوه عليها و اطعنوه بالسيوف و الرماح حتى يموت

فأحضروا الخشبة و رفعوا القديس عليها و كان ذلك بالقرب من معبد الأصنام فنظر القديس نحو الشرق و صلى للرب يسوع و بعد الصلاة طعنه الجنود بالسيوف و الرماح و اسلم روحه الطاهرة و كان ذلك فى اليوم الحادى عشر من شهر بؤونة بركة صلاة هذا القديس معنا آمين

ويذكر عبده اسطاسيوس أن أسلم القديس الروح أخذ العبد دم القديس و لفه فى منديل و احتفظ به و قد حضرت الكهنة و انزلوا جسده من على الخشبة و لفوه بلفائف نقية و دفنوه بإكرام

شهادة القديس أوسابيوس بن واسيليدس الوزير

فى اليوم الثالث و العشرون من شهر أمشير استشهد القديس أوسابيوس أبن القديس واسيليدس الوزير و كان هذا القديس أحد الجنود الذين اشتركوا فى الحرب ضد الفرس و عندما ارتد دقلديانوس أخبره والده واسيليدس بما كان من أمر دقلديانوس ، فأخبر القديس أوسابيوس أقاربه القديسين أبادير و يسطس و اقلاديوس و تاؤدورس بهذا فتحالفوا جميعاً على أن يسفكوا دمائهم على اسم السيد المسيح

و لما انتهى القتال و عادوا إلى أنطاكية و هم حاملين راية النصر خرج الملك للقائهم و بعد ذلك عرض عليهم عبادة الأوثان مثله فرفضوا جميعاً ، ثم تقدم تقدم أوسابيوس و جرد سيفه و هم بقتل دقلديانوس و من معه فاختفى من أمامه و هرب و لولا وجود الوزير واسيليدس لكان القديس أهلكوا كل كبار رجال الدولة

عند ذلك أشار الوزير رومانوس بنفى القديس أوسابيوس إلى أرض مصر ليقتل هناك ، فتم ذلك و أرسلوه إلى موريانوس والى قفط الذى عذبه كثيراً بالهنبازين ثم قطع أعضاؤه و ضربه شديداً ، و كان الرب يرسل إله ملاكه ليشفبه و يقويه و بعد ذلك أمر الوالى بحرقه فى أتون خارج مدين اهناس فنزل ملاك الرب و أطفأ اللهيب و أخرج القديس سالماً و أخيراً أمر الوالى بقطع رأسه و نال إكليل الشهادة[1]

القديس الأمير مكاريوس الشهيد بن واسيليدس الوزير

كما ذكر سابقاً فى هذا الباب عن الأحداث التى تمت بعد مقتل الملك نومريوس و تولى من بعده دقلديانوس

ترك القديس مكاريوس[2] القصر و لما استدعاه دقلديانوس مرة أخرى و هو غاضب لعصيانه أراد أن يستبعده فأرسل فى طلب بعض الجنود لكى يمضوا به إلى الأسكندرية لكى يقتل هناك لأنه رفض أوامر دقلديانوس ، و أما القديس فقد طلب أن يتقابل مع أمه لكى يودعها قبل ان يغادر أنطاكيا و هو غير متذمر لأنه كان يعلم أنه سيقدم ذاته ذبيحة من أجل المسيح

ثم بعد ذلك حمل الجنود القديس إلى الأسكندرية و هناك رست السفينة على الشاطئ و ظل هناك القديس فى الحبس بعض الوقت , و خلال فترة وجود القديس فى السجن كان يصلى ليل و نهار و كان يقول " يا سيدى يسوع الملك لا تبتعد عنى و لكن كن معى

1) السنكسار مكتبة المحبة ج1 اليوم الثالث و العشرون من شهر أمشير
2) القدديس مكاريوس الشهيد حبيب يوسف ، مريد عبد المسيح

أنا عبدك و أنت تعلم يا سيدى أننى لا أشتاق إلى أمجاد هذا العالم فأقبلنى إن أردت فى ملكوتك السماوى

و لما علم حاكم الأسكندرية بقصة القديس أمر ان يحضروه أمامه , و لما مثل القديس أمام أرمانيوس الحاكم الذى كان يعرف عائلته أراد أن يتجاهله و قال له " ما الذى صنعته حتى أحضروك أمامى أيها الشقى ؟ أخبرنى قبل أن أعذبك و تموت فى يدى بمن تؤمن ؟ هل رذلت آلهة الملك ؟

أما القديس فقد كان صامتاً حتى أن الوالى صرخ فى وجهه " لماذا لا تضحى للآلهة ؟ يبدوا أنك اتبعت تعاليم المسيح لكننى أشفق على شبابك تعال و قدم التضحية الآن لآلهة الملك و أنا سوف ارسل رسالة لكى يصفح عنك

ثم قال له الوالى " أنك شاب و لم تختبر بعد قوة الآلام فأرجع عن رأيك لئلا تندم

أما القديس الذى لم يكن يريد أن يتكلم تقوى بالروح القدس و قال له " لماذا تتبع هذه الضلالات أيها الوالى و إلى متى تظلون على عبادة الأوثان مع أنكم تشكون فيها و أنها غير حقيقية و ليست آلهة و تخدعون ذاتكم من أجل الملك الأرضى و لا تكتفون بهذا بل تضطهدون أصحاب الديانة الحقيقية و تصبون جامات غضبكم على المسيحيين الأبرار ... هل تخبرنى أيها الوالى لماذا تدافع عن آلهة الملك ؟

أما الوالى الذى كان لا يعرف بماذا يجيب و قد جعلته هذه الكلمات فى ارتباك فقد دعا القديس لكى يقترب إليه و قال له " من هو الذى علمك هذه الجرأة حتى تقول مثل هذا الكلام ؟ و هل أحضروك إلى هذا المكان لكى تتكلم كلاماً كثيراً كهذا ؟ أطلب منك طلب واحد هو أن تضحى لآلهة الملك لكى نطلقك بعيداً

أجاب القديس " إن هذه الجرأة ينبغى أن تكون فى كل من يعرف الحق ... عجباً أيها الوالى فأنت تعرف لماذا أحضرونى إلى هنا لأنه إن كنت أريد أن أضحى للآلهة فلماذا أتوا بى إليك ؟

بعد ذلك أمر الوالى أن يقيدوه لكى يعذب فقطعوا أصابعه و وضعوا عليها خلاً ، ثم أمر الوالى أن يضعوا مسامير من حديد متوهجة بالنار و يدحرجوه عليها و لم يكتف بهذا أيضاً بل صب فوق رأسه قاراً مغلياً

و لم يستطع القديس أن يتحمل هذا الألم فغشى عليه و ظل على هذه الحالة لمدة طويلة حتى تركه المعذبون

ثم وجد القديس معافى ، فتقدم إليه أحد أقاربه و قال له " تعقل لأن الحاكم قريبنا فدعنا نسعى لكى ينجيك من الموت

أجابه القديس " مسكين أنت يا أخى لأنك لم تعلم

ثم بدأ القديس يحكى له هذه القصة " أنه أثناء تعذيبى لم أحتمل فصرخت من قلبى و قلت أيها الرب إلهى يا من قلت أن نيرك هين و حملك خفيف كيف يكون هذا بدون معونتك ؟ و أخيراً لم أحتمل و لست أعلم هل نفسى قد فارقت جسدى ، فرأيت سيدى يسوع المسيح ذاته واقفاً أمامى و كل القديسين من حوله و كان كل واحد منهم يعزينى و يشجع نفسى و قد رأيت شاباً منهم تقدم الموكب و جاء نحوى و قال لى " حسناً يا أخى مكاريوس ألم تعلم أننى أيضاً قتلت بالعنف مثل أخى و قد انتزعت أيضاً من أبى و أمى و لكن هذا السيد الحبيب لم ينسانى فقد فتح لى أبواب الفردوس ، و قد كان كثير من القديسين يعانقوننى و أخيراً لم أشعر بشيء سوى أننى وقفت معافى من كل آلامى و هذا هو الدليل على صدق كلامى

ثم جاءوا بالقديس ثانية أمام أرمانيوس و قال الوالى لجنوده " أين هو صاحب الكلمات القوية ؟

فقالوا له " ها هو

فتعجب الوالى من سلامته و أمر أن يحضروا سيخين من حديد محميين بالنار و أن يوضعا فى حنجرة القديس

أما القديس فرفع قلبه بالصلاه و صلى هكذا قائلاً " أيها الرب يسوع إلهى الذى أحبنى و مات من أجل خلاصى على خشبة الصليب كن لى عوناً و لا تسلمنى إلى ايدى الذين يضطهدونى لأنه خير لى أن أعذب بهذه النار الضعيفة من أن أتركك و أطرح فى النار الأبدية

أما الوالى الذى أراد أن يرسل القديس إلى مدينة أنصنا لأنه كان لا يريد أن يحدث شغب أكثر بسببه لكنه أرجع القديس إلى مدينة بشاتى و فى الطريق اصطدم أحد الجنود بمركبة الوالى لأنه كان مسرعاً فوقع لوقته و ترضضت أعضاؤه و فارق الحياة ، و قد حزن عليه الوالى لأنه كان من جنوده الأوفياء و أمر أن توقف المركبة قليلاً و من كثرة ألمه عليه قال " ربما لأننا ظلمنا هذا القديس حدث ما قد حدث

لكن القديس مكاريوس كان أشد ألماً من الوالى على هذا الرجل و تقدم نحوه و هو يبكى و كان يقول " ياربى يسوع المسيح لماذا أحزنت نفسى فى وقت ينبغى فيه أن أفرح لأنى أقدم ذاتى لك

ثم تقدم القديس نحو الجندى و كانت دموعه تهطل حتى اندهش جميع الموجودين و لكنهم لم يكونوا يعرفوا ماذا سوف يصنعه القديس

تقدم القديس نحو الجندى و ركع أمام جثته و صلى من عمق قلبه " أيها الرب يسوع المسيح القدوس وحده الذى صنع العجائب و المعجزات و أقام الأموات أظهر مجدك و تراءى بقوتك لكى تخزى قوة هذا العالم ، أيها الرب إلهى أننى لم أندفع من ذاتى و لكننى

دفعتنى قوة محبتك العجيبة التى غمرت بهاق لبى إلى أن أطلب من أجل هذا الميت لأنك تريد أن تقيمه و لست أعلم السبب ؟ ربما لكى تخلص نفسه ، خلص يارب هذه النفس التى مت من أجلها

و لما أكمل القديس صلاته وقف فترى كأنه مبهوتاً من أمر ما ثم صرخ بعدها بصوت عظيم قائلاً " باسم الآب و الإبن و الروح القدس قم يا أخى واقفاً

فانتعشت نفس الجندى و قام ، و لما نظر الجندى القديس مكاريوس ناداه باسمه ثم جاء نحوه يسجد أمامه و قبله و هو يقول " طوباك أيها القديس رجل الله لأنك خلصت نفساً خاطئة اليوم من الجحيم

و كان الوالى و الجنود فى حالة دهشة و لم يستطيعوا أن ينطقوا بكلمة فكانت هذه الحادثة كمثل الصدمة القوية لهم ، و كان الجندى يتحدث و كأنه بدون وعى و من لحظة و أخرى كان يتقدم و يقبل القديس ، حتى أن القديس قال له " لتهدأ نفسك يا أخى ، أحكى لنا قصتك و مالذى حدث لك ؟ ألم تعلم أننى الشخص الذى كنت تضطهده منذ أيام

فبدأ الجندى يروى قصته " لقد كان لى عدة أيام منذ أن حدثت لى الحادثة كنت أقاسى فيها ألاماً لم أرى مثلها كل أيام حياتى من قبل فكنت عابد وثن و كانت هذه الأوثان سبب عذاب فقد رأيت وجهها المختلفة تفزع نفسى لأنه قد ظهرت أمامى أشكال تنانين و أسود و تماسيح قد جاءوا نحوى و نزعوا نفسى من جسدى فى قسوة عظيمة و طرحوها فى بحر كأنه من نار غطست فيه إلى أعماقه ، و بعد ذلك حملونى إلى أماكن مظلمة ظلامها لا يوصف و كنت أتألم آلام مبرحة ثم أخيراً طرحونى فى موضع يقال له الجحيم و إذ كانوا يسوقونى سمعت صوت كأنه ملتحف برائحة ذكية لما اشتممتها انتعشت نفسى و كان الصوت يقول " ينبغى أن يعود هذا الرجل إلى العالم من أجل صلوات القديس مكاريوس الأنطاكى ، و لم أشعر بعد ذلك بشيء إلا و أنا واقف أماك أيها الطوباوى ، و أننى أسألك قبل كل شيء أن تصلى عنى إلى إلهك حتى تدركنى مراحمه فلا أحمل ثانية إلى ذلك المكان الردىء و أن أصير مسيحياً مثلك

و لما سمع سكان مدينة بشاتى بهذا الخبر جاءوا نحو الجندى لكى يسمعوا منه الأقوال التى نطق بها و لما تيقنوا صرخوا جميعاً قائلين " عظيم أنت يا إله الشهداء نحن نريد أن نؤمن بك

و جاءوا إلى القديس مكاريوس قائلين " نريد أن نكون مثلك

بعد ذلك أمر الحاكم أن يحضروا القديس لكى يجلدوه بلا شفقة أمام الجمع حتى يخافوا و لكن الجمع الكثير الذى آمن صرخ فى وجه الوالى و قال بصوت واحد " نحن مسيحيون

و كانوا يزدادون فى صراخهم حتى اضطرب الوالى و أراد أن يستخدم العنف لكى يوقف اعترافهم فأمر جنوده بأن يقتلوا الجمع بلا شفقه و لكن قال له نائبه " و ماذا بعد أيها الوالى هل ستبيد المدينة كلها و تهلك كل تخومها ؟ إن هذا الرجل قد استمال كل الشعب بطريقة لا نعرفها

استدعى الوالى القديس مكاريوس و أراد أن يؤنبه فقال له " هل يطيب قلبك أو تستريح نفسك إذ يموت هذا العدد الكبير بسببك ؟

أجابه القديس مكاريوس بقوة و قال له " و لماذا أحزن و كيف لا تستريح نفسى و أنا مؤمن أن هذا الجمع كله ذاهب إلى مكان النياح الدائم و السعادة الأبدية

و فى هذه الأثناء أراد أرمانيوس الوالى أن يقضى ليلة ممتعة فأرسل يستدعى الإسكندر رئيس السحرة فى ذلك الوقت و كان القديس مودعاً فى أعماق السجن يصلى ، و لما حضر الإسكندر قال له الوالى " ألا تعلم أننى استدعيتك لأمر هام ؟ هلم أبطل بأعمال سحرك قوة هذا المسيحى الذى أثار الشغب فى المدينة كلها

فطلب الإسكندر أن يأتوا بخنزير لكى يسلخ جلده و يضعوه فوق رأس القديس ليتلطخ جسده بدم الخنزير ، ثم أحضر الساحر بعض الأدوية لكى يركبها فى إناء و أحضر ثعباناً مميتاً و شق رأسه و أخز بعض من السم و صبه على المزيج و أخذ يتمتم بعض العبارات الغير مفهومة ، و أخيراً قدم الإناء للوالى قائلاً " بهذا الدواء ننتصر على مكاريوس

فأحضروا القديس و أرغموه على تناول الكأس و قالوا له " أرنا قوة إلهك لننتظر هل يخلصك ؟

و لم يرد القديس فى بادئ الأمر أن يشرب من الكأس لكنه رفع عينيه نحو السماء فرأى مجد ابن الله مع ملائكته و إكليلاً فى يده و هو يقول له " لا تخف فقد شربت قبلك الكأس ممزوجة بمرارة و لكن ثق أنا قد غلبت العالم و أنت أيضاً ستغلب

فطابت نفس القديس لما سمع هذا الكلام و شرب من الكأس من يد الوالى باسم الثالوث الأقدس و لم يصبه شيء

و لما رأى الوالى ذلك لم ينسبه إلى قوة إله القديس بل أن الساحر خدعه فأمر للوقت أن يأخذوا الكأس من يد القديس و يعطوها للساحر لكى يشرب منها أيضاً ، و لكن حدثت المفاجأة فما كاد الساحر يشرب قليلاً حتى انشق من وسطه أمام الجمع كله و سقط ميتاً

بعد ذلك جاء إلى الأسكندرية مندوب الملك دقلديانوس و معه منشورات جديدة و أمر أن يحضر إليه كل الحكام و صنع لهم أرمانيوس ضيافة كبيرة استمرت عدة أيام و كان من ضمن هؤلاء الولاة اريانوس والى أنصنا

و فى هذا الوقت جاء إليه بعض الجنود يشكون من الشغب الذى من معجزات القديس فى السجن فأثار هذا غضب أرمانيوس حتى أنه من شدة غيظه لم يستطع أن يواصل مشاركة الولاة فى أفراحهم مما جعل اريانوس يسأل " من هو هذا الرجل الذى أثار هذا الشغب ؟

أراد أرمانيوس أن يستغل هذه الفرصة لكى ينتقم من القديس فأرسل يستدعى بعض الجنود من حاشيته لكى يشهدوا زوراً على القديس و كان من جراء ذلك أن اريانوس اتفق مع أرمانيوس أن يأخذ القديس معه إلى أنصنا لكى يقتله هناك

أحضروا القديس من السجن لكى يسألوه عن آخر طلب له قبل أن يغادر الأسكندرية و يقتل هناك ، فقال لهم القديس " ليس لى سوى طلبة وحيدة أن تتركونى أكلم أخوتى ، و أشار إلى الجمع بيده

و لما أذن له وقف القديس و فتح فاه و قال " يا أخوتى لتكن سيرتكم تعليماً للمنافقين و اشتهوا أن تحتملوا لأجل المسيح الظلم و الخسارة و الإهانة لأنى لأجله أنا أيضاً لا أبالى بالموت و أفضل هذه الآلام على كنوز مصر و كنت أرجو أن أكون معكم دائماً لكى نتعزى سوياً لكن أخاف أن تسبب لى محبتكم ضرراً لأنى اشتهى أن أصل سريعاً إلى المنازل الأبدية لذلك أعرفكم أننى اشتهى الاستشهاد لكى أكون مسيحياً حقيقياً لأننا لو كنا ننتظر مجداً أرضياً لما كنا نذهب إلى الموت بسرور بل كنا ننكر أننا مسيحيون ليتنا جميعاً نتقابل أمام كرسى المسيح فى ملكوته

و لما القديس من خطابه استدعاه اريانوس فوجد منه مثابرة و احتمالاً كثيرين و كان السلام و الهدوء يملئان نفسه حتى لم يطق اريانوس أن يراه فطلب ان يذهبوا به من أمام وجهه

بعد ذلك انطلق اريانوس إلى الوجه القبلى و فى الطريق تعطلت السفينة عند مدينة بشاتى لأن الريح كانت مضادة فرسا هناك و لما علم افتخياتوس حاكم المدينة خرج للقاء اريانوس مع جمع كثير و أضافه فى منزله لمدة ثلاثة أيام و بعد ذلك أكمل سفره إلى شطانوف

و فى منتصف الليل و بينما كان القديس يصلى و الجنود نائمين ظهر له رئيس الملائكة ميخائيل و قال له " لا تخف فعما قريب ستنال إكليل جهادك فى هذا المكان و سوف تقام كنيسة على اسمك أيضاً

و لما بزغ نهار يوم 22 أبيب الذى رست فيه السفينة فى شطانوف قال له الوالى " مع من كنت تتكلم الليلة الماضية ؟ لأننى رأيت ناراً تحيط بك و من ساعتها لم استطع أن ارقد ساعة واحدة ، لعلهم أتوا لك بخبز و خمر أكلت و شربت لأنى أرى وجهك مشرقاً متهللاً مثل إنسان فرح القلب

أجابه القديس ببشاشة " لتعلم يا سيدى أنه اليوم الحادى و العشرين منذ تناولت آخر طعام و منذ ذلك الوقت لم يدخل فمى شيء و أن إلهى الذى من أجله اضطهد أرسل ملاكه لكى يعزينى و يخبرنى أن هذا هو مكان استشهادى و لأجل هذا أنا متهلل

أجابه الوالى بتهكم " سوف أكمل فرحك فى هذا اليوم

ثم أمر رئيس الجلادين أن يأخذ رأس القديس

و لما حملوه غلى الموضع كان القديس يصلى " أيها الرب يسوع أقبل روحى

و فى هذه اللحظة ضرب الجلاد عنقه و كان ذلك فى اليوم 22 أبيب

بعد ذلك أخذوا المؤمنون جسد القديس و دفنوه فى شمال مدينة شطانوف و كتب يوليوس الأقفهصى سيرة هذا القديس

بركة صـــــلاة هذا القديس معنـــا آميـــــــــــن

شهداء
الأمراء والولاة

1- الشهيد العظيم أريانوس والى أنصنا
2- الشهيد العظيم يوحنا والى مقاطعة هرقلية و البنطس
3- مرقس والى البرلس و الزعفران و الفرما
4- الشهيدة مركيائيل[1] زوجة الوالى مركيانوس و ابنها سيليوس
5- فيلومورس المحصل العلم للضرائب بالأسكندرية
6- الشهيد داميانوس والى الفرما و أسرته
7- استشهاد داديانا زوجة اريانوس الوالى و ابنته
8- استشهاد الوزير يسطس و زوجته و جميع جنوده
9- كليمين الأمير النوبى
10- مارسيليوس القائد العسكرى و أسرته
11- الشهيدة كاترينا

[1]) القديسة باسيليس و الشهيد يوليان دير الشهيد أبى سيفين للراهبات

الشهيد العظيم أريانوس والى أنصنا

لم يكن هناك فى مصر حاكم يضطهد المسيحيين بقدر أريانوس[1] الوالى فقد استشهد على يديه مئات الألوف من المسيحيين و لكنه فى النهاية أصبح هو الآخر شهيداً للمسيح و فى السطور القادمة سنبدأ من النقطة التى بدأ أريانوس فى التحول عندها إلى المسيحية

عندما أمر أريانوس بالقبض على المسيحيين فى أنصنا هرب منهم الكثيرين لكن أعضاء الإكليروس ظلوا فى المدينة و لم يفارقوها و استمروا يشجعون المؤمنين الذين ظلوا فى المدينة و لم يغادروها فقبض جنود الوالى على 37 سبعة و ثلاثون من رجال الإكليروس و قدموهم للمحاكمة و سرعان ما ألصقت لهم التهم من قبل حاشية الوالى و جواسيسه المنتشرين بالمدينة و بدأت محاكمتهم كمجرمين لكى تتاح الفرصة للتنكيل بهم فتقدم رجال الإكليروس لكى يكونوا هم أول من أظهروا روح الشجاعة و البطولة و هم يواجهون حكم الموت عد محاكمات صورية ، فتقدم الكهنة و صدر عليهم حكم الموت لأنهم لم يذبحوا للأصنام ، ثم جاء دور الشمامسة ليقدموا للمحاكمة و الذين حوكموا منهم كانت لهم فرصة أن ينالوا العفو إذا تراجعوا و ذبحوا للأصنام و لذلك كان يترك لهم وقت كاف لمراجعة أنفسهم و هى حيلة من الحاكم لكى يتراجعوا و يجحدوا إيمانهم

و كان أبولونيوس شماساً قدم للمحاكمة أمام أريانوس و إذ كانت آلات التعذيب مخيفة لذلك جزع أبولونيوس و ملأه الخوف و وقف فى حيرة مفكراً فى نفسه كيف ينقذ حياته دون أن يفقد إيمانه

و كان فى المدينة لاعب مزمار ماهر يدعى فليمون قد فتن شعب أنصنا بفنه فعرض عليه أبولونيوس أن يذهب إلى هيكل الأصنام و يقدم ذبيحة بدلاً منه نظير بعض القطع الذهبية و إتفق الإثنان مع بعضهما البعض على أن يلبس فليمون ملابس أبولونيوس الشماس ، و فى الوقت المحدد تقدم فليمون و تراءى أمام المحكمة بعد أن ترك آلاته الموسيقية و مزماره عند أقدام أبولونيوس ثم وضع رداء الشماس عليه و بذلك لم يتعرف عليه أحد

و حينما نوديَ اسم ابولونيوس ليقف أمام اريانوس الوالى تقدم فليمون فسأله الوالى أن يقدم ذبيحة للأصنام لكن فى تلك اللحظة أحس فليمون أن تغييراً قد حدث بداخله فقد أشرقت النعمة الإلهية بداخل قلبه فأعلن إيمانه أمام الجميع أنه مسيحى و لم يقدم

1) القديس اريانوس والى أنصنا القمص مكسيموس وصفى ، الشهيدان فليمون الزمار و اريان الوالى يوسف حبيب

ذبيحة و بذل أعضاء المحكمة محاولات كثيرة لكى يرجعوه عن رأيه و لكنهم لم يفلحوا و كان يجاهر بأنه مسيحى

و قد خطرت لأريانوس فكرة فأوقف المحاكمة و أمر بإحضار فليمون الزمار لعله يستطيع أن يؤثر عليه بفنه فأخذوا فى البحث عن فليمون و لما لم يجدوه أمر الوالى بإحضار أخوه ثيوناس و عندما حضر أمام الوالى سأله عن فليمون أخيه ، فتقدم ثيوناس و نزع الرداء الذى كان يغطى وجه فليمون ، فتعالت أصوات الجمهور حينما رأوا أنه هو فليمون المحبوب لديهم ، و ظن اريانوس فى بادئ الأمر أن فليمون بعمله هذا كلن يقصد أن يكون فكاهة لأنه كان مشهور عنه أن كان كثيراً ما يصنع فكاهات يضحك بها الناس فضحك اريانوس و هو يعاتب فليمون على ما فعله و حذره أن ذلك يعرض حياته للخطر ثم طلب منه أن يتقدم و يذبح أمام الجموع للآلهة حتى يثبت لهم أنها كانت تمثيلية فكاهية ، و لم يكن اريانوس يدرك التحول الذى حدث فى قلب فليمون و كان يحثه أن يسرع و يقدم ذبيحة ، لكن فليمون تقدم فى وقار و سار بخطوات ثابتة و هدوء و أجاب الوالى قائلاً " اصنع ما شئت لكن اعلم أننى لن أذبح للأصنام لأن نعمة المسيح قد ملأت قلبى

حاول الوالى أن يتظاهر بأنه متسامحاً مع فليمون عما صدر منه لكن فليمون أكد للوالى أنه لن يتزحزح عن إيمانه فثار الوالى و اغتاظ جداً و أمر يتعذيب فليمون لأنه قد أهان الآلهة و سخر من الإمبراطور

و لكن الشعب اعترض على كلام الوالى و قال" لا تضع يدك على هذا الرجل المحبوب فى المدينة نحن معجبون به اتركه بسلام

و قد كان هناك ضجيج شديد و لم يستطع اريانوس أن يقاوم ، و عاد إلى فليمون و قال له " حقاً إن قلبك من حجر ألا تحركك آيات العطف هذه ؟ تقدم و اذبح فتضع بذلك بلسماً فى نفوس الجمع

أجاب فليمون" أستطيع جيداً أن أرد إليهم سرور قلبهم دون تقديم الذبيحة لكن ما هى ملذات العالم بالقياس إلى الأفراح الأبدية فى السماء ؟

قال اريانوس" لا تحسب أنك إذا قتلت تكون آخرتك الاستشهاد فأنك لم تعمد بعد و أنت تعرف أنه بدون المعمودية لا يكون الإنسان مسيحياً فأنا أيضاً أعرف ذلك ، إن عذاباتك سوف تكون بلا فائدة إنك لم تفكر فى ذلك

فاستدار فليمون نحو الجمع و قال" هذا حق ! هل بينكم مسيحى ؟ ليذهب و يخبر أحد الكهنة ليأتى و يعمدنى إذ أن كلمات الوالى جعلتنى فى اضطراب عظيم ، هل يرد أحد على هذا الرجاء

و قد كان اريانوس يشخص بعينيه نحو المتفرجين و ينتظر بقلق نتيجة النداء ، و لما رأى أنه لم يفعل أحد شيئاً قال " هات أنت ترى جيداً يا فليمون أنه لا يعترض أحد على الحكم عليك ! فأذبح الآن

و هنا رفع فليمون عينيه نحو السماء و صلى قائلاً" أيها الرب يسوع لا تتركنى فى هذا الشك و اطرد من قلبى الحزن و ارشدنى و اجعلنى أعبر بين صفوف هذا الجمع لأنال العماد المقدس

فأستجيب صلاة فليمون و اختفى فى الحال ، فتعجب الحاضرون و لم يصدقوا أعينهم و ما كادت تهدأ ثائرتهم حتى ظهر فجأة فى نفس المكان و صرخ قائلاً" أيها الوالى الشهير أيها الشعب الخائف إنى لم أحتاج إليكم قط فقد شاء الرب أن أقبل العماد ، أيها القضاة لست أطلب تأخير حكمكم و اصنعوا ما ترون أنه واجبكم

و قد كان اريانوس يتوقع من الشعب الاعتراض فكان يحاول كسب الوقت و قال بلهجة فيها تلطف" يا فليمون الشجاع أنك تسبب لى حزناً شديداً و تضعنى فى حيرة مخيفة فالمدينة كلها تنتظرك فى العيد القادم فكثيرون من الغرباء سيحضرون من الجهات المجاورة و لسوف يتأثر المسرح كثيراً من جراء تغيبك و سيكون الأهالى فى حزن إذ أن لك شعبية كبيرة و ماذا يكون الحال عندما يرون المزمار فى أيدى أناس ليسوا ذوى خبرة ؟

فانهمرت الدموع من عيني فليمون و صلى إلى الرب" أيها الرب يسوع فليبعد عنى كل فكر الزلل لقد استجبت لى الآن و أنعمت علىّ بالعماد المقدس فأستمع أيضاً كلماتى فى هذه الساعة و أرسل ناراً من السماء تحرق مزمارى

و قد استجاب الرب إلى فليمون و رأى الحاضرون كرة جمر نازلة من السماء تسقط عند أقدام أبولونيوس و أحرقت الآلات الموسيقية و هى كانت الآلات التى كان قد سلمها فليمون لأبولونيوس ليحتفظ بها وديعة

فقال اريانوس لأبولونيوس" أيها الرجل اللعين لماذا ألقيت سحرك على الفنان البارع فى المدينة فحولته عن ديننا بالأشياء الخفية التى وضعتها فى ردائك ؟ كان يمكنك أن تتخذ بديلاً عن الفنان الذى تفتخر به كل المواطنين و مع ذلك لو ذبحت للآلهة فسوف ينتهى كل شيء ، إنس أخطائك و أطلق سراح فليمون و إن لم تطع فى الحال أقسم بالآلهة أنك سوف تهلك

فقال أبولونيوس" أيها الوالى أقسم أمام الجمع أننى قد أخطأت إذ أننى لم أعتمد كلية على الرب إننى أتكل على رحمته الآن لكى أنال منه المغفرة فلقد كان ردائى له أداة للتوبة فإن نعمة الرب التى تركت قلبى فى لحظة ضعفى قد ذهبت لتملأ قلبه و إننى على يقين أننا لن نذبح للشياطين لا أنا و لا هو بنعمة الله

عند ذلك فقد اريانوس أعصابه و استدعى ثلاثة جنود و أمرهم أن يلطموا فليمون بدون شفقة فضربوه على وجهه بعنف و هم يصيحون به أن يذبح و لم يرق هذا التعذيب للمشاهدين فصاحوا يطالبون بالكف عن ضربه فتجاهل الوالى صياحهم و قال" الشعب يتألم بهذا المقدار لأنهم لطموك فماذا يكون حينما تذوق العذابات المخيفة إنك تحزن كل المدينة ، يا فليمون الشجاع دعنى أعبر لك عما يكنه قلبى لك من صداقة ، أكنت تعرف أنك محبوب من الشعب بمثل هذا المقدار ؟ أنهم يكرمونك كثيراً فبادلهم شعورهم بالتقدير و العطف و قدم الذبيحة فتعود لك حريتك كاملة و فى اليوم التالى لعيدنا الكبير تمتع معجبيك بأصوات مزمارك الشجية و أنا سأعوضك عما لحقك و أعيد إليك اعتبارك فنذهب معاً إلى الحمامات ثم نصعد إلى هيكل سيرابيس و نكمل هذا اليوم السعيد فى أفراح و وليمة فاخرة

و قد كان اريانوس يتحدث بصوت لطيف و يحاول أن يرى تأثير ذلك على وجه القديس فليمون الذى كانت الضربات قد أحدثت به كدمات كثيرة و لكن لم يحركه الحديث و انتظر اريانوس رد فليمون فى قلق ، و فى هذا الوقت التفت القديس فليمون نحو المواطنين مزدرياً بالوالى و قال" يا سكان أنصنا الشجعان لا تشفقوا على مصيرى و لا تحتجوا على ما أصابنى فلن تتمتعوا بحضورى فى أعيادكم أننى أنتظر الأفراح الخالدة فى الفردوس كم من اللطمات تقبلتها على المسرح عندما كنت أمارس عملى كمهرج فكنتم تضحكون بينما كان الملائكة فى السماء يحزنون ، أليس من العدل أن أفرح الآن الذين قد أحزنتهم كثيراً فيما مضى ؟

و لما اريانوس أن فصاحته قد ذهبت هباء ، أمر بإحضار أبولونيوس و فليمون و أمر أن يثقبوا كعوبهما ليدخلوا فيها حبالاً ثم يجروهما فى شوارع المدينة الرئيسية ، و بعد عودتهما إلى المحكمة الرئيسية قال الوالى للقديس فليمون" أين إلهك و لم لم يخلصك من هذا العذاب الشنيع ؟ صدقانى أنكما تسقطان تحت عبء العذابات التى تنتظركما إن لم تذبحا و ليس فى استطاعة أى إنسان أن يخلصكما من يدىّ

فأشار فليمون بطلب الكلمة ، فصمت الجميع فى دهشة و كذلك اريانوس ، و قال القديس فليمون" أيها الوالى إن أردت أن أنصت إليك فتنازل و اسمعنى أولاً

فقال له اريانوس" مهما أردت أن تقوله فأفصح عنه و يمكنك أن تطلب ما تريد فلن ارفض لك طلباً

فقال القديس فليمون" يمكن أن أعطيكم فكرة عن نشاط الروح المسيحية ، إن الوعاء الحديد لا تستطيع أن تخترقه سهامك ، هكذا بالنسبة لجسد الإنسان الذى تصيبه هجماتك العاجزة و لكن الروح لن تستطيعوا أن تدركوها لأن الرب يسوع يجعل جداراً صلباً مثل الماس و هذا ما يجعلنى أسخر من العذابات الفظيعة

فرد اريانوس غاضباً" إذا كان الأمر كذلك فلنجرب ، فعلق القديس فليمون و رأسه إلى أسفل ثم أمروا أن يجمعوا ما عندهم من السهام و يرشقوها فى جسده و كان الوالى يقول مستهزئاً" لسنا قلقين إطلاقاً فإن الرب الذى يثق فيه سوف يصنع له جداراً من حديد

و قد كان القديس يصلى من قلبه فى وسط العذاب قائلاً" أيها الرب يسوع أعنى و أظهر لاريانوس القاسى أنك لا تترك أبداً من يتكلمون عليك

و كان قد أعد رماة السهام عدتهم و كانت الإشارة فإذ بالسهام تطير محدثة صفيراً ، و هنا تمت الأعجوبة فبدلاً من أن تنغرز السهام فى جسد الشهيد كانت تنثنى عندما تلمس جسده و كأنها تصطدم بجسم صلب جداً و ترتد فى الهواء ، وصاح رماة السهام قائلين للوالى" لم يعد عندنا سهام

و قد علم اريانوس أن القديس فليمون لا يزال حياً و لم يصدق و أراد أن يتحقق الأمر بنفسه و عندما رفع عينيه نحو الشهيد طاش سهم و قلع عينه ، فكان الوالى يزبد من الغيظ و جن جنونه و أخذ يتحدث بتجاديف شنيعة ثم قال للقديس" أين تعلمت هذا السحر أيها المسيحى فى هذا الوقت القصير ترى أننى فقدت عينى الآن فأعد لى بصرى و أنك تستطيع ذلك إن أردت

فأجاب القديس" إذا صليت إلى إلهى أن عيد لك بصرك فأنك تعزو شفائك إلى السحر ، و لكن لن أرد لك الشر بالشر و إن إلهى يقدر أن يشفيك فبعد موتى أذهب إلى قبرى و خذ من هناك بعض التراب و أصنع منه طيناً و أدهن به عينك و سوف تشفى فى الحال

و كان الوالى قد أمر بقطع راسى الشهيدين فليمون و أبولونيوس و دفن جسديهما فى قبر اسكلاس ، و فى فجر اليوم التالى ذهب اريانوس إلى قبر الشهيدين خفية و كان قد أمضى ليلة مفزعة و لم يزق فيها طعم النوم بسبب الألم الشديد من الجرح و فضلاً على ذلك فقد ساورته الشكوك و الأفكار المتضاربة و شعر بالندم و اشتاق أن يتحقق من نبوة الشهيد و عند القبر أخذ من التراب الذى يغطى أجساد الشهداء و صنع منه طيناً و دهن به عينه كما قيل له من الشهيد فليمون و قال اريانوس" باسم يسوع المسيح الذى من أجله تحمل هؤلاء الناس الموت أدهن عينى لكى يعود لى بصرى و فى نفس الوقت أؤمن أنه لا إله آخر سواه

و فى الحال عادت عينه بصيرة فدخل اريانوس مهرولاً إلى المدينة و كان يركض فى الشوارع على قدميه صارخاً من الفرحة و هو يقول" إنى أرى إنى أرى أنا أيضاً مسيحى و من الآن لن أخدم إلهاً آخر غير المسيح ....

و تجمعت الجموع حول الوالى يسألونه و يستمعون إليه و يشاركونه حماسه و عند عودته إلى قصره حيث كان أفراد عائلته فى فرحة كبيرة و قد ذهلت الشخصيات

الرسمية ، ثم أخذ اريانوس يبحث عن أثمن الأقمشة و أزكى العطور و دعا أسقفان من الملتجئين فى أنصنا ليذهب معهما إلى قبرى الشهيدين و هناك أخرجوا أجساد الشهداء و غسلوا جروحهم الدامية و لفوا رفاتهم المكرمة بالبرفير و الحرير المنسوج بخيوط الذهب ثم دفنوهم من جديد بالقبر

ثم أراد اريانوس أن يقدم دليلاً على صدق تحوله إلى المسيحية فأمر فى نفس اليوم أن يخرجوا كل المسيحيين المسجونين فى السجون بدائرة حكمه

و قد كان لمعجزة شفاء الوالى و تحوله إلى المسيحية دوى كبير تخطى حدود المدينة إلى الأقطار البعيدة ، و علم بذلك دقلديانوس و قد كان بالأسكندرية فى ذلك الوقت فأوفد بسرعة إلى الصعيد أربعة من رجال الحرس لكى يستعلموا عن هذه العثرة الكبيرة و لكى يطبقوا القانون بمنتهى الصرامة ، و عند وصولهم أمسكوا اريانوس و جردوه من وظيفته فدفع ذهباً و حصل على إذن بالذهاب إلى قبر الشهيدين للمرة الأخيرة لكى يصلى هناك و قد كان الإذن مشروطاً بأن يصطحبه رسل الإمبراطور

و قد أخذوا طريقهم على ضفة النيل الخضراء الوالى اريانوس المخلوع و الأربعة موظفين الكبار و يتبعهم خدم كثيرون ، وجثا اريانوس أمام القبر المغلق حديثاً و بسط ذراعيه و صاح قائلاً" إنى أباركم أيها المختارون الطوباويون أنتم تسكنون فى النور الأبدى صلوا من أجلى إلى الرب يسوع لكى يعطينى القوة على احتمال الاستشهاد

فرد صوت واضح من داخل القبر قائلاً" يا اريانوس لا تخشى شيئاً فإن يسوع الذى تؤمن به سوف يعطيك الشجاعة اللازمة و تنال مثلنا إكليلك فى الفردوس فأصطحب الحراس الذين أتوا للقبض عليك و صلى من أجلهم حتى تنفتح أعينهم على الحق

و اندهش الواقفين عندما سمعوا الصوت الخارج من القبر و قد كان اريانوس فى نشوة و فرح سمائى و هو يكمل مع الحراس و بعض المقربين إليه رحلته من أنصنا إلى الأسكندرية حيث كان ينتظره الإمبراطور و قد حدد موعد للقاء معه

و قد أخذ اريانوس يتنبأ و وجهه ممتلئ من الروح القدس و قال" غداً فى الثامن من مارس يطرحنى الإمبراطور فى البحر فى كيس من الرمل و بعد ثلاثة أيام اذهبوا نحو السادسة من النهار عند الشاطئ و سيأتى درفيل يحمل جثتى بداخل كيس الرمل على ظهره فخذوها و ادفنونى فى قبر فليمون

و فى الوقت المحدد توجه اريانوس إلى القصر حيث كان بلاط الإمبراطور فأقبل إليه دقلديانوس مبتسماً يمد له يديه قائلاً" السلام يا أخى اريان لا تندهش من علامات الود التى أخصك بها ألم أعتمد عليك فى تنفيذ أوامرى فى مصر ؟

أجاب اريانوس" أيها القيصر الشهير إنى أقدم لك احتراماتى بكل تواضع و أفعل ذلك بقلب مخلص إذ أنى مدين لكب أنى وجدت الطريق المؤدى إلى الحياة الحقيقية

و قد دام الحديث بين اريانوس و الإمبراطور فى احترام و تحفظ ثم أنهى الإمبراطور الحديث و ترجى اريانوس أن يذهب معه إلى الحمامات و استقر الرأى على ذلك و فى هذه الأثناء كان كهنة أبوللو يقيمون أمام باب الخروج مذبحاً صغيراً لآلهتهم يعلوه تمثال لأبوللو و كان كل شىء معد بحيث يستطيعون أن يذبحا للصنم قبل أن ينصرفا من المكان ، و لما رأى الإمبراطور المذبح و قد تم بناؤه بطريقة ارتجالية دعا ضيفه أن يبخر للصنم قائلاً" قبل أن نذهب إلى المائدة لنذبح معاً لأبوللو الكبير

أجاب اريانوس" معذرة أيها الإمبراطور لا أستطيع ذلك فإن العجائب التى رأيتها تتم بواسطة خدام المسيح قد فتحت و أضاءت بصرى لقد عدت إلى الحقيقة و قد أصبحت ملموسة بالنسبة لى أنا مسيحى لا أستطيع أن أذبح للأصنام بعد اليوم و لن أترك أبداً ربنا يسوع المسيح مهما كلفنى الأمر

فلم يصر دقلديانوس و تمنى له التوفيق و صرفه بلطف و فى الليل أخذ طريقه إلى الثكنات حيث كان الجيش الرومانى و أمر بإشعال المشاعل و بحفر بئر عميق جداً و عمل الجنود حتى الصباح و عند الفجر حضر الإمبراطور للوقوف على إنجازاتهم و أظهر رضاه ثم طلب القبض على الوالى فى الفندق الذى كان نازلاً فيه و تمالك الإمبراطور شعوره تماماً و دون نقاش أمر أن يقيد اريانوس من يديه و رجليه و يضعوا أغلالاً متينة من الحديد فى رجليه و يربطوا حجر رحى فى عنقه و فى غير إشفاق أمر بإنزاله إلى البئر و هالوا عليه تراب الحفر و عندما تم ذلك كان الجنود يطئون المكان و يرقصون و يصرخون" لنرى إذا كان مسيحه يأتى ليخلصه ، و قد كان الإمبراطور قد أشرف بنفسه على هذه المهمة ، و بعد أن تم تنفيذ الأوامر ركب الإمبراطور حصاناً إلى الأسكندرية و كان قد هدأ بعد القرار الذى اتخذه و دخل القصر فى فرح و كان يمنى نفسه بالنوم بعد السهر ثم آوى إلى فراشه لكن النوم استعصى عليه و نهض مرعوباً فلم يمت اريانوس و قد أتاه إلى القصر و خاطبه قائلاً" أنا اريانوس الذى دفنته حياً و يداه و رجلاه موثقتان ألم يكن جنودك يغنون و يرقصون فوق التراب الذى هالوه فوق البئر الذى ألقونى فيه ؟ لقد أتانى الرب يسوع الذى تحدوه و أخرجنى من البئر لكى يعلمك أنك لن تغلب أبداً فى آخر الأمر

كان الإمبراطور يتعجب ثم سرعان ما تحول شعوره إلى غيظ و غضب مخيف و صرخ قائلاً" لم أرى فى حياتى سحراً جباراً مثل هذا ! إن مثل هؤلاء السحرة يجب أن ننتهى منهم بسرعة ، و بسرعة أمر الحراس بالقبض على اريانوس ، لكن الحراس قالوا للإمبراطور" أيها القيصر الشهير اسمح بسؤال أى جريمة اقترفها هذا الرجل حتى يلقى فى لجج المياه ؟ أنه خادم للإله الحق لقد صنع من المعجزات مثلما يصنع هؤلاء الذين يموتون من أجل المسيح فمنذ فترة من الزمن نرى عجائب كثيرة جداً و نستنتج أنه لا يوجد شيء غير مستطاع عند إله المسيحيين فهو يجعل مخرجاً من بئر سد بالتراب و يحفظ المؤمنين به من النيران فلا خافون أفظع العذابات إن قوة المسيح هى التى أخرجت اريانوس من البئر و أوصلته إلى غرفتك الخاصة فأى عاقل لا يستنتج إلوهية المسيح من هذه المعجزة ؟ هل كان خروج اريان من تحت الأرض التى غطته و مروره بين جنود المعسكر دون أتن يراه أحد و دخوله وسط حراس هذا القصر أمراً متوقعاً ؟ لا شيء يستطيع أن يمنعنا من أن نخدم الله الواحد و أن يسفك دمنا إذا لزم الأمر شهادة لإيماننا

صمت الإمبراطور فترة ثم قال بصوت عميق ينم عن مشاعر الغضب التى لم يستطع أن يكتمها" منذ زمن طويل و أنتم تجربون سماحتى لم أرفض لكم شيئاً مطلقاً و اليوم تديرون لى ظهوركم لم أكن أعارض رغباتكم و أنتم الآن تطلبون لنفوسكم الموت و سوف تنالونه

فقال رئيس الحراس نيابة عنهم" أيها الملك العظيم شكراً و أنه حسن جداً أن تقبل سؤالنا شكراً من أعماق قلوبنا

لم يستطع دقلديانوس أن يخفى دهشته و كان لا يزال يتردد فى قراره ، و تكلم اريانوس ثانية قائلاً له" أيها القيصر الشهير ماذا تنتظر و لم هذا التأجيل دون مبرر ؟ أرسلنا إلى السماء إن أمواج البحر تنتظر ضحيتها

ثم طرحوا اريانوس و الخدام المتحمسين معه فى البحر بعد أن وضعوهم فى أكياس من الرمل و طرحوهم فى البحر عند طرف شبه جزيرة لوكياس

ولكن خدام الوالى على شاطئ إلوزيس ينتظرون و ما هى إلا برهة حتى ظهرت أجسادهم المكرمة تحملها الأمواج الوالى و زملائه الأربعة حراس الذين ألقوا القبض عليه و فى كتمان نقلوا أجساد الشهداء فى سفينة لتدفن بالقرب من قبر اسكلاس و عرف الناس فى أنصنا باستشهاد الوالى و الحراس أيضاً فجاء المسيحيون دون خوف و معهم الشموع و دفنوا أجساد الشهداء و كان ذلك سنة 305 م

بركتهم معنا آمين

الشهيد العظيم يوحنا الهرقلى

ولد هذا القديس[1] بمدينة هرقلية و هى إحدى مدن آسيا الصغرى و قد كان أبوه يدعى ذكريا و أمه أليصابات لذلك أسموا ابنهم يوحنا و قد ربياه على مخافة الرب ، و بعد أن توفى والد القديس يوحنا أقيم مكانه رئيساً عوضاً عن أبيه و قد كان عمره فى ذلك الوقت عشرون عاماً و كان كل الجند و العسكر يطيعونه و يسمعون له و أيضاً كانت كل تخوم هرقلية و بنطس و الخمس مدن و كورة انترخون و الابلية تطيعه و تعطيه الخراج لكن الشيطان أقام على هذا الشهيد حرباً عظيمة من نواحى الابلية و كورة انترخون فاتفقوا مع بعضهم بأن لا يعطوا القديس الخراج و بل يحاربوه و يفصلوا كورهم عنه ، و بعد ذلك و فى أحد الليالى و بينما كان الأمير القديس يوحنا واقفاً يصلى و إذ الشيطان قد ظهر له فى شكل ملاك متمنطقاً بمنطقة ملوكية و قال له : السلام لك أيها الأرخن العظيم يوحنا هذا ما يقوله لك الرب ضابط الكل أننى أعلم ببتوليتك و لكن لابد و أن تتزوج ، و هوذا الملك نوماريوس قد مات فى مدينة أنطاكية فقم مسرعاً و خذ معك أجنادك و عساكرك و إمضى إلى مدينة أنطاكيا و تزوج بابنة الملك نوماريوس الصغيرة لأن أختها الكبيرة قد تزوج بها واحد يدعى اغريبيتا و قد غيرت اسمه إلى دغلا (دقلديانوس) لأن الرب قد أرسلنى إليه و أتيت به من الصعيد و وهبته هذه المنزلة لأننى وجدته يصنع إرادتى فقم و أمض بحسب ما قلته لك و اتخذ لك المملكة و كن جالساً على كرسى واحد معه و إننى آتى لكما أيضاً و أعلمكما ما يليق بكما و إياك أن تخالفه و أنتا أجعل المسكونة تخضع لك و له ، و بعد ذلك اختفى عنه الشيطان

بهت القديس يوحنا فترة من الوقت مما قاله له الشيطان و ظل متحير الفكر و قد كان يقول : هل هو ملاك من عند الرب قال لى هذا الكلام ؟ أم هو شيطان ؟ فهو لم يقف حتى أسأل منه تحقيق كلامه لكن هوذا اسم الرب قد سمعته من فمه و أنا لابد أن أمضى إلى أنطاكية و أقدم ذهب الخراج كما يحق لخزانة الملك و الرب يرشدنى و يدبر كل شيء بحسب إرادته

و بعد أن خرج الشيطان من عند القديس مضى الشيطان إلى أنطاكيا و دخل إلى دقلديانوس الملك و تكلم معه قائلاً : يا أخى دغلا هوذا يوحنا بن ذكريا رئيس البنطس قد مضيت إليه و قررت معه أن يأتى إليك فإذا جاء فأخرج للقائه و أكرمه جداً حتى تعبر به إلى بلاط المملكة و زوجه أخت امرأتك و صيره ملكاً معك و تكونوا لى أولاد شجعان و تضطهدوا جنس النصارى و تمحوا أسمائهم من تحت السماء

أما عن القديس يوحنا الذى كان مازال فى حيرة فقد استعد للسفر هو و أجناده و مضى إلى أنطاكيا و قد وصل الخبر إلى الملك دقلديانوس أن يوحنا رئيس كورة البنطس قد

1) الشهيد العظيم يوحنا الهرقلى

حضر اليوم إلى البلاد الرومانية ، فنهض الملك دقلديانوس هو و جنوده و خرجوا للقاء الأمير يوحنا بهمة عالية فالتقيا مع بعض فى وسط الجبل ، و عندما نظر دقلديانوس إلى وجه القديس عرفه بالعلامات التى قد أعطاها له الشيطان لأنهم لم يكنوا بمعرفة سابقة بعضهم البعض قبل هذا اليوم ، فنزل دقلديانوس من على مركبته و كذا القديس يوحنا نزل من على حصانه و قبلا بعضهم البعض و ركب القديس يوحنا مع دقلديانوس على المركبة الملوكية التى له و أكرمه الملك إكراماً زائداً لأنه كان يظن أن القديس سوف يشترك معه فى آثامه ، و عندما وصل الاثنان إلى البلاط جلسا و قد القديس الخراج الذى أحضره فكان خمسمائة قنطار من الذهب فوضعوها فى خزانة المملكة و أمروا بأن يمضى كل واحد من الأمراء و الأجناد إلى منزله إلى الغد و مكث القديس يوحنا فى دار الضيافة

جلس الملك مع القديس يوحنا فى الوليمة و بينما هما جالسان فى دار الضيافة أمر دقلديانوس أن يأتوه بأبوللون أمامهما فعندما نظره القديس يوحنا قال ما هذا ؟

فأجابه دقلديانوس : هذا هو الإله العظيم أبوللون الذى أعطانا النصرة فى الحروب و هو الذى قال لك فى هرقلية أمض إلى أنطاكيا و خذ أخت امرأة الملك زوجة لك لتصير ملكاً معى

أجاب القديس يوحنا قائلاً : لقد فهمت بالحقيقة أن الذى ظهر لك هو الشيطان أراد أن يطغينى و يضللنى بالمملكة الأرضية الزائلة لكى أصير غريباً عن المملكة التى ليس لها انقضاء التى للإله الضابط الكل الدائم إلى الأبد

فقال دقلديانوس : بحياتى عليك يا يوحنا لا تذكر اسم هذا الذى يدعى يسوع على فمك و لا اسم النصارى أيضاً فأنه ليس فيهم شيء إلا الضلالة لأن الذى ظهر لك ظهر لى أيضاً منذ كنت فى طفولتى قبل أن آتى إلى هنا و كل ما قاله لى قد وجدته حقاً و أنا أظن أن الذى قاله لك قد صار أيضاً حقاً ، و فى الغد نلبسك تاج المملكة و نكون نحن الاثنان ملوكاً بمجد عظيم

فقال القديس يوحنا : إننى أرجو أن أنال المملكة العظيمة التى ليس لها انتهاء

لم يكن دقلديانوس يعلم بأن القديس يوحنا يتكلم معه من أجل الاستشهاد لكنه كان يظن أن قلبه قد ارتضى بكلامه

و فى الغد عتق القديس يوحنا جميع عبيده و أمر عساكره أن يعودوا إلى أماكنهم و بلادهم ماعدا جندياً واحداً أبقاه معه ليخدمه و كان ذلك الجندى خال القديس يوحنا و قد كان اسمه بيفام

و قد دعا دقلديانوس القديس يوحنا و قال له : تعال اليوم تزوج الصبية ابنة الملك لأن هذا اليوم هو عيد الآلهة و أيضاً نلبسك تاج المملكة

لكن القديس يوحنا قال : أنا لا أستحق و لكن اطلب أيها الملك واحداً آخر غيرى مستحق لهذه المنزلة و أما أنا فليس لى قدرة على ذلك أيها الملك
فأجابه الملك : إن كنت تريد أن تأخذ الصبية معك إلى مدينتك فأنا أطاوعك حسب مشيئتك
فقال له القديس يوحنا : بحق سيدى يسوع المسيح لن أذهب إلى تلك المدينة إلى الأبد مادمت فى الجسد و لاسيما أننى قد عرفت أن الشيطان قد ظهر لى فيها
فقال له الملك : لعل لك امرأة وثنية أخرى و لأجل هذا تعب قلبك بها ، لكن اعلم أنك إذا أخذت هذه الصبية ستصير ملكاً
فقال له القديس يوحنا : إن مملكة هذا العالم كلا شيء و مملكة سيدى يسوع المسيح دائمة على الأبد و هذا الكلام الذى قلته لى بأن لى امرأة وثنية فأنا أخبرك بأننى لم أتخذ امرأة قط لأننى بتول من يوم مولدى و إلى الآن و إننى لو كنت وجدت الأمانة ثابتة فى بيوت الملوك كالأيام الأولى لكنت قد طاوعتك لكن مادمت تاركاً عنك عبادة الرب فليس لى نصيب معك لأنك صرت مرذولاً و لك من يسمع منك مرذول أيضاً
فعندما سمع الملك هذا الكلام غضب و أمر بأن يلقى القديس يوحنا فى السجن و قد كان الصبى بيفام خاله تابعاً له يخدمه
و عندما دقلديانوس على القديس يوحنا و اعتقله فى السجن ظهر السيد المسيح له داخل السجن و هو بمجد عظيم راكباً على مركبة نورانية و ميخائيل رئيس الملائكة عن يمينه و غبريال المبشر عن يساره و الشاروبيم أمامه فامتلأ السجن نوراً ، و عندما نظر القديس يوحنا هذه الأنوار الإلهية و ذلك المجد العظيم فنهض قائماً بشجاعة و رشم ذاته بعلامة الصليب المجيد قائلاً : باسم الآب و الإبن و الروح القدس الإله الواحد آمين يا سيدى يسوع المسيح ابن الله الحيّ أعنى ، قال القديس هذا لأنه كان يظن أن الشيطان قد ظهر له ليجربه ، و فى ذلك الوقت أتى صوت إليه قائلاً : لا تخف فهذا هو الرب يسوع المسيح قد أتى ليفتقدك أيها البتول الطاهر ماريوحنا ، و أن الرب يسوع قد مد يده الطاهرة و أمسك بيد القديس يوحنا و اجتذبه إليه و قبله ، و كلمه مخلصنا قائلاً : تعال و اتكئ على صدرى يا من أحببته نفسى لأجل طهرك و بتوليتك ، لماذا تفكر فى قلبك و تقول لعلى بعد هذه الأتعاب التى ألقاها على اسم المسيح يقبلنى إليه أم لا ؟ لكن أقول لك يا حبيبى يوحنا أن اسمك يكون شائعاً فى جميع أقطار الأرض و إلى أقصى المسكونة كلها و إن كنت قد رفضت عنك دنياك و غنى أبيك الذى فى هذا العالم لأجل اسمى فأنا أعطيك غنى دائم إلى الأبد و أجعل اسمك يكون معونة لكل من فى الشدائد و إن كان فى غربة أو فى سجن أو فى ضيق أو مسافر فى البحار أو الأنهار و جميع المرضى بالأوجاع المختلفة إذا سألوا لى باسمك أنا أخلصهم من شدائدهم و ضيقاتهم و

لك من لمس جسد بأمانة ينال بركة لأنك بتول طاهر فلا تحزن لأنك تركت مدينتك هرقلية و كل الكور المحيطة بها لأجل اسمى فأنا أجعل كرسيك فى وسط أورشليم السمائية و الملائكة النورانية تحملك و تطوف بك الأماكن النورانية و جميع الأماكن التى تختارها نفسك

ثم قال المخلص له : إذا أشرق النور فى الغد فأن الملك يرسل خلفك و يهددك فلا تخاف من تهديده لأنه لا يقدر أن يصنع بك شيئاً من المكروه و لكن يقصد أن يرسلك إلى مدينته بمرسومه النجس فلا تسمع منه و لا تمضى إلى مدينتك ، و بعد ذلك يرسلك إلى صعيد مصر فأمضى إلى هناك فسوف تكمل جهادك فى قرية تدعى حميور من أعمال أسيوط و يضعوا جسدك فى ذلك الموضع و أنا أدعى الشعوب يأتون إليك و أجعل قوة الشفاء ساكنة فى جسدك تشفى كل من به مرض و يأتى إلى بيعتك اثبت و تقوى أنا هو يسوع المسيح كائن معك

و لما قال له مخلصنا هذا الكلام قبله و أعطاه السلام و صعد إلى السموات بمجد عظيم ، أما القديس يوحنا فقد سجد للرب و سبحه

و فى الغد أرسل الملك الكافر إلى القديس يوحنا و أخذ يتملقه و يخادعه لكن القديس يوحنا لم ينخدع بكلامه و أجابه قائلاً : إن كان الشيطان هو أبوك فهو ليس أبى و اسم سيدى يسوع المسيح لا يقدر أحد أن ينزعه منى

فقال له دقلديانوس : تعال و اسجد للإله أبوللون و أرطاميس فتأخذ ابنة الملك زوجة لك و تمضى مع جنودك إلى مدينتك و أجعلك والياً فى مدينة أنطاكيا

فقال القديس : إننى لا أمضى إلى تلك المدينة إلى الأبد

فقال له الملك الكافر دقلديانوس : يا يوحنا لولا أن أبى قد آتانى فى هذه الليلة و عرفنى أننى أن أعذبك و إلا كنت أعرفك مقاومة الملوك

و بناء على حيلة الشيطان لم يشأ الملك أن يعذب القديس لئلا يقوم عليه أقاربه أو ينشق عليه أهل ذلك الإقليم أو يعصون أمره و يفصلون كورتهم و تخومها عنه ، و فكر دقلديانوس فى أن المملكة تحتاج إلى من يجمع لها الخراج و يكون أميناً فى ذلك فقال للقديس يوحنا : هوذا لم تسمع منى لأمر من الأمور و أنا أيضاً لم أريد أن أعذبك و لكن تعال فأرسلك إلى صعيد مصر لأن المشير الذى لى قال إنى لا أعذبك لكن لتجمع لى الخراج ، و قد وافق القديس يوحنا على ذلك و مضى إلى صعيد مصر لأنه كان لابد أن شهادته بأرض مصر ، و أن الملك دقلديانوس كتب رسالة إلى سرياقوس الوالى بمصر قال له فيها : دقلديانوس الملك يكتب إلى سرياقوس المتولى بأرض مصر بالاهتمام الكثير تهتم و تجتهد فى عبادة الآلهة المكرمين الموجودين فى البرابى و من وجدته متكاسلاً فى عبادته فأدبه و خذ أمواله جميعاً و احملها إلى خزانة الملك و أيضاً يعذب

عذاباً شديداً و أيضاً مر الولاة الذين بكل مكان لكى يمحو هذا الاسم الذى هو يسوع من تحت السماء و أن من تجاسر و اعترف بدين النصرانية فيعذبوه عذاباً شديداً و إن لم يرجع تؤخذ رأسه بحد السيف و أيضاً أولادهم و نساؤهم يفنوهم و يقتلوهم بلا شفقة و أما عن الخراج فهوذا يوحنا الذى من هرقلية و بنطس فأننى أردت أن أجعله أخ لى و يتزوج أخت زوجتى و يكون ملكاً معى فلم يريد فأعطيته هذا السلطان و هذه الأجناد التى تتبعه ليأخذ الخراج من أورشليم إلى الحبشة و يأتى بهم إلى أنطاكيا و نحن نأمر جميع الأمراء و النواب و الولاة و رؤساء كهنة البرابى أن يسمعوا منه جميعهم و يخضعون له و أن يبنى البرابى جميعها بحسب ما يريد بهمة كبيرة ملوكية تليق بكرامة المملكة

و بعد وصول الرسالة التى أرسلها دقلديانوس إلى صعيد مصر ذهب القديس يوحنا إلى بابل مصر و بصحبته ألف 1000 جندى تتبعه و قد كان كل بربا يعبر عليه القديس كان يأمر الكهنة التى لها بأن يهدموها بسبب العلة التى قالها الملك أنك تهدمهم و تعود تبنيهم كما يليق بالمملكة ، و كان إذا هدموهم يدعهم خراب و كان القديس يقول لهم هكذا : أننى أرجع فأبنيهم كما أريد و كان يصنع هكذا حتى وصل إلى مصر ، و قد كانت الكهنة تحب القديس و تظن أنه يشاركهم فى عبادتهم المرذولة و لكن القديس كان قصده أن يبطل عبادتهم لذلك هدم كل البرابى من أنطاكية إلى مصر ، و قد أرسلوا هذا الخبر إلى دقلديانوس أن يوحنا الذى هو من قبله قد هدم جميع البرابى التى عبر عليها من أنطاكية إلى مصر و عندما سمع دقلديانوس ذلك فرح جداً و قال : لعل الكهنة لم يبنوهم جيداً ، و أشار الملك أن يتركوهم خراب حتى يرجع يوحنا و يبنيهم كما يريد

و بعد أن اجتمع القديس يوحنا بالوالى سرياقوس و نظر إلى جماعة الشهداء الذين يعذبهم الوالى فتح الرب عينيه و رأى الملائكة و هى تضع الأكاليل السمائية فوق رؤوسهم فأخذ يبكت نفسه قائلاً : أين هو فكرى و قلبى و لماذا أنا متكاسل هكذا فأصير غريباً عن الحياة الدائمة

و قد أقام القديس ليلته و هو يصلى إلى الغد فلما أشرق النور جلس الوالى سرياقوس موضع الحكم و كتب قضية الشهداء بأن تؤخذ رؤوسهم بحد السيف و كان القديس يوحنا جالساً ينظر هؤلاء و قد قدموا أناس من أهل الصعيد لكنهم ثبتوا و لم يتركوا عنهم عبادة الرب و هذه هى أسماؤهم ديسقورس الذى من البرجين ، بيفام من أهل طحا ، اهراجانوس و قيرون اللذان من أبرجت ، يوليوس و الكسندروس اللذان من الأشمونين ، يوسف و اسحق اللذان من أنصنا اسطفانوس الذى من طهنهور ، هؤلاء صرخوا بصوت واحد قائلين : نحن نصارى علانية

فقال لهم الوالى : إن عذاب كثير معد لكم

فقال له القديسين : افعل ما تريد بسرعة
فلما علم سرياقوس أنهم لا يضحوا للآلهة قال لهم : اسمعوا منى الآن و ضحوا للآلهة لئلا تموتوا بأشد العذاب
فأجابه القديسين و قالوا : نحن مسيحيون مؤمنون بإله الحق و لا نسجد لهذه الأوثان لأن الرب الذى نسجد له هو يسوع المسيح ابن الله الحيّ
فعندما سمع الوالى ذلك و أنهم لن يضحوا فأمر بأن يخرجوهم إلى خارج و يعذبوهم بلا شفقة
و فى ذلك الوقت و ثب القديس يوحنا من رتبته و صرخ أمام كل الجميع قائلاً : أنا نصرانى حقيقى
أما سرياقوس الوالى فقد اضطرب جداً و جميع الحاضرين و لم يكن يعلم ماذا يفعل لأن الملك دقلديانوس كتب إلى الولاة و النواب بأن يسمعوا له و يطيعوه فقال الوالى له : يا أخى يوحنا لا تترك عنك هذه المنزلة العظيمة و هذه الكرامة التى للأمراء و تفتضح أمام مملكتك و هذا الشعب المجتمع جميعه فإن الملك كتب إلينا أن نسمع منك و تكون مدبراً لأمور المملكة و الآن نحن ننظرك و قد حاد قلبك عن الملك و آلهته و أنت تعرف أن الملوك كتبت لنا أيضاً أن كل من اعترف أنه نصرانى تحكموا عليه بالموت بغير شفقة فأترك عنك الآن هذا يا يوحنا و اتخذ لك المنزلة الرفيعة
فأجابه القديس يوحنا : أننى أشكر الرب و أن النعم التى نالت آبائى القديسين جميعاً قد نالتنى أنا أيضاً
فقال له الوالى : ضحى يا يوحنا و إن لم تضحى فإن عذاباً كثيراً ينالك و تندم كثيراً و يكون فى ضيق عظيم
أجابه القديس يوحنا : ما أنت صانعه فأصنعه بسرعة لكى تعلم ثبات فكرى و أننى لست ذا قلبين
فغضب الوالى و أمر بأن يقيد القديس بالسلاسل و أن يربط مع بقية القديسين و يمضوا بهم إلى مدينة أنصنا إلى اريانوس الوالى ، فحملوهم فى السفن و مضوا بهم إلى أنصنا
و كتب سرياقوس الوالى إلى كتاباً إلى اريانوس الوالى قال فيه : هكذا أنا سرياقوس الوالى آمر أن يعذب هؤلاء بالعذاب الشديد
و عندما وصلوا إلى أنصنا أمر اريانوس الوالى بأن يعتقلوا فى السجن إلى الغد ليسمع كلامهم
فأقام الشهيد العظيم يوحنا الهرقلى تلك الليلة كلها و هو يصلى فى سجن أنصنا ، و فى الغد جلس اريانوس فى موضع الحكم و أمر بأن يأتوا بالقديس ليقف أمامه فقال له اريانوس : ما هو اسمك ؟ و من أي الكور أنت ؟

فقال له القديس : أنا اسمى يوحنا و من أهل هرقلية من مدينة بنطس و أنا الآن نصرانى و أنا أجاهد لكي أسكن فى أورشليم السمائية التى يجتمع فيها سائر الأبرار و القديسين

فقال له اريانوس : أيها العاصى لأوامر الملوك لماذا رذلت مجدك و تركت عنك منزلتك العالية لكن بحق الآلهة أنا أعرفك جزاء سلوكك الذى أخذته لنفسك و أحببت ملك ماءت أكثر من ملك حيّ و هو دقلديانوس

فقال له القديس : أنك أنت لست حياً و لا دقلديانوس أيضاً حيّ بل الملك الذى مات يسوع المسيح له الحياة إلى الأبد و هو الذى يهلك الملوك الكفار جميعهم

فغضب اريانوس و أمر بأن يعلق القديس على الهنبازين ثم أنزلوه و ضربوه بالسياط حتى أن جلده تمزق و تجرح جسده ثم اقتادوه إلى السجن كمذنب و هو مقيد بالحديد و وضعوه فى مكان مظلم ، أما الصبى بيفام خاله فكان يمشى مع القديس و ينظر جميع ما يجرى له و كان يرثى له و بالأكثر لأجل الغربة التى هم فيها

و بعد أيام قليلة جلس اريانوس فى موضع الحكم و أمر بأن يحضروا القديس من السجن فلما أحضروه قال له : هل طاب قلبك يا يوحنا و علمت بالرذيلة التى اخترتها لنفسك أكثر من المجد الذى تركته عنك ، فاسمع منى الآن فأكتب إلى الملك فتعود إلى رئاستك و حينئذ تندم على ما فعلت

فأجابه القديس : إن كلمة واحدة تكفى الحكيم ، فأن هذا الاسم الذى هو يسوع المسيح لن يقدر أحد أن ينزعه منى إلى الأبد

فقال اريانوس : أيها العاصى لماذا اخترت لك الموت لتمضى إلى الظلام و تركت عنك الحق المملوء نوراً

فقال له القديس : إن موت النصارى ليس بموت بل هو حياة أبدية

غضب اريانوس و أمر أن يجرحوا جسد القديس بسكاكين ثم يدلكوه بمسوح شعر فاحتمل القديس العذاب بشجاعة

ثم أمر اريانوس أن يضعوا جمر نار تحت جنبيه و سفافيد من حديد محمية بالنار ليضعوها على وجهه و فى أذنيه ثم ألقوه فى السجن و قد قارب الموت من كثرة العذاب الذى ناله ، و قد كان هناك قديسون كثيرون قد عذبهم الوالى بعذابات متنوعة فكانت دماء كثيرة تنزف من جسدهم و تسيل

فتسلح القديس بالقوة و تكلم مع القديسين قائلاً : يا أخوتى لا تدعوا هذا التعب اليسير يزعج قلوبكم لأن تعب هذا الزمان لا يساوى المجد المعد لنا و نحن قد اجتمعنا هنا لكى نتحمل العذاب حتى الموت لأجل اسم المسيح ربنا فلنتحمل الآن يا أخوتى بقوة قلب و شجاعة و لنتذكر قول مخلصنا الصالح : من يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص (مت 22:10)

و عندما انتهى القديس من الحديث ظهر له رب المجد فامتلأ السجن نوراً و قال : السلام لكم أيها الذين صبروا من أجل اسمى فلا تضعف قلوبكم و لا تخافوا لأجل هذا العذاب الكثير فأنا كائن معكم فى كل حين و بقدر عذابكم يكون أجركم عظيم فى السموات أنا أعطيكم ما لم تره عين و ما لم تسمه به أذن و لم يخطر على قلب بشر ثم أعطاهم المخلص السلام و صعد إلى السموات بمجد عظيم

وفى الغد أمر اريانوس أن يقدموا إليه القديس يوحنا فلما حضر قال له : أنا أمهلك يا يوحنا أياماً لكى تختبر ذاتك و تكف عن عصيانك و ترجع عن سوء رأيك ، ثم أرسله إلى السجن فأقام به ثلاثة شهور و قد كان القديس مداوماً على الصوم و الصلاة

و بعد أن جاءت أوامر من دقلديانوس إلى سرياقوس الوالى بمصر أن يمضى إلى الصعيد و يطوف بجميع الأقاليم و يجمع الخراج و أن يجذب الناس لعبادة أبوللون و أرطاميس و كتب بأن تأخذ رأس القديس يوحنا الذى من هرقلية بحد السيف لأنه رذل مجده

فعندما سمع اريانوس أن سرياقوس آتى إلى الصعيد و كلكيانوس آتى إلى البهنسا أراد أن يسبقهما إلى مدينة أسيوط ، فأسرع اريانوس و استدعى القديس يوحنا و قال له : أخبرنى ما هو فى قلبك لأن عذاب كثير ينتظرك و أنا أذيب جسدك بالنار

أجابه القديس : لك أن تقتل جسدى أما نفسى فليس لك عليها سلطان

فقال اريانوس : أنت تقول هذا لأنك لم تذق مرارة العذاب ، ثم أمر بأن توضع أسياخ محماة فى جنبه فاحتمل القديس أيضاً هذا العذاب بثبات و شجاعة

فقال له اريانوس : يا يوحنا اسمع منى لكى لا تخسر شبابك و أموالك

فأجابه القديس : ما هو الذى تفعله بى و ما هو الذى تنزعه منى فهوذا الذى أنظره عن يمينى لكى لا أذل لأجل هذا قلبى لا يجزع من عذابك و لا أميل بسمعى إليك البتة

حينئذ أمر اريانوس أن يعلقوا القديس فأجابه القديس قائلاً : أنهم لا يقدرون أن يعلقونى مثل سيدى الذى خلصنا بالحقيقة و صلب لأجل خلاص العالم

بعد ذلك أمر الوالى أن يأخذ القديس معه إلى صعيد مصر لأنه كان مسرعاً إلى مدينة أسيوط و فى مدينة القوصية عذب القديس عذاباً كثيراً ، و أخيراً كتب قضيته هكذا قائلاً : أنا اريانوس الوالى كحسب أوامر سادتنا الملوك و لزاماً علينا أم نكمل مشورتهم فإن يوحنا هذا الذى من هرقلية قد رذل كل مجده و نزل عن رتبته لذلك تقطع يديه و رجليه و تنزع رأسه بحد السيف بعد أن يربط بحبال فى ذيل فرس و يسحبه خلفه على الأرض

فأخذ الجند القديس و انطلقوا به من القوصية إلى قرية حميور و هو منقلب و وجهه على الأرض ، و إذ أراد السياف أن يلحق بالوالى تقدم إلى القديس لينجز ما كلف به فمال

إلـى غـرب قريـة حميـور و حـل القـديس لأن جسـده كـان قـد ترضـض كلـه و امـتلأ مـن الجراحات التى لحقت به
فقال القديس للسياف و الجندى الذى معه : يا أخوتى دعـونى لكـى أصـلى إلـى ملكـى و إلهى ، و قد صلى هكذا قائلاً : يـا سـيدى يسـوع المسـيح مخلصـى اسـمعنى و أنظـر إلـى عبدك يوحنا و ارحمنى و لا تذكر آثامى يا سيدى يسوع المسيح لأننى آتياً إليـك بـإرادتى سهل لى الطريق باستقامة لأننى أبغضت هذا العالم الزائـل مـن أجـل اسـمك القـدوس يـا إلهى و جحدت كل شيء فيه لأكون فى وسط عبيدك و لتحسبنى مع الـوارثين لملكوتـك فى أورشليم السمائية و اجعلنى مستحقاً لمواعيدك التى وعدت بها قديسيك لـك المجـد مع أبيك الصالح و الروح القدس إلى الأبد آمين
و بعد أن فرغ القديس من صلاته تقدم السياف و قطع يديه و رجليه ثم رأسـه المقدسـة بحد السيف و كذا شهيدين آخرين معه فأكمل شهادته فى اليـوم الرابـع مـن شـهر بؤونـة بركة هذا القديس تكون معنا آمين .

مرقس[1] والى البرلس و الزعفران

كان مرقس والياً على البرلس و الزعفرانبوادى السيسبان و قد كان غنياً فى المال و العبيد و المواشى و الحقول و الذهب و الفضة فى أيام ملك دقلديانوس و الذى كان محباً لمرقس و لذلك أعطاه ولاية الفرما فعندما تولى مرقس هذا المنصب قام و أتى مسرعاً إلى ابنته القديسة دميانة و أخذ بركتها و بركة سائر العذارى و قام مسرعاً و توجه إلى الفرما و صار حاكماً لها ، و بعد أن طغى الشيطان على دقلديانوس و أنكر الإله الحي فأرسل إلى مرقس و الولاة ليحضروا إلى أنطاكيا و قد كان بين مرقس و دقلديانوس دالة قديمة و صداقة لأنه كان شيخاً وقوراً

فقال له الملك ما بالك يا مرقس تتأخر عن السجود للآلهة المنجية التى أعطتنا الغلبة على سائر الممالك و أنت أهم الأصحاب لنا و كبير الولاة أما تنظر ما كان من البطريرك فى أمر ابن ملك الفرس فلا تتأخر يا أخى فأنك محبوب عندنا

و بهذا الكلام اللين انخدع مرقس الوالى و بخر للآلهة مع الملك و قد ظل على هذا الوضع شهر من الزمان ، و عندما وصل الخبر إلى القديسة دميانة و كان قد رجع مرقس إلى الفرما فقامت القديسة بسرعة و بصحبتها الأربعين عذراء و سافرت إلى الفرما و هناك اجتمعت بوالدها الذى عندما رآها فرح جداً لأنه كان له مدة طويلة منذ أن فارقها فلما فرغا من السلام و التحية قالت له القديسة : ي أبى ما هذا الخبر الذى سمعته عنك ؟ الخبر الذى أرعب قلبى و أحزن نفسى جداً

فقال لها : و ما هو يا ابنتى ؟

فقالت له : سمعت عنك أنك تركت دين المسيح الإله القوى الذى خلقك و بخرت للأصنام العمياء التى لا فائدة ترجى منها فهى حجارة مصنوعة بيد بشر قال عنها داوود النبى أنها تهلك مع كل صانعيها (مز 115: 4-8) أنظر يا أبى إلى فوق و ارفع نظرك و تأمل بهجة السماء المقامة بالحكمة الإلهية بغير شيء يسندها و ما فوقها من ربوات الملائكة النارية و الطقوس العلوية و كرسى العرش المتقد ناراً و الجالس عليه الإله القوى الذى أرواح الخلائق بيده الذى هو خالقهم ، فكيف فعلت ذلك ؟ فأنا أكون غريبة عنك فى هذا الدهر و فى يوم قيامة الأجساد و لا أعرفك فى وادى يوشافاط و لا يكون لك شركة و لا نصيب فى الميراث الأبدى و هذا هو آخر خطابى معك

و للوقت عندما سمع والد القديسة منها هذا الكلام فاق كمن كان مثل السكران الذى احتسى الخمر بكثرة و للوقت صرخ و بدأ بالبكاء و النوح و قال : ويلى أنا الخاطئ كيف تجرأت و فعلت هذا ؟ لأننى جعلت اعتمادى على الأحجار و سجدت لها ، مباركة هى تلك الساعة التى رأيتك فيها أيتها الابنة المباركة لقد انتشلتينى من جب عميق فقد أدركت

1) المخطوط الكامل لسيرة القديسة دميانة

أننى فى عمق باطن الأرض و فى ظلمة شديدة و الآن أنا أشعر من هذا الوقت و كأننى محمول على أجنحة الرياح و ليس لى شهوة الحكم و لا اهتمام لما كنت فيه و أنا مستعد للموت على اسم المخلص الذى هو يسوع إلهى آمنت به و أعتمد عليه و على اسمه أموت و معه أحيا إلى الأبد

ثم قام مرقس مسرعاً و سافر إلى مدينة أنطاكيا ، و رجعت القديسة دميانة إلى قصرها فى الزعفرانة و قد داومت على الصلاة من أجل والدها ، أما مرقس فعندما وصل إلى أنطاكيا و وصل إلى الملك الكافر دقلديانوس و دخل أمامه صاح قائلاً : ما هذا التغيير الذى حدث لك ؟ أبعد عبادة إله السماوات الذى كل أرواح الخليقة بيده صرت تعبد حجارة لا نفع منها و تسكنها الشياطين ؟ لا يجب عليك أيها الملك أن تبدل عبادة الإله الحيّ يسوع المسيح بطين الفساد

ثم رشم مرقس ذاته بعلامة الصليب المقدس و هو واقف أمام الملك بحضرة الوزراء و الحجاب و العسكر و جمع كبير من أهل المدينة و صـــرخ بصـــوت عالـــى قائلاً : آمنـــت بالآب و الابن و الروح القدس الإله الواحد

فعندما رأى دقلديانوس هذا الموقف من مرقس الوالى جن جنونه ثم قال لمن حوله : ما هذا الذى حدث لمرقس الوالى حتى أنه احتقر ما قد أنعمنا به عليه أكثر من كل الولاة ؟ و الآن قد انتهك حرماتنا و تحدث بما لا يليق أمام كل الشعب و نفخه المنصب الرفيع

ثم خاطب دقلديانوس مرقس الوالى قلئلاً : كيف تحولت يا صاحبنا عن مودتنا و تركت عبادتنا و آلهتك التى أعطتنا النصرة على الأعداء و احتقرتنا و نسيت ما قد صنعناه معك من الجميل و تكلمت بهذا الكلام اللعين ؟أسرع الآن و ارجع إلى عقلك و تعال و اسجد لأبوللون الكبير و أرطاميس أم الآلهة

فحمى مرقس الوالى بنار الروح القدس و صاح فى وجه الملك قائلاً : اخجل أيها الملك الكافر من تصرفاتك الرديئة و أوثانك الحجرية فأنه لا إله فى السماوات و فى الأرض إلا يسوع المسيح و الآب و الروح القدس ثالوث قدوس إله واحد به آمنت و على اسمه أموت و معه أحيا و الآن لن تسمع منى كلمة أخرى أيها الملك

فاغتم دقلديانوس غماً شديداً و قال لرومانوس وزيره : ما هو العمل مع هذا الإنسان ؟ لأنه كان أعز أصحابنا و هو الآن قد صار عدواً لنا

فقال له رومانوس : أما الصداقة فقد نفاها و العداوة قد ثبتت فى قلبه و يبدوا لى أنه لن يوافق رأينا أيها الملك و من الأفضل أن نسرع بقطع رقبته لئلا يقلده باقى أصحابك و تفقد هيبتك و سلطانك

و للوقت كتبت قضية مرقس الوالى و أمر بأخذ رأسه بحد السيف و أخذوه إلى موضع قطع الرقاب بأنطاكيا و للوقت صلى مرقس صلاة طويلة و بعد صلاته أمر الجنود قائلاً :

أكملوا ما قد أمركم به الملك يا أعوان الظلم و للوقت ضـرب جنـدى رديء رقبتـه بسـيفه فتدحرجت رأسه على الأرض و صعدت روحـه إلـى الملكـوت و نـال إكليـل الشـهادة فـى اليوم الخامس من شهر أبيب المبارك بركة صلواته تكون معنا آمين

الشهيدة مركيائيل[1] زوجة الوالى مركيانوس و ابنها سيليوس

تبدأ القصة بصدور المنشور من قبل الإمبراطور دقلديانوس و وصول أحد الأمراء إلى مدينة أنصنا فى صعيد مصر ليشرف بنفسه على تنفيذ المنشور و هناك سمع عن أحد أثرياء المدينة و الذى يدعى يوليان و الذى كان قد جعل منزله ديراً للرجال و زوجته التى انتقلت منذ فترة قليلة كانت هى الأخرى قد أخذت مكاناً مستقلاً و جعلته ديراً للراهبات ، لذلك استدعى مركيانوس الوالى القديس يوليان و عرض عليه التبخير للآلهة الوثنية و السجود لها ليتمتع بالحماية الرومانية و لكن القديس رفض ذلك لذلك أمر الوالى بعذاب القديس و بعد كل عذاب كان القديس ينال نعمة الشفاء من كل جراحاته الأمر الذى أدى إلى إيمان الجلاد الذى كان يقوم بعذاب القديس و قد صرخ بأعلى صوته معلناً إيمانه فغضب مركيانوس الوالى جداً و أمر بقطع الجلاد بحد السيف

أعيد القديس يوليان السجن مرة أخرى و فى اليوم التالى بدأ الجند فى عذابه مرة أخرى فربطوه بسلاسل ثقيلة و جروه فى كل شوارع المدينة و سط أصوات البوق و منادى يصيح أمامه قائلاً : هكذا يُفعل بمن يعصى أوامر آلهتنا و ملوكنا ، و قد مر موكب القديس من زقاق إلى زقاق و من شارع إلى شارع و قد انهالت الشتائم و عبارات الازدراء و التهكم عليه و أخيراً وصل الموكب إلى أكبر شوارع المدينة حيث توجد أكبر المنشآت و المدارس التى اكتظ الجميع بنوافذها ليشاهدوا الموكب

و قد كان من ضمن الذين ينظرون من النوافذ سيليوس ابن الوالى مركيانوس فقد كان ينظر من نافذة فصله مع زملائه و معلميه مراقباً هذا المشهد و فجأة صرخ سيليوس بصوت عال و قال : يا أصدقائى أنظروا ألا ترون شيئاً غريباً إنى أرى شيئاً عجيباً

فقالوا له : ماذا ماذا ؟

فقال سيليوس : إنى أرى حول هذا المتهم المسيحى مجموعة من الشخصيات ذوى الجمال الباهر و هم يتحدثون معه فى تآلف و ود و على رأسه تاج من الذهب و مرصع بالأحجار الكريمة ... إنه يبدوا لى أن نعبد هذا الإله الذى يحمى خدامه و يحيطهم بمثل هذا النور

و عند سماع هذه الكلمات من فم سيليوس ذهل معلميه و أصدقاؤه و حولوا أن يمنعوه عن أقواله هذه لكن دون جدوى لذلك صار ذعر بين المعلمين لأنهم يعلمون بمسؤوليتهم تجاه ابن الوالى و لكن سيليوس لم يبال بالجميع و لم يتوقف عن أن يكرر بصوت عالى العبارات التالية : نعم حقاً إن إله المسيحيين هو الإله الحقيقى الأعظم الوحيد و لم أعد أشك فى هذا و ليحدث ما يحدث إنى أؤمن به أنه هو الإله الحقيقى

1) القديسة باسيليس و الشهيد يوليان دير الشهيد أبى سيفين للراهبات

قال سيليوس هذا و ألقى بكتبه بعيداً و نزع عنه ثيابه الثرية ثم خرج من المدرسة مسرعاً و صار يجرى فى شوارع المدينة بين حشد الجموع ليلحق بالقديس فى المكان المخصص للمحاكمة ، و بعد جهد كبير وصل سيليوس عند القديس و ارتمى عند أقدامه معلناً إيمانه و قال : يا يوليان إنى أقدم لك كل التقدير و التحية كأب لأنى مدين لك بمعرفة الإله الحقيقى

و قد كانت الجموع المحتشدة تشاهد باستغراب هذا الشاب الذى أخذ يقبل جراحات يوليان و يقر علانية بإيمانه قائلاً : أيتها الجموع إنكم تعرفوننى جيداً أنا سيليوس ابن مركيانوس الحاكم قديماً كنت ألعن هذا الإله الحقيقى و أما اليوم فأنا أرفض عبادة الآلهة الوثنية و أكره كل ضلالة والدى إنى أؤمن بإله يوليان يسوع المسيح الإله الحقيقى الذى أعاد للجلاد بصره و قد تحققت من ضعف آلهتنا الصماء و لا أرغب فى أي ثروة فانية من هذا العالم فهيا أيها الجند و الخدم لماذا تتباطئون أسرعوا و أخبروا أبى إنى أعبد الإله الحقيقى إله يوليان

انتشر هذا الخبر بسرعة فى كل أنحاء المدينة أما الوالى مركيانوس فقد كان يرفض تصديقه بسبب خزيه أمام الجميع فأمر الجند أن يحضروا ابنه و يبعدوه عن يوليان ، لكن الجند لم يستطيعوا أن يفصلوا سيليوس عن يوليان حينئذ أمر الوالى أن يحضروا الاثنين معاً و لما مثلا أمامه حاول مركيانوس أن يتمالك غضبه و وجه الحديث إلى يوليان قائلاً : استطعت بسحرك يا يوليان أن تجذب ابنى إليك و تبعده عن أبويه و تحوله عنهما فلتكن ملعوناً أيها الشقى

فصاحت أم سيليوس قائلة : أيها الرجل القاسى أبطل سحرك الذى مارسته على هذا الفتى رد لنا ابننا إنه وحيدنا رده إلينا و سنطلق سراحك

أجاب يوليان و قال : إنى لست فى حاجة إلى إحسانكم و تعطفكم و لم أطلب منكم إطلاق سراحى و كنى أطلب شيئاً واحداً هو أن أنطلق إلى السماء شهيداً و معى هذا الفتى و ها هو ابنكم قادر أن يجيبكم

أما سيليوس الذى كان لا يزال صامتاً قال لوالديه : والديّ الكرام إنى أخبركما بما رأيت لقد شاهدت يوليان من نافذة المدرسة بينما كانت تنهال عليه الشتائم و عبارات الازدراء و هو مكبلاً بالسلاسل و مسحولاً فى شوارع المدينة و رأيت حوله مجموعة من الشخصيات ذوى الجمال الباهر و هم يتحدثون فى تآلف و ود و على رأسه تاج من الذهب مرصع بالأحجار الكريمة ألا يجب علينا نحن أيضاً أن نؤمن بهذا الإله الذى يحمى خدامه و يحيطهم بمثل هذا النور ؟ فإذا كانت محبتكم للآلهة مضللة تتغلب فيكم على محبتكم لى فأنا أيضاً مستعد أن أتخلى عن كل شيء فى سبيل محبتى لربنا يسوع

المسيح الإله الحقيقى و إن شهوتى هى أن أحمل اسماً مسيحياً بدلاً من هذا الإسم الشريف الذى دعوتمانى به
حينئذ أوقف مركيانوس الحديث إذ لم يجد جدوى من إطالته ثم أمر بحبس يوليان و سيليوس ثم أمر فى المساء أن طرحوا فى حفرة عميقة و كان المكان ذا رائحة كريهة للغاية
لكن الإله الحنون الذى لا يترك محبيه حول ظلمة المكان و رائحته الكريهة إلى مكان يعيش فيه يوليان و سيليوس فى فرح و تعزية فقد ظهر نور سماوى بدد ظلمة المكان و انتشرت رائحة من العطور الذكية و قد شاهد عشرون من الجند القائمين على حراسة السجن هذه الأعجوبة فأعلنوا إيمانهم جميعاً معترفين بإله يوليان ربنا يسوع المسيح ، و بدأ يوليان يفكر كيف يعمد هؤلاء الجنود فأخذ يصلى إلى الرب و قد استجاب الرب لصلاته
كان يعيش فى المدينة سبعة أطفال فى عزلة تامة و هم أبناء لحاكم سابق و قد كان يقوم برعايتهم كاهن قديس يدعى أنطونيوس و كان يحميهم قرار إمبراطورى رسمى ينص على عدم التعرض لهؤلاء الأطفال نهائياً بخصوص ديانته حتى فى أوقات الاضطهاد ، و ذات ليلة سمع هؤلاء الأخوة صوتاً من السماء يأمرهم بالذهاب مع أبيهم الكاهن أنطونيوس إلى السجن المجاور لكى يعمد خداماً للمسيح هناك ، فقاموا فى الحال و تسللوا فى شوارع المدينة ليلاً بينما الكل نيام و ما أن وصلوا إلى السجن حتى فتحت أبوابه من تلقاء ذاتها و إذ بالمكان يمتلئ نوراً
حينئذ قال الكاهن أنطونيوس إلى يوليان : لقد أرسلنا الرب إلى هنا لنقدم المعمودية إلى خدام المسيح الجدد و قد قررنا أن نبقى معكم لننال الاستشهاد فى رفقتكم
فصاح يوليان قائلاً : مبارك أنت ياربنا يسوع المسيح لقد استجبت لشهوة قلبى إذ نال هؤلاء الحملان الذين اقتنيتهم لك نعمة المعمودية فأحفظهم يارب من أفواه الذئاب الضارية و أعطهم أن يعترفوا باسمك فى إيمان ثابت لا يتزعزع
و فى صباح اليوم التالى جاء الجند إلى الوالى و أخبروه بكل شيء فاستدعى الوالى الأخوة السبعة فى الحال و خاطبهم قائلاً : فيما تفكرون أيها الأطفال الأعزاء لماذا تسعون وراء الموت ؟ إذا كان الساحر قد أغوى ابنى و هؤلاء الجند الغلاظ القلوب أهذا سبب يجعلكم تسعون بكل رضى وراء الموت ؟ ابتعدوا عن هذه الأفكار و اهربوا لكى تعيشوا فى سلام فقد كتبت لكم الحرية ، لكن أمام رفض هؤلاء الأطفال اغتاظ الوالى جداً و أمر بقيادتهم إلى السجن أما الفتية فكانوا فرحين جداً
و أمام ارتباك الوالى مركيانوس بسبب هؤلاء المسجونين أرسل خطاباً إلى روما ليستعلم من السلطات العليا ما يتخذه بشأنهم ، و لما كان الوالى يأمل أن يسترد ابنه حرص على

تقليل شدة نظام السجن بقدر الإمكان و لكن تـأخر وصـول الـرد مـن رومـا أتـاح الفرصـة لزيادة حماس المسجونين و تقويتهم فى الأيمان الأمر الذى لم يكن فى صالح الـوالى ، و بعد مرور عدة شهور جاء الرد كالتالى : إعادة اسـتجواب المسـاجين مـرة أخـرى فـإذا لـم يرجعوا عن رأيهم و إيمانهم يلقون فى قدور كبيرة مملوءة بالقار و الكبريت المغلى و إذا قويَ سحرهم و تغلبوا على هذا النوع من التعذيب فليفعل الوالى مـا يحسـن فـى عينيـه من ألوان العذاب

أعد مركيانوس ساحة القضاء و فى اليوم المحدد أمر بإحضار المساجين و قد دار بيـنهم الحوار التالى : لقد تركتكم زماناً طويلاً فى سلام لعلكم تتمتعون بالهـدوء و تصـلون إلـى تفكير رشيد

أجاب المسجونين : لقد سبق أن فكرنا فـى كـل شـيء و قرارنـا اليـوم مثـل الأمـس فقـم بتعذيبنا إن أردت حسب ما توصلت إليه من ألوان التعذيب طوال الفترة الماضية

أجاب مركيانوس : بكل تأكيد ستتعرضـون للتعـذيب و لكـن اسـتمعوا أولاً لقـرار حكامنـا العظماء فيما يتعلق بشأنكم

حينئذ صاح سيليوس قائلاً : ألا تعلم يـا أبـى بالعـذاب الـذى أعـده الـرب للشـيطان و كـل أعوانه

ثم قال يوليان : بمـاذا يفيـدنا هـذا القـرار الإمبراطـورى إنـه لا جـدوى منـه و لكـن أسـرع بتنفيذه على الفور

و فى هذه اللحظة مرّ موكب جنائزى على الجانب الآخر من سـاحة القضـاء فـأمر الـوالى بإحضار جثة الميت و وضعها أمامه و توجه بالحديث إلى يوليان قائلاً : يقال أن معلمكم و سيدكم المسيح قد أقام الموتى فأقم أنت إذاً هذا الميت باسمه ليعلن أنه هو الله

أجاب يوليان : إنى سأطلب إلى إلهى و لى ثقة أنه سيقيمه بالرغم من عدم إيمانك

حينئذ جثا يوليان عند أقدام الميت و رفع عينيه إلى السماوات و صلى صلاة عميقـة ثـم قام و بكل إيمان وجه الحديث إلى الميت قائلاً : باسم إلهنـا يسـوع المسـيح الإلـه الحـيّ الذى أقام لعازر من القبر بعد أربعة أيام أقول لك قم ، و ما أن نطـق بهـذه الكلمـات حتـى قام الميت و أخذ يردد : من أين أتيت ؟ و إلى أين كنت ذاهبـاً ؟ لقـد كنـت بـين أشـخاص قبيحى المنظر و بينما هم يجذبونى إلى جهنم و يعذبونى سمعت صوتاً قوياً كصوت إلـه ينطق بسلطان أرعد المكان الذى كنت فيه فأخرجنى منه و أنقذنى من العذاب الذى لحق بى لذا أريد الآن معرفة هذا الإله الحقيقى الذى كنت أجهله من قبل

و عند مشاهدة هذه المعجزة أعلنت كل الجموع الواقفـة إيمـانهم معتـرفين بإلـه يوليـان حينئذ أمر الوالى أن يقاد الرجل المقام من الأموات و كذا كل المعترفين بإله يوليـان إلـى السجن

و فى صباح اليوم التالى أمر الوالى بإحضار قدور القار و إعدادها و عند سماع صوت البوق و إصدار الأمر تسابق الجميع إلى الساحة لحضور المشهد كمن يتسابق للذهاب إلى سيرك فلقد أعد الوالى 31 واحد و ثلاثون قدراً مملوءة بالقار المغلى مضافاً إليه كبريت و قطران و اهتم الجند بإشعال النار فى القدور التى كانت مصطفة فى صف واحد و على مسافات متساوية و لكنها كانت تبدو متلاحمة مع بعضها بسبب شدة النار

تقدم المعترفون بالإيمان المسيحى و هم مكبلون بالسلاسل اثنين اثنين و فى مقدمتهم يوليان و سيليوس و هم جميعاً يرددون التسابيح و المزامير ، و من هول المنظر ارتفعت صرخات مدوية بين المشاهدين قطعت صمت الجميع و هنا أشار يوليان بيده قائلاً : لا تخافوا و لا ترتعبوا فالنار ستجعلنا أكثر لمعاناً من الذهب و اعلموا أننا سنجوز هذا العذاب سالمين بدون أذى

و قبل إلقاء المعترفين فى القدور حاول الوالى مرة أخيرة زعزعة إيمان و ثبات الشهداء قائلاً بصوت حاد : أيها العنيد يوليان الذى يقود الشباب إلى الهلاك تراجع عن رأيك لتنجو و من معك

ثم قال الوالى : أيها الشباب ارجعوا فقط ابنى الحبيب و ابعدوا عنى هذا الألم المرير حين أرى النيران و هى تلتهم ابنى و سأكتب على الحكام لكى يسامحوكم و سأترككم لممارسة ديانتكم

ثم توجه الوالى بالحديث على ابنه قائلاً : يا ابنى استمع لى أنظر إلى أمك الحبيبة أنظر إلى عائلتك التى تحبك أعطف على أبيك الذى يترجاك و ارجع إلى صوابك و لا تنقاد إلى أضاليل هذا الساحر

أجاب سيليوس : أيها الأب لا تحزن كثيراً إن هذه النيران لن تقوى علينا و سنجوز فيها دون أن يصيبنا أي أذى بقوة إلهنا الحيّ و سنخرج منها جميعاً سالمين تماماً و لكنى أطلب منك شيئاً واحداً أنه إذا ما خرجت من هذا القدر المغلى سليماً أن تترك لى أمى لتقضى معى فى السجن ثلاث ليال

وافقت الأم الباكية على طلب ابنها و قبل أيضاً الوالى و على الرغم من إتمام كل التجهيزات للأتون و القدور و استعداد المعترفين فقد خلع كل منهم ملابسه و وقف أمام القدر المعد له و كان الحشد الواقف ينتظر إصدار الأمر النهائى إلا أن الوالى شعر باضطراب عظيم و انتابه صراع بين أمرين بين إتمام واجبه تجاه قيصر و بين مشاعره تجاه ابنه لذلك ترك قائد الجند ينطق بالحكم أما هو فعاد إلى القصر

و فى الساحة هجم الحارس على المعترفين بناء على إشارة واحدة من قائد الجند و وضعوا كل منهم فى القدر المجاور له و أخذوا يحمون الأتون بشدة فاشتعلت النيران و ارتفعت حتى فاقت رؤوس المعذبين و مع ذلك لم يكف المعترفون عن التسبيح أما

الدخان فقد ملأ كل الأرجاء حتى أصبح الجو خانقاً للغاية و عندما هدأت النيران و انطفأت و بردت القدور و تلاشى الدخان ظهر المعترفون سالمين تماماً أمام أعين الجميع و كأن النار قد فقدت خصائصها

شاع خبر هذه المعجزة فخرج مركيانوس من قصره مسرعاً إلى الساحة و إذ به يرى كل المعترفين أصحاء سالمين يرتدون ملابسهم وسط تصفيق و تهليل الجميع و لم يمسهم أذى و هنا شعر الوالى بخزيه و أن الحظ لم يحالفه ثم تشاور مع قائده و استدعى يوليان و قال له : يا يوليان الشجاع أستحلفك باسم إلهك أن تخبرنى من أين لك هذا السلطان العظيم ؟

قال يوليان : سأكشف لك عن سر هذه العجائب حيث أننا سنتحدث باسم الرب فلكى تتم هذه العجائب يجب على الإنسان أن يحب الرب فوق كل ما فى الخليقة و لا يرجو سوى مواعيده و يحيا غريباً على الأرض يحب الفقراء و يهتم بخدمتهم كما يجب أن يكون الإنسان متضعاً طاهراً متجرداً من كل شيء و مستعد أن يتألم من أجل الرب حتى الموت

سأل مركيانوس : لكن أخبرنى كيف يكون الإنسان مجنوناً لهذه الدرجة حتى يحرم نفسه من ملذات الحياة ؟

أجاب يوليان : إن الرب مستعد أن يعطى هذه النعمة لكل البشر لكن قليلون هم الذين يحسبون مستحقين لهذه العطية

قال مركيانوس : إن هذا يكفينى يا يوليان لقد همت كل شيء حتى ما تكنه من أوهام فمن الآن لن أعطيك شرف الحديث معى

أجاب يوليان : إن هذا حسن أيها الوالى

حينئذ اتجه الوالى نحو ابنه قائلاً : ها هى أمك كما وعدتك سأتركها معك ثلاثة أيام و بعد ذلك أرسل الوالى كل المعترفين على السجن أما هو فقد عاد إلى قصره متعباً من و حزين شاعراً بهزيمته و خزيه الأمر الذى أزاد من تعطشه للانتقام و البحث عن ألوان جديدة من التعذيب

و بينما كان المعترفون فى سجنهم المظلم متهللين فرحين و هم يتذكرون الأحداث العجيبة التى حدثت معهم فى الصباح و إذ بنور عجيب ويشع و يملأ السجن و تنتشر رائحة عطرة جداً اشتمها الجميع ، أما ماركيائيل زوجة الوالى مركيانوس و أم سيليوس فقد كانت موضع اهتمامهم و صلاتهم و عندما اشتمت هى أيضاً الرائحة العطرة التى انتشرت فى السجن قالت : إنى لم أشم أبداً فى حياتى مثل هذه الرائحة العطرة فهذه الرائحة قد أنستنى كل أتعابى التى عانيت منها فى الأيام السابقة و لم يعد فى قلبى سوى إيمان راسخ قوى لا يتزعزع بالإله الواحد الحقيقى الذى يتألم من اجل ابنى

فرح كل المعترفين عند سماعهم هذا الكلام و أخذ سيليوس يقبل يديّ أمه قائلاً : إنى أعرفك الآن أن هذه الرائحة الطيبة هى رائحة المسيح إلهنا الذى ملأ قلبك بالسلام فإننا لن نفترق أبداً و سنصل معاً على النهاية السعيدة فى الفردوس

و فى اليوم قام الكاهن أنطونيوس بمنحها سر المعمودية ، و عندما علم مركيانوس بخبر اعتناق زوجته الإيمان المسيحى أمر بإحضارها مع إبنها كل منهم على إلى القصر و أدخل سيليوس أولاً و قال له : هل طلبت منى حضور أمك معك لتمارس عليها السحر و تجذبها إلى أضاليلك ؟ أخبرنى ماذا حدث ؟ لا يجب عليك أن تخفى عنى شيئاً لأنى أعلم كل شيء

أجاب سيليوس : حيث أنك بما حدث فقد جنبتنى بهذا حديثاً طويلاً ... إن والدتى قد تعمدت و أصبحت مسيحية و ليس لى سوى أن أقدم الشكر للرب من أجل إيمانها لأننا بذلك سوف لا نفترق أبداً

حينئذ شعر الوالى أن إطالة الحديث سوف تجره إلى هزيمة جديدة و لعلمه أن زوجته صائبة فى أفكارها لذا تجنب الحديث المضنى معها و صمم أن يكف عن الكلام ، و فى اليوم التالى أمر الوالى أن يقطع رؤوس العشرين سجاناً أما الأخوة السبعة فقد أمر أن يطرحون فى أتون النار و بذلك نالوا جميعهم إكليل الشهادة و المجد

و ظن مركيانوس بذلك أنه سيستطيع أن يزعزع إيمان البقية يوليان و سيليوس و أمه و الكاهن العجوز أنطونيوس و الرجل الذى أقيم من الأموات لذلك أمر بإخراجهم من السجن و إحضارهم أمامه فى ساحة القضاء حيث كان جالساً على كرسيه و حوله مساعدوه

و عندما مثل أمامه يوليان أولاً أمره مركيانوس أن يبتعد لأنه غير أهل للحديث معه ثم وجده حديثه للكاهن و قال له : أيها العجوز الذى يدعى أنطونيوس يبدو لى أنك رئيسهم و لهذا عليك أن عن جريمة السحر و أن تقدم دفاعك

فقال الكاهن : إنى أقدم جزيل الشكر لربى يسوع المسيح الذى جعلنى خادماً له

فقال الوالى : ليس هذا سؤالى لكن اكشف لى أيها العجوز عن سر واحد من أسرار هذا السحر أخبرنى مثلاً بأي طريقة يمكن أن يفرق الابن عن والديه و الزوجة عن زوجها ؟ كيف يصل الإنسان للازدراء بالثروة و الممتلكات لماذا تحرضون على الازدراء بالآلهة الخالدة ؟ أريد ان أسمع منك الإجابة على هذه التساؤلات فجريمتكم هى تضليل الشعب بتعليمكم و سحركم

فقال الكاهن : كنت أود أن يقوم يوليان بالإجابة بالنيابة عنى فهو يحسن الحديث أكثر منى و لكن اعلم أيها الوالى أن الرب يسوع المسيح هو الذى يمس القلوب و هو الذى

يجذب النفوس و هو أوصانا بأن نترك كل شيء و نحبه أكثر من الثروة و الجاه نحبه أكثر من أصدقاؤنا و أولادنا نحبه أكثر من أبائنا و هذا هو ما جذب ابنك و زوجتك
و بينما كان الوالى يفكر فى الوسيلة التى يجتذب بها إليه أعز شخصين إلى قلبه أمر كهنته بالذهاب إلى معبد جوبيتر فى أنصنا للقيام بتزيينه كما هو متبع فى الاحتفالات الكبيرة و أن يدعو كل الجمع و أن يزف المعترفون إلى هناك بالطبول
حينئذ قال لهم الوالى : ها هى ساعة الخلاص ترن لكم أنه لهذا الغرض الوحيد قد فتح لكم هذا المعبد العظيم فإذا أظهرتم لى مقاومة فليس عندى رحمة بعد و سيكون مصيركم الموت ... تقدم أولاً يا يوليان و قدم الإكرام للآلهة الخالدة
حينئذ جثا المعترفين على ركبهم و قال يوليان بصوت عالى : أيها الإله الذى قلت أن كل " آلهة الأمم شياطين " (مز 5:50) أظهر أمام كل هذا الشعب الأعمى أنك الإله الوحيد الحقيقى و بدد هذه الأصنام و اجعلها كلا شيء كى يعلم الجميع أنك أنت الإله الوحيد الحقيقى
و أجاب كل المعترفين آمـــــــين
و فى الحال دفعت أصنام المعبد بيد خفية و وقعت على الأرض و تكسرت إلى آلاف القطع كما اهتزت أساسات المعبد و فر فى الحال كهنة الأوثان و كل الجمع
حينئذ توجه يوليان إلى الوالى الذى كان لا يزال على المنصة متظاهراً بالثبات وسط هذا الهياج العام و قال له : حسناً أيها الوالى أين هى آلهتك المصنوعة من المعدن و الكهرمان و الرخام النادر التى كنت فخوراً بها و تمجدها ؟ لقد تهشم هذا كله باسم ربنا يسوع المسيح الإله الواحد الوحيد و سيلقى نفس هذا المصير كل من يعبد هذه الأصنام فهذا المشهد الذى عاينته هو من أجلك أيها الوالى
لكن للأسف أعمى الشيطان بصر مركيانوس و أغلق قلبه وصار ينسب كل ما إلى السحر أما بالنسبة للجمع الواقف صاح بصوت عال معلناً إيمانه بإله هؤلاء المساجين الذى انتصر بقوة على الآلهة المزيفة و كان الكل يضحك ساخراً لذلك تعجل الوالى بإنهاء هذا الموقف و أمر بإعادة المعترفين مرة أخرى إلى السجن
و قد كانت تلك الليلة هى آخر ليلة للمعترفين فى السجن و فى ظلام الليل جاء لزيارتهم عدد لا يحصى من الشهداء أساقفة و كهنة و رهبان و جنود و معهم رفقاء يوليان الذين آمنوا و الأخوة السبعة
و فى الصباح الباكر فتحت أبواب السجن و سيق الشهداء إلى باب الساحة و أصدر مركيانوس أوامره التالية : باسم الشعب الرومانى نصدر على يوليان و سيليوس بنزع جلد رأسيهما ، تفقأ أعين العجوز أنطونيوس و أنسطاسيوس الذى أقيم من الموت
أما بالنسبة لمركيائيل فتربط على آلة التعذيب بالحبال

و قد نفذ الجنود كل أوامر الوالى
لكن خرجت مركيائيل من آلة التعذيب و لم يمسـها أي أذى و العيـون التـى فقـأت عـادت سليمة ترى الأشياء و الجلد الذى نزع من رأس سيليوس و يوليان عاد كما هو
و عندما ذهب الجنود ليخبروا الوالى بتنفيذ أوامره توجه على الفـور لمشـاهدة الضـحايا بنفسه و إذ به يجدهم يستقبلونه و تم شفاؤهم بطريقة معجزية حينئـذ فـر هاربـاً للمـرة الثانية و هو يصيح : أيتها الحيوانات أيتها الحيوانات
أما المعترفين فقد سبقوه إلى ساحة المسرح ببلدة أنصنا حيث أطلق عليهم الوالى هنـاك الأسود و النمور و الضباع الجائعة و لكنهـا لـم تمسـهم بـأذى بـل التفـت حـولهم و أخـذت تلحس أقدامهم
و عند مشاهدة هذه الأعجوبـة الجديـدة أسـرع رئـيس الجنـد ليخبـر الـوالى بـذلك و بمـا حدث
و عندها أمر مركيانوس بقطع رؤوس هؤلاء المعترفين جميعاً لكى يـتخلص ممـا يعتبـره سحر و شعوذة
و أثناء استشهاد المعترفين أمطرت السماء و اهتزت الأرض و تهدم العديد من المبـانى و هبت عاصفة شديدة مصحوبة برياح و رعود
و بعد مرور عدة أيام أصيب الوالى بحالة من الكآبة و اليأس و فارق الحياة
بركة صلاة هؤلاء الشهداء معنا آمــــــين

فيلوموروس Philomorus المحصل العام للضرائب بالأسكندرية

و هو موظف رومانى رفيع المستوى و كان يتولى منصب المحصل العام لضرائب فى الأسكندرية و هو أعلى منصب رومانى فى مصر بعد الحاكم و كان قد طلب منه الإمبراطور مكيسميليان تقديم الأضحية للآلهة الوثنية و لكنه رفض ذلك و قد بذل الكثير من أصدقاؤه جهداً كبيراً لكى يتراجع عن موقفه و يقدم الأضحية و الشعائر و ينقذ نفسه لكنه اختار لنفسه النصيب الصالح و أكمل سهيه الطاهر[1] ، و يصف يوسابيوس القيصرى هذا الرجل أنه كان يشغل مركزاً ممتازاً فى الحكومة الإمبراطورية بالأسكندرية و أنه كان يجرى العدل كل يوم و كان يحف به حرس حربى كما يليق بمقامه و مركزه الرومانى الرفيع[2] .

الشهيد داميانوس والى الفرما و أسرته[3]

عندما وقف الشهيد أباهور السرياقوسى و اعترف بالسيد المسيح أمام دميانوس والى الفرما أمر الوالى بضرب القديس على فمه و أمره أن يقدم البخور للأوثان ، لكن القديس رفض و قال له : لن أسجد لآلهتك النجسة و أترك ربى يسوع المسيح

لذلك غضب الوالى جداً و أمر بأن يعلق القديس على الهنبازين و أن يمشط بأمشاط من حديد ، ثم أمر بأن يأتوا بقدر من النحاس و أن يضعوا فيه كبريتاً و زفتاً و أن يوقدوا تحته ثم أمر أن يصبول المزيج المنصهر على رأس القديس أباهور ، ثم أمرهم الوالى بأن يأتوا بصنادل حديدية و أن يتم تسخينها بالنار و يضعوا قدميه فيها حتى أن النار ألهبت جسده كله

لذلك صلى القديس إلى الرب صلاة قوية و طلب من الرب أن يرسل له الملاك ميخائيل و قد استجاب الرب للقديس و أرسل له الملاك ميخائيل الذى أخذ إناء الزفت السائل من فوق رأس القديس أباهور و جعله على رأس الوالى ثم أرجعه إلى رأس القديس أباهور مرة أخرى فصار إكليل جوهر على رأسه و ألبس رئيس الملائكة الصنادل الحديدية للوالى ثم حملها من رجل الوالى و ألبسها للقديس مرة أخرى و فى تلك الساعة صارت حجر جوهر و مضى رئيس الملائكة و أبرأ الوالى

و عندما رأت الجموع هذه الأعجوبة العظيمة صرخ مائة سبعة و عشرون رجلاً ، و ثلاثون امرأة قائلين : نحن مسيحيون علانية ليس إله فى السماء و على الأرض إلا

1) الأسكندرية فى العصر الذهبى ص 232

2) تاريخ الكنيسة تأليف يوسابيوس القيصرى ترجمة القمص مرقص داود ك 8 ف 9

3) سيرة الشهيد أباهور السرياقوسى د.ميخائيل مكس ص 14-19

يسوع المسيح إله القديس أباهور و قد آمنا به و نحن مستعدون أن نموت على اسمه القدوس
فامتلأ الوالى غضباً و أمرهم أن يرفعوا البخور للأصنام لئلا يموتوا أشر ميتة
لكنهم صرخوا جميعاً و قالوا : لن نضع بخوراً و لكننا كلنا مسيحيون علانية و نؤمن بربنا يسوع المسيح
لذلك أصدر الوالى حكمه عليهم بالموت بقطع رؤوسهم بحد السيف خارج أسوار المدينة
و بعد موت هؤلاء الشهداء عاد الوالى إلى القديس أباهور و قال له : بالحقيقة أننى أشفق على صباك و حسن شبابك
فأجاب القديس و قال له : إن الأطفال فى هذا العالم قد اختارهم الرب لينصحوا الشيوخ المنافقين للملك مثلك و أنا صبى حكيم أجمع الكثيرين ليصعدوا إلى مدينة أورشليم السمائية
فقال الوالى أننى أتعجب منكم أيها المسيحيين كيف أنكم تموتون على هذا الاسم و أعنى يسوع
فقال له القديس أباهور : ربى يسوع المسيح قال فى الإنجيل المقدس أن الذى يترك عنه أباً أو أماً أو أخاً أو أختاً أو زوجة أو أولاداً أو بيتاً أو أموالاً من أجل اسمى و من أجل البشارة يأخذ مائة ضعف و يرث الحياة الأبدية و من أجل هذا نموت على اسمه القدوس و نقدم أجسادنا قرباناً مقبولاً يرضيه
و للوقت اعترف داميانوس والى الفرما و قال : أنا أيضاً أؤمن و أعترف بيسوع المسيح ابن الله الحي إله المسيحيين
أجاب المندوب الملكى الذى قد أوفد من قبل الملك دقلديانوس ليسلم المنشور للوالى بغضب و قال له : أنا لن أصنع بك شيئاً من الأذى و لكننى سأرسلك إلى الملك
فقال له داميانوس الوالى : فلتحترق أنت و ملكك المشكك الذى أرسلك إلى هذه المواضع فمن الآن لا أسجد لشيء من الآلهة إلا ربى يسوع المسيح إله القديس أباهور لأستريح فى ملكوته الأبدى و كل شيء لى من المال و الأملاك أدفعه إلى المساكين لأجل خلاص نفسى و زوجتى و ابنتى و إن الرب فهما يتبعانى
و للوقت وقف الوالى أمام الشعب و أمام المندوب و كان يجدف على آلهته ، حينئذ أمر المندوب أن يتم صلبه على الهنبازين و أن يمشط بأمشاط حديدية محماة بالنار
بعد ذلك دخلت امرأة من الحاضرات إلى امرأة الوالى و قالت لها : هل سمعت أن الوالى معلق على الهنبازين ؟

فقامت زوجته مسرعة و ابنتها معها خرجتا تجريان إلى الملعب ، و هناك قالت له زوجته : يا أخى لماذا لا تريد أن تمضى إلى الحياة الأبدية و تتركنى أنا و ابنتى فى العقوبة ... الآن أنا و ابنتى مستعدات أن نموت معك على اسم ربنا يسوع المسيح
ثم قالت له ابنته الصغيرة : أما سمعت يا أبى عن اسحق بن يعقوب عندما اقترب السكين منه لم يهرب و أنا لا أخاف الموت الذى يحل بى من أجل المجد الذى أنظره فوقك بالحقيقة يا أبى هوذا أنا أنظر يسوع المسيح فوقاً منك و رئيس الملائكة ميخائيل واقفاً و بيده ثلاثة أكاليل مرصعة بالجواهر ليجعلها علينا نحن الثلاثة باسم الآب و الابن و الروح القدس
فقال لها أبوها يا ابنتى أنت تكونى لنا ذخيرة فى بيت الله
و للوقت اتجهت الطفلة نحو المندوب و ملأت يدها تراباً و طرحته فى وجهه
فغضب المندوب من ذلك جداً و أمر أن تعلق على الهنبازين و تمشط بعرفة الرجال المعذبين و يشق قلبها بآلة حادة و للوقت أسلمت روحها بيد الرب و لما أنزلوها من على الهنبازين كفن جسدها رجال مؤمنون من أهل البلدة و دفنوها و هكذا أكملت شهادتها

بعد ذلك عاد المندوب إلى أبيها و أمها و قال لهما : ما هو الذى ربحتماه الآن ؟ فأنكما قد جعلتما ابنتكما الحسنة تموت بهذه الميتة الشنيعة
فأجابه القديسان و قالا له : إن الموت الذى ماتت به ابنتنا ليس هو موت و لكنه يؤدى إلى الحياة الأبدية و أما أنت فسوف يهلكك الموت سريعاً و يهلك ملكك المنافق و آلهتكم النجسة
و عندما سمع المندوب هذا الكلام غضب جداً و أمر أن يخرجوهما خارج سور المدينة و أن يطعنوهما و يقتلوهما و هكذا أكملوا شهادتهما بركتهم معنا آمين

استشهاد داديانا زوجة اريانوس الوالى و ابنته

ورد فى سيرة الشهيد أبا قلته القس أن اريـانوس بعـد أن اخـذ ولايـة الصـعيد طلـب أن يتزوج من امرأة ذات نسب فأخبره عظماء المدينة عن داديانا أخت الطبيب قلته[1] و لكنه فى البداية رفض أن يزوجها له و لكنه أوحيّ له أن يزوجها له[2] ، و بعد أن قبض اريانوس علـى القـديس أبـا قلتـه بعـد صـدور منشـور دقلـديانوس و عنـدما وقـف القـديس أمـام اريانوس قال له : لقد سمعنا يا قلته أنك مسيحى فقم ضـحى لآلهـة الملـك حتـى تفضـح الذى شكاك

أجاب القديس : حيّ هو ملكى المسيح إلهى لو أعطيتنى كل مملكة الروم ما أمسـك حبـة لبان واحدة و أضعها فى النار لأبوللون أو لغيره من الأصنام

و عندما قال القديس هذا امتلأ اريانوس غضباً و أن يربطوه بثلاث سلاسل حديـدة فـى وسط بطنه و علقوه فى لبخة[3] و كان حجر الرحى موضوعاً تحت اللبخة و هـو قطعتـان فأمر أن يربطوا نصف حجر الرحى فى عنق القديس و نصفه الآخر فى رجليه ظاناً بذلك أنه سوف يصير قطعتين و تركه هكذا معلقاً لمدة ثـلاث سـاعات ، و للوقـت إذ اضـطراب عظيم قد حدث حتى أن الـذين كـانوا جلوسـاً قـد صـاروا مثـل الأمـوات و لحـق بـالوالى خوف عظيم و للوقت أنزلوا القديس أبا قلته و كان قد خرج دم يسير من أنفه و فمه بعد ذلك أمر الوالى أن يربط حجر الرحى فى عنقه ثانية و فى هذه المرة ظل القديس معلقـاً كثيراً فخرج دم كثير من أنفه و فمـه و ذلـك لثقـل حجـر الرحـى و قـد أخـذ مـاجى عبـد القديس الدم و طرحه فى البئر لكى يكون ماؤه شافياً للأمراض الجسدانية لمـن يتنـاول منه و يغتسل به بإيمان

بعد ذلك أشفق قائد الجند على القديس و قال هذا رجل كبير ، فأمر أن يحلـو القـديس و يطرحوه فى السجن بالأشمونين و بعد ذلك بثلاثة أيام ركب الـوالى و قائـد الجنـد الـذى ذهب ليقف أمام الملك و بعدما ودعه الوالى رجع إلـى مدينـة أنصـا و قـد سـمعت أخـت القديس أبا قلته ما صنعوه به فأخذت على نفسـها عهـداً قائلـة " مـا دام أخـى قلتـه فـى السجن لا يصعد اريانوس على مضجعى " و حصلت بينهما عداوة إلى كمال ثلاث سنين

---

1) كان القانون الرومانى يحظر الزواج بين الرومان و المصريين و كان إن تم ذلك يعتبره زواجاً باطلاً و كانت المدينة الوحيدة التى سمح فيها بالزواج بين المصريين و الرومان هى مدينة أنصنا أو أنطونيو بوليس راجع إقليم المنيا فى العصر البيزنطى ص 76-77 , فمن هنا يتضح أن زواج أريانوس بداديانا أخت القديس قلتة كان صحيحاً من حيث القانون الرومانى

2) النبيل القديس أبا قلته الطبيب أيبارشية شبه جزيرة سيناء ص 48-49

3) نوع من الأشجار المتواجد فى تلك الفترة و هو شجرة اللبخ

و قد كنا للقديس بغلة بيضاء اشتراها والده إذ كان حياً و كان يحمل عليها القربان لجميع بيع المدينة ، فكانت أخت القديس ترسل إليه هذه البغلة البيضاء فى المساء كل يوم لينطلق بها إلى أنصنا و استمرت تفعل هكذا لمدة سنتين
و بعد كمال ثلاث سنوات و كان اريانوس يطوف كل مكان يقتل المسيحيين رجع إلى أنصنا و كان يظن أن زوجته أخت القديس أبا قلته ستصطلح معه ، و كان يوماً جالساً مع عظماء المدينة كلهم و أظهر لهم السر فأجاب واحد منهم و قال للجمع " لو عاش أخوها زماناً طويلاً فأنها لا تصطلح معك أبداً أما إذا قتلته فقد مضى ما مضى
و لما سمع اريانوس هذا الكلام طاب قلبه و أرسل جندياً إلى مدينة الأشمونين و أخرجوا القديس من السجن و قطعوا قليلاً من عنقه من الخلف حتى جرى دمه مثل الماء بعد ذلك ربطوا طوقاً من كبريت حول عنقه و جمعوا على رأسه حطباً و أحرقوه و هو حي[1]

و أثناء محاكمة القديس أباهور و عذاباته أمام اريانوس والى أنصنا اقتربت زوجة اريانوس و ابنته منه و اعترفتا بالسيد المسيح له المجد و قالت له ابنته : إنى أختار الموت أفضل من حياة هذا العالم و أقدم جسدى قرباناً لربى يسوع المسيح إله أباهور و هو يقبلنى قرباناً طاهراً مقبولاً و العريس الذى أذهب إليه لا يستطيع أحد أن يفرقنى عنه أبداً
ثم قالت امرأته و ابنته : أيها المخالف يا آكل لحوم الناس قد قلنا لك عدة دفعات أن ترجع عن جنس المسيحيين لأن إلههم قوى و هو قادر أن يهلكك أنت و أبوللون إلهك الأصم الأعمى الغير ناطق و الملعون
فقال لهما الوالى : اتركا عنكما هذا الكلام و اذبحا لآلهة الملك
فقالا له : فلتحترق أنت و أبوللون و ملكك
و أتما شهادتهما و نالا أكاليلهما[2] .

[1]) النبيل القديس أبا قلته الطبيب أيبارشية شبه جزيرة سيناء ص 49-58
[2]) سيرة الشهيد أباهور السرياقوسى د. ميخائيل مكس ص 35-36

استشهاد الوزير يسطس و زوجته و جميع جنوده

بعد أن ذهب أبا كراجون إلى نقيوس ليعترف باسم السيد المسيح أمام الوالي المعين من قِبَل مكسيميانوس قيصر، فعذبه كثيرًا ثم أخذه معه إلى الإسكندرية وهناك عذّبوه إذ علّقوه في صاري مركب خمس دفعات والحبال تتقطع. فوضعوه في زِق من جلد وطرحوه في البحر فأخرجه ملاك الرب من الماء وأمره أن يمضي إلى سمنود، فمرّ في طريقه على بلدة البنوان فعرفه أهلها وكان كل من به مرض يحضر إليه فيُشفى بصلاته.
ولما وصل إلى سمنود أجرى الله على يديه جملة عجائب منها أنه أقام بصلاته ابنة الوزير يسطس من الموت، فآمن الوزير وزوجته وكل جنوده ونالوا إكليل الشهادة وكان عددهم تسعمائة خمسة وثلاثين رجلاً[1] , و مصدر آخر يذكر أن يسطس كان حاكماً لجيمنوتى أى سمنود[2].

ليسياس والى سمنود

و يذكر مصدر آخر أن هذا الوالى كان يدعى ليسياس[3].

الشهيد كليمين و رفاقه

الشهيد كليمين هو أمير مسيحى من النوبة و قد أرسله والده فى مهمة مع عدد كبير من الأتباع إلى مكسيميانوس الذى كان يحكم مصر و عند معرفة مكسيميانوس أنهم مسيحيون أمر سريعاً بقتل 63 ثلاثة و ستون من وفد الأمر معتبراً إياهم مخالفين للأوامر الإمبراطورية القاضية بعبادة الأصنام
فوقف الشهيد كليمين أمام مكسيميانوس و عنفه على قتل أتباعه فكان مصير الأمير مثلهم فقد طعنوه برمح قتله لوقته أما الباقون و عددهم 121 مائة و واحد و عشرون رجلاً فقد استشهدوا هم أيضاً و لم تعرف تفاصيل استشهادهم[4].

مارسيليوس القائد العسكرى و أسرته

فقد كان مارسيليوس و زوجته مامى و يوحنا و بابيلاس أولادهما و فيلبس الأسقف ، و آمون ، و سيرابيون , أثيوجين ، أريستون ، فستوس ، فيكتور ، سوزان ، زويل ، دومنينوس ، و ممنون الشهداء بالبهنسا هذه المجموعة كانوا ضحايا الحاكم كولسيان الذى كان مشهوراً بتعصبه الشديد و كرهه للمسيحيين و فور صدور منشور دقلديانوس

---

1) قاموس آباء الكنيسة حرف ض القمص تادرس يعقوب ص 243
2) قديسو مصر لأوليرى ترجمة د ميخائيل مكس ص 39
3) قديسو مصر لأوليرى ترجمة د ميخائيل مكس ص 328
4) القديسون المصريون بول شينو تعريب د ميخائيل مكس ص 223

حتى أسرع و صار يعذب المسيحيين الذين كانوا قليلى العدد فى البلدة التى كان يحكمها و هى البهنسا و قد هذا وفقاً لما كتبه الأب الكاهن جوليان الذى شاهد بعينيه التعذيب الذى لاقاه الشهداء المذكورة أسمائهم سابقاً و الذين كانوا الوحيدين الذين جاهروا بإيمانهم و رفضوا منشور دقلديانوس ، أما الباقون فقد فضلوا الهرب إلى الصحراء و النجاة بحياتهم خوفاً من العذاب الشديد الذى كان يعده الحاكم كولسيان للشهداء ، و البعض للأسف رضخوا و بخروا للأوثان

و قد كان هناك اثنان من المرتدين عن الإيمان قد ذهبا إلى الحاكم و وشيا بالقائد العسكرى للمدينة و أفراد أسرته و الأسقف و بعض النبلاء و أبلغاه أنهم رافضون منشور دقلديانوس ، فاستدعاهم الوالى كولسيان و عندما وقفوا أمامه بادرهم بقولهم ساخراً منهم " ها هم المسيحيون عبيد الدين المكروه الذين يستهزئون بآلهتنا العظيمة و الثائرون ضد منشور الإمبراطور

فرد عليه أفراد المجموعة مستهزئين " أيها الحاكم أنك مخطئ فأنت تسخر من ديننا الذى هو الدين الحق الذى يعترف بالإله الواحد الحقيقى لهذا الكون و تسمى الأصنام صنع أيدى البشر آلهة !

فرد عليهم الوالى قائلاً " دعوكم من هذا الكلام الذى ترددونه أيها المسيحيون فلا جدوى منه فعليكم التبخير للآلهة بدون مقاومة فهى الوسيلة الوحيدة التى تحفظ حياتكم من الموت و لا تجلب عليكم غضب و سخط الإمبراطور العظيم

فرد على الوالى القائد العسكرى و المجموعة المسيحية بصوت واحد قائلين " إننا مسيحيون و لن نبخر للأصنام

فقال لهم الوالى " إذاً أنتم ترفضون إطاعة الإمبراطور لهذا سوف تساقون غداً مقيدو الأيدى و الأرجل لكى تطرحوا للأسود و الوحوش فقد استهزأتم بآلهتنا العظيمة و حقرتم المحكمة

و فى الغد احتشدت الجموع فى ساحة الاستشهاد لمتابعة الأحداث و جاء الوالى و وجه كلامه إلى مارسيليوس قائلاً " هيا بخروا و إلا ستلقون إلى الوحوش الجائعة و هى سوف ستلتهمكم

فرد عليه مارسيليوس بصوت عالى طغى على صوت الجموع " أنك أداة صماء للتعصب و قد قال الرب يسوع لأبيكم الشيطان لا تجرب الرب إلهك و ها أنا أقول لك لا تجرب الرب و لا خدام الرب و نحن واثقون أن الرب سيأتى لعوننا بإسم يسوع المسيح

فحاول الحاكم إثنائهم عن عزمهم و لكنه لم يفلح ، فصرخ الجميع بصوت واحد " لن ننكر يسوع المسيح إلهنا و نحن مستعدون للموت و لن نرضخ أبداً لرأيك

فأشار الوالى بيده للجنود ففتحوا الأقفاص للوحوش الجائعة و خرجت أربعة دببة مفترسة و ركضت نحو الجماعة و سجدت أماهم و بدأت تلعق أقدامهم
فجن جنون الحاكم و أمر بإقامة محرقة و إلقاء المسحيين فيها و لكن النار أبت أن تحرقهم و خرجوا منها سالمين معافين ، و لكن الوالى نسب هذه المعجزات إلى السحر و ليس إلى رعاية الرب إلى أولاده فقسى قلبه أكثر و أمر بقطع رؤوسهم و إلقاء أجسادهم إلى النار و عندما هدأت النار أخذ المؤمنون الرفات الباقية من أجساد الشهداء و دفنوها بإكرام عظيم[1].

1) القديسون المصريون بول شينو تعريب د ميخائيل مكس ص 309-311

القديسة و الشهيدة كاترين[1]

فى بدايـة سـيرة القديسـة يـذكر أن مـن ضـمن المعلمـين الـذين قـد اشـتركوا فـى تعلـيم القديسة و تحويلها إلى الإيمان المسيحى هو أثناسيوس الذى كان يعرف شرف نسـبها و حياتها و الذى أصبح بعد استشهادها أسقفاً و بطريركاً للأسكندرية

أما عن نسب القديسة ففى السجلات الموثقة أثناء فترة حكم الإمبراطورين دقلديانوس و مكسـيميانوس كانـت هنـاك الكثيـر مـن الولايـات الرومانيـة قـد أعلنـت العصـيان ضـد الإمبراطور و من ضمن هؤلاء مملكة أرمينيا و قد أوفد الرومان رجل شريف الجنس مـن قبلهم شجاع يدعى كوستانتيوس Costantius و الذى أصبح ملكاً لأرمينيا بعد حضـوره إليها و الذى أيضاً أخضـعهم بحكمتـه و نـال حـبهم و قـد أراد أن يتـزوج مـن أبنـة الملـك الوريثة الوحيدة للملك و بعد موت أبيها الملك توج كوستانتيوس ملكاً و بعد ذلك أنجـب ابناً من زوجته و دعاه كوستس Costus و الذى عند ولادته ماتت أمـه و بعـد موتهـا عـاد كوستانتس إلى روما لرؤية الإمبراطور و فى أثناء ذلك جاءت أخبار إلى رومـا عـن تمـرد ولاية بريطانيا ضد الإمبراطـور و لـذلك قـرر الإمبراطـور أن يـذهب كوسـتانتيوس ملـك أرمينيا إلى بريطانيا لإخضاعها مرة أخرى للإمبراطورية الرومانية ، و أيضاً الذى كـان لـه علاقة حميمـة بملـك بريطانيـا كـول Coel و الـذى أيضـاً تـزوج كوسـتانتيوس مـن ابنتـه هيلانـة Helen و التـى هـى وجـدت الصـليب المقـدس بعدئـذ ، و بعـد ذلـك أنجـب منهـا قسطنطين الذى أصبح فيما بعد إمبراطوراً

و بعـد مـوت كـول ملـك بريطانيـا توجـت هيلانـة ملكـة عوضـاً عنـه ، و بعـد مـوت كوستانتيوس تزوج أبنه الأول كوستس Costus ابنة ملك قبرص التى كانت وريثة للملك

بعد ذلك تولى حكم قبرص كوستوس[2] Costus و كانت له صفات نبيلة و كانـت زوجتـه الملكة تشبهه فى نفس صفاته النبيلة و لكن هذا الملـك كـان يعبـد الأصـنام و قـد أراد أن يكون اسمه مشهوراً لذلك أنشأ مدينه باسمه و دعاها كوستى Costi ثم أنشـأ فيهـا معبـد لآلهته المزيفة و لزيادة شهرة هذا المعبد فيما بعد دعاه النـاس فاماكوسـتى FamaCosti و إلى هذا اليوم تدعى فاماجوستا Famagosta و قد عـاش الملـك و زوجتـه فـى رخـاء عظيم ، و كما تنشأ الزهور الجميلة من بين الأشواك كـذلك أيضـاً كانـت القديسـة كـاترين ابنة لهذين الملكين و العذراء القديسة جميلة جداً و كان الناس يتعجبون مـن جمالهـا ، و عندما تمت القديسة من العمر سبعة أعوام أرسلت المدرسـة للتعلـيم و قـد تفوقـت علـى

1) The Golden Legend Vol. VII P. 4-16

2) فى مراجع أخرى يذكر أن الأميرة كاترين كانت ابنة كونستاس حاكم الأسكندرية ، شهيدات الأسكندرية الجزء الثامن اصدار أبناء البابا كيرلس ص 12

جميع من هم فى عمرها و تعلمت الكثير من الفنون و المهارات و نهلت من بئر الحكمة لأجل ذلك رغبت أن تتعلم الحكمة الأبدية
و قد الملك كوستوس فى فرح عظيم من أجل ابنته و من أجل الحكمة التى كانت لها لذلك شيد لها برجاً فى قصره به حجرات لتتعلم فيه ابنته و أيضاً أحضر لها سبعة معلمين الذين هم بعد أن جاءوا لتعليمها أصبحوا فى النهاية تلاميذ لها
و عندما كاترين فى الرابعة عشر من عمرها مات والدها الملك و عندما ذلك أصبحت هى الملكة من بعده و بعد ذلك جاءت كل الولايات إلى هذه الأميرة الشابة و طلبوا منها أن تتوج ملكة فى البرلمان لتحظى بولاء كل رعاياها ليعم السلام فى مملكتها و قد وافقت الأميرة الشابة على هذا الطلب
و عندما اجتمع البرلمان توجت هذه الملكة الشابة ، و فى أحد الأيام بينما كانت كاترين تجلس فى البرلمان و الملكة أمها بجانبها و جميع الأمراء كل يجلس فى مكانه ، قام أحد الأمراء بموافقة من والدة الملكة الشابة و كل الأمراء و كل المجلس انحنوا أمام الملكة ثم قال لها " لك التعظيم أيتها الأميرة ، أننى مكلف من قبل الملكة والدتك و من قبل كل الأمراء لنطلب من سموك لتسمحى لهم ليقدموا لك بعض الفرسان النبلاء أو بعض الأمراء لتتزوجى بأحدهم الذى هو فى النهاية هو يجب أن يحكم و يدافع عن مملكتك و كل راعياك كما فعل والدك من قبلك و أيضاً لكى يمتد من نسل نبيل يملك علينا من بعدك و لذلك نحن ننتظر جوابك
و عندما سمعت الملكة الصغيرة هذا الطلب كانت فى خجل و مضطربة كيف ستجيب لتقنع والدتها و كل الأمراء و كل رعاياها و أيضاً لتحافظ على عفتها و أيضاً عذريتها و بالأحرى فضلت الموت من أن تفقد عذريتها
و قد أجابت كاترين بحكمة فى صوت هادئ " ابن العم لقد فهمت طلبك و شكراً لوالدتى و لجميع الأمراء و لجميع الشعب لرعايتهم لى بحب عظيم ، و بالنسبة إلى زواجى أنا أثق بالحقيقة أنه ربما لا يكون هناك خطر و بالنسبة للحكمة العظيمة التى لأمى و للأمراء و الخضوع الجيد إلى مجلس الأمراء ، لهذا السبب لا نريد أن نكون غرباء عن تقاليدنا و لعالمنا ، و بمساعدتك الجيدة نحن نرغب أن حكم يجعل مملكتنا فى عدالة و سلام و راحة ما كان والدى يحكم , و لهذا السبب فى هذا الوقت أنا أصلى لكى أقتنع بهذا الموضوع و لنمضى فى هذه المواضيع حسب ضروريات القواعد
و عندما أنهت الملكة الشابة كاترين اجابتها كانت أمها و كل الأمراء فى خجل من كلمات كاترين و لذلك و علموا من كلامها أنها ليست لها رغبة فى الزواج ، و عند ذلك قام دوق الذى كان عمها و فى وقار قال لها بحكمة " سيدتى الملكة ليدوم ملكك ، هذا الجواب ثقيل بالنسبة لأمك و بالنسبة لنا رجالك المتواضعين و لهذا السبب سنذكر لك أربعة

أشياء وهبها الرب لك لتكونى متقدمة على كل البشر و هذه الأشياء هى السب لتتخذى لك زوج حتى فى النهاية يأتى لنا نسل نبيل منك الذى سوف يحكمنا و ذلك حتى تطمئن و تفرح كل رعيتك

فسألت الأميرة كاترين عمها " و ما هى هذه الأشياء الأربعة التى أشتهر بها ؟

فقال لها عمها " سيدتى أول هذه الأشياء أنه من المحقق أن دمك أكثر نبلاً بكل الدنيا " و الشيء الثانى أنك الوريثة الشرعية ، و الشيء الثالث أنك بعلمك و فطنتك و حكمتك فقت كل الآخرين ، و الشيء الرابع هو الشكل و الجمال الجسمانى الذى لك و ليس هناك مثيل لك ، و لهذه الأسباب يا سيدتى هذه الأشياء الأربعة تجعلك توافقين لطلبنا

بعد ذلك قالت الملكة الصغيرة بوجه حزين " الآن أيها العم له الكثير من الفضائل التى تعمل فينا لذلك نتمسك بحبه و الرجاء به و نشكره بخشوع من أجل عظم عطاياه و لكن بالنسبة لرغبتك أن لأتزوج و ذلك للأسباب التى وضحتها لى و إن كنت ترغب فى أحد الأشخاص سأوافق عليه من كل قلبى و هو سيملك قلبى و يصبح لى ملكاً و زوجاً و هو الذى ستكون فيه كل الصفات النبيلة التى ليس لها مقدار و لذلك كل الخليقة تحتاج إليه و هو لا يحتاج إلى أحد , و الكل يقدم له العبادة و كل الملائكة تكون فى فرح عند النظر إلى إليه و كذلك أمه العذراء الطاهرة , و هو الذى يمكنه أن يغفر جميع الخطايا ، هذا هو ملكى و عريسى و أنا لن أختار غيره و هذه هى رغبتى النهائية

و بعدها أمها الملكة و جميع الأمراء هذا كانوا فى أسف عظيم و لهذا رأوا أنه ليس هناك حل لهذا الأمر ، و لذلك قالت لها أمها الملكة فى صوت غاضب " أسفاً يا ابنتى إذا كانت هذه هى حكمتك التى تحدثت بها الآن ؟ أى إمرأة من قبل طلبت رجلاً به كل الفضائل مثلما فعلت ؟ لا يوجد و لن يوجد أبداً و لذلك يا ابنتى أتركى عنك هذه الحماقات و لتفعلى كما فعل أجدادك النبلاء من قبل

عند ذلك قالت الملكة الصغيرة كاترين لأمها بنبرة حزن " سيدتى هناك شخص واحد هو الذى أستطيع أن أرتبط به و هو بحبه لى يبحث عنى و أنا لن أكون فى راحة لو ابتعدت عنه و سأكون فى ظلمة و بدون نوره نضل الطريق و حبه يملأ كل قلبى و لهذه الأسباب أنا أبحث دائماً عنه و لهذا أتوسل إليك يا سيدتى أن لا تجعلى أحد يحاول أن يبعدنى رغبتى هذه ، و أنا أعدك أنه إلى مماتى لن يكون لى أى زوج آخر غير الذى أحبه حباً حقيقياً من كل قلبى

و عند ذلك كانت الملكة الأم و كل الأمراء فى حزن عظيم ، و بعد ذلك تركوا مكان البرلمان و رحلوا و ذهبت الملكة الصغيرة كاترين إلى قصرها و كان قبلها مشتعل بحب من كانت ترتبط به و كانت لا تستطيع أن تعمل شيئاً و لكن كان كل فكرها و اعتمادها عليه و لكنها كانت دائماً تفكر كيف تكون معه و لكنها كانت لا تجد الوسيلة

و لكن سنترك هذه الملكة الصغيرة فى تأملاتها و سنتحدث عن كيفية أن الرب بمعجزة دعاها لتنال المعمودية ، فقد كان بضواحى الأسكندرية فى أحد المناطق الميلية ناسك يدعى أدريان (و هى التى كانت ينسب إليها أسماء المناطق الرهبانية مثل الميل الخامس و التاسع ... المؤلف) و هذا الناسك قد خدم الرب فى هذه المنطقة لمدة ثلاثون سنة , و فى يوم ما قام هذا الناسك بالتجوال أمام قلايته و هو يتأمل ظهرت له السيدة العذراء و عندما رأى بهاء المجد التى فيه السيدة العذراء سقط على الأرض كمثل ميت و عندما رأت السيدة العذراء ذلك نادته باسمه و قالت له : أيها الأخ أدريان لا تخف و لا تنزعج و ذلك لأنني جئت لك لأجل قداستك و مواهبك و قد أفهمته بوداعة و طمأنته و قالت فى حكمة : يا أدريان Adrian يجب أن تدخل إلى الأسكندرية برسالة من أجلي و تذهب على قصر الملكة كاترين و تقول لها أن السيدة تعطيك السلام التى اخترت ابنها ملكاً و عريساً لك فى المجلس المنعقد بحضور أمك و كل أمرائها حيث هناك جاهدت من أجل الحفاظ على بتوليتك , ثم تخبر السيدة العذراء أدريان و تقول له : و عليك أن تقول لها أن إلهها الذى اختارته هو يكون ابني فأنا العذراء الكلية الطهارة و أخبرها أن السيد الرب قد اختارها من أجل عفتها من بين كل عذارى المسكونة , ثم أكملت القديسة والدة الإله قائلة : أنا أوصيها أن تأتي معك بدون تأخير إلى هذا القصر (لعلها تقصد الدير الذى كان يقيم فيه أدريان) فهي ستلبس حلة جديدة و بعد ذلك فسوف تشاهد الرب عريسها الأبدي , و بعد أن استمع أدريان لذلك قال برهبة و بحكمة : أيتها السيدة المباركة كيف سأقوم بعمل هذه الرسالة ؟ فأنا لست أعرف المدينة و لا الطريق الموصل إليها لتوصيل الرسالة إلى الملكة و أننى سأجد مشقة للوصول إليها و عندما أصل إليها هي لن تصدقني , فقالت له القديسة العذراء مريم : أن الرب قد أختارها إناءاً مكرماً من دون النساء اللواتي يعشن معها و لكن اذهب إليها و لن تجد أي مشقة و ادخل إلى غرفتها و سوف يقودك ملاك من عند ابني إلى هناك و سوف يحضركما إلى هذا المكان بسلام .

بعد ذلك أطاع أدريان بكل تواضع و خشوع و ذهب صاعداً إلى الأسكندرية و دخل إلى القصر و وجد الأبواب المغلقة تنفتح أمامه و مر غرفة إلى غرفة حتى جاء إلى سكن كاترين الخاص و عندما أتى إليها وجدها بمفردها و وجدها فى تأملها المقدس و أسلمها الرسالة كما سمعها حسب ما كان مكلف به .

و عندما سمعت العذراء كاترين هذه الرسالة فهمت أن ما قد جاء به كان كذلك يتفق مع رغبتها فتركت كل ملكها و تبعت هذا الراهب و تركت قصرها و مدينة الأسكندرية و فى طريقهم إلى الصحراء سألت العذراء كاترين هذا الراهب عن أسئلة كثيرة و قد أجابها عن كل ما سألته و علمها الإيمان و هي قد تسلمت كل مبادئ العقيدة الدينية , و عندما دخلوا إلى الصحراء ضل الراهب عن الطريق الصحيح و لم يعرف إلى أين الطريق و كان

مضطرب و قال فى نفسه : ويحي فقد أكون مخدوع و أن هذا كله يكون وهماً ! و يحي فهذه العذراء سوف تهلك هنا بين هذه الوحوش البرية ؟ ثم قال : أيتها القديسة العذراء المباركة ساعديني لأنني الآن لا أمل لي و قد يئست و أنقذى هذه الأميرة العذراء التى أطاعت وصيتك و نتيجة للحيرة الذى هو فيها أدركت العذراء كاترين به و سألته عما يجعله مضطرباً و لماذا هو حزين , فقال لها : لأجلك لأنني لا أستطيع أن أجد مكان قلايتي , فقالت له : أيها الأب لا تخف فثق أن القديسة العذراء التى أرسلتك لي لن تتركنا نهلك فى هذه البرية , و بعد ذلك قالت له : ما هذا الدير الذى أنا أراه هناك الذى هو جميل المنظر ؟ فسألها الأب الراهب عن أين شاهدت هذا الدير , فقالت له هناك فى الشرق , و بعد ذلك قام هذا الأب بسمح عينيه و رأى هذا الدير الذى له مجد كبير الشأن لم يرى مثله و بسببه امتلأ هذا الأب من الفرح , وقد قال للعذراء كاترين : الرب قد وهبك الإيمان الصحيح و هناك فى هذا الدير ستقومين بصلاتك , بعدها أسرع الأب أدريان إلى ذلك المكان حتى اقتربوا منه و عندما جاؤوا إلى الباب قابلهم هناك طغمة مكتسين باللون الأبيض و على رؤوسهم أكاليل بيضاء و كانت جميلة جداً و لامعة و قد كانت العذراء كاترين هى التى فقط تراهم فسجدت مع الأب الراهب بخوف , و قال أحدهم الذى هو أكثر مجداً للعذراء كاترين انهضي يا أختنا الحبيبة كاترين السلام لك و قادها إلى أن جاؤوا الباب الثاني حيثما كانت هناك طغمة أخرى أكثر مجداً قابلتهم عند الباب الثاني و كانوا كلهم مكتسون بالأرجوان و أكاليل من الزهور على رؤوسهم , و قد كانت العذراء كاترين تراهم فسجدوا لأجل المجد و قد قالوا لها : لا تخافي يا أختنا فلك سوف نعطيك لباسنا و تاجنا بفرح عظيم و سيفرح بك كل القديسون تعالي معنا إلى السموات حيث يكون الرب , و عند ذلك كانت القديسة كاترين ترتجف صعدت معهم و قد منذهلة من العجائب و لذلك لم تستطع أن تتكلم و عندما دخلت إلى الكنيسة تراتيل حلوة و عجيبة و التى تخترق القلوب و هناك نظرت ملكة تقف فى عرشها وسط طغمات عظيمة من الملائكة و القديسين و الذى مجدهم لا يمكن أن يوصف و يفوق كل عقل بعدها الشهداء و بصحبتهم العذارى الذين قادوا القديسة كاترين سجدوا للملكة العذراء القديسة مريم و قالوا : سيدتنا القديسة العذراء الملكة أم الله الذى تخضع له كل الكائنات السماوية و الأرضية ههنا حاضر العذراء كاترين التى أسمها مكتوب بسفر الحياة نتضرع إليك أن تقبيلها فهي قد اختارت أن تكون خادمة للرب و أن تكمل وصاياه , عند ذلك قالت السيدة العذراء مريم : أحضروا ابنتي , و عندما سمعت القديسة كاترين السيدة العذراء مريم تتكلم كانت ممتلئة بالفرح السماوي و سقطت كالميتة عند ذلك أخذتها الصحبة المقدسة التى كانت ترافقها و أحضرتها إلى السيدة العذراء مريم التى قالت لها : ابنتي الحبيبة السلام لك فقد اختارك ابني لشرف عظيم بعد أن دافعت عن عفتك , بعد ذلك

سجدت القديسة كاترين بخوف عظيم و قالت : أيتها العذراء القديسة لقد فتح الرب برحمته أعين ضميري الأعمى و الآن أرى الطريق الصحيح .
بعد قالت السيدة العذراء مريم للراهب أدريان : أيها الأخ فلتذهب إلى الكاهن ليعمد ابنتي كاترين و سأكون أنا أشبينها و فى اختصار للأحداث بعد أن قبلت القديسة كاترين العماد المقدس عاينت مجد الرب يسوع الذى له المجد أخبرها بأن تظل مع الراهب أدريان لمدة عشرة أيام هناك حتى تتعلم كل حكمة و بعد تذهب إلى بيتها و سوف تجد أمها قد ماتت و قال له المجد أن لا تخاف لأنه لن يتركها مفردها بعد اختفى عن بصرها فبكت القديسة بكاءً شديداً لرحيل الرب عنها و لكثرة حزنها سقطت مغشياً عليها و بعد أن أفاقت نظرت حولها فلم تجد الدير الذى كان بالمكان و لا كل المناظر التى شاهدتها فحزنت القديسة لذلك بعد ذلك طمأنها الراهب أدريان و قد أطاعته القديسة كأب لها و قد ظلت معه حسب الوقت الذى حدده لها مخلصنا له المجد لكي تتعلم الإيمان بعد ذلك ذهبت إلى منزلها و بحكمتها جذبت الكثيرين إلى المسيحية و كانت تخدم الرب من قصرها و تقدم العطايا

بعد ذلك أثناء فترة حكم الإمبراطور ماكسينتيوس جاء إلى مدينة الأسكندرية و جمع كل الناس أغنياء و فقراء ليذبحوا و يقدموا التضحيات للأصنام ، و كان يذبح كل المسيحيين الذين لا يقدموا تضحيات ، و كانت القديسة كاترين فى الثامنة من عمرها و كانت فى قصرها بين خدمها وحيدة ليس معها أى أحد من أقربائها ثم سمعت عن الضوضاء و أصوات الوحوش و عن و قد أرسلت أحد خدامها ليستفسر عن ما يحدث و عندما علمت بما يحدث أخذت معها بعض من الذين يقيمون معها فى القصر و تسلحت بعلامة الصليب و ذهبت إلى هناك و وجدت كثير من الرجال المسيحيين أرغموا على تقديم التضحيات خوفاً من الموت و لذلك كانت فى حزن و اضطراب عظيم و ذهبت مسرعة إلى الإمبراطور و رفضت بشجاعة عبادة الآلهة المزيفة
ثم بدأت تقول له " لقد جمعت كل هؤلاء الناس ليعبدوا الأصنام الحمقاء التى صنعت بأيدى الناس و أيضاً هذا المعبد يا العجب لهذه الزينات التى هى كغبار فى مهب الريح ، بالأحرى المعجزة فى السماء و الأرض و الشمس و القمر و النجوم و الكواكب الكائنة من بداية العالم و كيف أن القمر يسير من الغرب إلى الشرق بدون كلل أو تعب و عندما نتعرف على هذه الأشياء ندرك أنه لابد أن يكون هناك خالق لهذه الأشياء و يجب له العبادة و التمجيد و هو إله الآلهة و ملك الملوك

و بعد ذلك أوضحت القديسة بطلان بعض المعتقدات الوثنية و فى هذه الأثناء كان الإمبراطور فى خجل و لم يستطع أن يجاوبها ، و لكن عندما تدارك نفسه قال لها " أيتها المرأة قدمى التضحية أولاً و بعد ذلك سنجيبك

بعد ذلك أمر الإمبراطور أن يرسلوا القديسة إلى قصره و يتحفظوا عليها بعناية و كان يتعجب من حكمتها و من جمالها ، و بعد ذلك حضر الإمبراطور إلى القصر و قال للقديسة " لقد سمعنا حديثك و كنا فى خجل من حكمتك و لكن نسألك أولاً عن نسبك ؟

فقالت القديسة " كل نسب أرضى هو باطل لكن أنا كاترين ابنة الملك كوستوس و قد ولدت فى الأرجوان و قد تعلمت كل الفنون و أنا أحتقر كل الأشياء التى كانت لى لأجل ربى يسوع المسيح و الآلهة التى أنت تعبدها لا تستطيع أن تساعد احد و لذلك أنا أجحد هذه الآلهة التى لا يمكن أن تساعد فى وقت الشدة و الضيقة و لا يستطيعوا الحماية وقت الخطر

و عندما الإمبراطور أنه لا سبيل لأن يقاوم حكمة القديسة لذلك أرسل إلى جميع الفلاسفة العظماء ليأتوا إليه بسرعة إلى الإسكندرية و وعدهم بعطايا عظيمة إذا تغلبوا على حكمة القديسة ، و قد إليه خمسون 50 فيلسوفاً من كل كافة المقاطعات تغلبوا على حكمة الرجال الدنيوية هناك ، و قد سألوا عن سبب استدعائهم فقال لهم الإمبراطور " عندنا عذراء لا نظير لها فى حكمتها و قد قالت أن كل آلهتنا شياطين

فقال أحدهم " لنعمل مجلس بحضرة الإمبراطور و أحد حكمائنا سوف يتغلب عليها

فقال الإمبراطور " يمكننى بالقوة أن أجعلها تقدم التضحيات و لكننى أفضل التغلب عليها بالحوار

و بعد ذلك أمر الإمبراطور لكى يحضروا القديسة أمامه ، و عندما علمت القديسة بذلك ألقت كل اعتمادها على الرب

ثم جاء ملاك إلى القديسة و قال لها أنها لن تقهر و لكنها سوف تقهرهم و سوف تجعلهم يؤمنون بالمسيح و بعد يستشهدوا لأجل اسمه

و بعدما حضرت القديسة و وقفت أمام الفلاسفة و الخطباء قالت للإمبراطور " ما هذا الحكم خمسون خطيباً ضد فتاة واحدة و قد وعدوا بالعطايا العظيمة إذ هم تغلبوا عليها ، و أنا أقف أمامهم بدون أى أمل فى جائزة و لكن الرب يسوع المسيح الذى سوف يساعدنى أثناء مقاومتى لهم هو سيكون معى و هو سيكون مكافأتى

و بعد ذلك تناقشت القديسة معهم و قد أخجلتهم و فندت لهم كل معتقداتهم الوثنية ، و عقب ذلك لم يستطع الفلاسفة أن يجاوبوا القديسة و ذلك لامهم الإمبراطور لأن فتاة واحدة قد غلبتهم كلهم

فقالوا جميعهم للإمبراطور " من قبل لم يستطيع أحد أن يقف أمامنا و يغلبنا و لكن هذه الفتاة التى كانت روح الرب تتحدث بفمها جعلتنا لا نستطيع أن نقول أى شيء ضد يسوع المسيح و لهذا السبب أيها الإمبراطور نحن قد آمنا و تحولنا إلى المسيحية

و عندما سمع الإمبراطور هذا كان فى ذهول عظيم و أمر أن يحرقوا جميعاً فى وسط المدينة

و قد طمأنتهم العذراء القديسة و ثبتتهم فى الإيمان حتى الاستشهاد ، و عندما خافوا من الموت بدون معمودية أخبرتهم القديسة أن دمائهم أثناء الاستشهاد ستكون معمودية لهم و عندما يكونون فى وسط لهيب النيران ستكون أرواحهم مع الرب و سوف لا تمس ملابسهم أو شعرهم بأى أذى من النيران

و بعد أن دفنوا الرجال المسيحيين تحدث الطاغية إلى العذراء القديسة و قال لها " سيدتى العذراء النبيلة أننى أشفق على شبابك أنا سوف أجعلك مدبرة قصرى و فيما بعد ستكونين الملكة و ستكون ستصور صورتك على لوحة فى وسط المدينة و سيقدم لك كل الناس فروض العبادة على أنك آلهة

فقالت له القديسة " دع عنك هذه الأشياء التى تقولها و هذا الفكر الشرير لأننى قد وهبت نفسى و أصبحت عروس للمسيح فهو عريسى و هو فخرى و أنا مستعدة لعذاب من أجله

عند ذلك أمر الطاغية أن تعرى القديسة و ينزعوا عنها ثيابها و أن و يربطوها فى عمود خشبى و توضع فى سجن مظلم و يملأ بالعقارب و تترك لمدة 12 اثنا عشر يوماً تعانى من الجوع

بعد ذلك ذهب الإمبراطور إلى خارج البلاد لأجل بعض المهام ، و فى هذه الأثناء كانت قد أحبت الملكة زوجة الإمبراطور العذراء القديسة حباً شديداً و ذهبت إليها فى السجن فى أحد الليالى مع بورفيرى Porphyry قائد الجيش ، و عندما دخلت الملكة إلى السجن رأت نوراً عظيماً يسطع فى السجن و ملاكاً يداوى جراح القديسة ، و بعد ذلك تكلمت القديسة مع الملكة و جذبتها إلى الإيمان المسيحى و قالت لها أنها ستنال إكليل الشهادة و تحدثا معاً طوال الليل

و عندما سمع بروفيرى حديث القديسة جلس عند قدميها و تسلم الإيمان بيسوع المسيح و كان معه 200 مائتان من فرسانه ، و لأن الطاغية قد أمر أن تسجن القديسة 12 اثنا عشر يوماً بدون طعام أو شراب أرسل لها السيد المسيح حمامة بيضاء أعطتها طعاماً سماوياً و بعد ذلك ظهر السيد المسيح مع عدد كبير من الملائكة و قال لها " ابنتى لا تخافى و كونى ثابتة فى هذه الآلام لأننى معك

و عندما رجع الإمبراطور أمر أن يحضروا القديسة لتقف أمامه و عندما وجهها مشرقاً اعتقد أن البعض قدم لها الطعام فى داخل السجن لذلك أمر بتعذيب كل حراس السجن

و قد قالت القديسة للإمبراطور " بالحقيقة لم يعطينى أحدهم أى طعام و لكن السيد المسيح أرسل لى الطعام مع ملاكه

فقال لها الإمبراطور " أنا أحذرك من أن تجيبى بكلمات غير مفهومة و سوف أجعلك ملكة بمملكتى

ثم قال لها " عليك أن تختارى أن تضحى للآلهة أو أن تقاسى التعذيب حتى الموت

فقالت له القديسة " أننى أريد أن أقدم دمى و جسدى من أجل إلهى كما فعل هو أيضاً من أجلى

بعد ذلك أمر الإمبراطور أن تصنع أربعة عجلات من الحديد محاطة بأسلحة سكاكين حادة لتعذيب القديسة و حتى يخيف باقى المسيحيين ، فأمر الإمبراطور أن تدار عجلتان فى عكس اتجاه الأخريان بقوة عظيمة و لذلك سوف يتم تقطيع أى شيء يقع بين العجلات

بعد ذلك صلت القديسة و ذلك لكى يكسر هذه الآلة حتى يتمجد اسمه القدوس و حتى تؤمن الجموع التى كانت واقفة هناك

و عندما ابتدءوا فى تعذيب القديسة جاء ملاك من عند الرب و كسر العجلات و عند ذلك آمن حوالى أربعة آلاف 4000 من الجموع الواقفة ،

و بعد ذلك ذهبت زوجة الإمبراطور إلى الإمبراطور و بدأت تلومه ، و قد امتلأ الإمبراطور بالغضب حينما رأى الأميرة القديسة احتقرت أن تضحى لآلهته و أمر بتقطيع ثدييها ثم بعد ذلك أمر أن تضرب على رأسها و عندما وصلت القديسة إلى ساحة الاستشهاد تضرعت إلى القديسة كاترين أن تصلى من أجلها

و بعد ذلك أمروا أن يخرجوها خارج المدينة و يقطعوا رأسها ثم أخذ جسدها قائد الجند بروفيرى و دفنه ، و فى اليوم التالى سأل الإمبراطور عن جسد زوجته الملكة و قد هدد بأنه سوف يضع الكثيرين تحت العذاب إن لم يظهر جسد زوجته الملكة

بعد ذلك جاء بروفيرى قائد الجند إلى الإمبراطور و وقف أمامه و قال له " أنا هو الذى دفن جسد الملكة و أنا خادم ليسوع المسيح و قد آمنت به

عند ذلك صاح الإمبراطور و قال " أيها التعيس الذى كنت مقرباً إلى نفسى هل خدعت و قال الإمبراطور

كذلك إلى الجنود الذين كانوا مع قائد الجند بروفيرى الذين قالوا أيضاً للإمبراطور " نحن مسيحيون و نحن مستعدون أن نقاسى الآلام و أن نموت مت أجل يسوع المسيح عند ذلك أمر الإمبراطور أن تقطع رؤوسهم جميعاً و أن تطرح أجسادهم إلى الكلاب

و بعد ذلك نادى القديسة كاترين و قال لها " لقد ماتت الإمبراطورة بسبب سحرك و لكن إذا ندمت عن ما فعلت ستكونين أميرة قصرى لذلك عليك أن تضحى للآلهة أو تقطع رأسك

فقالت القديسة كاترين للإمبراطور " افعل ما تريد فأنا مستعدة للعذاب

و عند ذلك أصدر الإمبراطور أوامره بأن تقطع رأسها

و عندما أحضرت القديسة إلى الموضع الذى سوف تقطع به رأسها رفعت عينيها إلى السماء و صلت قائلة " يا سيدى يسوع المسيح أطلب منك أن تساعدهم لكى يؤمنوا بك

و بعد صلاة طويلة جاءها صوت من السماء يا حبيبتى أنظرى إن باب السماء مفتوحة لك حيث الراحة الأبدية

و بعد ذلك قطعوا رأسها و جاء ملاك و أخذ جسدها و دفنه فجبل سيناء

و قد نالت القديسة إكليل الاستشهاد فى حوالى سنة 300 م فى حكم الإمبراطور الطاغية ماكسينتيوس Maxentius بركة شفاعتها معنا آمين

استشهاد ميناس[1] و هيرموجينيس

فى أثناء حكم الإمبراطور دقلديانوس و شريكه مكسيميان سفكت دماء الكثير من المسيحيين و لكنهم فشلوا فى أن يستأصلوا الإيمان المقدس و قد فشلت مساعيهم بقوة المسيح من خلال موت شهداؤه و فى النهاية تنازل هذان الإمبراطورين عن العرش و كان الأثيم الإمبراطور مكسيميان الذى كان يحتقر المسيحيين و يضطهدهم كان قد وصلت إليه أخبار أن هناك فى الأسكندرية اضطرابات بين المسيحيين الذين كانت أعدادهم تتضاعف كثيراً و بين الوثنيين و لأن بعض المهام قد عطلته فى بيزنطة و جعلته لا يستطيع الذهاب بنفسه إلى الأسكندرية لذلك أرسل أحد الأمراء النبلاء من أثينا و يدعى ميناس Menas الذى كان قد تعلم جيداً العلوم اليونانية و مهارتهم فى فن الخطابة ، و قد أخذ ميناس تعليمات بأن ينهى الاضطرابات فى الأسكندرية و لمعاقبة المحرضين على التجمهر و أن يمحو كل أثر للمسيحيين فى الأسكندرية و أن يخضع الذين تركوا عبادة الأوثان لكى يعودوا لعبادة الآلهة

و كان ميناس إن كان فى الظاهر يؤمن بنفس معتقدات الإمبراطور و قبل أوامره ، و لكنه كان مسيحياً حقيقياً و يحفظ وصايا الرب و كان ينتظر اليوم الذى يدعوه فيه الرب لكى يتحمل الآلام من أجله و ينال إكليل الشهادة فى النهاية

و قد أسرع ميناس إلى الأسكندرية لينهى النزاع بين الوثنيين و المسيحيين و قد سمح لكل إنسان بحرية أن يؤمن بما يريده و قد عدل بعض القوانين الظالمة التى كانت يحكم بها فى المدينة و قد أخبر الإمبراطور فى رسالة بما قد فعله فى مهمته ، و فى نفس الوقت قرر ميناس أن الوقت قد حان لكى يعترف و يجاهر بإيمانه بالسيد المسيح الذى كان يخفيه سابقاً و لكى أيضاً أن ينال الاستشهاد و لكى يجعل يسلكوا مثله و قد قال لنفسه " إذا انتظرت وقتاً آخر سينال الآلام بمفرده و لأن مكانتى ستجعل الآخرين يشاركونى فى السعى لنيل إكليل الاستشهاد

و لذلك بدأ ميناس بتمجيد اسم الرب يسوع المسيح علانية و شرح الإيمان المقدس لغير المؤمنين ليس فقط بالكلام لكل بالفعل و قد نال ميناس موهبة شفاء الأمراض باسم المسيح و برسم علامة الصليب على المرضى

و فى أحد الأيام بينما ميناس يمشى فى المدينة و يتبعه عدد كبير من الجموع لاحظ أن كثيرين منهم الذين قد آمنوا بواسطته كانوا عمى و صم و منهم أيضاً من كانوا مرضى بالأرواح النجسة ، و بعد صلاة طويلة بدأ ميناس باسم المسيح بوضع يده على المرضى و البكم و المعذبون بالأرواح النجسة فنالوا الشفاء ، و قد تعجبت الجموع الكثيرة و آمن

The Great Collection of Saints Vol. IV P 173-192 (1

الكثيرين بالمسيح و بعد علمهم القديس ميناس الإيمان أصبحوا فى عداد المؤمنين المسيحيين
و لكن الكثير من الوثنيين أصروا على رفض الإيمان بالمسيح و عندما احتقر المسيحيين عبادتهم الوثنية أرسلوا سراً إلى الإمبراطور يخبروه بأن ميناس قد آمن بالمصلوب و أنه حول الأسكندريين إلى الإيمان المسيحى و أن المعابد الوثنية أصبحت خاوية من المتعبدين
لذلك غضب الإمبراطور و اجتمع مع أمراؤه و عرض عليهم أمر القديس ميناس بأنه بدلاً من يستأصل المسيحيين من الأسكندرية بحسب الأوامر التى تلقاها لكنه قام بعمل كل شيء ممكن لكى ليقوى الإيمان المسيحى ، فأقترح الأمراء على الإمبراطور مكسيميان أن يرسل أحد الأمراء إلى الأسكندرية يكون قادراً على تصحيح ما أفسده القديس ميناس و لكى يقنع القديس ميناس و يجبره على العودة لعبادة الأوثان مرة أخرى
و قال الأمراء للإمبراطور : أن الرجل الذى تخاره يجب أن يكون معروف عنه إخلاصه للإمبراطور و يستطيع أن يقوم بكل المهام المكلف بها
بعد ذلك اختاروا أحد الأشخاص يدعى هيرموجين Hermogenes و كانوا يتوقعون أنه سيتم سينفذ كل رغبات الإمبراطور ، و على الفور أعطى الإمبراطور هيرموجين مجموعة من الجند ليكونوا تحت قيادته و أرسله إلى الأسكندرية
كان هيرموجين مثل القديس ميناس مولود فى أثينا و تربى التربية الوثنية الأثيمة و لم يكن يعرف المسيح أنه الإله الحقيقى ، و فى أحد الليالى أثناء سفر هيرموجين عن طريق البحر إلى مصر مع قواته رأى فى حلم ثلاثة رجال منيرين و قال له " اعلم يا هيرجومين أن الرب نظر لأعمالك القليلة الحسنة و التى ليست كاملة فى كل النواحى ، و إرادة الرب فى سفرك الذى تنوى فيه الموت للكثيرين و الذى بدلاً من أن تنال المجد لنفسك تذكر كلماتنا هذه فوجهتك الحقيقية ستكون لتنال الملكوت الأبدى لذلك سنرسلك لتساعد الذى له التقديس إلى الأبد فهو سيساعد لتربح صداقة الملك
استيقظ هيرموجين و فى خوف و دهشة و فكر فى الذى رآه و لم يكن متأكداً ما الذى يجب عمله و اعتقد أن ربما يتلقى بعض التكريم من الملك الأرضى و ذلك لأن قلبه لم يستنير بعد و لم يكن يعرف شيئاً عن الملك السماوى
و فى أيام قليلة وصل هيرموجين و الفرقة العسكرية المصاحبة له إلى الأسكندرية و نزلوا و دخلوا إلى المدينة فى موكب مجيد يحيط به أصوات الدفوف و الأبواق و قد رافقته كل الجموع إلى قصره الجميل
و عندما جاء المساء و رحلت الجموع قدم القديس ميناس نفسه إلى هيرموجين و رغب أن يتحدث مع هيرموجين فى حديث خاص عن الإله الواحد و الإيمان الواحد لأنه كان

يعتقد أنه إذا تحدث معه على انفراد ستنال كلماته القبول لديه ، و قال القديس ميناس له " المجد للإله الواحد الذى بتدبيره أحضرك إلى هنا
و لكن لم ينل القديس ميناس على ما كان يريده فى ذلك الوقت ليتحدث منفرداً و قد أعطى هيرموجينيس أوامر لاعتقال القديس ميناس ، و كثير من الأشخاص الذين خدموا فى القصر الملكى كانوا يقفون قريباً ، و كان هيرموجينس خائفاً من أنهم ربما يرفعون تقريراً إلى الإمبراطور بأنه قد تحدث حديثاً سرياً و منفرداً مع عدو الإمبراطورية - ميناس -
و بعد القبض على القديس ميناس عقد فى اليوم التالى عقدت محكمة فى المكان الذى احتشدت فيه جموع كثيرة ، و جلس هيرموجينيس يحيط به حراسه و أمر أن يقف أمامه القديس ميناس ، و اقتيد جندى المسيح إلى المحكمة و لم تكن روحه خائفة بل كانت متشددة لأجل الرب و كان وجهه مشعاً
و قال القاضى له " كل الشعب يا ميناس ألزموا ليشاهدوا تعظيم الإمبراطور و عبادته كإله , و كل الرومانيين يجب أن يشكرون الإمبراطور و الآلهة لأجل إحساناتهم التى يزودونا بها و لكنك نسيت معروفهم معك
أجاب القديس القاضى " نحن يجب أن نعطى امتناناً إلى المتعطفين علينا حتى يبدءوا بالضرر لنا عند ذلك يجب أن نتخلى عنهم ، و من واجبنا المقدس أن نحترمهم و لكن عندما لا يقدموا التمجيد اللازم للرب فليس من الصحيح لنا لأن نستمر فى تكريمهم و من الغباوة أن نعبد الأوثان التى يعبدها الإمبراطور بدون التحقق من أنها تمتلك المقدرة كإله حقيقى ، و هل هى أزلية أبدية خالدة ؟ و إذا كانت تفتقر لأحد هذه الصفات فيجب أن تحتقر
ثم أكمل القديس ميناس " أولاً يجب أن نحاول لنتعرف على من هو الإله الحقيقى و أنت تعلم يا سيدى القاضى بينما كنت أعيش فى أثينا لقد حافظت على القوانين التى تسلمناها من أسلافنا , و قد كنت مازلت شاباً صغيراً عندما تركت والدىّ لأستمر فى دراسة الأساطير اليونانية و التى كرست لها نفسى بحماس حتى أكملتها , و قد علمت أن المسيحيين لهم كتب مقدسة و كنت أريد قراءتها و علمت أنها تحتوى على الحكمة التى لا توصف لفائدة الروح ، و قد قارنت بين الكتب المقدسة التى للمسيحيين بالتعاليم الوثنية و وجدت اختلافات بين الاثنين عظيمة جداً ، فالتعاليم المسيحية تعاليم إلهية و تكشف عن قوة المسيح بينما التعاليم الوثنية زائفة تنسب إلى البشر بها تعاليم شهوانية غير طاهرة و الكثير من الخلاعة , فهى تصور الآلهة فى عداوة كل منهم للآخر ، بينما التعاليم المسيحية تقود إلى خلاص الروح بينما الكتابات الوثنية تقود الإنسان إلى الهاوية , و أنا لم أبدأ فى إتباع تعاليمهم حديثاً , و لتبديد كل شك فى عقلى بالإيمان فى

كلام المسيح قررت اختبار قوته , و تقابلت مع مفلوج و صرخت طلبت من المسيح فشفى الرجل المريض فى نفس اللحظة عند ذلك اعترفت بأن يسوع المسيح ليس إله غيره و عند ذلك نبذت كل خرافات العبادة الوثنية ثم قبلت المعمودية المقدسة و كرست حياتى لإلهى و من هذه اللحظة حتى الآن نلت موهبة شفاء الأمراض باسم المسيح و كل شخص يسمعنى يشهد على ما أقوله

و قد تحدث القديس ميناس عن السيد المسيح من الساعة الثالثة حتى الساعة السابعة من النهار و كانت الجموع كل الوقت تصغى بانتباه , و لم يرغب أى أحد أن يرى القديس يتعذب و فى النهاية بدأت الجموع تصرخ إلى هيرموجينس " لا ترهق نفسك فقد رأينا المعجزات التى يعملها القديس ميناس بقوة المسيح و لا يوجد فى كلامه أى زيف و لو كنت هنا لرؤية المعجزات التى يعملها لاقتنعت أنه من الغباوة عبادة أى إله غير الإله الذى يبشر به

و قد فهم هيرموجينس أن القديس ميناس قد حول قلوب السكندريين إلى المسيح و أن المسيحيين غير خائفين ولذلك كان متردداً فى أن يوقع العذاب الشديد على القديس و لم يجد أى إجابة فقد أخجله القديس ميناس لذلك أمر أن يقتادوا القديس إلى السجن و بعد ذلك رجع هيرموجينس إلى قصره ثم تفرقت الجموع و انصرفت

و فى السجن كان القديس يسبح يصلى دون انقطاع , و كان هيرموجينس مكتئب جداً و لا يريد أن يأكل أو ينام و كان خائفاً من الجموع و من الإمبراطور لأنه لاشك سيكون غاضباً إذا لم يتم التخلص من ميناس ، و فى صباح اليوم التالى ذهب هيرموجينس إلى كرسى الحكم و أمر ان تجهز آلات التعذيب بعد أحضروا القديس ميناس و هو مكبل بالسلاسل

ثم قال له هيرموجينس " قل لى أيها البائس التعيس بالأمس عندما تجاسرت و خالفت أوامر الإمبراطور و بوقاحة جدفت على الآلهة التى تعطى الحياة للناس ، هل تعتقد أن إلهك سينقذك من العذاب ؟ ما تتمنى قبل أن يقضى عليك ؟

فأجاب القديس " أنه ليس بكلامى لكن بسبب المعجزات التى تشهد لذلك الجموع يتوهجون بحماس إلهى و رفضوا إطاعة أوامر الإمبراطور ، أنا تكلمت بالحقيقة بالشر على آلهة الإمبراطور و عند سماع إي إنسان له فكر سليم الأسباب فأنه سينبذ هذه الخرافات و يرتبط بالإيمان المقدس أيها الحاكم المسيح هو الإله الحقيقى

فقال هيرموجينس " أنه يبدو لك فقط بغباوة أن المسيح هو الإله الحقيقى أنا سوف أريك الآن أنك لم تربح شيئاً لعبادتك المصلوب و سوف تقول أنه غير خرافة عندما تحرق بالنار أو تفقد أحد أطرافك ، فهل يمكن أن تعيدها مرة أخرى بصلاتك لمسيحك ؟ و إذا لم تستطع أن تشفى نفسك فكيف تشفى الآخرين ؟

أجاب القديس ميناس " أنها أمنيتى أن تخضعنى لكل العذابات المعروفة لك , و أننى أتمنى أن ترك عنك هذه السلطة المؤقتة و أن تسلم ذاتك للمسيح
غضب هيرموجينس عند سماع هذه الكلمات و أمر الحاكم أن يؤخذ القديس بعيداً و أن يقطعوا باطن أقدامه و ينزعوا جلد ركبتيه ، بعد هذا سحلوا القديس و جروه على ظهره أمام المحكمة , و كان قصد الحاكم لكى يضعف القديس ميناس و يجعله يصمت بواسطة الآلام
و قد كان لحم باطن قدمى القديس قد تمزق و لكنه وقف على عظام قدميه العارية و كان يسبح و يرنم و كانت الدماء تسيل من جراحه كالنهر و لكن وجه القديس كان مشعاً و كان قلبه مازال راسخاً فى مواجهة الآلام و كان يتحدث ببلاغة أكثر من الأول و كان يشكر الرب ، بعد ذلك أمر الحاكم أن يقطعوا لسان القديس
و عندما خدام هيرموجينس لينجزوا ما أمرهم به قال لهم القديس " لا تقطعوا لسانى فقط بل اقلعوا عينىّ أيضاً لأنه حتى لو فعلتم ذلك لن تقهرونى لأن تعاليم المسيح هى مصباح لى و سراج لرجلى و أنا أصلى أنه بعد أن تقطعوا أعضائى أنكم سوف تمجدون المسيح
ثم قطعوا لسان القديس ميناس و تدفقت الماء من فمه و لكن ذلك يثبط روحه و يضعفها و أشار بعينيه أنه مستعد لأن يضحى بكل عضو فى جسده لأجل المسيح و عندما رأى الحاكم هذا أسرع و أمر بأن يقلعوا عينيه و تقبل القديس ذلك بأنه طأطأ رأسه و شكر الرب لأنه جعله مستحقاً العذاب من أجله
بعد ذلك طرحوا القديس ميناس فى السجن مرة أخرى و غادر الحاكم الساحة و هو يقول غداً ستلقى جثته طعاماً للطيور , و كان القديس بالسجن يعانى من الآلام و بالكاد كان يستطيع التنفس , و فى الساعة الثالثة من الليل سطع نور و ظهر السيد المسيح و ملأ قلب الشهيد بالفرح و الشجاعة و لمس القديس و أعاد له لسانه و عينيه و شفى قدميه و بعد ذلك أقام القديس ، ثم قال له السيد المسيح " أصغ لى يا ميناس أنا يســـــوع المســـــيح من أجل آلامك أتيت لأكون معك و بالحقيقة أنا معك منذ البدء أشاهد جهادك و شهاداتك و كيف أثبت حبك لى أمام قوات هذا العالم و من الآن سأدافع عنك علانية ، هيرموجينس عدو لى و لا يخاف من اسمى و غداً هو سوف يكون فى خزى و سوف يتوسل إليك لتساعده و هو سوف يصبح رفيقك إلى الاستشهاد و سوف تنالان الأكاليل كليكما فهو قد عمل أعمالاً حسنة كثيرة و لكنها لن تجعله يستطيع أن يرث الأبدية لإنكاره لى
ثم نفخ المخلص فى وجه القديس و ملأه من الروح القدس

و بينما هيرموجينس مستلقى على سريره يفكر فى القديس ميناس فى نشأته من طبقة النبلاء و حكمته و مروءته و انتماؤه لطبقة الأمراء و فى أنه كان قريباً جداً من الإمبراطور و كيف كان ينال عطفه و قد لعن هيرموجينس نفسه لتعذيبه القديس ميناس ثم بكى من أجل القديس و قد فكر فى طريقة ليكرم بها جثمانه أثناء دفنه ، و عند المساء عاد هيرموجينس إلى كرسى الحكم و تجمعت جموع كثيرة من الأسكندرية بالساحة ثم أرسل هيرموجينس مجموعة من الجنود لإحضار جثمان الشهيد و لكنهم عندما دخلوا إلى سجن القديس الذى كان تحت الأرض وجدوا القديس ميناس على قيد الحياة و قد شفى من كل جراحاته و وجهه يسطع بنور سماوى و كان يقف بجانبه شخصان لهم هيئة جميلة لهم هيئة جنود

و كان القديس ميناس يرى جيداً و يتكلم جيداً و اكن يرنم و يقول " إذا سرت فى واد ظل الموت لا أخاف شراً لأن عصاك و عكازك معى

و كان الجنود صامتين غير قادرين على الكلام فى دهشة عظيمة و بعد أن أقنعوا أنفسهم بما قد رأوه أنه ليس وهماً و لكنهم قد تعجبوا من قدرة عمل الرب , ثم هتفوا و قالوا " عظيم هو إله المسيحيين

ثم آمنوا بالسيد المسيح و رفضوا العودة إلى الحاكم ، و فى نفس الوقت كانت الجموع بالساحة قد تعبت من الانتظار لذلك هيرموجينس مجموعة أخرى من الجنود ليستفسروا عن سبب التأخير و عندما رأوا النور و الملائكة و القديس سليماً قد شفى من جراحاته آمنوا هم أيضاً بالسيد المسيح و انضموا للمجموعة الأولى من الجنود التى قد آمنت أولاً و كانوا يعلمون أن جموع كثيرة من المدينة محتشدة فى الساحة و أن الحاكم فى على كرسى الحكم

و نهض القديس و ذهب مع الذين يتبعوه و مع الجنود الذين قد آمنوا بالسيد المسيح و كانوا يرنمون و عندما وصلوا إلى الساحة مع القديس كانت الجموع مملوءة بالدهشة عندما رأت أن الذى بالأمس كان أعمى لا يرى و قد قطع لسانه و كان على مشارف الموت يتكلم و يمشى فى تلك اللحظة لذلك صرخت الجموع بصوت واحد " عجيبة هى قوة المسيح التى قهرت الموت مباركة هى مدينتنا الأسكندرية التى بواسطة هذا الرجل أدركوا حيل الشيطان و عرفوا الإله الحقيقى

ثم غادر الحاكم كرسيه و كان يخاف من حدوث ثورة ، و صرخت الجموع " لا تغادر أيها الحاكم لا تفرض أن تشارك المدينة الفرح و السرور اليوم فاليوم اعترفت كل الأسكندرية بالإله الواحد الحقيقى و اختارت طريق الإيمان الصحيح

ثم أشار الحاكم إلى الجموع لكى تصمت ثم أمر الحاكم القديس ميناس لكى يقترب منه و قد ظن أن ما يراه خيال لذلك تحقق من القديس جيداً و لمسه لكى يتأكد أنه هل الذى

يقف امامه هل بالحقيقة هو ميناس و أنه قد شفى من كل جراحاته , و بدأ هيرموجينس يقنع نفسه من خلال كلمات القديس و بسبب المعجزات و بدأ يؤمن بالله الواحد الحقيقى و قد استنارت روحه و قد فهم أن الرب يريده أن يكون واحداً من خدامه و قد فرح هيرموجينس جداً لأنه وجد كنزاً عظيماً و قد كانت أعجوبة فى كيف أن الرب جعله مستحقاً للإيمان بعد أن كان يعيش فى الضلال مدة طويلة ، و قد رأى هيرموجينس رؤية فقد كان يقف رجلان بجانب القديس ميناس و كان يضيئان كالبرق و كان لهما أجنحة و كانوا يضعون تاجاً على رأس القديس ميناس

و كان هيرموجينس خائف و عندما سأل الواقفين بجانبه عما إذا كانوا يرون هذه الرؤية مثله ؟ و قد أجابوه أنهم يرون أيضاً

فنهض لتوه من على كرسى الحكم و بسط يديه نحو القديس ميناس و أشار إلى الجموع التى تصيح و قال لهم " هذا الرجل بلا شك خادم للإله الحقيقى ! عظيم هو الإله الذى علمنا أن المحبة و الذى يعطى الخلاص العجيب لخدامه و يحميهم و يعطيهم الغلبة لقد كنت فى حماقة عندما كنت أخدم الأصنام و عندما كنت أحاول أن أرجع القديس ميناس لعبادتها و لكنى الآن أنا مع الذين يؤمنون بالمسيح

و قد اشتاق هيرموجينس أن ليسجد عند قدمى القديس ميناس و لكنه تردد من التقدم إليه لأنه كان خائفاً من الملاكين ، و لكنهم فى لحظة اختفوا لذلك تشجع الحاكم لكى يتقدم من القديس ميناس و قبل قدميه و قال له " صلى من أجلى أيها الخادم للإله الحقيقى أننى أتضرع إليك باسم من تؤمن به لكى أستحق أنا الحقير أنا أصبح خادما لإلهك لكى أكون مستحقاً لرحمته و أنا سوف أتوب عن خطاياي و أعمالى الرديئة

أجاب القديس ميناس " كن شجاعاً أيها الحاكم و لاتشك فى محبة الرب فأنا أعرف أنه رحوم و أنا متيقين أنه سوف يقبلك إذا أنت إلتجأت إليه و لا تشك فى أنه سوف يكتب اسمك فى سفر الحياة و قد أخبرنى الرب إرادته أنك ستمجد اسمه القدوس و ذلك بقبولك العذابات و الاستشهاد

و قد تذكر القديس فى ذلك الوقت أن الجموع لم تتناول أي طعام خلال اليوم فقد نسيت الجموع الجوع و ذلك لأنهم كانوا يصغون إلى الحديث عن السيد المسيح و معجزاته العجيبة و لم يرغب اى شخص أن يغادر الساحة لذلك أجبر القديس الجموع أن تتفرق و تغادر الساحة و قد وعد بالعودة فى صباح اليوم التالى ليزودهم بالتعليم للإيمان المقدس

و فى هذه الليلة ظل القديس ميناس مع هيرموجينس ليشرح له طريق الإله الحقيقى ، و عند مطلع الفجر تجمعت الجموع فى الساحة مرة أخرى و لم يكن ممكناً أن تسعهم الساحة جميعاً ، و عندما دخل القديس ميناس فى صحبة هيرموجينس و كانت تتقدمه

جموع كثيرة من اليونانيين و هى تصرخ و تقول بصوت واحد " نحن نؤمن الإله الذى أخبرتنا عنه و نجاهد لأجله وحده لكى يمحو زلاتنا السابقة

فشكر القديس الرب لأنه حول القلوب المتحجرة للوثنيين و ثبتهم فى طريق الإيمان و قد خاطب القديس الجموع من وسط الساحة و هنأهم لأنهم قبلوا المسيح و قد دعاهم لقبول المعمودية المقدسة و أكد لهم أن الرب سيعتنى بهم و سيعاونهم فى عمل بقوة الصليب المقدس

بعد ذلك قال القديس للجموع عن أي استفسار يتعلق بالرب فأجاب الحاكم و الجمع " أيها القديس ميناس كلنا بالحقيقة نؤمن بكل ما علمتنا به و لكن نسأل فقط أن تضمنا إلى الرب و ذلك بالمعمودية المقدسة

و قد أضاف بعض المسيحيين " أنه من مراحم الرب أنه جعل الوثنيين مستحقين أن يعرفوه

ثم بعد ذلك كان هناك حوالى 30 ثلاثون أسقفاً كانوا مختبئين بقرية بجانب الأسكندرية بالبرية و قد ظهروا بالأسكندرية بعض منهم ليشجعوا المؤمنون و البعض ليشاهدوا تحمل و صبر الشهداء للآلام

ثم بعد ذلك قبل هيرموجينس المعمودية فى حضور كل سكان المدينة و كذلك كثيرين آخرين و كان هناك فى المدينة فرح عظيم من المسيحيين بالرب إلههم

و بعد مدة كرس هيرموجينس أسقفاً و وزع كل ممتلكاته على الفقراء ، ثم بدأ يجاهد ضد أعمال ابليس و فى وقت كثير استطاع ان يدمر الكثير من الأصنام و هياكل الأوثان و أن يبنى مكانهم الكنائس , و قد قبل الكثير من الوثنيين المسيح و قبلوا صبغة المعمودية , و قد نال هيرموجينس موهبة شفاء المرضى و اخراج الأرواح الشريرة و ذلك باسم المسيح و بعلامة الصليب المقدسة , و كان يعظ الناس أن يسلكوا بالتقوى و العفة و التواضع و الوداعة و كل الفضائل الأخرى

و كان حاضراً لهذه الأحداث روستيكوس Rusticus أحد أعضاء القصر الإمبراطورى و هو قد عاد إلى الإمبراطور و أخبره بكل ما حدث بالأسكندرية ، و لذلك غضب الإمبراطور مكسيميان ليس فقط من هيرموجينس و ميناس و لكن من كل السكندريين و بسرعة غادر المدينة التى كان بها و أخذ معه عشرة آلاف 10000 مقاتل من رجال الحرب و فور وصوله إلى الأسكندرية أمر بالقبض على هيرموجينس و ميناس و أمر يجتمع كل الشعب فى الساحة

و وقف القديسان أمام كرسى الإمبراطور عريانين و صاح الإمبراطور " يا للآلهة ما هذا ؟ لقد منحنا الشرف العظيم لهذين الرجلين لكنهم ازدروا بنا ، ثم سأل الإمبراطور هيرموجينس " أخبرنى أيها الحقير لماذا تعتقد أوكلت إليك السلطة على هذا القطر و كل

البحار المحيطة به ؟ لأن كل الأمراء كان واثقين أنك ستعيد ميناس إلى رشده و بدلاً من ذلك فشلت فى أن ترجعه عن أخطاؤه و قبلت تعاليمه و قصصت شعرك مثل المهرجين
و بينما كان الإمبراطور المتعجرف ينفث بغضبه نظر الملك السماوى إلى خدامه و ظهرت الملائكة للوقت لهم و ملأتهم بالشجاعة و أوصوهم أن لا يخافوا من هذا الطاغية
ثم خاطب بعد ذلك هيرموجينس الإمبراطور و قال له " إذا أردت أيها الإمبراطور أن تسمعنى بصبر سوف أخبرك لماذا تخليت عن مكانتى الرفيعة و فضلت الفقر و المهانة و السخرية و أن أحسب كغبى و كذلك لماذا أصبحت مسيحياً ؟ فلأجل المسيح أنا مستعد أن أتحمل النيران و السيف و أنياب الوحوش المفترسة فبالحقيقة أنا أفضل الموت من أجله ، أنا مستعد أن أصغى لك لكن لا تحاول أن تملأ أذنيّ بالأكاذيب
ثم بعد ذلك أكمل هيرموجينس " لتعلم أيها الإمبراطور كم كنت أنا متحمس لاضطهاد المسيح و المسيحيين لارضاء الآلهة النجسة و لأتمم إرادتك فأنت أرسلتنى إلى هذه المدينة و معى عدد كبير من الجنود و ذلك لكى أحول ميناس و أرجعه عن إيمانه و ذلك باللطف و التهديد ليعبد الأصنام النجسة ، و سكان الأسكندرية سوف يشهدون كيف عند وصولى إلى الأسكندرية مرات كثيرة كنت ألاطف و أتوعد ميناس و فعلت كل السبل لأرجعه عن إيمانه المسيحى ، لقد كنت غبياً فلم أتقابل أبداً مع شخص بمثل هذه الشجاعة و بليغ فى كلامه و قادر على الرد و المحاورة و كذلك مستعد لتحمل الآلام العذابات و الألم و لا يتخلى عن المسيح فقد رفض عبادة الأصنام و لم يرهب التهديد و القوة و لم يأبه لنصيحتى و لكنه استمر فى ازدراء الآلهة و استطاع أن يقنع كثير من الشعب أن يتحولوا إلى إيمانه المسيحى ، لذلك وضعته تحت العذاب ففى البداية كشطت باطن قدميه حتى ظهرت عظامه ثم أمرت أن يقطعوا لسانه و أن يقلعوا عينيه و خارت قواه بسبب الألم و كان بالكاد يستطيع التنفس و فى النهاية ألقيته فى السجن ، و فى صباح اليوم التالى كنا نعتقد أنه فارق الحياة و أمرت أن يحضروا جثته أمامى و لكن وجدته يمشى أمامى و قدماه قد شفيتا و يستطيع أن يرى و أن يتكلم أنا كذلك كرهت رؤية عدو الآلهة يا العجب فقد قمت لتوى لأتحسسه بعناية و لم ذلك بعينيّ فقط بل و لكن أيضاً بلمسه و رغماً عنى أعترفت بأفعالى ضد ميناس من قبل فقد كان ضميرى لا يسمح لى أن أنكر الحقيقة ، ما تريدنى أن أقول أكثر من ذلك ؟ كلاً من ميناس و الجموع التى رأته تحت العذاب حاضرين الآن فلتسألهم مباشرةً فالمعجزة واضحة و المسيح أعلن قوته و ذلك برد و لصق أعضاء ميناس التى بترت بعد أن كان على مشارف الموت ، هل من الممكن أى شخص يرى ما رأيت و ينكر المعجزة و عمل الله الواحد الذى خلق الإنسان الأول و وعد بالملكوت الأبدى السماوى للذين يؤمنون به ؟ أيها الإمبراطور هل من الممكن أن نكون شهوداً لأشياء مثل هذه و لا نزال غير مؤمنين بالله ؟ هل يمكن

لأى شخص أن يشفى العمى و العرج أو أن ينقل الجبال أو أن يقيم الموتى مثل الله ذاته و يأمر بكلمة واحدة أو بإشارة من يده كل الخليقة ؟ لذلك الآن أيها الإمبراطور لقد علمت لماذا أنا قد رفضت آلهتك النجسة , و بعد أن اعترفت بالله الواحد أفضل أن احسب غبياً حسب قولك من أن أكون حكيماً فى نظرك ، هذا كل ما أريد قوله ، و إذا أردت فلتختبر قوة المسيح ، فلتستنبط كل أنواع العذابات المخيفة التى تستطعها و إذا فشلت هذه العذابات سوف أحضر لمساعدتك فأنا كنت مثلك كما تعلم ، أيها الحاكم و المضطهد لنفسى وقتا قليلاً و أنا كنت خبيراً فى مثل هذه الأمور دعنى أذكرك ببعض العذابات التى كنت أعملها مسبقاً فلتقدمنا طعاماً للوحوش أو تلقينا من فوق جرف صخرى مرتفع أو تلقينا فى البحر أو تدفنا أحياء أو تقطعنا بالسيف أو تحرقنا و إذا أرت أن تطيل العذابات سوف أن سعيداً بأن أقترح عذاباً مختلفاً لكل عضو فى الجسد ، بعد كل هذا ، بعد أن كنت أعمى بعدم الإيمان و بعد أن أوقعت العذاب على القديس ميناس كان ذلك مصباحاً أرشدنى إلى نور الإيمان

و قد تعجبت الجموع فى أنه كيف تحدث هيرموجينس بدون خوف مع الإمبراطور و قد شهدوا هم أيضاً بمعجزات شفاء القديس ميناس ، أما بالنسبة للإمبراطور فلم يكن يجد كلمة واحدة ليقولها كتعقيب فأنه كان يعلم أنه إذا حاول أن يناقش سوف يجلب عاراً لنفسه و السخرية لآلهته ، و على الفور أمر أن يقطعوا ذراعى هيرموجينس منه أكتافه و أيضاً رجليه من عند ركبتيه ، ثم ألقيت أعضاء الشهيد المبتورة فى النار أمام عينيه و عند رؤيته أطرافه تحترق صاح القديس : يا لسعادتى لقد قبل الله كقربان ذراعىّ التى رفعتهما قبلاً لأصلى للآلهة المزيفة و رجلىّ التى سعت فى طريق الخطية ، بعد ذلك تمزقت بطن القديس بعد أن طعن بالحربة و قد انسكبت أحشاؤه الداخلية خارجاً بعد أمر الإمبراطور أن يطرحوا القديس هيرموجينس فى النيل و بالرغم منه ذلك لم يمت القديس
و كان الإمبراطور خائفاً أن يسأل القديس ميناس لأنه لم يكن يرغب بأن يتذكر المعجزات التى ذكرها هيرموجينس و لأنه أيضاً كان قلقاً من أن يغير أيضاً القديس ميناس البقية الباقية من الوثنين و يحولهم عن العبادة الوثنية لذلك بدون محاكمة أخذ القديس إلى سجن مظلم تحت الأرض و علق من يديه و ربطوا حجارة ثقيلة بقدميه ، و قد توقع الإمبراطور الطاغية أن الأثقال المربوطة بقدمى القديس ستمزق مفاصله و سيموت من الألم و لكن القديس كان يتحمل الألم و كان يصلى دائماً ، و بعد أن تمزقت مفاصل القديس

و بعد أن تشقق لحم جسده و أسكتته الآلام عند ذلك تراءف الرب و أظهر أعماله العجيبة التى يعضد بها قديسيه فأرسل ملائكته إلى هيرموجينس ليخرجوه من النهر و يقتادوه إلى الشاطئ ثم أعادوا غلى أطرافه المبتورة ذراعيه و رجليه و تم شفاؤه و عند حلول الظلام حملته الملائكة إلى السجن حيث كان القديس ميناس الذى كان مازال بالكاد على قيد الحياة و الذى كان لا يزال معلقاً فحلته الملائكة و أنزلته ثم شفته من جراحاته ثم شجعت الملائكة القديسان و ذكرتهم بالأكاليل السمائية التى تنتظرهم و أوصتهم أن يكملوا جهادهم فى الاستشهاد بشجاعة و قد ظلت الملائكة حتى الفجر ليعدوا القديسان ليستأنفا الجهاد

و عند بزوغ الفجر أمر الإمبراطور أن يفتحوا الساحة (المسرح الرومانى) و أن تجتمع الجماهير هناك و بعد ذلك ذهب إلى هناك ثم جلس على عرشه ، و كان يعلم أن معظم عامة الشعب يؤمنون بالمسيح و كانت أفكاره مشوشة و كان يقول لنفسة ليس من الجيد أن يترك الجماهير بدون عقاب و قد تظاهر بأنه لا يعرف أن الجماهير قد نبذت و هجرت الأوثان ، و قد وجه إليهم هذا الكلام : أنا أعلم أنكم معتادون على تكريم الآلهة و عبادتها و تقديم التضحيات لها و أنكم تطيعون الأوامر الأمبراطورية و على الرغم من ذلك عندما حضر هذا الرجلان الحقيران و بدءوا ينشرون تعاليمهم عن المصلوب لم تقدروا أن تقاوموهم و كان من واجبكم أن ترجموهم بالحجارة و قد وضعتم أنفسكم فى خطر تحملكم غضب الآلهة ، كذلك أنا لا أرغب أن تقعوا فى أية محنة و أنا لا أستطيع أن أترككم بدون عقاب لاحتقاركم آلهتنا لذلك أصدرت مرسوماً أن مدينتكم لا تتمتع بنفس الميزات التى كانت لها فى الماضى فليس لأى مواطن من الآن بالأسكندرية يسمح له بأن يترقى إلى الرتب العسكرية أو أن ينال الثقة ليصبح من الولاة و أننى أريد أن تفهموا بأن المصلوب ليست لديه القوة التى يساعد بها الذين يؤمنون به ، و أنا أعطى لكم مثال الساحرين ميناس و هيرموجينس لقد وعدوا بأن يقهروا الموت و لكنهم أثبتوا بأنهم غير قادرين على مساعدة أنفسهم و عندما أوقعت بهم العذاب الذى يستحقونه ، لذلك أنا أسألكم أين هى الآن قوة المخادع المسيح ؟

و عندما جدّف الإمبراطور على اسم المسيح تهامست الجماهير كل واحد للآخر عن استياؤه و قد رتبوا لكى يخبوا مسعاه

بعد ذلك صاح الحاجب على الجماهير أن تصمت لكى يستأنف مكسيميانوس حديثه بعد أن سكت لكى يتمالك أنفاسه

فى نفس الوقت دخل القديسان ميناس و هيرموجينس الساحة و صاح جميع الجمهور الموجود بصوت واحد " يوجد فقط إله واحد هو إله المسيحيين

و قد كان الإمبراطور مندهشاً للغاية و لكنه كان لا يزال غاضباً جداً

و كان بين الجموع رجل يدعى أوجرافوس Eugraphus كان قد تعلم و درس الثقافة الهللينية و كان يقوم بتدرسيها عندما كان القديس ميناس يحكم المدينة ، و عندما رأى أوجرافوس القديس بعد أن شفى من كل جراحاته امتلأ بالغيرة المقدسة و رشم ذاته بعلامة الصليب و بجرأة تقدم لى منتصف الساحة و وقف أمام مكسيمانوس و صرخ " أيها الإمبراطور أنا مسيحى و أرفض أن أطيع أوامرك و أسلم لك جسدى لأجل المسيح و لا تتخيل أنك سوف تقنعنى أو تجتذبنى سواء بالتهديد أو بالتملق و المديح فليست لك القوة أن تقهرنى لكى أنكر المسيح و نحن لا نخاف الموت لأن الحياة الحقيقية هى التألم من أجل المسيح ، فلقد دخلت مدينتنا تزأر مثل الأسد و كنت تنوى أن تفترس جموع المسيحيين و أن تعيد عبادة الأوثان و لكننا لا نفزع منك و نحن نعتبرك لا شيء أكثر من ثعلب مخادع

عند ذلك غضب الإمبراطور و نزل مندفعاً حيث كان الرجل المسيحى يقف و أخرج سيفه و قطع رأس الشهيد , الشهيد أوجرافوس استمر يوبخ الإمبراطور على كفره و عبادته الأصنام و أيضاً كان يشكر الرب لأنه حسبه مستحقاً أن يكون من ضمن الشهداء القديسين الذين نالوا من قبله الأكليل المقدسة

و بعد أن أسلم القديس أوجرافوس روحه بين يديّ الرب رجع الإمبراطور للجلوس على عرشه خاطب القديسان ميناس و هيرموجينيس وقال " أقسم بحق قوة الآلهة أننى لم أقابل من قبل سحرة مثلكم فليس هناك عجب من أن تتبعكم الجماهير بسبب سحركم و شعوذتكم و أن تجعلوهم يموتون من أجل المصلوب و لكننى الآن سوف أفضح خداعكم ، و سوف نعلم إن كانت جراحاتكم شفيت بالحقيقة أم أنكم أشباح

أجاب القديسان " إلى متى ستفتقر إلى الرأى الصحيح و لماذا تقسى قلبك و لماذا تبدو الحقيقة لك أنها وهم و خيال فالحقيقة تسطع أمامك أكثر من ضوء الشمس و لكنك ترفض أن تعترف بها ، الا يثبت هذا أنك أعمى ؟ و إذا لم تكن متأكداً من أننا حقيقة فلتلمسنا لتحقق من ذلك ، و إذا لم يكن ذلك كافياً لك لا تتردد أن توقع بنا العذابات لتتأكد من أجساد حية ، لا تأمل فى أن تستميلنا أو تقنعنا أن نوافقك على معتقداتك بتقديمك لنا هدايا و عطايا وقتية فانية ، حتى و لو وعدتنا بالإمبراطورية نفسها فنحن لن نرضخ لك و لا تضيع وقتك و جملة أخيرة أن كل مجهوداتك لكى تبعدنا عن المسيح سوف تكون عبثاً

و حاول الإمبراطور مراراً كثيرة أن يقنع القديسان و لكن بعد مدة اقتنع أنهم ليسوا أشباح و أن جراحاتهم بالحقيقة قد شفيت و لذلك أمر على الفور أن تقطع رؤوسهم و رجع إلى قصره يلحقه الخزي لفشله أن ينتصر على جنود المسيح

و قد تبعت كل الجماهير القديسان أثنـاء اقتيـادهم لقطـع رأسـيهما ، و فـى المكـان الـذى سوف ينفذ فيه الحكم رفع القديسان أعينهما إلى السماء و صلوا إلى الرب وقت طويل و سألوه من أجل سلام الكنيسة و المسيحيين ، ثم بعد ذلك عانق كل منهما الآخر ثم قـدما رقابهما إلى السياف ليقطعا رؤوسهما

و كان قبل الاستشهاد كان العظيم ميناس قد سأل الإمبراطور أن يسـمح بـأن يـدفنا فـى بيزنطة و لكن لم يلتفت الإمبراطور لطلب القديس مينـاس و لكنـه أمـر أن يصـنع قفـص حديـدى ليوضـع بـه أجسـاد القديسـان و بعـد ذلـك يلقونـه فـى البحـر و بعـد ذلـك أقلـع الإمبراطور على الفور و ذهب إلى بيزنطة خوفاً الاضطرابات , فى ذات الوقت لـم يغـرق القفص الحديدي و لكن قوة الرب جعلته يطفو فوق سطح الماء و أن يصـل بسـرعة إلـى بيزنطة قبل ان يصل إليها الإمبراطور ، و كان اسقف مدينة بيزنطة كـان قـد رأى رؤيـة و هو نائم تخبره بأن أن يذهب مسرعاً إلى شاطئ البحر و أن ينتشل القفص الحديدي مـن المياه ، و بعد ذلك دعا الأسقف كل رجال الإكليروس و كل الأمراء المؤمنين و ذهبوا إلـى الشاطئ و قد نظروا عمودين من النور نازلين من السماء فوق رجلان مضيئان فى قـارب كان يتحرك إليهم و عندما وصـل عمـوديّ النـور إليهمـا نظـروا أنـه لـم يكـن قاربـاً و لكـن التابوت قد حمل إلى الشاطئ بواسطة ملاكين مضيئين

و عند وصول التابوت إلى الشاطئ اختفى الملاكين و قام الأسقف و الذين معـه بسـحب التابوت إلى الشاطئ فى فرحـة كبيـرة و قـد رأوا أنـه كـان مصـنوعاً الحديـد فقـد كانـت معجزة عظيمة أن الحديد لم يغرق و لكنه طفى كأنه قطعة من الخشب و قـاموا بتقبيـل أجساد القديسان و أخفوهم

و عند عـودة الإمبراطـور إلـى بيزنطـة نـزل عليـه عقـاب إلهـى فقد بصره طبقـاً لشـهادة أصدقاؤه و و أعضاء البلاط فقد ضربته يد خفية و مات تعيساً بعد أيام قلائل

و بعد موت الإمبراطور قام اسقف بيزنطة بدفن رفات القديسان بكـل تبجيـل عنـد سـور مدينة بيزنطة و لذلك كانوا يحرسون المدينة و يحموها من قراصنة البحر و كانوا يشفوا كل مريض

المجد لإلهنا و مخلصنا يسوع المسيح الآن و كل أوان آمـــــــــــــــــــين

بركة هؤلاء القديســــــــــــان تكون معنا آمين

مراجع البحث

أولاً المراجع العربية :

1- سيرة و أقوال القديس آبا قسطور القس , القس بولا ملك كاهن كنيسة مارجرجس الواسطى , لجنة التحرير و النشر بمطرانية بنى سويف و البهنسا , 1988 م
2- القديس العظيم الأنبا صرابامون الأسقف و الشهيد التربية الكنسية بالبتانون 1995 م مطرانية كرسى المنوفية تقديم نيافة الأنبا بنيامين أسقف المنوفية
3- الشهيد العظيم القديس يوحنا الهرقلى إعداد القس يعقوب سليمان يعقوب كاهن كنيسة السيدة العذراء المعلقة تقديم نيافة الأنبا متاؤوس رئيس دير السريان 1994 م
4- قصة استشهاد الشهيدين العظيمين بيرو و أثوم إعداد لجنة التحرير و الترجمة و النشر بإيبارشية سيناء تقديم نيافة الأنبا مكارى أسقف إيبارشية سيناء 1996 م
5- المخطوط الكامل لسيرة القديسة دميانة د. ميخائيل مكس اسكندر مكتبة المحبة 2000 م
6- القديسة دميانة القمص بيشوى كامل كنيسة مارجرجس اسبورتنج 1972 م
7- قصة استشهاد النبيلين القديسين أبادير القائد و أخته إيرائى ترجمة أحد رهبان برية وادى النطرون تقديم نيافة الأنبا متاؤس أسقف و رئيس دير السريان 1995 م
8- الشهيد العظيم القديس أبا اسخيرون القلينى إعداد القس يعقوب سليمان يعقوب ، القس يسطس فرج ميخائيل تقديم نيافة الأنبا متاؤوس 1991 م
9- الشهيد العظيم القديس اسحق الدفراوى إعداد القس يعقوب سليمان يعقوب تقديم نيافة الأنبا متاؤوس الأسقف العام 1993 م
10- سير الشهداء و القديسين الأطهار الموجودة أجسادهم بكنيسة القديسة رفقة بسنباط نقل من النسخة الخطية الموجودة بالكنيسة الشماس سمير شوقى ، طبع بمعرفة المقدس عزيز حبشى ناظر وقف كنيسة الست رفقة مراجعة الأنبا يؤانس مطران الغربية 1985 م
11- سيرة الشهيد العظيم أبا كلوج القس إعداد القس صليب عبد الشهيد كاهن كنيسة أبا كلوج بالفنت مراجعة الأنبا متاؤوس رئيس دير السريان لجنة التحرير و النشر مطرانية بنى سويف 1998 م الطعة الثالثة
12- القديس العظيم الشهيد ايلياس الإهناسى إعداد القمص رشيد سوريال مراجعة الأنبا متاؤس رئيس دير السريان لجنة التحرير و النشر بمطرانية بنى سويف الطبعة الثالثة 2000 م
13- شهداء و قديسون و علماء كنسيون من ايبارشية بنى سويف و البهنسا إعداد الأنبا متاؤس الأسقف العام لجنة التحرير و النشر بمطرانية بنى سويف 1982 م
14- جوانب من الحياة فى مصر فى العصرين البطلمى و الرومانى فى ضوء الوثائق البردية د. محمد السيد عبد الغنى كلية الآداب جامعة الأسكندرية 2001 م المكتب الجامعى الحديث

15- القديس الشهيد أبالى ابن الملك يسطس و أسرته إعداد وجيه واصف راجعه القمص ميخائيل داود 1996 م كنيسة السيدة العذراء بروض الفرج
16- سيرة الشهيد العظيم القديس اقلوديوس بن الملك ابطلماوس مكتبة كنيسة العزب بمير قبلى مراجعة الأنبا توماس أسقف القوصية و مير 1982 م
17- النبيل القديس أبا قلتة الطبيب سيرته استشهاده و عجائبه تقديم نيافة الأنبا مكارى مراجعة الأنبا بيشوى لجنة التحرير و الترجمة ايبارشية شبه جزيرة سيناء الطبعة الأولى 1997 م
18- الشهيدان أبادير و أخته إيرينى إعداد القمص أبادير السريانى دير السريان 1999 م
19- تاريخ إيبارشية محافظة بنى سويف تأليف نبيه كامل داود لجنة التحرير و النشر بمطرانية بنى سويف و البهنسا 1989 م
20- السيرة العطرة للشهيد العظيم الأنبا قلته القس و الطبيب مراجعة الأنبا باخوم أسقف سوهاج و المنشأة و المراغة
21- القديس العظيم الأنبا بنودة الدندراوى المتوحد الشهيد الراهب ساويرس السريانى 1999 م
22- القديسة باسيليس و الشهيد يوليان و رفقائهما الشهداء بمنطقة أنتنوى أى أنصنا دير الشهيد أبى سيفين بمصر القديمة 1997 م
23- شهداء أخميم الأبطال إعداد القمص أشعياء ميخائيل دير الشهداء بأخميم الطبعة الثالثة 2002 م
24- مدينة الشهداء إسنا القمص سمعان السريانى الطبعة الثانية 1998 م
25- الشهيدة العظيمة القديسة الأم دولاجى و أولادها طلعت أيوب أرمانيوس الطبعة الثانية 2002 م
26- سيرة القديس الأنبا أمونيوس الأسقف و الشهيد القمص مينا جاد جرجس (إسنا) 2001 م
27- سيرة الشهيد العظيم يوحنا الجوهرى نيافة الأنبا متاؤس أسقف و رئيس دير السريان 200 م دير السريان العامر
28- سيرة الشهيد العظيم بيشوت إعداد نيافة الأنبا متاؤس أسقف و رئيس دير السريان العامر 2007 م
29- سيرة الراهب الشهيد أبا نودى إعداد الأنبا متاؤس رئيس دير السريان العامر 2006 م
30- دائرة المعارف القبطية الأرثوذكسية مجموعة القصص المسيحى المسلسلة مجموعة 3 إعداد إبراهيم صبرى معوض

31- المسيحية فى مصر منذ القرن الأول حتى منتصف القرن التاسع عشر مجلس الإعلام و النشر لسنودس النيل الإنجيلي 2004 م أديب نجيب سلامة
32- مروج الأخبار فى تراجم الأبرار الأب بطرس فرماج 1885 م
33- تاريخ الأمة القبطية و كنيستها تأليف مدام بوتشر طبع على نفقة صاحب جريدة مصر 1900 م مطبعة مصر الفجالة
34- الإمبراطورية البيزنطية العقيدة و السياسة الجزء الأول د. رأفت عبد الحميد دار قباء للطبع و النشر 2000 م
35- الدولة و الكنيسة دكتور رأفت عبد الحميد الجزء الثانى الطبعة الثانية 1982 م دار المعارف
36- من كنوز مخطوطات الأديرة الشهيد العظيم مار بقطر الشماس الإكليريكى باقى جيد بشارة ملتزم الطبع مكتبة مارجرجس شبرا مصر 1986 م
37- سيرة الشهيدين تيموثاوس و مورا و القديسة أوجينى د. ميخائيل مكس اسكندر مكتبة المحبة
38- تاريخ المسيحية " فجر المسيحية " الجزء الأول بقلم حبيب سعيد دار التأليف و النشر للكنيسة الأسقفية
39- النص الكامل لمخطوط سيرة الشهيد أباهور السرياقوسى د. ميخائيل مكس مكتبة المحبة 1995م
40- البطريرك القديس الباب بطرس خاتم الشهداء البابا 17 القمص بيشوى كامل كنيسة مار جرجس باسبورتنج 1971م
41- نص مخطوط سيرة القديس أبنوب النهيسى بحسب ما دونه باللغة القبطية القديس يوليوس الأقفهصى مع ترجمة للمخطوط باللغة العربية ترجم القبطية الأستاذ موريس عبد المسيح بالكلية الإكليريكية بالأسكندرية راجع الترجمة العربية الأستاذ صبحى منير رزق
42- القديس يسطس تلميذ الأنبا صموئيل إعداد الراهب جبرائيل السريانى 1999 م
43- الاستشهاد فى المسيحية نيافة الأنبا يوأنس أسقف الغربية الطبعة الرابعة
44- الشهداء الثلاثة فلاحين و مزارهم بإسنا إعداد طلعت أيوب أرمانيوس جنة التحرير و النشر بمطرانية بنى سويف
45- موسوعة تاريخ الأقباط و المسيحية الجزء الحادى عشر الشهداء الكتاب الرابع للمستشار ذكى شنودة مدير معهد الدراسات القبطية 1991 م مكتبة مارجرجس بشبرا
46- تاريخ الكنيسة تأليف يوسابيوس القيصرى ترجمة القمص مرقص داود الطبعة الثانية 1979 م

47- سيرة و معجزات الشهيدة مهرائيل عروس المسيح نص المخطوطة – دراسة تاريخية بقلم القس يوسف تادرس الحومى الجزء الأول الطبعة الثانية 2000 م
48- الأساقفة و شعلة الإستشهاد إعداد الراهب القس جبرائيل السريانى تقديم الأنبا متاؤس أسقف و رئيس دير السيدة العذراء السريان 2000 م
49- دراسة روحية عن الشهادة و الشهداء الأب متى المسكين دير القديس الأنبا مقار بشيهيت الطبعة الثالثة 1987 م
50- الشهيد أبو فام الطحاوى للقمص لوقا الأنطونى لجنة التحرير و النشر مطرانية بنى سويف الطبعة الأولى 2000 م
51- الأساقفة و شعلة الإستشهاد إعداد الراهب القس جبرائيل السريانى 2000 م
52- القديس أريانوس والى أنصنا إعداد القمص مكسيموس وصفى مطرانية ملوى و أنصنا و الأشمونين الطبعة الثانية 2003 م
53- الشهيدان فليمون الزمار و اريان الوالى مليكة حبيب يوسف , يوسف حبيب كنيسة مارجرجس باسبورتنج 1971 م
54- من روائع سير الشهداء ترجمة عايدة حنا بسطا كنيسة مارجرجس باسبورتنج 1972 م
55- نساء شهيدات و عذارى حكيمات الجزء الأول القمص تادرس البراموسى 2000 م
56- أمهات خالدات و أطفال شهداء و شهيدات القمص تادرس البراموسى 2001 م
57- جبل قسقام قدس و تراث دير السيدة العذراء المحرق 1990 م
58- سيرة القديسين الشهيدين العظيمين الأنبا بيجول الجندى و الأنبا بيجول القس مطرانية المنيا و أبى قرقاص
59- القديسان الشهيدان الأنبا بيشاى و الأنبا بطرس مطرانية أبو تيج و صدفا إعداد نشأت زقلمة 2001 م
60- القديس الشهيد الأنبا باجوش شهيد مدينة طما بالسلامون مطرانية طما و توابعها إعداد إبراهيم صبرى معوض 1998 م
61- القديسة الشهيدة مهراتى شهيدة مدينة طم بسوهاج مطرانية طما و توابعها إعداد إبراهيم صبرى معوض 1998 م
62- المرشد السياحى لمنطقة الأقصر و إسنا و أرمنت تأليف ألبرت شكرى سلامة 1999 م
63- سيرة القديس العظيم الشهيد أبا كلوج القس لجنة التحرير و النشر مطرانية بنى سويف إعداد القس صليب عبد الشهيد 1999 م
64- السنكسار مكتبة المحبة جزءان
65- السنكسار القبطى اليعقوبى لرينيه باسيه إعداد الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر و توابعها 1999 م

66- تاريخ المسيحية و الرهبنة فى أبروشتى سوهاج و أخميم تأليف نبيه كامل داود مؤسسة القديس مرقس لدراسات التاريخ القبطى 2006 م
67- سيرة و معجزات و كنائس الشهيدين العظيمين أباكير و يوحنا لجنة التحرير و النشر مطرانية بنى سويف و البهنسا الطبعة الثالثة 1991 م
68- قديسو مصر حسب التقويم القبطى لعالم القبطيات الإنجليزى "أوليرى" ترجمة د ميخائيل مكس 2000 م
69- القديسون المصريون تأليف الدكتور بول شينو ترجمة د ميخائيل مكس اسكندر ، مريام جميل سليمان أبى ناضر2000 م
70- جغرافية مصر فى العصر القبطى للعلامة الفرنسى أميلينو ترجمة و تعليق د ميخائيل مكس مكتبة المحبة 2007 م
71- شهادة القديس الأنبا بسورا الأسقف يوسف حبيب ، مليكة حبيب يوسف 1970 م
72- شهادة القديس الأنبا صرابامون مليكة حبيب يوسف ، يوسف حبيب 1970 م
73- الشهيد العظيم مار أبيما يوسف حبيب 1963 م
74- القديسان الشهيدان الكاهن يوحنا و سمعان ابن عمه يوسف حبيب ، مليكة حبيب يوسف
75- القديس آبا ديديموس الشهيد يوسف حبيب 1970 م
76- القديس مكاريوس الشهيد يوسف حبيب ، مريد عبد المسيح روفائيل 1963 م
77- شهيدات الأسكندرية الجزء الثامن إصدار أبناء البابا كيرلس السادس
78- أغرابيتا تاريخ حياة دقلديانوس إعداد الشماس فائق ادوارد مراجعة الأنبا غريغوريوس أسقف عام الدراسات القبطية و البحث العلمى 1991 م
79- الإمبراطورية الرومانية م . ب . تشالرزورث ترجمة رمزى عبده جرجس مراجعة د. محمد صقر خفاجة مكتبة الأسرة 1999 م
80- مصر من الأسكندر الأكبر حتى الفتح العربى دراسة فى إنتشار الحضارة الهيللينية و اضمحلالها د. عبد اللطيف أحمد على جامعة القاهرة دار النهضة العربية 1973 م
81- مظاهر الحياة فى مصر فى العصر الرومانى اجتماعياً و اقتصادياً و إدارياً أمال محمد الروبى الهيئة العامة المصرية للكتاب 1975 م
82- تاريخ مصر البيزنطية دكتور محمد مرسى الشيخ كلية الآداب جامعة الأسكندرية 1999 م
83- لمحات من تاريخ مصر تحت حكم الرومان دكتور محمد السيد عبد الغنى كلية الآداب جامعة الأسكندرية 1999 م
84- تاريخ مصر فى عصرى البطالمة و الرومان د محمود إبراهيم السعدنى مكتبة الأنجلو المصرية 2000 م كلية الآداب جامعة حلوان

85- سيرة و معجزات الشهيدين العظيمين أباكير و يوحنا لجنة التحرير و النشر بمطرانية بنى سويف و البهنسا مراجعة الأبنا متاؤس الطبعة الرابعة 1992 م
86- الشهيدة العظيمة الأم دولاجى و أولادها الشماس طلعت أيوب أرمانيوس تقديم نيافة الأنبا متاؤس مكتبة كيرلو بشبرا 2002 م
87- دراسات فى تاريخ الحضارات القديمة العصر الهيللينستى دكتور حسين الشيخ جامعة الأسكندرية 1993 م الناشر دار المعرفى الجامعية
88- النظام الإدارى و الإقتصادى فى مصر فى عهد دقلديانوس د منيرة محمد الهمشرى 1999 م الهيئة العامة المصرية للكتاب
89- شهداء قرية أبو جورج ترجمة و إعداد هلجا ديل ، ناصر البردنوهى ، ايبارشة النمسا للأقباط الأرثوذكس 2008 م
90- مشاهير الآباء الشهيد اريانوس والى أنصنا القمص سمعان السريانى 1989م
91- كتاب الكنز الثمين فى أخبار القديسين تأليف مكسيموس مظلوم بطريرك الروم الكاثوليك المجلد الأول مطبعة المرسلين اليسوعيين 1863 م
92- كتاب الحيوة الهنية فى الحياة الكنسية تأليف الأب القس إفرآم الديرانى أحد مدبرى الرهبنة الحلبية المارونية اللبنانية المطبعة الأدبية فى بيروت 1889 م
93- مشاهير الآباء الشهيد اريانوس والى أنصنا القمص سمعان السريانى 1989 م
94- سيرة الشهيدين الجليلين القديس ايسسيذوروس و القديس سنا الجندى إصدار لجنة التحرير و النشر بمطرانية بنى سويف 2008 م
95- تاريخ العالم القديم و دخول العرب مصر ليوحنا النيقيوسى نشره القمص بيشوى عبد المسيح وكيل مطرانية دمياط
96- إقليم المنيا فى العصر البيزنطى , د. زبيدة محمد عطا , الهيئة المصرية العامة للكتاب 1982 م
97- إقليم المنيا فى العصر البيزنطى فى ضوء أوراق البردى , د زبيدة محمد عطا , الهيئة المصرية العامة للكتاب 1982م
98-عظمة الأحفاد فى تاريخ الشهداء الأمجاد، عن شهداء إسنا: فانوس ميخائيل 1923م
99-المخطوط النادر تاريخ وإعترافات واستشهاد القديسة العظيمة الست رفقة وأولادها الخمسة الأطهار، القس جرجس بطرس وكيل شريعة الأقباط الأرثوذكس بسنباط 1956م

ثانياً المراجع الأجنبية :

1- Cheneau, Paul, Les Saints D'Egypte Tome I, Jerusalem: Couvent des Franciscains, 1923

2- Thurston H. J. & Donald Attwater lives of The saints, USA Morrogh Bernard 1981

3-The History of The Decline and Fall of Roman Empire By Edward Gibbon With notes by the Rev. H. H. Milman

4- The Golden Age of Alexandria, John Marlawe, Victor Gollancz Limited, London 1971

5- The Golden Legend or Lives of The Saints Compiled by Jacobus de Voragine, Archbishop of Genoa, 1275 First Edition Published 1470 Englished by William Caxton, First Edition 1483, From the Temple Classics Edited by F.S. ELLIS First issue of this Edition, 1900 Reprinted 1922, 1931

6- The Great Collection of The Lives of The Saints, Translated From the Slavic Edition, Published By The Christian Printshop of The Transfiguration Alm Shouse In Moscow In The Year 1914,From The Original Compiled By Saint Demetrius of Rostov and Published In Kiev, First English Edition Translated By Father Thomas Maretta, Chrysostom Press, 2002

7- Proceedings of the Society of Biblical Archaeology, vol. 7 E. A. Wallis Budge 1884

8- A History Of Egypt under Roman Rule By J. Grafton Milne, M.A. OXKORD 1913

9- Le Martyre D'Apa Epima, Par Togo Mina Conservateur A djoint du Musee Copte du Caire, Le Caire Imprimerie Nationale Boulaq 1937

10- Les Synaxaire Arabe Jacobite, Redaction Copte, Rene Basset

11- Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium, Scriptores Arabici Textus, Synaxarium Alexandrinum, Paris, Carolus Poussielgue, Bibliopola

12- Le Martyre de Saint HÉLIAS, et L'Encomium de L'Éveque Stephanos de HNÈS, Trancrits et Publis Par M. LE D" GEO. P. G. SOBIIY, LE Caire Imprimerie de L'Institut FRANÇAIS 1966